التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفي ٦٧١ هـ)

المجلد الأول

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية
قسم التحقيق بالدار
بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .

المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا
طنطا ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب/ ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

كـان من فـضل الله علينا أن هدانا إلى العمل على إعـادة طبع ونشـر أمـهات الكتب التى لا يسـتغنى عنها القـارئ المسلم ، مـثل كتـاب السيـرة النبوية لابن هشام ، وكتاب جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلى وكتـاب التذكرة فى أحـوال الموتى وأمور الآخـرة للإمام القرطبى وكـتاب رياض الصالحين للإمام النووى وشرحه ...... إلخ من تلك الأمهات .

وإذا كان غيرنا قد طبعها فـقد كان أملنا منذ أمد بعيد لو حققت هذه الأمهـات تحقيقـاً علمياً يبين الصحـيح من الضعيف ،فـقد أصبحت الحـاجة ملحة لكى يعـرف القارئ المسلم بل كل مسلم الـصحيح من غيـره مما ذكر فى هذه الكتب ...

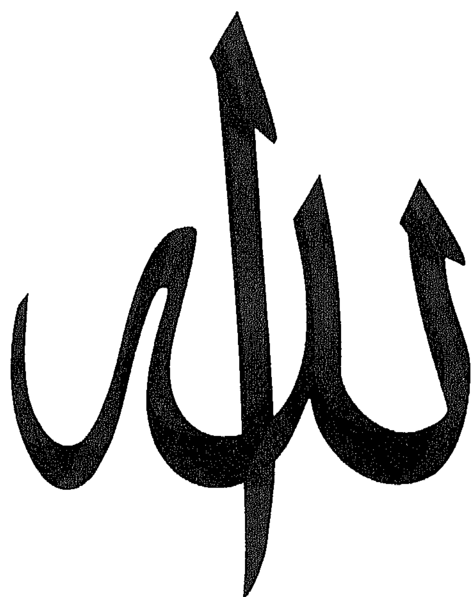
وسـوف تجـد–أخى القارئ –الـفارق الكبـيـر بين هذه الطبـعـة–التى نقدمها للمسلمين كافة ولطلبـة العلم خاصة–وبين الطبعات التى نشرت من قبل.

والآن وقد أصبح الحلم حقيـقة ، بعد أن ظهرت هذه الكتب وهى من أمهات المراجع الإسـلامية فى طبعـتها الجديدة ،والتى عكفت دار الـصحابة للتراث بطنطا على تحقيقها وطباعتها بالصورة المرجوة منها ، لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى الله سبحـانه بالشكر الجزيل والثناء الجميل على هذه المنة العظمى التى أولانا بها،ونسأله سبحانه مزيدا من التوفيق والتقدم،ولا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى السـادة القراء الذين أولونا ثقتهم فكان هذا دافـعا لنا إلى المضى قدماً نحـو غايتنا،وكذلك فريق العـمل بقسم التحقيق بـدار الصحابة للتراث من مراجعين وباحثين فجزى الله خيراً كل من ساهم فى إخراج هذا السفر الطيب.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

أبو حذيفة

إبراهيم محمد الشناوى



مقدمة الكتاب

١- تقدير

٢- بين يدى الكتاب

٣- الإيمان بالدار الآخرة عقيدة إسلامية

٤- ترجمة المصنف

٥- أهمية الكتاب ومحتوياته

٦- وصف نسخ الكتاب المخطوطة وتوثيقها

٧- عملنا فى الكتاب

٨- صور من المخطوط الأصل

[أ] تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .... نحمده ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمداً عبده ورسوله

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(١)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (٣)

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى نبينا محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢

(٢) سورة النساء : ١

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ – ٧١

[٣] بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ...

إن الله-عز وجل - خلق آدم عليه السلام وذريته من الأرض، وأمشاهم على ظهرها فأكلوا من ثمارها ، وشربوا من أنهارها ، ثم لا محالة تنزل المنية بهم ، ثم يعيدهم إلى الأرض التي منها خلقهم .

وذلك حتى تؤكل لحومهم ، كما أكلوا من ثمارها ، وتشرب دماؤهم كما شربوا من أنهارها ، وتقطع أوصالهم كما مشوا على ظهرها .

ولذا فالقبر أول منزل من منازل الدار الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا .

قال الله تعالى : ﴿ فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾[1] .

وقال جل شأنه : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾[2] .

فطوبى لمن مهد في دنياه قبره ، وعمره قبل أن يسكنه ، وأرضى ربه قبل أن يلقاه لينال رضاه .

فالحذر الحذر، والبدار البدار.....فإن الموت قادم لا محالة في ذلك .

ومتى أيقن العبد المؤمن بالموت ، وعلم أنه نازل به لا محالة ، فلابد له من الاستعداد بالأعمال الصالحة ، وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة ، فإنه لا يدرى متى ينزل به .

---

(١) سورة الأعراف :٢٥ .

(٢) سورة طه :٢٠.

فالموت هو الحقيقة الكبرى في الدنيا والموعظة العظمى ، والدليل الصادق البين على قدرة الله تعالى ، والبرهان الناطق على انفراده تعالى بالوحدانية المطلقة ، وأنه تعالى المحيي المميت ، والأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم ، لا يقف أمام جبروته ملك مهما كانت سطوته ، ولا سلطان مهما كان بأسه وقدرته .

فالعاقل العاقل ، والفطن الفطن من دان نفسه في الدنيا ، وحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، وتزود من التقوى لما بعد الموت .

أما العبد الشقي فهو الذي يتمنى على الله الأماني الغرور ، وتخدعه الدنيا بقشور ، فيحيا دائماً في غرور.

فالعبد منا مهما طال عمره ، وكثر ماله ، ومهما تعددت كنوزه ، ومهما عظم جاهه سيعود إلى ربه الكريم ، كما قال عز وجل :

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ﴾ (١)

فلا بد لك ياعبد الله ، وأنت يا أمة الله أن تعملا على مهل ، وأن تكونا من الله تعالى على وجل ، ولا تغترا بطول الأمل واحذرا من نسيان الأجل ، ولا تركنا إلى الدنيا وآمالها .

ورضي الله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي قال يوماً واعظًا:

يا عباد الله ...

الموت الموت ليس منه فوات ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، الموت معقود بنواصيكم ، فالنجاة النجاة ، فإن وراءكم طالباً حثيثاً وهو القبر ، ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران ،ألا وإنه يتكلم في كل يوم فيقول :

(١) الانشقاق :٦ .

أنا بيت الظلمة

أنا بيت الوحشة

أنا بيت الدود

ألا وإن وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم،يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد .

ألا وإن وراء ذلك اليوم ناراً حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها حديد ، وماؤها صديد ، ليس لله فيها رحمة .

أخي المسلم ...أختي المسلمة ...

أما آن لنا أن نعود إلى مولانا ، ولا نغتر بدنيانا ؟!

لقد كان سلفنا الصالح في سالف الأزمان على ما كانوا من تقوى وزهد ، وعلم وعمل ، يخافون من الله خوفاً شديداً ، حتى تساقطت منهم الدموع وتورمت منهم الأقدام من طول الوقوف في طاعة الرحمن .

فقد أتاحوا لأنفسهم الفرصة حتى يفوزوا فوزاً عظيماً ، فلم يتلهو بالدنيا وأنى لدنيا حقيرة ، وساعات قليلة أن تلهيهم عن أزمان طويلة في القبر بما فيه ، والحشر بأهواله ؟؟

لقد علموا أن كل ما هو آت آت ..وأن البعيد ما ليس بآت .

آت الموت بسكراته .

آت القبر بأهواله .

---

(١) سورة ق: ٢٢

آت البعث بأحواله .

آت يوم القيامة بشدائده .

وعندئذ فقط يتذكر كل مسلم كيف أن الناجين إنما نجوا بالخوف من الله تعالى ، وأن الخاسرين خسروا بغفلتهم عن الله تعالى .

لقد كشف الحجاب عن أبصارهم ، فرأوا سوء أعمالهم ، وعندما ينادى كل واحد منا بقوله تعالى :

﴿لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (١)

كان يزيد الرقاشى رحمه الله تعالى يقول لنفسه :

ويحك يا يزيد من ذا الذى يصلى عنك بعد الموت ؟!

من ذا الذى يترضى عنك بعد الموت ؟!

أيها الناس ...أتبكون على أنفسكم باقى حياتكم ؟!

من الموت طالبه ، والقبر بيته ، والثراء فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ؟!

أخى المسلم...

أختى المسلمة....

لقد أصبح أهل الإسلام فى يومنا هذا عند ما يستمعون إلى ذكر الموت،والقبر ، والآخرة ، لا يتفكرون ولا ينزعجون ، ولا يتعظون ، إلا من رحم ربى !!

---

(١) سورة ق . الآية : ٢٢.

لقد صارت كلمتا « الجنة والنار » لا تسترعيان منهم الانتباه ، وما ذلك إلا لذهاب الخوف من الله تعالى من القلوب ، وتراكم الذنوب بعد الذنوب، ولقد صارت الدنيا أكبر همهم ، فاغتروا بها ، وساروا خلفها ، فهلكوا ، وخسروا وذلك هو الخسران المبين .

ولكن الخير سيبقى فى هذه الأمة إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة قابضة على هذا الدين القويم .

فإلى الأمة الإسلامية أقدم هذا الكتاب ليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم ، وثقة فوق ثقتهم ، أما أولئك الحيارى الذين غرتهم الحياة الدنيا ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، فلعلهم يوعظون مما ذكر فى هذا السفر ، فتنكشف لهم الحقائق التى طالما جهد الشيطان فى تزيينها وهى– فى الحقيقة–ليست سوى سراب كاذب ومحض أوهام ، فالآن الآن ندعوكم يا من غرقتم فى بحر الذنوب ، إلى التذكر بأن الحياة مهما طال أمدها ، فإن الموت آت بسكراته ، والقبر مدخول وإن تكاثفت ظلماته ، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، فهيا بنامع كلام رب العالمين عن الدار الآخرة .

ومع كلام النبى ﷺ عن الدنيا والآخرة .

ومع آثار السلف الصالح الداعية إلى ترك الطغيان ، والبكاء على الذنوب وإصلاح العيوب وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الران عن القلوب أترككم سائلاً ربى المزيد من التوفيق والسداد .

والحمد لله رب العالمين .

[٣] الإيمان بالدار الآخرة
عقيدة إسلامية

من صفات أهل الإيمان كما ورد في آيات الرحمن : الإيمان بالغيب بدءاً من الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وجنته وناره ولقائه ، والحياة بعد الموت وهو البعث والنشور فهذا غيب كله .

فالغيب ما غاب عن العباد من أمر الآخرة ، والجنة والنار وماسواها ينبغي التصديق بها ، وهذا التصديق يقتضي منا العمل لتحصيل ما نؤمل ، وللنجاة مما نحذر ونخاف .

قال الله تعالى :﴿ **ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب**)(١)

فالغيب فى كلام العرب ، كل ما غاب عنك

يقال : غابت الشمس تغيب ،والغيبة معروفة ، وأغابت المرأةفهى مغيبة إذا غاب عنها زوجها ، وقعنا فى غيبة وغيابة ، أى هبطةمن الأرض .

قد اختلف المفسرون فى تأويل الغيب هنا ، وخلاصة أقوالهم : الغيب: كل ما جاء في القرآن وأخبر به الرسول الأمين ﷺ مما لا تهتدى العقول إليه من الغيوب

فالإيمان بالله تعالى غيب من الغيبيات
والإيمان بأشراط الساعة الكبرى غيب من الغيبيات
والإيمان بنعيم القبر وعذابه غيب من الغيبيات
والإيمان بالحشر والنشر غيب من الغيبيات
والإيمان بالصراط والميزان غيب من الغيبيات
والإيمان بالجنة والنار غيب من الغيبيات

(١) سورة البقرة : الآيات : ١ – ٣ .

فالغيب يقع عليها جميعا والإيمان بها عقيدة إسلامة،فأهل التقوى حقًا هم أهل الإيمان بالغيب،وأصحاب الهدى والفلاح هم أهل الإيمان بالغيب.

والإيمان هو عدة المؤمن فى أوقات الفتن والشدائد .

والإيمان بالغيب هو عمدة أهل الإيمان فى صد أهل المادية والطغيان فى العصر الذى طغت الماديات على القلوب ، وصارت العقول مرتبطة بكل ما تراه وتحسه فى الواقع الملموس ، صار الإيمان من مقومات المسلم المعاصر لكى لا ينزلق إلى هاوية المادية و إنكار الغيبيات .

وعندما ينظر المسلم إلى الإيمان بالدار الآخرة الذى هو بدوره فرع من فروع الإيمان بالغيب يجد أن هذا الإيمان من أجل ما يعين المرء على طاعة الله سبحانه وتعالى ، فعند ما يعلم المرء أنه مقبور ، وبالتالى إما أن يقبر فى روضة من روضات الجنات، أو حفرة من حفر النيران،حتما سيسعى جاهداً فى إعداد الزاد الصالح لكى يسكن فى روضة من روضات الجنات .

ومن ناحية أخرى سيعمل جاهدا على تخطى كل ما يسبب له السكن فى حفرة من حفر النيران .

لذا فهو مطيع، وصاحب كل خير يقرب من الملك العلام ، وفى نفس الآن فهو خائف ، ومبتعد عن كل شر يقرب من غضب الملك الجبار .

فصار الإيمان بالقبر بنعيمه وعذابه من أسباب نجاة المسلم فى الآخرة ومن عوامل صلاح حاله فى الدنيا واستقامته .

وعندما يؤمن المرء بالبعث بعد الموت سيجد أنه لا مفر من إعداد الزاد الصالح الذى ينجى المرء بعد موته ، ويهون عليه الحساب

وعندما يؤمن المرء بأنه موقوف بين يدى الله تعالى ، ومسئول عما بدر منه من إساءات ، فسوف يعد لهذا الموقف الزاد الصالح .

وعندما يؤمن المرء بالجنة والنار سيعمل بكل حوله وقوته لكى ينال

مرامه الأكبر ألا وهو الفوز بالجنة ، والنجاة من النار .

وكل ذلك بطبيعة الأمور يحتاج منه إلى إعداد العمل الصالح ، النافع للوصول إلى هذا الهدف الأعظم ، وتلك الأمنية الكبرى ،

ومن خلال كل ذلك نستطيع أن نتفهم لماذا كان الإيمان بالدار الآخرة عقيدة إسلامية .

لذا لا يستطيع المرء أن يرى أمامه من يحيا عابثاً لاهياً إلا ويتيقن المرء أن ذلك العابث قد خفت في قلبه حرارة الإيمان بالدار الآخرة ..

هذا إن لم يكن قد مات في قلبه معنى الإيمان بالدار الآخرة

إذ كيف يليق بمن يؤمن بنعيم القبر وعذابه أن يترك الصلاة؟

بل كيف يليق بمن يؤمن بالبعث والنشور أن يحيا عابثاً لاهياً؟

بل كيف يليق بمن يعلم أن القبر بيته ألا يعمره ؟

بل كيف يليق بمن يعلم أن الوقوف بين يدى الله موقفه ألا يعد له ؟

بل كيف يليق بمن يخاف من النار أن يقوم بما يغضب الجبار ؟

بل كيف يليق بمن يؤمل فى دخول الجنة إلى ترك فعل الخيرات ؟

ومن هنا نستطيع أن نستخلص العبرة التالية :

يجدر بكل مسلم ومسلمة السعى الحثيث ، والعمل المتواصل لكى يحيا على الدوام مع حرارة الإيمان بالدار الآخرة فهى المحرك الأساسى للقيام بجل الخيرات ، والمعول الأساسى الذى به تتحطم شبهات وشهوات الماديات.

فما أحوج المسلم المعاصر إلى أن يعيش مع كل ما يذكره بالموت والدار الآخرة ، ولعل من الكتب الجديرة بالمطالعة فى هذا الباب :-

«التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة »

للعلامة أبى عبد الله القرطبى .

وفى خاتمة تلك التقدمة أحذر كل مسلم ومسلمة من الخوض بالعقل فى تلك الغيبيات ، أو إنكارها فهذا يؤدى بالمرء إلى الوقوع فيما ينقض معنى الإسلام ويعطل معنى الإيمان .

وقد ظهر فى زماننا بعض من ينكر تلك الغيبيات أو بعضها ، وهذه الدعاوى من آثار التأثر بالمنهج العقلانى الأوربى الذى لا يبالى بما ورد فى النصوص الإلهية للانفكاك بين العلم والشرع عندهم .

ولقد حاول علماء الإسلام توضيح تلك الشبهات ، والرد على منكرى الغيبيات ، وتلك بعض المراجع الإسلامية التى تناولت الرد على منكرى الغيبيات .

١- «الحجة فى بيان المحجة » لشيخ الإسلام إسماعيل الأصبهانى رحمه الله :-(١ / ٤٤٩ - ٤٥٥ ، ٤٥٩ - ٤٦٧ ، ٤٧٥ - ٤٩٧) .

٢- السنة للحافظ ابن أبى عاصم رحمه الله (٢ / ٣٢١ - ٣٤١ ، ٣٩٨ - ٤١٢ ، ٤٢١ - ٤٢٥)

٣- «الشريعة » للإمام الآجرى رحمه الله :-
(ص / ٣٣١ - ٣٤٩ ، ٣٥٢ - ٣٦٥)

٤- «الإيمان » للحافظ ابن منده رحمه الله :-
(٢ / ٩٥٨ - ٩٦٢ ، ٩٧٤ - ٩٧٨) .

٥- «الاعتقاد » للحافظ البيهقى رحمه الله :-
(ص / ١١١ - ٢٠٥ ، ٢١٩ - ٢٢٤)

[٤] ترجمة المصنف

(١) نسبه ونشأته العلمية

هو الإمام ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الأنصارى ، الخزرجى ، الأندلسى القرطبى ،المفسر .

بدأ فى تلقى العلم صغيراً على عادة أهل عصره ، فبدأ بالسماع من الشيخ أبى العباس أحمد بن عمر القرطبى صاحب المفهم فى شرح صحيح مسلم .

ثم أخذ يسمع من محدثى عصره ،وفقهاء وقته ، فسمع من أبى الحسن على بن محمد بن على بن حفص اليحصبى ..

وسمع من الحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى ، وغيره .

ولما استكمل ما ينبغى لمن هو فى سنه معرفته من علوم الشريعة رحل إلى الشرق ، ثم أخذ بعد ذلك فى التعبد ، فكانت كل أوقاته معمورة مشغولة ما بين عبادة ومدارسة للعلم الشرعى .

٢- تصانيفه العلمية

كثرت تصانيفه ، وسارت بكتبه الركبان ، وفى هذا يقول مؤرخ الإسلام الذهبى : له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله وفضله ، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان .

ولقد وصل إلينا بعض تلك المؤلفات ، والبعض الآخر لا زال فى عداد المفقود ، وهذه قائمة بما وصلنا من مؤلفاته المطبوع منا والمخطوط .

١- « الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان».

وهو تفسير جليل ، عظيم المنفعة ، أسقط منه فى الأعم الأغلب ما يتصل بالجانب القصصى ، والتاريخى مما شحن به بعض أهل التفسير تفاسيرهم .

وبدلاً من ذلك أخذ يفيض ويتوسع باستفاضة طويلة في جانب الأحكام القرآنية ،فأخذ فى استنباط الأدلة المقررة فى الآية ، وما ورد فيها من القراءات ، والإعراب ، والناسخ والمنسوخ .

ومن محاسنه : أنه صانه عن كثير من الإسرائيليات ، فإن ذكر بعضها فإنما لكى يدحضها ، ويبين بطلانها .

هذا وإن لم يكن قد خلا منها تفسيره بالكلية .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات وآخرها طبعة نشرتها دار الكتب العلمية ببيروت ، ولكنها لم تضف جديداً .

فلا يزال الكتاب فى حاجة إلى خدمة حديثية ، وفقهية ولغوية ، والله المستعان به .

٢- «الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى » فى مجلدين .

وكان فى عداد المخطوطات ، ولكن بتوفيق الله وفضله قامت دار الصحابة للتراث بطنطا على تحقيقه تحقيقاً علمياً وطبعه للمرة الأولى .

٣- « قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة .

قال ابن فرحون : لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه .

وقد طبع بتحقيقى على نسخة مخطوطة عثرت عليها بدار الكتب المصرية وأصدرته محققاً « دار الصحابة للتراث بطنطا » .

٤- «التذكار فى أفضل الأذكار » .

فى فضل القرآن وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به ، وحرمة القرآن ، وكيفية تلاوته .

وقد طبع عدة طبعات ، ولكن لا يزال يحتاج إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً يسر الله تعالى ذلك .

وهذا الكتاب كأنه هو الأصل لكتاب النووى التبيان فى آداب حملة القرآن .

٥- « شرح التقصى »

وهو شرح مطول لكتاب التقصى لما فى الموطأ من حديث رسول الله ﷺ لأبى عمر يوسف بن عبد الله ، والمعروف بابن عبد البر ،المتوفى سنة ٤٦٣هـ .

٦- «أرجوزة» جمع فيها أسماء النبى ﷺ .

٧- الانتهاز فى قراء أهل الكوفة والبصرة ، والشام ، وأهل الحجاز .

٨- « التقريب لكتاب التمهيد » .

مخطوط فى مجلدين ضخمين - يوجد فى خزانة القرويين بفاس تحت رقم (٨٠ / ١١٧) .

٩- الإعلام بما فى دين النصارى ، وإظهار محاسن دين الإسلام .

١٠- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . وهو كتابنا هذا .

٣- شيوخه :-

جل ما ذكر فى ترجمته عن شيوخه القليل ، فمن هؤلاء : الحافظ أحمد بن عمر القرطبى صاحب المفهم .

ومن شيوخه : أبو على الحسن بن محمد البكرى ، وأبو الحسن على بن محمد بن على اليحصبى وغيرهما.

٤- ثناء العلماء عليه :

* قال العلامة الذهبى رحمه الله -

« إمام متقن ، متبحر فى العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعة ووفور عقله وفضله ، وقد سارت بتفسيره الركبان، وله أشياء تدل

على إمامته وذكائه ، وكثرة اطلاعه» .

* وقال الكتبى فى تاريخه :

«كان شيخاً فاضلاً ، وله تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور علمه ، منها « تفسير القرآن » مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلداً» .

* وقال الحافظ عبد الكريم رحمه الله ـ

«كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ،الزاهدين فى الدنيا ، المشتغلين بما يعنيهم من أمور الآخرة،وكان مطرحاً للتكلف ».

* وقال ابن العماد الحنبلى رحمه الله :–

«كان إماماً علماً ، من الغواصين على معانى الحديث ، حسن التصنيف جيد النقل » .

* وقال العلامة الذهبى رحمه الله أيضاً :

« رحل وكتب وسمع ، وكان يقظاً ، فهماً ، حسن الحفظ ، مليح النظم ، حسن المذاكرة ، ثقة ، حافظاً » .

٨- مآخذ العلماء عليه .

ليس من عالم إلا ويؤخذ من قوله ، ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ .

وكما أنه لكل جواد كبوة ، فكل عالم له كذلك زلة ، والكمال لله وحده ، لذا فلقد أخذ أهل العلم من سلفنا الصالحين المتأخرين بعض المآخذ على العلامة القرطبى منها على سبيل المثال فى كتابنا التذكرة ما يلى :

١– يورد الكثير من الأحاديث التى لا أصل لها، أو هى فى عداد الموضوعات ، والواهيات من غير أن ينص على ذلك أو يوردها بأسانيدها .

٢– يؤمن أهل السنة والجماعة بصفة العلو للعلى الغفار ، وينكر ذلك العلامة القرطبى ، ويتهم من يؤمن بصفة العلو بأنه محدد ، وذلك بزعم أن

العلو علو الغلبة لا علو الذات !!

وفى هذا مخالفة لعقيدة السلف الصالح ،ويكفيك أن تقرأ ما كتبنا فى موضعه،أو تنظر فى كتاب«صفة العلو»لابن قدامة المقدسى رحمه الله.

٣- ينكرنزول ربنا إلى السماء الدنيا على ما يليق بجلاله ، ويدعى أن النازل هو ملك من الملائكة ، وفى هذا خروج بمقتضى الأحاديث النبوية عما اعتقده السلف الصالح من نزول يليق بجلال الله من غير خوض فى الكيفية وقد أثبتنا ذلك فى موضعه .

٤- يؤول أن ينادى خلقه يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، ويقول القرطبى : إن ملكاً من الملائكة هو الذى يناديهم!!هذا مع أن عقيدة السلف الصالح أن الله تعالى متكلم بكلام أزلى ولم يزل يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شاء من خلقه ، وسمعه موسى عليه الصلاة والسلام من غير واسطة ، ومن أذن له من ملائكته .

وأنه سبحانه يكلم المؤمنين فى الآخرة ويكلمونه .

وقد أوضحت ذلك فى موضعه، من باب الدين النصيحة ، وأن الحق أحب إلى مما سواه .

٦- وفاته

بعد رحله عامرة بالتدريس ،والتصنيف ،صعدت روح القرطبى لتقابل بارئها ، وكانت وفاته فى سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وذلك فى مدينة منية ابن خصيب (١) ودفن بها فى ليلة الاثنين التاسع من شوال .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر

(١)منية بنى خصيب : هى مدينة من أعمال الصعيد ، وعرفت بمنية بنى الخصيب نسبة إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب خراج مصر من جهة هارون الرشيد ، وهى الآن محافظة المنيا.

التالية :

١- نفح الطيب:(٢ / ٤١٣ - ٤١٤) للمقرى .

٢- الديباج : (٣١٧ ، ٣١٨) لابن فرحون .

٣- شذرات الذهب : (٥ / ٣٣٥) لابن العماد الحنبلى .

٤- إيضاح المكنون : (٣ / ٨١) ، (٤ / ٢٤١) للبغدادى .

٥- هدية العارفين :(٦ / ١٢٩) للبغدادى .

٦- معجم المؤلفين : (٨ / ٢٤٠) لكحالة .

٧- الأعلام للزركلى : (٥ / ٣٢٢) .

وغيرها مما دون به ترجمة المصنف .

٨- أهمية الكتاب ومحتوياته

فحوى هذا الكتاب هو الحديث عن أمر الموت ودارالآخرة وبالنظر إلى أهمية الموضوع نجد أنه لا يخلو أى كتاب من كتب السنة من ذكر باب بعنوان « ذكر الموت » أو بعنوان « الفتن وأشراط الساعة » يذكر فيه الأحاديث التى تدور فى إطار التذكير بالموت وسكراته ، وكذا يذكر فى الأبواب الأخرى ما جاء فى أشراط الساعة الكبرى والصغرى فهذا البخارى رحمه الله عندما نتأمل سوياً فى صحيحه نجد ما يلى :

« فى كتاب الجنائز » (١٣ / ٢٣١) ما جاء فى عذاب القبر ، ويليه : التعوذ من عذاب القبر و(٣ / ٢٤٢ - ٢٤٤ فتح) نجد : عذاب القبر من الغيبة والبول ، والميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى .

وقبل كل ذلك نجد كل الكتاب يدور حول الميت وأحكامه ، والقبر وما ورد فيه هذا من جانب ، ومن جانب آخر إذا وصلنا إلى آخر صحيح البخارى نجد ما يلى فى « كتاب الرقاق » (١١ / ٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٩٥ ، ٤١٤) الأعمال بالخواتيم ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، وسكرات الموت ، ونفخ الصور ، وكيف الحشر ، والقصاص يوم القيامة ، صفة الجنة والنار .

وبتطبيق تلك الأمثلة على كتب السنة نجد نفس الأمثلة تكرر .

وعلى هذا المنوال سار علماء السلف الصالح عند التصنيف، أكثروا من الكلام عن الموت والقبر ، والآخرة وأهوالها .

بل منهم من خصص لتلك الموضوعات تصانيف خاصة كابن أبى الدنيا ، والبيهقى ، وابن القيم ، وابن رجب الحنبلى رحمهم الله تعالى .

والمراد من هذا أن موضوع « الموت » و« الدار الآخرة » لأهميته

الكبرى أخذ بأنظار الباحثين على اختلاف مذاهبهم ، بل إن من الأدباء من خصص أبواباً فى مصنفاتهم للحديث عن هذا الموضوع خذ مثلاً كتاب «بهجة المجالس » لابن عبد البر فقد تكلم عن الموت والآخرة، وكذا فعل ابن عبد ربه فى « العقد الفريد » .

وما أهمية كتاب « التذكرة » بالنسبة لغيره ؟

تفرد العلامة القرطبى فى هذا الكتاب بأنه أول من جمع شتات ما كتب عن «الموت والدار الآخرة » من مشرقه إلى مغربه فى كتاب واحد ، هو « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ».

فكانت تلك الصفحات التى حوت كل ما ورد فى هذا الموضوع صح أو لم يصح وهنا تظهر أمام القارئ أهمية الكتاب من حيث اشتماله على كل ما ورد فى هذا الباب ،مما كان منثوراً فى بطون الكتب وقد جاء من بعد القرطبى فنسجوا على منواله واستفادوا منه استفادة جمة .

فهذا العلامة السيوطى ينسج على منوال التذكرة كتابه «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور » .

ثم يأتى ابن طولون ويصنف كتابه « التحرير المرسخ فى أحوال البرزخ » طبع فى « دار الصحابة للتراث بطنطا ».

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن التذكرة فى مواضع مختلفة من كتابه «فتح البارى » انظر : فتح البارى (١١ / ٣٥٤) ، (١١ / ٣٦٩) ، (١١ / ٣٧٦) ، (١١ / ٣٨٤) ، (١١ / ٣٩١) ، (١١ / ٣٩٤) ، (١١ / ٣٩٦) ، (١١ / ٤٠٢) ، (١١ / ٤٢٠) ، (١١ / ٤٢١) ، (١١ / ٤٢٧) ، (١١ / ٤٥٠) وغيرها .

وتلك النقول عن كتاب «التذكرة » توضح لنا من غير ريب قدر ما

فيه من علم نافع .

أما الحديث عن محتويات الكتاب فيطول ، ويطول ، ويبدو ذلك جلياً من موضوعات الكتاب التى فى الفهرست فى مؤخرة الكتاب .

ولكن بالنظر إلى عنوان « التذكرة»

« فى أحوال الموتى وأمور الآخرة» .

فمحتويات الكتاب تدور فى إطارين :

الأول : أحوال الموتى ، وهذا بدوره يستدعى الحديث عن سكرات الموت وشدتها والأعمال التى تهون منها والحديث عن خروج الروح ومجيء ملك الموت .

ويستدعى الكلام عن أحوال الموتى الحديث عن القبور ونعيمها وعذابها وما ينجى من شدائدها ويذهب غربتها.

ويستدعى الكلام عن أحوال الموتى الحديث عما ينفع الميت بعد وفاته، وما يجلب له المضرة .

ويستدعى الكلام عن أحوال الموتى الحديث عن زيارة القبور وفضل ذلك على الزائر ومن يزوره .

هذا بالنسبة للشق الأول من عنوان ذلك الكتاب ، أما الكلام عن الشق الثانى وهو « أمور الآخرة » .

يقتضى هذا الشق التحدث عن أشراط الساعة الكبرى والصغرى ، ويستدعى التحدث عن البعث والنشور والصراط ولقاء الجبار جل جلاله ، ويستدعى التحدث عن الجنة والنار وما فيهما من أنواع النعيم وأصناف العذاب وقد استوعبها المصنف رحمه الله فى براعة فائقة ونظام بديع ، وأسلوب ميسر وترتيب متسلسل بدءاً من سكرات الموت وانتهاء بقيام

الساعة مما ينبئ عن علو كعب المصنف فى مجال التأليف والتصنيف ، ولا غرو فالمصنف رحمه الله كما بينا سابقاً فى ترجمته من كبار علماء التفسير وأحد العلماء الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ، وإذا كان المثل يقول : على قدر أهل العزم تأتى العزائم . فهذا كتاب « التذكرة » أحد عزائم هذا العالم الجليل الإمام القرطبى رحمه الله .

أما الحديث عن نسخ مخطوطات الكتاب فقد خصصنا لها فصلاً مستقلاً وهو الفصل التالى :

٦- وصف نسخ الكتاب المخطوطة وتوثيقه

حظى هذا الكتاب بكثير من الاهتمام على مر العصور ومما يدل على ذلك بأن له العديد من النسخ المخطوطة التى كتبت فى أزمان مختلفة .

يكفى المرء أن يتأمل فى دار الكتب المصرية بذخائر التراث لكى يجد أكثر من عشر نسخ لهذا الكتاب كالتالى :

١- تحت رمز « غيبيات تيمور » برقم (٥) تجد نسخة مكونة من (٤٥١) ورقة، وقد كتبت فى سنة (٧٤٨هـ)

وتكاد تكون أقدم النسخ ،وأكبرها فى عدد الأوراق .

٢- تحت رمز (تصوف) رقم (٨٨٤) تجد نسخة مكتوبة من (٣٥١) ورقة ، وقد كتب سنة (٧٤٨هـ) .

فهى صنو السابقة من الناحية التاريخية .

٣- تحت رمز (تصوف) رقم (٩٩١) تجد نسخة مكونة من (١٥٧) ورقة ، وقد كتبت كالسابقة فى سنة (٧٤٨هـ) .

٤- تحت رمز « تصوف » رقم (٨٨٣) تجد نسخة مكونة من (٢٣٩) ورقة ، وقد كتبت سنة (١١١٩)هـ فهى حديثة بعض الشىء .

٥- تحت رمز « تصوف ا» برقم (١) تجد نسخة مكونة من (٣٢٨) ورقة ، كتبت فى سنة (١٢٢٠هـ) فهى أحدث من السابقة .

٦- تحت رمز « تصوف ق» رقم (٩٩) تجد نسخة مكونة من (٢٧٥) ورقة وقد كتبت سنة (١١٣٥ هـ) فهى أقدم من السابقة .

٧- تحت رمز « تصوف طلعت » برقم (١٢١٧) تجد نسخة مكونة من (٤٧٨) ورقة ، وقد كتبت سنة (١١٧٢) هـ فهى أحدث من السابقة.

ويلى ذلك عدة نسخ غير مؤرخه ، آثرنا جمعها مع بعضها البعض وهى كالتالى:-

٨- تحت رمز « تصوف » برقم (١٠٠٤) تجد نسخة مكتوبة من (٢٩١) ورقة .

٩- تحت رمز «تصوف » برقم (١٤٩٤) تجد نسخة مكونة من (٣٤٧) ورقة .

١٠- تحت رمز « تصوف حليم » برقم (٧٧) تجد نسخة مكونة من (٢٣٧) ورقة .

١١- تحت رمز «تصوف طلعت » برقم (١٥٧٠) تجد نسخة مكونة من جزئين ، الأول فى (٢٤٦) ورقة ، والثانى فى (١٧٤) ورقة .

١٢- تحت رمز «تصوف » برقم (٩٩٦) تجد نسخة مكونة من جزء واحد ،وهو الجزء الثانى فى (١٤١) ورقة .

١٣- تحت رمز « تصوف » برقم (١٤٦١) توجد نسخة تكون الجزء الثالث فى (١٤٩) ورقة .

١٤- تحت رمز « تصوف مصطفى فاضل » برقم (٢) تجد نسخة مكونة للجزء الأول فى « ٢٧٨) ورقة .

ومن خلال تعدد تلك النسخ يتضح لك اهتمام النساخ على مدار العصور فى استنساخ نسخة جديدة من هذا الكتاب حتى لا يفقد على مر الأزمان ، ولا يتعرض للأكلة .

وقد اعتمدنا فى هذا المجال على جعل النسخة التى تحمل البيانات التالية هى الأصل فى هذا الكتاب مع مقارنتها على الطبعة التى طبعت فى أصلها الأول على عدة نسخ مخطوطة ، ولقد ذكر فى نسختنا الكثير من الزيادات التى يجدها القارئ فى موضعها ، وإليك بياناتها .

١–الرمز أو الفن : «تصوف»

٢– رقم المخطوط : «٨٨٤»

٣– رقم الميكروفيلم : ٢١٩٤

٤–عدد الأوراق : «٣٥١»

٥– عد الصفحات : «٧٠٢»

٦– المقاس :من الحجم الكبير ففى الصفحة بها ست وعشرون سطر والسطر فيه حوالى عشر كلمات .

٧- نوع الخط :

كتب على الصفحة الأولى من الغلاف ما نصه :–

وكتب على الصفحة الأخيرة من الكتاب ما نصه :–

أما عن صحة نسبة الكتاب إلى مصنفه ، فلا غرو أنه من مصنفات الإمام القرطبى ، فلقد ذكره ضمن مؤلفاته أغلب من ترجم له .

ونقل عنه ابن حجر فى الفتح كثيراً مع تسميته للكتاب ، وكذا فعل السيوطى وابن طولون وغيرهما .

٨- عملنا في الكتاب

بعد توفيق الله تعالى فى الوصول إلى أجود نسخة مخطوطة لهذا الكتاب تم عمل التالى :

١- تم مقارنة ذلك المخطوط على المطبوعة بحيث تم إفراز الزيادات وهى كثيرة ، وتم وضعها بين معكوفتين .

٢- تم ترقيم الأحاديث والآثار ، والمواعظ التى وردت في الكتاب إلى فقرات بأرقام متسلسلة ليسهل وضوح مادة الكتاب أمام القارئ ، ولتنسيق المادة العلمية للكتاب، ولكى يسهل تخريجها من ناحية أخرى .

٣- تم تخريج الأحاديث النبوية ، والآثار السلفية الواردة فى الكتاب متوسعاً فى ذلك بعض الشيء أحياناً ، مع ذكر درجة كل حديث وأثر .

٤- تم تخريج الآيات القرآنية ، بعزو الآيات إلى سورها ومواضعها فى تلك السور .

٥- تم التعليق على الكلمات الغامضة ، والعبارات التى قد يصعب على بعض القراء الوصول إلى المراد منها .

٦- تم إعداد مقدمة للكتاب تدور حول الكتاب ومؤلفه ،ووصف نسخه المخطوطة ، وتوثيق نسبتها .

٧- أعدت الفهارس العلمية التى تخدم القارئ فى الوصول إلى مراده.

وبعد ...

فالحمد لله أولاً وآخراً .

وحسبى أن الله تعالى يعلم ما فى الصدور ، إن أريد إلا الإصلاح ما

استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

وهذا جهد المقل ، فإن أصبنا الصواب والسداد ، فمن الله وحده بفضله وكرمه ، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا والشيطان ، وإن الدين النصيحة .

فمن وجد خيراً فليدع لنا بمزيد من التوفيق والسداد ، ومن وجد غير ذلك فإن الأذن له صاغية ، والقلب مستمع والنفس مستنصحة .

ورحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا ، ولكن طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس .

أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم مجدى فتحى السيد

طنطا – مصر

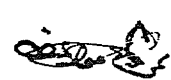
ماحمد بالتكيه

١٩٥٦

كتاب
التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة خاتمة الحفاظ والمحدثين
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج
الأنصاري القرطبي
طاب ثراه



٨٨٤





بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال

العبد الفقير إلى ربه المستقيل من ذنبه ، الراجي رحمة ربه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الحمد لله العلي الأعلى الولي المولى الذي خلق فأحيا ، وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضاء ليجزي كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ،

وبعد ،

فإني رأيت أن أكتب كتابا ، وجيزا ، يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت ، وأحوال الموتى ، وذكر الحشر والنشر والجنة ، والنار ، والفتن والأشراط ، نقلته من كتب الأئمة ، وثقات أعلام هذه الأمة ، حسب ما رويته ، أو رأيته ، وسترى ذلك مفسرا مبينا إن شاء الله تعالى

، وسميته كتاب التذكرة ،

بأحوال الموتى ، وأمور الآخرة ، وبوبته ، بابا بابا ، وجعلت عقب كل باب فصلا ، أو فصولا ، نذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب ، أو فقه ، في حديث ، أو إيضاح مشكل ، لتكمل فائدته ، وتعظم منفعته ، إذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود ، والرأي المحمود ، والعمل الموجود في المقام المحمود ، والنور المشهود جعله الله خالصا لوجهه الكريم بمنه وكرمه ، لا رب سواه ، ولا معبود إلا هو سبحانه ،

باب
النهي عن تمني الموت ، والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

، مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم

الموت

ينقطع كله في جميع اقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه قد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا انه يضعف ويعود غريبا
كما بدا • روى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل
آخرهم المسيح الدجال • وكان مطرف يقول هم اهل الشام قال الشيخ
رضي الله عنه من ان الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى الى قيام الساعة يرده حديث
عائشة وعبد الله بن عمرو وما ذكره من حديث عمران بن حصين وقد تقدم
ان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال ويخرج ياجوج وماجوج ويموتون •
ويبقى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام يعبد في الارض بحمد الله كما
تقدم وانه يحج ومعه اصحاب الكهف فيما ذكر المفسرون • وقد تقدم
انهم حواريه اذا نزل • فاذا توفي عيسى عليه الصلاة والسلام بعث الله عند ذلك
ريحا باردة من قبل الشام فتاخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل
مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
كما في حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم • وفي حديث عبد الله
ابن عمرو ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد
في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو دخل احدكم في كبد
جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الحديث وقد تقدم بكماله • وفيه ذكر النفخ والصعق • والبعث وهذا
غاية في البيان في كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الازمان فلا تقوم
الساعة وفي الارض من يعرف انه مؤمن لا يقول الله الله • وذكر ابو نعيم
عن ابي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد
خروج ياجوج وماجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين
ليحملان الرمانة الواحدة بينهما • ويحملان العنقود الواحد من العنب
فيمكثون على ذلك عشر سنين • ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا
ولا مؤمنة الا قبضت روحه • ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمير



في المروج حتى يأتيهم أمر الله والساعة وهم على ذلك

كمل كتاب

التذكرة بحمد الله تعالى وعونه

وصلواته على محمد خاتم أنبيائه وصحبه وسلم تسليما

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتوفنا مسلمين وأن يلحقنا بالشهداء والصالحين

وأن يجعلنا من عباده المتقين المخلصين الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

نفع الله به من عني بتحصيله

وغفر لمؤلفه ولوالديه ولوالدي ولمن

كتبه وقرأه وسمعه آمين

آمين آمين إنه سميع

الدعاء وربنا

آخره

وصلى الله على محمد خاتم النبيين

وآله وصحبه أجمعين وسلم

إلى يوم الدين كلما ذكرك الذاكرون

وغفل عن ذكره الغافلون

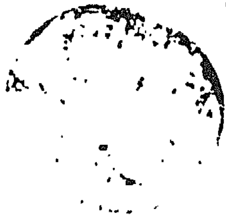
آمين آمين

آمين

و

عدد أوراقه

٣٥١



التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفي ٦٧١هـ)

المجلد الأول

تحقيق ودراسة

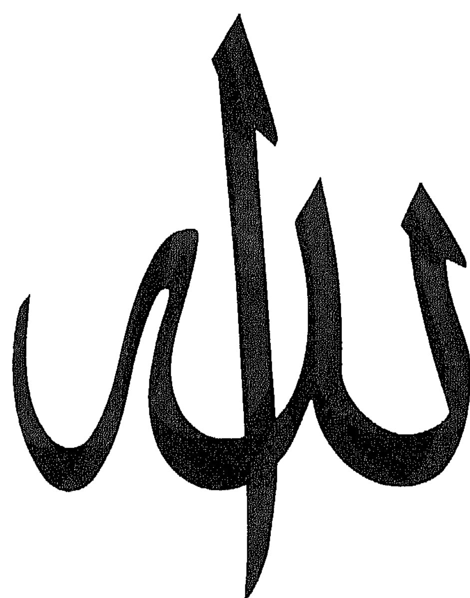
مجدي فتحي السيد

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية

قسم التحقيق بالدار

بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي

دار الصحابة للتراث بطنطا



بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

(اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

يقول العبد الفقير إلى ربه . المتنصل[1] من ذنبه ، الراجي رحمة ربه : محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصارى الخزرجي الأندلسى ثم القرطبى، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين : آمين .

الحمد لله العلي الأعلى ، الولى المولى الذى خلق فأحيا ، وحكم على خلقه بالموت والفناء ، والبعث إلى دار الجزاء ، والفصل والقضاء ، ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى[2] ﴾ . كما قال فى كتابه جل وعلا :﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى[3] ﴾ .

وبعد :فإنى رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً ، يكون تذكرة لنفسى ، وعملاً صالحاً بعد موتى ، فى ذكر الموت ، وأحوال الموتى ، وذكر الحشر والنشر ، والجنة والنار ، والفتن والأشراط ، نقلته من كتب الأئمة ، وثقات أعلام هذه الأمةحسب ما رأيته ورويته، وسترى ذلك منسوباً مبيناً ، إن شاء الله تعالى . وسميته :(كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) وبوبته باباً باباً ، وجعلت عقب كل باب فصلاً أو فصولاً ، نذكر فيه ما يحتاج إليه، من بيان غريب ، أوفقه فى حديث ، أو إيضاح مشكل ، لتكمل فائدته ، وتعظم منفعته ، إذ التفقه في حديث رسول الله ﷺ هو المعنى المقصود ،

1- المتنصل : تنصل من ذنبه أى خرج ، وتبرأ منه ،واسم الفاعل : المتنصل .

2 – سورة :طه من الآية : ١٥.

3- سورة :طه الآيات : ٧٤- : ٧٦.

والرأى المحمود ، والعمل الموجود فى المقام المحمود واليوم المشهود ، جعله الله خالصاً لوجهه ، ومقرباً من رحمته ، بمنه وكرمه .لا رب سواه ولا معبود إلا هو سبحانه .

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

١- (روى) مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنيًا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي » أخرجه البخاري (أيضا).

٢- وعنه قال:قال رسول الله ﷺ :«لا يتمنين أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً » .

٣-(وقال) البخاري : « لا يتمنين أحدكم الموت : إما محسنا فلعله أن يزداد خيراً ، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب » .

٤-(البزار) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« لا تمنوا

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٥٦٧١) ، (٦٣٥١) ، ومسلم (٢٦٨٠) ، وأحمد(٣ / ١٠١ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨١) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٢٦٥) في مصنفه ، وأبو داود (٣١٠٨) ، (٣١٠٩)، والترمذي (٩٧٠) ، والنسائي (٤ / ٣) وابن ماجه (٤٢٦٥) ، وابن حبان (٢ / ١٥٧ -١٥٨) ، والبغوي (١٤٤٤) في شرح السنة ، والبيهقي (٣ / ٣٧٧) في سننه الكبرى .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٦٨٢) ،وأحمد (٢ / ٢١٦) ، وابن حبان (٥ / ٨) وعبد الرزاق (٢٦٣٦) في مصنفه ، والبغوي (١٤٤٦) في شرح السنة ، والبيهقي (٣ / ٢٧٧) في سننه الكبرى .

(٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٧٢٣٥) وأحمد (٢ / ٣٠٩، ٥١٤) والنسائي (٤ / ٢) والدارمي (٢ / ٣١٣) في سننه وعبد الرزاق (٢٦٣٤) في مصنفه.والبغوي (١٤٤٥) في شرح السنة . والبيهقي (٣ / ٣٧٧) في سننه الكبرى.

(٤) حديث **حسن** :أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٢)،والبيهقي (١٠٥٨٩) في الشعب، وابن عدي في الكامل (٦ / ٦٩)من طريق كثير بن زيد عن الحارث بن زيد أبي يزيد عن جابر به
=

الموت فإن هول المطلع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الإنابة » .

٥-(**فصل**) قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدل حال ، وانتقال من دار إلى دار ، وهو من أعظم المصائب ، وقد سماه الله تعالى مصيبة ، في قوله(تعالى) ﴿ فأصابتكم مصيبة الموت[4] ﴾ فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى . قال علماؤنا : وأعظم منه الغفلة عنه ، والإعراض

= مرفوعاً . قال الهيثمي : إسناده حسن ، انظر المجمع (١٠ / ٢٠٣ ، ٣٣٤) ، وكذا المنذرى في الترغيب (٤ / ٢٥٧) .

لكن في سنده الحارث بن أبي يزيد ، قال الألباني كما في الضعيفة (٨٨٥) :هذا إسناد ضعيف ، الحارث هذا لم يوثقه غير ابن حبان ، وقد اضطرب في اسمه ، فالسند ضعيف عندي .
قلت : أخرجه ابن عدى (٦ / ٦٨) من طريق كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة عن جابر به .

وفي نسخة يرويها عن كثير بن أبي حازم ، وسليمان بن بلال وسفيان بن حمزة كما قال ابن عدى .

وابن رباح ، صدوق ، كما قال البخاري : حسن الحديث فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن ، إن لم يرتق إلى الصحة ، والله أعلم .

(٥) **حديث ضعيف** . أخرجه البيهقي (٦ / ٣٤) في دلائل النبوة من حديث أبي سعيد الخدري ، وفيه عطية العوفي من الضعفاء ، وابن طهمان ، صدوق اختلط لذا فقد قال الزبيدي كما في الإتحاف (١٠ / ٢٢٧) سند فيه ضعفاء .

٢- وأخرجه البيهقي (١٠٠٥٧) في شعب الإيمان ، والقضاعي في مسند الشهاب كما في الإتحاف (١٠ / ٢٢٧) من حديث أم حبية الجهنية .

وفي سنده عبد الله بن سلمة بن أسلم ، ضعفه الدار قطني وغيره ، وقال أبو نعيم : متروك ، كما في الميزان (٢ / ٤٣١) .

٣- وفي الباب مرسل الحسن بن صالح ، أخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (١٥٢) ، ومعضل سفيان الثوري ، أخرجه أبو نعيم (٦ / ٣٩٢) في الحلية .

4- سورة :المائدة الآية : ١٠٦.

عن ذكره ، وقلة التفكر فيه ، وترك العمل له ، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر ، وفى خبر يروى عن النبى ﷺ : « لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً » .

٦- ويروى أن أعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتاً ، فنزل الأعرابى عنه ، ،وجعل يطوف به ويتفكر فيه ، ويقول : مالك لا تقوم ؟ مالك لا تنبعث؟ ، هذه أعضاؤك كاملة ، وجوارحك سالمة ، ما شأنك ؟ ما الذى كان يحملك ؟ ما الذى كان يبعثك ؟ ما الذى صرعك ؟ ما الذى عن الحركة منعك ؟ ثم تركه وانصرف متفكراً فى شأنه ، متعجباً من أمره ، وأنشدوا فى بعض الشجعان مات حتف أنفه :

جاءته من قبل المنون(5) إشارة ... فهوى صريعاً لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه ... وامتد ملقى كالفنيق(6) الأعظم
لا يستجيب لصارخ إن يدعه ... أبداً ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر عرامه ... لما رأى حبل المنية يرتمى(7)
يا ويحه من فارس ما باله ... ذهبت مروته ولما يكلم
هذى يداه وهذه أعضاؤه ... ما منه من عضو غداً بمثلم
هيهات ما حبل الردى محتاجة ... للمشرفى ولا اللسان اللهذم(8)
هى ويحكم أمر الإله وحكمه ... والله يقضى بالقضاء المحكم

5- المنون والمنية: الموت وانقضاء الأجل من المن وهو القطع .
6- الفنيق : الجمل العظيم الجثة .
7- بسالته : شجاعته ، وإقدامه .
عرامه : شدته وقوته .
8- الردى : الهلاك و الموت .
للمشرفى : الرمح وهو أداة من أدوات الحرب .
اللسان اللهذم : المراد به السيف القاطع فى جملته ، وقيل اللهذمة كل شىء قاطع .

يا حسرتا لو كان يقدر قدرها ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه وكأننا في حالنا لم نعلم

٧- وروى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول : حدثنا قتيبة بن سعيد والخطيب بن سالم ، عن عبد العزيز الماجشون ، عن محمد بن المنكدر قال : مات ابن لآدم عليه (الصلاة و)السلام فقال: يا حواء ، قد مات ابنك ، فقالت : وما الموت ؟ قال : لا يأكل ولا يشرب ، ولا يقوم ولا يقعد ، فَرَنَّتْ* ، فقال آدم عليه السلام : عليك الرنة وعلى بناتك أنا وبني منها برآء .

٨-(فصل) : قوله : فلعله أن يستعتب . الاستعتاب : طلب العتبى ، وهو الرضى ، وذلك لايحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب ، قال الجوهري : استعتب : طلب أن يعتب ، تقول : استعتبته فأعتبني ، أي استرضيته فأرضاني ، وفي التنزيل في حق الكافرين : ﴿ وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين(9)﴾ .

٩- وروى عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله تعالى عليه، أو مشتاق محب للقاء الله عز وجل .

---

(٧) **إسناده صحيح** . والخبر من الإسرائيليات .

وأخرجه أبو نعيم (٣ / ١٤٨) في الحلية من طريق محمود بن خداش عن الماجشون عن ابن المنكدر رجاله ثقات إلى ابن المنكدر ، والخبر من المقاطيع المروية عن بني إسرائيل .

* **فرنت** : **فصاحت** صيحة حزينة .

9- سورة : فصلت من الآية : ٢٤.

(٩) انظر : شرح الصدور (ص / ١٦) للسيوطي .

١٠- وروى أن ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام جاء إلى إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه ، فقال : إبراهيم : يا ملك الموت هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله ؟ فعرج ملك الموت عليه الصلاة والسلام إلى ربه فقال : قل له : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله؟فرجع فقال اقبض روحى الساعة .

١١- وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : ما من مؤمن إلا والموت خير له فمن لم يصدقنى فإن الله تعالى يقول : ﴿ وما عند الله خير للأبرار (10)﴾ وقال تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً (11) ﴾

١٢- وقال حيان بن الأسود : « الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب» .

● ● ●

(١٠) الخبر من الإسرائيليات . وصح بنحوه .

(١)- أخرجه أبو نعيم (٤ / ٢٧٨) فى الحلية من قول ابن جبير ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٠) من قول ابن المنكدر ، وأبو نعيم (٥ / ٣٧٥) ، وأبو الشيخ (٤٤٩) من قول كعب ، وأورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ١٦) بلفظه ، وعزاه إلى أحمد في الزهد ، وأخرجه أبو نعيم (١٠ / ٨ - ٩) عن دكين الفزارى ، وسنده ضعيف ، والخلدى فى الفوائد (١٧) بتحقيقى عن ابن عباس ، ولكن سنده ضعيف جداً .

(١١) **إسناده ضعيف** . وصح عن ابن مسعود.

١- أخرجه ابن جرير (٤ / ١٤٦) فى تفسيره وفى سنده فرج بن فضالة ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وعزاه السيوطى فى شرح الصدور(ص / ١٦) إلى سعيد بن منصور فى تفسيره.

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣ / ٣٠٣) فى مصنفه ، وغيره عن ابن مسعود بسند صحيح بمثله ، وانظر : شرح الصدور (ص / ١٧) .

10- سورة :آل عمران من الآية : ١٩٨ .

11- سورة : آل عمران من الآية : ١٧٨ .

(١٢) أورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ١٦) ، وفى بشرى الكئيب(ص / ٢٠)

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبراً عن يوسف عليه(الصلاة و)السلام: ﴿توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين[12] ﴾ وعن مريم عليها السلام فى قولها :﴿ يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً [13]﴾ .

١٣- وعن مالك عن أبى الزناد، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه » .

١٤- (فصل) : قلت : لا تعارض بين هذه الترجمة والتى قبلها لما نبينه ، أما يوسف عليه (الصلاة و) السلام . فقال قتادة : لم يتمن الموت أحد : نبى ولا غيره إلا يوسف عليه (الصلاة و)السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل ، اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال : ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى[14] ﴾ الآية ، فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل ، وقيل إن يوسف عليه(الصلاة و) السلام لم يتمن الموت وإنما تمنى (الوفاة) على الإسلام ، أى إذاجاء أجلى توفنى مسلماً . وهذا هو القول المختار فى تأويل الآية عند أهل التأويل ، والله أعلم .

12- سورة : يوسف من الآية : ١٠١ .

13- سورة : مريم من الآية : ٢٣ .

(١٣) حديث صحيح أخرجه البخارى (٧١١٥) ، ومسلم (٢٩٠٧) وأحمد (٢ / ٢٣٦، ٥٣٠) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٩٣) ، وابن ماجه (٤٠٣٧) ، والخطيب (٣ / ٣٤) ، (١٠ / ٣٣) فى تاريخه ، وابن حبان (٨ / ٩، ١٠) .

(١٤) خبر صحيح . أخرجه ابن جرير (١٣ / ٤٨) فى تفسيره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ٣٩) إلى أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره .

14- سورة : يوسف من الآية : ١٠١ .

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين :

أحدهما : أنها خافت أن يظن بها السوء فى دينها وتعير ، فيفتنها ذلك .

الثاني : لئلا يقع قوم بسببها فى البهتان والزور ، والنسبة إلى الزنا ، وذلك مهلك لهم ، والله أعلم .

وقد قال الله تعالى عز وجل فى حق من افترى على عائشة رضى الله عنها : ﴿ **والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم**[15] ﴾ وقال : ﴿**وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم**[16]﴾ وقد اختلف فى مريم عليها السلام : هل هى صديقة لقوله تعالى : ﴿ **وأمه صديقة**[17]﴾ أو نبية لقوله تعالى : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا**[18]﴾ وقوله : ﴿**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك**[19]﴾ الآية ، وعليه فيكون الافتراء عليها أعظم والبهتان فى حقها أشد ، وفيه يكون الهلاك حقًا ، فعلى هذا الحد الذى ذكرناه من التأويلين يكون تمنى الموت فى حقهاجائزاً ، والله أعلم .

وأما الحديث فإنما هو خبر : أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس ، من فساد الحال فى الدين ، وضعفه وخوف ذهابه ، لا لضر ينزل بالمرء فى جسمه أو غير ذلك ، من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه.

١٥- ومما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه(الصلاة و)السلام : « اللهم

15- سورة :النور من الآية : ١١ .
16- سورة :النور من الآية : ١٥ .
17- سورة :المائدة من الآية : ٧٥ .
18- سورة :مريم من الآية ١٧ .
19- سورة :آل عمران من الآية : ٤٢ .

(١٥) **حديث صحيح** أخرجه أحمد (١ / ٣٦٨) ، (٥ / ٢٣٤) ، والترمذى (٣٢٣٣) ، (٣٢٣٥) ، ومالك (٥٠٩) فى الموطأ ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٠٤) فى السنة ، والطبرى (٧ / ١٦٢) فى تفسيره ، والطبرانى (٨١١٧) فى الكبير . =

إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت – ويروى أدرت – في الناس فتنة فاقبضني[20] إليك غير مفتون » . رواه مالك .

١٦– ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه : « اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصر » فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله ، رواه مالك أيضاً .

١٧ – وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث

= من حديث ابن عباس ، ومعاذ ، وأبي أمامة رضي الله عنهم ، وقد قام بشرحه وافيًا ابن رجب الحنبلي في كتابه « اختصام الملأ الأعلى » ، وفي الباب عن ابن عايش ، وثوبان .

20 – **اقبضني إليك** : أي أمتني ، وخذني إليك فهذا أفضل من الفتنة .

(١٦) **خبر صحيح** . أخرجه مالك (١٦٠١) في الموطأ ، وأبو نعيم (١ / ٥٤) في الحلية، وابن سعد (٣ / ٣٣٥) في الطبقات الكبرى ، وابن الأثير (٤ / ١٧٣) في أسد الغابة ، من رواية عثمان بن أبي العاص ، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصري .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٦٣٨) عن سعيد بن أبي العاص ، وبرقم (٢٠٦٣٩) عن ابن المسيب .

(١٧) **حديث صحيح** . له طرق عديدة .

١– أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٤) ، والطبراني (١٨ / ٣٦) في الكبير ، وابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة (٣ / ١١٠) .

كلهم من طريق شريك عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عليم عن عابس به .

وفي سنده شريك وفي حفظه شيء ، وابن عمير من الضعفاء .

٢– وأخرجه البخاري (٧ / ٨٠) في التاريخ الكبير ، والطبراني (١٨ / ٣٦) في الكبير من طريق ليث عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس به .

وفيه ليث حسن في المتابعات ، ولكن ابن عمير الضعيف لازال في الرواية .

٣– وأخرجه الطبراني (١٨ / ٣٥) في الكبير ، من طريق ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عابس وابن زحر عن ابن يزيد عن القاسم نسخة ضعيفة .

٤– وأخرجه الطبراني (١٨ / ٣٧) في الكبير ، وابن شاهين كما في الإصابة (٤ / ٢) من طريق عيسى بن يونس عن موسى الجهني عن زاذان عن عابس به .

قال الهيثمي في المجمع (٤ / ١٩٩) ، (٥ / ٢٤٥) : إسناد الكبير رجاله رجال الصحيح

قلت : وهذا سند حسن وللحديث شواهد تراجع في السلسلة الصحيحة (٩٧٨) .

زاذان(بن)عمر عن عليم الكندى قال : كنت جالساً مع عابس الغفارى على سطح فرأى ناساً يتحملون(21) من الطاعون فقال : يا طاعون ، خذنى إليك (يقولها ثلاثاً) فقال عليم : لم تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ : « لا يتمنين أحدكم الموت فإنه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب» فقال عابس :(إنما) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بادروا بالموت ستاً : إمرة(22) السفهاء ، وكثرة الشرط *، وبيع الحكم ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرحم، ونشئا يتخذون القرآن مزامير* ، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وإن كان أقلهم فقهاً » .

وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الفتن ، إن شاء الله تعالى » .

باب ذكر الموت [وفضله] والاستعداد له

١٨- النسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر هادم اللذات » يعنى الموت ، أخرجه ابن ماجه ، والترمذى أيضًا .

21- **يتحملون**: يرتحلون ، ويغادرون وطنهم إلى غيره .

22- **إمرة السفهاء** : حصول السفهاء على الولاية العامة ، والسفيه هو : الذى لا يحسن تدبير أمر نفسه، فكيف يحسن تدبير أمر غيره .

***الشرط** : الجند .

* **مزامير** : جمع مزمار ، وهو من آلات الغناء وتحسين الصوت .

(١٨) **حديث صحيح** .أخرجه الترمذى (٢٣٠٧) ، والنسائى (٤ / ٤) ، وابن ماجه (٤٢٥٨) ، وأحمد (٢ / ٢٩٣) ، وابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٧) ، وابن حبان (٤ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) ، وأحمد فى الزهد (ص / ٢٣) ، والحاكم (٤ / ٣٢١) وصححه على شرط مسلم ،وأقره الذهبى وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٠٥٥٩) ، (١٠٥٦٠) .

وفى الباب عن أنس ، أخرجه أبو نعيم (٩ / ٢٥٢) فى الحلية ، والبيهقى (٨٢٦)، (٨٢٧) فى الشعب ، وعن ابن عمر أخرجه البيهقى (١٠٥٥٨) فى الشعب ، وعن أبي سعيد الخدرى (٨٢٨) فى الشعب وغيرهم .

١٩- وخرجه أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد (عن سعيد) بن المسيب عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من ذكر هادم اللذات » قلنا يا رسول الله: وما هادم اللذات ؟ قال : « الموت » .

٢٠- ابن ماجه عن ابن عمر أنه قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار ، فسلم على النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، أى المؤمنين أفضل؟ قال : « أحسنهم خلقاً » قال : فأى المؤمنين أكيس(23) ؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس » أخرجه مالك أيضاً، وسيأتى فى الفتن ، إن شاء الله تعالى .

٢١- الترمذى عن شداد بن أوس قال : قال النبى ﷺ :« الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله » .

---

(١٩) **حديث صحيح** .انظر السابق .

(٢٠)**حديث حسن** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) ، وابن أبى الدنيا فى المكارم (٣) بتحقيقى، والطبرانى (١٣٥٣٦) فى الكبير ، وفى الصغير (٢ / ٨٧) .

وقد جمع أحد الباحثين ، وهو الشيخ محمد بن عمرو ، بارك الله فى عمره ، رسالة فى هذا الحديث بعنوان « القسطاس المستقيم » ذكر كل شواهد الحديث ، ومتابعاته فليرجع إليها .

23- **أكيس** : أفطن ، وأعقل .

(٢١) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٤ / ١٢٤) والترمذي (٢٥٧٧) ، وابن ماجه (٤٢٦٠) ، وابن أبى الدنيا (١) فى محاسبة النفس بتحقيقى ، وابن المبارك (٥٦) فى الزهد، والحاكم (١ / ٥٧) ، (٤ / ٢٥١) ، والبغوى (١٤ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (١ / ٢٦٧) ، (٨ / ١٧٤) ، والبيهقى (٣ / ٣٦٩) فى سننه الكبرى ، وابن عدى (٢ / ٤٧٢) فى الكامل ، والطبرانى (٧١٤١) ، (٧١٤٣) ، وفى مسند الشاميين (٤١٣) ، (١٤٨٥) كلهم من حديث شداد بن أوس ، وفى سنده أبو بكر بن أبى مريم وهو من الضعفاء ، وفى رواية للطبرانى وأبى نعيم عن إبراهيم السكسكى عن أبيه ، وهو متهم بالوضع .

٢٢- وروى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر الموت ، فإنه يمحص الذنوب ، ويزهد فى الدنيا » .

٢٣- وروى عنه عليه (الصلاة و)السلام أنه قال : « كفى بالموت واعظاً وكفى بالموت مفرقاً » .

٢٤- وقيل له: يا رسول الله : هل يحشر مع الشهداء أحد ؟ قال : «نعم ، من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة » .

٢٥- وقال السدى في قوله تعالى :﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً (24) ﴾ أى أكثركم للموت ذكراً ، وله أحسن استعدادا ، ومنه أشد خوفا وحذراً.

---

(٢٢) **حديث صحيح** . انظر رقم (١٧) .

(٢٣) **حديث ضعيف** مرفوع . صحيح موقوف .

١- أخرجه الطبرانى كما فى المجمع (١٠ / ٣٠٨) ، والبيهقى (١٠٥٥٦) فى الشعب ، وابن عساكر فى التعزية (٦٣) بتحقيقى كلهم من حديث عمار مرفوعاً به .

وفى سنده الربيع بن بدر ، وهو من المتروكين .

أخرجه البيهقى (١٠٥٥٤) ، (١٠٥٥٥) مرسلاً عن الربيع بن أنس ، والحارث بن أبي أسامة مرسلاً عن عراك بن مالك كما فى المطالب العالية (٢٧١٩) .

٣- أخرجه موقوفاً على ابن مسعود ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٧) ، وعن عمار موقوفاً أخرجه أحمد (ص / ٢١٩) فى الزهد ، وابن أبى الدنيا (٣١) فى اليقين ، ومن قول الفضيل بن عياض أخرجه ابن عساكر فى التعزية (٦٤) .

(٢٤) **حديث ضعيف** . رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (٥ / ٣٠١) وقال الهيثمى : فيه من لم أعرفهم .

وقال العراقى كما فى (٤ / ٢٩٠) المغنى : لم أقف له على إسناد .

وكذا قال ابن السبكى كما فى الإتحاف (٣٧٢١) .

(٢٥) **خبر حسن** أخرجه البيهقى (١٠٧٨٨) فى الشعب ، وابن أبي الدنيا فى ذكر الموت كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٤٧) ، وشرح الصدور (ص / ١٦) ، وقد رواه البيهقى من طريقه.

24- سورة :الملك من الآية : ٢ .

٢٦- (فصل):قال علماؤنا رحمة الله عليهم : قوله عليه (الصلاة و) السلام : « أكثروا ذكر هادم اللذات الموت » كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ فى الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ، ومنعه تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ، ولكن النفوس الراكدة ، والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ ، وتزويق الألفاظ ، وإلا ففى قوله عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر هادم اللذات» مع قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت[25] ﴾ ما يكفل السامع له، ويشغل الناظر فيه ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد [26]
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى الرياح له والإنس والجن فيما بينهما ترد
أين الملوك التى كانت لعزتها من كل أوب[27] إليها وافد يفد ؟
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوماً كما وردوا

٢٧- (فصل) : إذا ثبت ما ذكرناه ، فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه فى كل لحظة إلى الدار

25- سورة : آل عمران من الآية : ١٨٥ ، والعنكبوت: من الآية : ٧٥ .

26- **يودى** : يهلك ويفنى ، والمراد : أن كل شيء إلى زوال ما خلا الله ، فإنه سبحانه وتعالى باق على الدوام .

27- **من كل أوب** : من كل اتجاه ومكان .

الآخرة الباقية ، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتى ضيق وسعة ، ونعمة ومحنة، فإن كان فى حال ضيق ومحنة . فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه ، فإنه لا يدوم ، والموت أصعب منه ، أو فى حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها ، والسكون إليها ، لقطعه عنها . ولقد أحسن من قال :

اذكر الموت هادم اللذات		وتجهز لمصرع سوف يأتى

وقال غيره :

واذكر الموت تجد راحة		فى اذكار الموت تقصير الأمل

٢٨- وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم ، ولا زمن معلوم ، ولا مرض معلوم ، وذلك ليكون المرء على أهبة من ذلك ، مستعداً لذلك ، وكان بعض الصالحين ينادى بليل على سور المدينة : الرحيل ، الرحيل. فلما توفى فقد صوته أمير المدينة فسأل عنه ، فقيل : إنه قد مات فقال:

ما زال يلهج بالرحيل وذكره		حتى أناخ ببابه الجمال(28)

فأصابه متيقظاً متشمراً		ذا أهبة لم تلهه الآمال

٢٩- وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه : ويحك يا يزيد ، من ذا يصلى عنك بعد الموت ؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت ؟ من ذا يترضى عنك ربك (بعد) الموت ؟ ثم يقول : أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقى حياتكم ؟ من الموت طالبه والقبر بيته ، والتراب فراشه ، والدود أنيسه ، وهو

28- **يلهج** : يردد كلمة ما ، وأناخ : أى برك واستقر .

(٢٩) أخرجه أبو نعيم (٣ / ٥١) فى الحلية من طريق سريج بن يونس عن أبى معاوية عن أبى إسحاق الحميس به .

وكذا أخرجه ابن الجوزى كما فى صفة الصفوة (٣ / ٢٨٩) ، وفى سلوة الأحزان (١٥٠) بتحقيقى ، وانظر : العاقبة (ص / ٣٣ - ٣٤) ، لعبد الحق الإشبيلي . وفى سنده الحميس ، وهو خازم بن حسين من الضعفاء .

مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ؟ ثم يبكى حتى يسقط مغشياً عليه .

٣٠- وقال التيمى : شيئان قطعا عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، وذكر الموقف بين يدى الله تعالى . وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يجمع العلماء فيتذاكرون الموت ، والقيامة ،والآخرة ، فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

٣١- وقال أبو نعيم : كان الثورى إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياماً فإن سئل عن شيء قال : لا أدرى لا أدرى .

٣٢- وقال (ابن) أسباط : ذكر عند النبى ﷺ رجل فأثنى عليه ، فقال عليه (رسول الله عليه) السلام : « كيف ذكره للموت ؟ » فلم يذكر ذلك عنه، فقال : « ما هو كما تقولون » .

---

(٣٠) الإحياء (٤ / ٤٣٥) والعاقبة (ص / ٣٣) لعبد الحق الإشبيلى ، السير (٥ / ١٣٨) للذهبى .

(٣١) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى حاتم (١ / ٨٥) في الجرح والتعديل ، وأبو نعيم فى الحلية (٧ / ٥٨) و أورده الذهبى (٧ / ٢٧٦) فى السير ، والمناوى (ص / ٤٤)فى مناقب الثورى .

(٣٢) **حديث ضعيف** . له طرق كالتالى :

١- حديث أنس ، أخرجه ابن أبي الدنيا فى « ذكر الموت » كما فى المغنى (٣٨٩٩) للعراقى، وقال : سنده ضعيف .

ورواه البزار كما فى المجمع (١٠ / ٣٠٩) وقال الهيثمى : فيه يوسف بن عطية وهو متروك حديث سهل بن سعد أخرجه الطبرانى (٥٩٤١)فى الكبير ، وفيه حاتم بن عباد في عداد المجهولين .

وقد حسنه الهيثمى فى المجمع (١ / ٦١) مع أنه قال فى الحديث الذى يليه : فيه حاتم بن عباد لم أرمن ذكر له ترجمة ، وقال أيضاً (١ / ١٠٩) : حاتم بن عباد لم أعرفه. =

٣٣- وقال الدقاق : من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة ، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة* ، وترك الرضى بالكفاف والتكاسل فى العبادة .

فتفكر يا مغرور فى الموت وسكراته ، وصعوبة كأسه ومرارته ، فيا للموت من وعد ما أصدقه ، ومن حاكم ما أعدله ، وكفى بالموت مقرحاً ، ومبكياً للعيون ، ومفرقاً للجماعات ، وهادماً للذات ، وقاطعاً للأمنيات ، فهل تفكرت يا ابن آدم فى يوم مصرعك وانتقالك من موضعك ، وإذا نقلت من سعة إلى ضيق ، وخانك الصاحب والرفيق ، وهجرك الأخ والصديق ، وأخذت من فراشك ، وغطائك إلى عرر(29) ، وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر(30) ، فيا جامع المال ، والمجتهد فى البنيان ، ليس لك والله من مال إلا الأكفان ، بل هى والله للخراب والذهاب ، وجسمك للتراب والمآب، فأين الذى جمعته من المال ؟ فهل أنقذك من الأهوال ؟ كلا ، بل تركته إلى من لا يحمدك ، وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك ، ولقد أحسن من قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة(31) ﴾أى: اطلب

= ٣- أخرجه ابن أبى شيبة (١٣ / ٢٢٦) فى مصنفه مرسلاً عن ابن سابط ، وابن المبارك فى الزهد (٩٠) وأحمد (٤٧٢) فى الزهد معضلاً عن مالك بن مغول ، وأحمد (٢٤) فى الزهد ، وأبو نعيم (٧ / ٢٩٩) في الحلية معضلا عن سفيان بن عيينة .

(٣٣) أورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٢٠) نقلاً عن التذكرة للقرطبي .

* تسويف التوبة : تأخيرها .

29- العرر : القود ، والعرر أيضا القتال والشدة فى الحرب ، فشتان بين الحرب والنوم فى الفراش .

30 – المدر : الطين أو الحجارة، والمراد : تذكر يا ابن آدم الموت ، واعمل له من قبل أن يفجعك.

31- سورة :القصص من . الآية : ٧٧ .

فيما أعطاك الله فى الدنيا ، الدار الآخرة وهى الجنة ، فإن حق المؤمن أن يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة ، لا فى الطين ، والماء ، والتجبر ، والبغى ، فكأنهم قالوا: لا تنس أنك تترك جميع مالك إلا نصيبك الذى هو الكفن ، ونحو هذا قول الشاعر :

نصيبك مما تجمع الدهر كله : رداءان تلوى فيهما ، وحنوط*

وقال الآخر :

هى القناعة لا تبغى بها بدلاً فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن ؟

٣٤- (فصل) : وقوله عليه الصلاة والسلام : « الكيس من دان نفسه» دان : حاسب . وقيل : ذل . قال أبو عبيد : دان نفسه أى أذلها واستعبدها ، يقال : دنته أدينه ، إذا ذللته فيذل نفسه في عبادة الله سبحانه وتعالى ، عملاً يعده لما بعد الموت ، ولقاء الله تعالى ، وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ، ويستعد لعاقبة أمره بصالح عمله ، والتنصل من سالف زلله ، وتذكر الله تعالى وطاعته فى جميع أحواله ، فهذا هو الزاد ليوم المعاد ، والعاجز ضد الكيس ، والكيس : العاقل ، والعاجز : المقصر فى الأمور ، فهو مع تقصيره فى طاعة ربه ، واتباع شهوات نفسه متمن على الله أن يغفر له ، وهذا هو الاغترار فإن الله تعالى أمره ونهاه .

٣٥- وقال الحسن البصرى : « إن قوماً ألهتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم : إنى أحسن الظن بربى . وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل » وتلا قوله تعالى : ﴿ وذلكم ظنكم الذى

* الحنوط : كل ما يطيب به الميت ، من مسك وغيره .

ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين[32] ﴾ .

٣٦- وقال سعيد بن جبير : « الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية ، ويتمنى على الله المغفرة » .

٣٧- وقال بقية بن الوليد : كتب أبو عميرة الصورى إلى بعض إخوانه:

(أما بعد) : « فإنك قد أصبحت تؤمل الدنيا بطول عمرك ، وتتمنى على الله الأماني بسوء فعلك ، وإنما تضرب حديدا بارداً والسلام » . وسيأتى لهذا(الباب) مزيد بيان فى باب ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة . إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا

٣٨- مسلم عن أبى هريرة قال : زارالنبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربى (فى) أن يغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت » .

32- سورة فصلت الآية : ٢٣ .

(٣٦) أخرجه ابن المبارك (١٤٠) كما فى زوائد الزهد ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه مقال .

(٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٧٦) ، وأحمد (٢ / ٤٤١) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٤٣) فى مصنفه ،وأبو داود (٣٢٣٤) والنسائى (٤ / ٩٠) ، وابن ماجه (١٥٧٢) ، وابن حبان (٥ / ٦٧) ، والبغوى (١٥٥٤) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٧٠) فى سننه الكبرى ، والطحاوى (٣ / ١٨٩) فى المشكل.

٣٩- وعن ابن ماجه ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » .

٤٠- (فصل) : زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء ، مختلف فيه للنساء ، أما الشواب فحرام عليهن الخروج ، وأما القواعد فمباح لهن ذلك ، وجائز ذلك لجميعهن إذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف في هذا إن شاء الله تعالى ، وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه الصلاة والسلام : « زوروا القبور » عاماً ، وأما موضع أو وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يجوز ولا يحل ، فبينا الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امرأة فيفتتن ، وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مأزوراً (غير مأجور) وهذا واضح . والله أعلم .

٤١- وقد رأى بعض أهل العلم : أن لعن النبى ﷺ زوارات القبور كان قبل أن يرخص فى زيارة القبور ، فلما رخص دخل فى رخصته الرجال والنساء وما ذكرناه لك أولاً أصح ، والله أعلم .

---

(٣٩) حديث صحيح :

١-أخرجه ابن ماجه (١٥٧١) ، والحاكم (١ / ٣٧٥) ، والبيهقى (٤ / ٧٧) فى سننه الكبرى ، وفيه عنعنة ابن جريج ،وهو مدلس ، وأيوب بن هانئ ، صدوق فيه لين ، وللحديث شواهد .

١- حديث بريدة ، أخرجه مسلم (٩٧٧) ، (١٩٧٧) ، وأحمد (٥ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٤٢) ، والترمذى (١٠٥٤) ، والنسائى (٨ / ٣١١) ، والحاكم (١ / ٣٧٦) ، والبيهقى (٧٣٤٢) ، (٩٢٨٧) فى شعب الإيمان .

٢- وفى الباب عن أبى هريرة وأبي ذر ، وأنس ، وعائشة ، وأبى سعيد الخدرى .

(٤١) يراجع أحكام الجنائز (ص / ١٧٨) للألبانى ففيه بحث لطيف ، أجاد ، وأفاد فيه ، جزاه الله خيراً .

٤٢- وروى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه أنه خرج إلى المقبرة، فلما أشرف عليها قال : يا أهل القبور أخبرونا عنكم ، أو نخبركم ، أما خبر من قبلنا : فالمال قد اقتسم ، والنساء قد تزوجن ، والمساكن قد سكنها قوم غيركم ، ثم قال : أما والله لو استطاعوا لقالوا : لم نر زاداً خيراً من التقوى .

٤٣- ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

يا عجباً للناس لو فكروا ... وحاسبوا أنفسهم وأبصروا
وعبروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم معبر
لا فخر إلا فخر أهل التقى ... غداً إذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس أن التقى ... والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للإنسان فى فخره ... وهو غداً فى قبره يقبر
ما بال من أوله نطفة ... وجيفة آخره يفجر
أصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره ... فى كل ما يقضى وما يقدر

٤٤- « فصل » : قال العلماء رحمة الله عليهم : ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور وخاصة إن كانت قاسية، فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور:

أحدها :الإقلاع[33]عما هى عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ(والتذكير)، والتخويف والترغيب ، وأخبار الصالحين ، إن ذلك مما

(٤٢) أورده الشريف الرضى في نهج البلاغة (ص / ٣٨٣) .

(٤٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت كما فى شرح الصدور (ص / ٢٢) ، وانظر الإحياء(٤ / ٤٣٦) ، والعاقبة (ص / ٣٥) .

33- **الإقلاع** : أقلع عن الشيء تركه إلى غيره ، والمراد العمل على تغيير طبعها .

يلين القلوب وينجع فيها .

الثاني : ذكر الموت ، فيكثر من ذكر هادم اللذات ، ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ، كما تقدم في الباب قبل ، يروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضى الله عنها قساوة قلبها ، فقالت لها : أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ، ففعلت ذلك فرق قلبها ، فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها ، قال العلماء : تذكر الموت يردع عن المعاصى ، ويلين القلب القاسى ، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها .

الثالث : مشاهدة المحتضرين ، فإن فى النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ، ونزعاته ، وتأمل صورته بعد مماته ، ما يقطع عن النفوس لذاتها ، ويطرد عن القلوب مسراتها ، ويمنع الأجفان من النوم ، والأبدان من الراحة ، ويبعث على العمل ، ويزيد فى الاجتهاد والتعب .

٤٥- يروى أن الحسن البصرى دخل على مريض يعوده فوجده فى سكرات الموت فنظر إلى كربه ، وشدة ما نزل به ، فرجع إلى أهله ، بغير اللون الذى خرج به من عندهم ، فقالوا له : الطعام يرحمك الله ، فقال : يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم ، فوالله لقد رأيت مصرعاً لا أزال أعمل له حتى ألقاه .

فهذه ثلاثة أمور ينبغى لمن قسا قلبه ، ولزمه ذنبه ، أن يستعين بها على دواء دائه، ويستصرخ بها على فتن الشيطان وإغوائه ، فإن انتفع بها فذاك ، وإن عظم عليه ران القلب ، واستحكمت فيه دواعى الذنب ، فزيارة قبور الموتى تبلغ فى دفع ذلك مالا يبلغه الأول ، والثانى ، والثالث ، ولذلك قال

---

(٤٥) خبر حسن . أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد (ص / ٣٣٠) ، وعنه أخرجه ابن الجوزى (٣ / ٣٤٥) فى الحدائق، وانظر : العاقبة (ص / ٣٧) .

عليه(الصلاة و)السلام : « زوروا القبور فإنها تذكر الموت والآخرة ، وتزهد في الدنيا » ، فالأول: سماع بالأذن ، والثاني : إخبار للقلب بما إليه المصير ، وقائم له مقام التخويف والتحذير في مشاهدة من احتضر، وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة ، فلذلك كانا أبلغ من الأول والثاني .

٤٦- قال ﷺ : « ليس الخبر كالمعاينة » رواه ابن عباس ولم يروه أحد غيره إلا أن الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الأوقات ، وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في ساعة من الساعات ، وأما زيارة القبور : فوجودها أسرع ، والانتفاع بها أليق وأجدر ، فينبغي لمن عزم على الزيارة أن يتأدب بآدابها ، ويحضر قلبه في إتيانها ، ولا يكون حظه منها الطواف على الأجداث (34)فقط ، فإن هذه حالة تشاركه فيها بهيمة ، ونعوذ بالله من ذلك، بل يقصد بزيارته : وجه الله تعالى ، وإصلاح فساد قلبه ، أو نفع الميت مما يتلوه عنده من القرآن ، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. ويجتنب المشي على المقابر ، والجلوس عليها إذا دخل المقابر ، ويخلع نعليه .كما جاء في أحاديث ، ويسلم إذا دخل المقابر ، ويخاطبهم خطاب الحاضرين ، فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » ، وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول، وكنى بالدار عن عمارها وسكانها ، ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لأن العرب تعبر بالمنزل عن أهله ، وإذا وصل إلى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه أيضاً فيقول : عليك السلام .

---

(٤٦) حديث صحيح . أخرجه أحمد (١ / ٢١٥ ، ٢٧١) ، وابن حبان (٨ / ٣٢) ، وأبو الشيخ (٥) في الأمثال ، والحاكم (٢ / ٣٢١ ، ٣٨٠) وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبراني (١٢٤٥١) في الكبير ، والأوسط كما في المجمع (١ / ١٥٣) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

وفي الباب عن أبي هريرة ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما .

34- **الأجداث** : جمع جدث ، وهو القبر .

٤٧- روى الترمذى فى جامعه : أن رجلاً دخل على النبى ﷺ ، فقال: عليك السلام ، فقال ﷺ : « لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الميت » وليأته من تلقاء وجهه فى زيارته كمخاطبته حياً ، ولو خاطبه حياً لكان الأدب استقباله بوجهه ، فكذلك ههنا ، ثم يعتبر بمن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب ، بعد أن قاد الجيوش والعساكر ، ونافس الأصحاب والعشائر ، وجمع الأموال والذخائر ، فجاءه الموت فى وقت لم يحتسبه ، وهول لم يرتقبه فليتأمل الزائر حال من مضى من إخوانه ، ودرج من أقرانه ، الذين بلغوا الآمال وجمعوا الأموال ، كيف انقطعت آمالهم ، ولم تغن عنهم أموالهم ، ومحا التراب محاسن وجوههم ، وافترقت فى القبور أجزاؤهم ، وترمل بعدهم نساؤهم ، وشمل ذل اليتم أولادهم ، واقتسم غيرهم طريقهم وبلادهم .

٤٨- وليتذكر ترددهم فى المآرب ، وحرصهم على نيل المطالب ،

---

(٤٧) **حديث صحيح** .أخرجه أبو داود (٤٠٨٤) ، (٥٢٠٩)، والترمذي (٢٧٢٢) ، وأحمد (٣ / ٤٨٢ – ٤٨٣) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٢٠٤ ، ٤٢٩) فى مصنفه ، والحاكم (٤ / ١٨٦) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطيالسى (١٢٠٨) مختصراً والطبرانى (٦٣٨٦) ، (٦٣٨٧) فى الكبير ، وانظر السلسلة الصحيحة (٣ / ١٠٠)

فائدة :

قال ابن القيم : كان من هدى النبى ﷺ أن يقول فى الابتداء : السلام عليكم ، ويكره أن يقول :عليكم السلام ، وأشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضًا لحديث أبى هريرة وعائشة وليس كذلك .

وإنما معنى قوله : « عليك السلام تحية الموتى » إخبار عن الواقع لا عن الشرع ، أى أن الشعراء ونحوهم يحيون الموتى به ، فكره النبى ﷺ أن يحيى بتحية الأموات وقال عياض : كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم كقوله : عليه لعنة الله ، وغضبه عند الذم .

ونعقب بأن النص فى الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم .

وانظر لتمام الفائدة : زاد المعاد لابن القيم ، وفتح البارى (١١ / ٥) .

وانخداعهم لمؤاتاة الأسباب ، وركونهم إلى الصحة والشباب ، وليعلم أن ميله إلى اللهو واللعب كميلهم ، وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم ، وأنه لا بد صائر إلى مصيرهم ، وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في أغراضه ، وكيف تهدمت رجلاه ، وكان يتلذذ بالنظر إلى ما حوله وقد سالت عيناه ، ويصول ببلاغة نطقه ، وقد أكل الدود لسانه ، ويضحك لمؤاتاة دهره وقد أبلى التراب أسنانه ، وليتحقق أن حاله كحاله ، ومآله كمآله ، وعند هذا التذكر والاعتبار ، يزول عنه جميع الأغيار الدنيوية ، ويقبل على الأعمال الأخروية ، فيزهد في دنياه ، ويقبل على طاعة مولاه ، ويلين قلبه ، وتخشع جوارحه ، والله أعلم .

٤٩- (فصل) : جاء في هذا الباب : حديث يعارض حديث هذا الباب . وهوما خرجه أبو بكر أحمد بن علي الخطيب في كتاب « السابق واللاحق » وأبو حفص عمر بن شاهين في كتاب « الناسخ والمنسوخ » له في الحديث بإسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : « حج النبي ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون*، وهو باك حزين ، مغتم فبكيت لبكائه ﷺ ثم إنه طفر أي: وثب فنزل فقال : « يا حميراء استمسكي »فاستندت إلى جنب البعير.فمكث عني طويلا ثم (إنه) عاد إليّ وهو فرح مبتسم ، فقلت

(٤٩) حديث منكر ، وإسناده موضوع . أخرجه ابن شاهين ، والخطيب كما في اللآلىء المصنوعة(١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

١- وأخرجه ابن عساكر في غرائب مالك كما في لسان الميزان (٤ / ٣٠٥) وقال : هذا الحديث منكر ، وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي كما في الموضوعات (١ / ٢٨٣) ومدار الحديث عن عائشة على أحمد بن يحيى ، ورماه الدارقطني بالوضع .

٢- وقال ابن كثير في البداية (٢ / ٣٨١) حديث منكر جداً ، وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى ، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه ، والله أعلم .

* الحجون : جبل مشرف بمكة .

له : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ، ثم إنك عدت إلى وأنت فرح مبتسم فعن ماذا يا رسول الله ؟ فقال : « مررت بقبر أمى آمنة فسألت الله ربى أن يحييها فأحياها فآمنت بى – أو قال – فآمنت وردها الله عز وجل » لفظ الخطيب ، وقد ذكر السهيلى فى الروض الأنف بإسناد فيه مجهولون « أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وآمنا به » .

٥٠– قال الشيخ المؤلف رحمه الله : ولا تعارض والحمد لله ، لأن إحياءهما متأخر عن النهى بالاستغفار لهما ، بدليل حديث عائشة رضى الله عنها : أن ذلك كان فى حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الأخبار .

٥١– قلت: ويبينه حديث مسلم عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله،

---

(٥٠) انظر : اللآلى المصنوعة (١ / ٢٦٨) ، وتنزيه الشريعة (١ / ٣٣٣) لابن عراق ، فكلاهما نقله عن القرطبى من التذكرة .

(٥١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣٤٧) ، وأبو داود (٤٧١٨) ، وأحمد (٣ / ١١٩ ، ٢٦٨) والبيهقى (١ / ١٩١) فى الدلائل وفى سننه الكبرى (٧ / ١٩٠) والطحاوى (٣ / ٢١٤) ، وأبو عوانة (١ / ٩٩) فى مسنده ، وفى الباب عن حصين بن عتبة ، وعمران بن حصين .

قال البيهقى : (١ / ١٩٢) فى الدلائل كيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة فى الآخرة ، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى عليه السلام ، وأمرهم لا يقدح فى نسب رسول الله ﷺ لأن أنكحة الكفار صحيحة ، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم ، فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهن إذا كان مثله يجوز في الإسلام .

** وقال النووى فى شرح مسلم (٣ / ٧٩) : فيه أن من مات على الكفر فهو فى النار ، ولا تنفعه قرابة المقربين .

وفيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة ، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

وقوله ﷺ : « إن أبى وأباك في النار » هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك فى المصيبة .

أين أبى ؟ قال : « فى النار » فلما قفا دعاه قال : « إن أبى وأباك في النار».

٥٢- وحديث سلمة بن يزيد الجعفي وفيه : فلما رأى ما دخل علينا قال : « وأمى مع أمكما » هذا إن صح إحياؤهما ، وقد سمعت : أن الله تعالى أحيا له عمه أبا طالب وآمن به . والله أعلم .

٥٣- وقد قيل : إن الحديث فى إيمان أمه وأبيه موضوع يرده القرآن العظيم والإجماع ، قال الله العظيم ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار[35]﴾ فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة ، بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الإعادة ؟.

٥٤- وفى التفسير أنه عليه(الصلاة و)السلام قال : ليت شعرى ما فعل أبواى؟ فنزل ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم[36] ﴾ .

(٥٢) قال أبو الطيب العظيم آبادى فى عون المعبود (٦ / ٣٢٤) : كل ما ورد بإحياء والديه ﷺ وإيمانهما ونجاتهما أكثره موضوع مكذوب مفترى ، وبعضه ضعيف جداً لا يصح بحال ، لاتفاق أئمة الحديث على وضعه وضعفه كالدار قطنى ، والجوزقانى وابن شاهين والخطيب وابن عساكر وابن ناصر الدين وابن الجوزى ، والسهيلى ، والقرطبى ، والمحب الطبرى ،وابن سيد الناس ، وإبراهيم الحلبى .

وقد بسط الكلام فى عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبى فى رسالة مستقلة له ، والعلامة على القارى فى شرح الفقه الأكبر ،فى رسالة مستقلة ، ويشهد لصحة هذا المسلك هذا الحديث الصحيح .

(٥٣) انظر السابق .

35- سورة : النساء من الآية : ١٨ .

(٥٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن جرير فى تفسيره (١ / ٤٠٩) عن وكيع وعبد الرزاق الأول عن موسى بن عبيدة ، والثانى عن الثورى عن ابن عبيدة عن محمد بن كعب به .

فى سنده ابن عبيدة من الضعفاء ، وإرسال ابن كعب .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور مرسلاً عن ابن كعب ، وعزاه إلى وكيع ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقال السيوطى : هذا مرسل ، ضعيف الإسناد . =

36- سورة : البقرة من الآية : ١١٩ .

٥٥- قال المؤلف : ذكره الحافظ أبو الخطاب(محمد) بن دحية وفيه نظر ، وذلك أن فضائل النبى ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى وأكرمه به .

(و)ليس إحياؤهما وإيمانهما بممتنع عقلاً ولا شرعا،فقد ورد فى الكتاب إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه(الصلاة و) والسلام يحيى الموتى ، وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهمازيادة فى كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر فى ذلك ويكون ذلك خصوصاً فيمن مات كافراً ، وقوله:فمن مات كافراً إلى آخر كلامه مردود بما روى فى الخبر أن الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه (الصلاة و)السلام بعد مغيبها،ذكره أبو جعفر الطحاوى وقال:إنه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس

= ٢- أخرجه ابن جرير (١ / ٤٠٩)عن داود بن أبى عاصم معضلاً ، وقال السيوطى معضل الإسناد ضعيف لا تقوم به حجة .

قال ابن جرير (١ / ٤٠٩) : فإن ظن ظان أن الخبر الذى روى عن محمد بن كعب صحيح فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ فى أن أهل الشرك من أهل الجحيم ، وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب إن كان الخبر عنه صحيحاً .

قال ابن كثير (١ / ١٦٢) : ولا يلزم ما ذكره ابن جرير ، والله أعلم .

(٥٥) انظر : تفسير القرطبى (٢ / ٦٤) .

قال أبو الطيب (٦ / ٣٢٤) فى عون المعبود : الشيخ السيوطى قد خالف الحفاظ والعلماء المحققين وأثبت لهما الإيمان والنجاة ، فصنف الرسائل العديدة فى ذلك .

والعلامة السيوطى متساهل جداً ، ولا عبرة بكلامه فى هذا الباب ما لم يوافقه كلام الأئمة النقاد .

وقال السندى : من يقول بنجاة والديه ﷺ يحمله على العم ، فإن اسم الأب يطلق على العم مع أن أبا طالب قد ربى رسول الله ﷺ فيستحق إطلاق اسم الأب . من تلك الجهة .

وهذا أيضاً كلام ضعيف باطل .

وقال بعض العلماء : التوقف فى الباب هو الأسلم ، وهو كلام حسن ، والله أعلم .

نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه ، فكذلك يكون إحياء أبوى النبى ﷺ نافعاً لإيمانهما وتصديقهما بالنبى ﷺ وقد قبل الله (تعالى) إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر فى بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن ، وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما فى العذاب. والله بغيبه أعلم وأحكم .

● ● ●

باب منه ، وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها

٥٦- أبو داود عن بريدة بن خصيب قال : قال رسول الله ﷺ : «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإن فى زيارتها تذكرة» ، وذكر النسائى عن بريدة أيضاً عن النبى ﷺ قال : « من أراد أن يزور قبراً فليزره ، ولا تقولوا «هجراً » بمعنى سوءاً .

٥٧- وذكر أبو عمر من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه ، فسلم عليه إلا رد عليه السلام » روى هكذا موقوفاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « فإن لم يعرفه وسلم، رد عليه السلام » .

(٥٦) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٣٧) .

(٥٧) **حديث ضعيف** مرفوع لا بأس به موقوف على أبى هريرة رضى الله عنه .

حديث ابن عباس :

١- أخرجه ابن عبد البر فى الاستذكار (١ / ٢٣٤) والتمهيد كما فى شرح الصدور (ص/ ٢٠٢) والأهوال (ص / ٨٢) من طريق الربيع بن سليمان المؤذن عن بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس به -:

وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢ / ٤٢٩) .

قال ابن رجب فى أهوال القبور (ص / ٨٢) : خرجه ابن عبد البر ، وقال الإشبيلى : إسناده صحيح ، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات ، وهو كذلك إلا أنه غريب ، بل منكر . =

٥٨- مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقول إذا دخلت المقابر ؟ قال : « قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمتأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » خرجه مسلم من حديث بريدة أيضاً ، وزاد : « أسأل الله لنا ولكم العافية » .

= وضعفه الألوسي في الآيات البينات (ص / ٧٠) وقال : ضعيف ، بل منكر ، وأقره الألباني من حديث عائشة .

١- أخرجه ابن أبي الدنيا فى « القبور » كما فى الأهوال (ص / ٨٣) لابن رجب ، وقال العراقى (٤ / ٤٩١) فى المغنى : فى سنده ابن سمعان لم أقف على حاله ، وصححه عبد الحق .

وقال ابن حجر فى اللسان (٣ / ٢٩٧) : يجوز أن يكون هو المخرج له فى بعض الكتب ، وهو عبد الله بن زياد بن سمعان ،ينسب إلى جده كثيراً ، وهو أحد الضعفاء . وقال الزبيدى فى الإتحاف (٤٠٣١) : إن كان هو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى ، واسم أبيه سمعان ، فهو ثقة وهو الظاهر .

ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان ، أحد الضعفاء المشهورين ، اتهمه أبو داود بالكذب ، وهذا هو الذى استقر عليه السيوطي فى أمالى الدرة .

وقال ابن رجب فى الأهوال (ص / ٨٣) : ابن سمعان متروك .

وقد أخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٦٠٥٥) من حديث عائشة أيضًا حديث أبى هريرة .

١- أخرجه الخطيب (٦ / ١٢٧) فى تاريخه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء عن أبى هريرة به مرفوعاً .وسنده ضعيف وهو شاذ ، فإن عبد الرحمن بن أسلم من الضعفاء وخالفه هشام بن سعد ، كما أخرجه البيهقى (٩٢٩٦) في الشعب موقوفاً على أبي هريرة .

وهشام بن سعد يعد فى مرتبة صدوق له أوهام ، فمثله حسن الحديث .

(٥٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٧٤) ، وأحمد (٦ / ٧١ ، ٧٦ ، ١١١ ، ١٨٠، ٢٢١) والنسائى (٤ / ٩٣) ، وابن ماجه (١٥٤٧) ، وعبد الرزاق (٦٧٢٢) ، وابن أبى شيبة (٤ / ١٣٨) ، والبغوى (١٥٥٦) فى شرح السنة والبيهقى (٤ / ٧٩) فى سننه الكبرى .

وفى الباب عن أبى هريرة ، وبريدة رضى الله عنهما ، وكلاهما عند مسلم (٢٤٩) ، (٩٧٥).

٥٩- وفى الصحيحين أنه عليه السلام مر بامرأة تبكى عند قبر لها فقال لها : « اتقى الله واصبرى » الحديث .

٦٠- (فصل) : هذه الأحاديث تشتمل على فقه عظيم ، وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء والسلام عليها ، ورد الميت السلام على من يسلم عليه، وجواز بكاء النساء عند القبر ، ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حراماً لنهى النبى ﷺ المرأة ولزجرها زجراً يزجر مثله من أتى محرما وارتكب نهياً وما روى من نهى النساء عن زيارة القبور فغير صحيح ، والصحيح ما ذكرت لك من الإباحة ، إلا أن عمل النساء فى خروجهن مما لا يجوز لهن من تبرج أو كلام أو غيره فذلك المنهى عنه . وقد ذكرت لك فى الباب قبل الفرق بين المتجالة والشابة ، فتأمله ، وقد أبيح لك أن تبكى عند قبر ميتك حزناً عليه أو رحمة له مما بين يديه ، كما أبيح لك البكاء عند موته . والبكاء عند العرب يكون البكاء المعروف وتكون النياحة ، وقد يكون معهما الصياح ، وضرب الخدود وشق الجيوب . وهذا محرم بإجماع العلماء ، وهو الذى ورد فيه الوعيد من قوله عليه السلام : « أنا برىء ممن حلق وسلق[37] وخرق » خرجه مسلم .

---

(٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ٩٣) ، (٩ / ٨١) ، ومسلم (٦٢٦) وأحمد (٣ / ١٤٣) ، والترمذى (٩٨٧) ، (٩٨٨) ، والنسائى (٤ / ٢٢) ،وعبد الرزاق (٦٦٦٧) فى مصنفه ، وابن أبي شيبة (٣ / ٣٨٨) ، والبغوى (١٥٣٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٦٥ ، ٧٨) فى سننه الكبرى .

(٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٠٤) ، والنسائى (٤ / ٢٠) ، وابن ماجه (١٥٨٦) ، وأحمد (٤ / ٣٩٧ ، ٤٠٤) ، وابن حبان (٥ / ٦١) ، والبيهقى فى سننه الكبرى(٤ / ٦٤) .

أما أثر عمر فقد أخرجه البخارى (١٢٩١) .

37- سلق :صاح ، ورفع صوته بالصراخ عند المصيبة .

وأما البكاء من غير نياحة فقد ورد فيه الإباحة عند القبر ، وعند الموت ، وهو بكاء الرأفة والرحمة التى لا يكاد يخلو منها إنسان ، وقد بكى النبى ﷺ لما مات ابنه إبراهيم ، وقال عمر : دعهن يبكين على أبى سلمان ما لم يكن نقع أو لقلقة » النقع : ارتفاع الصوت : واللقلقة : تتابع ذلك . وقيل : النقع : وضع التراب على الرأس . والله أعلم .

● ● ●

باب المؤمن يموت بعرق الجبين

٦١- ابن ماجه عن بريدة أن النبى ﷺ قال : « المؤمن يموت بعرق الجبين » خرجه الترمذى وقال فيه : حديث حسن .

٦٢- وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ارقبوا للميت عند موته ثلاثاً: إن رشح جبينه ، وذرفت عيناه ، وانتشر منخراه ، فهى رحمة من الله قد نزلت به ، وإن غط[38] غطيط البكر المخنوق وخمد لونه . وازبد شدقاه . فهو عذاب من الله تعالى قد حل به » خرجه أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى (نوادر الأصول) له .

٦٣- وقال : قال عبد الله : إن المؤمن يبقى عليه خطايا من خطاياه

(٦١) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٩٨٢) ، والنسائى (٤ / ٦) ، وابن ماجه (١٤٥٢) ، وأحمد (٥ / ٣٥٧ ، ٣٦٠) ، والحاكم (١ / ٣٦١) وصححه وأقره الذهبى ، وأبو نعيم (٩ / ٢٢٣) فى الحلية ، والطيالسى (٨٠٨) كلهم عن بريدة ، وكذا البيهقى (١٠٢١٣) فى الشعب وفى الباب عن سلمان ، وابن مسعود وغيرهما .

(٦٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (١٢٥) فى النوادر ، وقال العراقى فى المغنى (٤ / ٤٥٠) : لايصح .

وقال الزبيدى فى الإتحاف (٣٩٥٥) : وكذلك رواه الخليلى فى مشيخته .

وأورده الإشبيلى فى العاقبة (ص / ٧٩) بصيغة التضعيف يروى في الخبر .

38- **غط** :ردد النفس فى خياشيمه .

(٦٣) **صحيح موقوف** . أخرجه الحكيم فى النوادر (ص / ١٢٥) . =

فيجازف بها عند الموت أى يجازى ، فيعرق لذلك جبينه. وقال بعض العلماء: إنما يعرق جبينه حياء من ربه لما اقترف من مخالفته ، لأن ما سفل منه قد مات ، وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا ، والحياء في العينين ، وذلك وقت الحياء والكافر في عمى عن هذا كله ، والموحد المعذب فى شغل عن هذا بالعذاب الذى قد حل به . وإنما العرق الذى يظهر لمن حلت به الرحمة ، فإنه ليس من ولي ولا صديق ولا بر إلا وهو مستحى من ربه ، مع البشرى والتحف والكرامات .

قلت : وقد تظهر العلامات الثلاث ، وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان ، وقد شاهدنا عرق الجبين وحده ، وذلك بحسب تفاوت الناس فى الأعمال ، والله أعلم .

٦٤- وفى حديث ابن مسعود : « موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازف بها عند الموت » أى يشدد لتمحص عنه ذنوبه .



= ١- أخرجه البيهقى بنحوه فى الشعب (١٠٢١٥) مرفوعــاً وموقوفًا ، والموقوف أصح.

٢- أورده البغوى (٥ / ٢٩٨) فى شرح السنة موقوفاً على ابن مسعود .

٣- وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ، والمروزى فى الجنائز موقوفاً على ابن مسعود ، كما فى شرح الصدور (ص / ٢٩) .

(٦٤) **حديث صحيح** لغيره .

١- أخرجه أبو نعيم (٥ / ٥٩) فى الحلية ، والبزار كما فى المجمع (٢ / ٣٢٥) وقال الهيثمى : فيه القاسم بن مطيب وهو متروك .

٢- وأخرجه البيهقى (١٠٢١٥) فى الشعب من طريق آخر ، وفيه ابن المصلك وهو ضعيف يكاد أن يترك ، وأبو معشر فى عداد الضعفاء .

٣- ومن طريق آخر ، رواه الطبرانى فى الأوسط ، والكبير نحوه من حديث طويل ورجاله ثقات ورجال الصحيح ، قاله الهيثمى فى المجمع (٢ / ٣٢٥) .

٤- فى الباب عن بريدة ، وسلمان ، وغيرهما ، انظر رقم (٦١) .

باب منه في خروج نفس المؤمن والكافر

٦٥- خرج أبو نعيم من حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن نفس المؤمن تخرج رشحاً ، وإن نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار ، وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه ، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها » .

● ● ●

باب ما جاء أن للموت سكرات وفي تسليم الأعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الإنسان إليه

٦٦- وصف الله سبحانه وتعالى شدة الموت في أربع آيات :

---

(٦٥) **صحيح موقوف . منكر مرفوع .**

١- أخرجه مرفوعاً أبو نعيم في الحلية (٥ / ٥٩) ، والطبراني (١٠١٥) في الكبير من طريق القاسم بن مطيب عن الأعمش عن إبراهيم بمثله .

وفي سنده ابن مطيب ، قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٢٦) : هو ضعيف وأخرجه الطبراني (١٠٠٤٩) في الكبير ، وفي الأوسط كما في المجمع (٢ / ٣٢٥) من طريق حسام بن مصك عن أبي معشر عن إبراهيم بمثله .

وقال الهيثمي : فيه حسام بن مصك ، وهو ضعيف .

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ٢٤٨) عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا وسنده صحيح .

وأخرجه الطبراني (٨٨١٦) في الكبير ، من طريق عارم عن ابن زيد عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود موقوفاً ، وسنده حسن .

وأخرجه البيهقي (١٠٢١٦) في الشعب من طريق قبيصة عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم ابن زيد عن علقمة به موقوفاً .

(٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٥ / ٩) ، (٦ / ١٦) ، (٨ / ١٣٣) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) في مصنفه ، والترمذي (١٠٨٧) ، والبيهقي (٧ / ٢٠٦) في دلائل النبوة .

الأولى : قوله الحق ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق [39] ﴾ .

الثانية: قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت [40] ﴾ .

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم [41] ﴾ .

الرابعة (قوله) : ﴿ كلا إذا بلغت التراقى [42] ﴾ .

(روى) البخارى عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء . فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول « لا إله إلا الله، إن للموت سكرات » ثم نصب يديه فجعل يقول : « فى الرفيق الأعلى »حتى قبض ومالت يده .

٦٧- وخرج الترمذى عنها قالت : « ما أغبط أحدا بهون موت . بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ » .

٦٨- وفى البخارى عنها قالت : « مات رسول الله ﷺ وإنه لبين حاقنتى وذاقنتى .

فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبى ﷺ.الحاقنة : المطمئن بين الترقوة والحلق ، والذاقنة : نقرة الذقن . وقال الخطابى : الذاقنة : ما تناله الذقن من الصدر .

39- سورة : ق من الآية : ١٩ .

40- سورة : الأنعام من الآية : ٩٣ . وغمرات الموت : شدائده .

41- سورة: الواقعة الآية : ٨٣ .

42- سورة: القيامة الآية : ٢٦ .

(٦٧) **صح بنحوه** أخرجه البخارى (٦ / ١٤) ، وأحمد (٤ / ٦٤) ،والنسائى (٤ / ٦ ، ٧) ،والترمذى (٩٨٦) ، والبغوى (١٤٦٦) فى شرح السنة كلهم بلفظ « لا أكره شدة الموت لأحد أبداً » والباقى سواء والترمذى أخرجه بلفظ « ما أغبط .. » .

(٦٨) **حديث صحيح** . انظر السابق .

٦٩- وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «تحدثوا عن بني إسرائيل، فإنه كانت فيهم أعاجيب»، ثم أنشأ يحدثنا قال: «خرجت طائفة منهم فأتوا على مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله (تعالى) يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت قال: ففعلوا، فبينما هم كذلك إذ طلع رجل رأسه بيضاء، أسود اللون خلا شيء، بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم إلي؟ لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن. فادعوا الله أن يعيدني كما كنت».

٧٠- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال: حدثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وإن مفاصله

---

(٦٩) **حديث ضعيف**. أخرجه وكيع (٥٦) في الزهد، وابن أبي شيبة (٦ / ٢٣٥) في مصنفه مختصراً، وأحمد في الزهد (ص / ٢٣)، والبزار كما في مجمع الزوائد (١ / ١٩١)، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت كما في الأهوال (ص / ٦٩)، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن منيع والضياء في المختارة كما في الكنز (٤٢٧٥٧).

ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن الجوزي (٨٦) في المقلق بتحقيقي.

كلهم عن الربيع بن سعد الجعفي عن ابن سابط عن جابر.

والجعفي في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٣ / ٤٦٢)، والميزان (٢ / ٤٠).

وقال ابن كثير في البداية (٢ / ١٣٣): حديث غريب، وقال ابن رجب (ص / ٧٠) في الأهوال: القصة إنما هي حكاية ابن سابط عن النبي ﷺ كذا روى ابن عيينة عن الربيع عن ابن سابط من قوله.

تنبيه: التحديث عن بني إسرائيل قد صح من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عمرو.

(٧٠) **حديث موضوع**. أخرجه القشيري (ص / ١٥٠) في الرسالة، وأبو الفضل الطوسي في «عيون الأخبار»، والديلمي كما في شرح الصدور (ص / ٣٤)، والعراقي في «الأربعين» كما في المغني (٤ / ٤٤٨) وقال «أبو هدبة هالك».

قلت: في سنده إبراهيم بن هدبة، كذبه أبو حاتم، وعلي بن ثابت، وابن معين وغيرهم، وقال أحمد: لا شيء، وقال النسائي وغيره: متروك، انظر: الميزان (١ / ٧١ - ٧٢) وانظر: تذكرة الموضوعات (٢١٤)، تنزيه الشريعة (٣٧٥)، والإتحاف (٣٩٤٣).

ليسلم بعضها على بعض تقول : عليك السلام ، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة » .

٧١- وذكر المحاسبي في « الرعاية » : أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام : « يا خليلي كيف وجدت الموت؟» قال : كسفود[43] محمى جعل في صوف رطب ، ثم جذب قال : « أما إنا قد هونا عليك يا إبراهيم » .

٧٢- وروى أن موسى عليه(الصلاة و)السلام لما صار روحه إلى الله (تعالى).قال له ربه . « يا موسى كيف وجدت الموت » ؟ قال : وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير . وروى عنه أنه قال : وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وهي حية .

٧٣- وقال عيسى ابن مريم عليه (الصلاة و) السلام : « يا معشر الحواريين ادعوا الله أن يهون عليكم هذه السكرة » يعني سكرات الموت .

---

(٧١) إسناده حسن . والخبر من الإسرائيليات .

١- أخرجه أحمد (ص / ١٠٠) في الزهد بسند حسن ، والمروزي في الجنائز كما في شرح الصدور (ص / ٣١) وابن أبي الدنيا في ذكر الموت كما في الإحياء (٤ / ٤٤٧) .

٢- أورده المحاسبي في الرعاية (ص / ١٤٠ - ١٤١) ، وعبد الحق (ص / ٥٦) في العاقبة والكافيجي في منازل الأرواح (ص / ٣٧) بتحقيقي .

43 - **كسفود** : السفود: عود من حديد ذو شعب معقف فإذا أدخل في الصوف المبلل تلبد به واستمسك وصعب تخليصه منه .

(٧٢) إسناده ضعيف . والخبر من الإسرائيليات .

١- أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » كما في شرح الصدور (ص / ٣٢) أورده بصيغة التضعيف ، وأورده المحاسبي في الرعاية (ص / ١٤١) ، وانظر : الإحياء (٤ / ٤٤٧) ، والعاقبة (ص / ٥٦) .

وفي الباب عن موسى عليه السلام بصيغة وصفة أخرى ، أخرجها أبو الشيخ (٤٧٦) في العظمة بتحقيقي ، ولكن بسند ضعيف أيضاً .

(٧٣) أورده المحاسبي (ص / ١٤١) في الرعاية ، وانظر : الإحياء (٤ / ٤٤٦) والعاقبة (ص / ٥٥) ، والحدائق (٣ / ٤٣٦) لابن الجوزي .

٧٤ – وروى : أن الموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ، وقرض بالمقاريض.

٧٥– وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب « الحلية» من حديث مكحول، عن واثلة بن الأسقع عن النبى ﷺ أنه قال : « والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف » وسيأتى بكماله إن شاء الله تعالى .

٧٦– وفى الخبر من حديث حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ « أن الملائكة تكتنف العبد ، وتحبسه ، ولولا ذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت » وجاءت الرواية بأن ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام : إذا تولى الله قبض نفسه بعد موت الخلائق يقول : « وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم ما قبضت نفس مؤمن » ذكره القاضى أبو بكر بن العربى .

---

(٧٤) أخرجه ابن أبي الدنيا فى « ذكر الموت » من قول شداد بن أوس ، ووهب بن منبه كما فى شرح الصدور (ص / ٣٣) ، وانظر : الإحياء (٤ / ٤٤٧) ، والإتحاف (٣٩٣٣).

(٧٥) **حديث ضعيف** أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٨٦) فى الحلية وقال : غريب من حديث مكحول فى سنده أحمد بن أبى الطيب ، صدوق له أغلاط ، ضعفها بسببها أبو حاتم وانظر : الميزان (١ / ١٠٢) ، والتقريب (ص / ٨٠) .

وفى سنده ابن عباش ، وهو صدوق فى روايته عن أهل بلده ، مخلط فى غيرهم وشيخه فى هذا الحديث بصرى ، وابن عياش حمصى كما هو معروف .

وفى سنده عتبة بن حميد ، قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وضعفه أحمد ، فهو فى مرتبة الصدوق صاحب الأوهام ، انظر : الميزان (٣ / ٢٨) التقريب (ص / ٣٨٠) وفيه انقطاع ، فإن مكحولاً لم يسمع من واثلة كما قال أبو حاتم فى المراسيل (ص / ١٦٥ – ١٦٦) ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده مرسلاً عن ابن يسار كما فى شرح الصدور (ص / ٣٤) ، وفى الباب عن أبى حسين البرجمى ولا يصح الإتحاف (٣٩٥٤) (٧٦).

(٧٦) **حديث ضعيف** : تفرد به أحمد فى« الزهد » كما فى إتحاف السادة .

٧٧- وعن شهر بن حوشب قال : سئل رسول الله ﷺ عن الموت وشدته ؟ فقال : « إن أهون الموت بمنزلة حسكة (44) كانت فى صوف ، فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف » ؟ .

٧٨ - قال شهر : ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه : يا أبتاه، إنك لتقول لنا : ليتني كنت ألقى رجلاً عاقلاً لبيباً عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد ، وأنت ذلك الرجل ، فصف لى الموت ، فقال : يا بنى والله كأن جنبى فى تخت (45) . وكأنى أتنفس من سم إبرة . وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي . ثم أنشأ يقول :

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال أرعى الوعولا*

٧٩- وعن أبي ميسرة رفعه قال : « لو أن ألم شعرة من الميت وضع على أهل السماء والأرض لماتوا جميعا » وأنشدوا :

---

(٧٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي الدنيا فى « ذكر الموت » مرسلاً عن شهر بن حوشب كما فى المغنى للعراقى (٤ / ٤٤٧) ، وشرح الصدور (ص / ٣٢) للسيوطى .
وقال ابن السبكى (٦ / ٣٨٢) : لم أجد له إسناداً ، قلت : لعله يقصد مرفوعاً .

44 - **الحسكة** : نبات ذو شوك يعلق بالصوف وغيره .

(٧٨) **الخبر صحيح ، وإسناده ضعيف** . أخرجه ابن سعد (٤ / ٢٦٠) فى طبقاته ، وفى سنده ابن الكلبى من الضعفاء ، وأورده ابن الجوزى (٣ / ٤٤٣) فى الحدائق ، والذهبى (٣ / ٧٥) فى السير ، والذى أورده المصنف فيه شهر بن حوشب ، وهو من الضعفاء ، وله طريق آخر عن أبى عاصم عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة ، وسنده جيد ، كما فى الإتحاف (١٤ / ٨٤) .

45- **تخت** : وعاء كبير تحفظ فيه الثياب .

* **الوعولا** : ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية .

(**٧٩**) **حديث ضعيف** . خرجه ابن أبى الدنيا فى « ذكر الموت » عن أبى ميسرة مرسلاً كما قال العراقى (٤ / ٤٤٧) ، وكذا عن مكحول الشامى .
قال ابن السبكى (٦ / ٣٨٢) : لم أجد له إسناداً .
وعزاه السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٣٢) للمروزى فى الجنائز .
وأخرجه ابن الجوزي معضلاً في المقلق (١٠١) بسند ضعيف .

أذكـر المـوت ولا أرهـبـه إن قلبي لغليـظ كـالحـجـر
أطلب الدنيا كـأني خـالـد ووورائي الموت يقـفـو[46] بالأثـر
وكـفـى بـالموت فـاعلم واعظـا لمن المـوت عـليه قـد قـدر
والمنـايـا حـولـه تـرصـده ليـس ينجي المرء منهن المفـر

٨٠- وقال آخر :

بينا الـفتـى مرح الخـطا فرح بما يسعى له إذ قيل : قد مـرض الفتى
إذ قيل : بات بـليـلـة مـا نا مـهـا إذ قيل : أصبح مثخناً [47] ما يرتجى
إذ قـيل : أصبح شاخصاً وموجـها ومعللاً إذ قـيل : أصبح قـد قـضى

٨١- (فصل) أيها الناس :قد آن للنائم أن يستيقظ من نومه ، وحان للغافل أن يتنبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة (كؤوسه) ، وقبل سكون حركاته ، وخمود أنفاسه ، ورحلته إلى قبره ، ومقامه بين أرماسه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم فكان فيما أوصاهم به أن كتب إليهم :

« أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله العظيم ، والمراقبة له ، واتخذوا التقوى والورع زاداً ، فإنكم في دار عما قريب تنقلب بأهلها ، والله في عرصات القيامة وأهوالها . يسألكم عن الفتيل والنقير ، فالله الله عباد الله ، اذكروا الموت الذي لا بد منه ، واسمعوا قول الله (سبحانه و)تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** [48]﴾ . وقوله عز وجل :﴿ **كل من عليها فان**[49] ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ **فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم**

46- **يقفو الأثر** : يتتبع الأثر ، والمراد أن الموت سائر على أثره يتبعه حتى إذا جاء الأجل أدركه.
47- **مثخناً** : المثخن من أعياه المرض ووهنه فهو مغلوب من المرض ، مثقل منه .
48- سورة : آل عمران من الآية : ١٨٥ .
49- سورة :الرحمن الآية : ٢٦ .

وأدبارهم[50] ﴾ فقد بلغني – والله أعلم – أنهم يضربون بسياط من نار .
وقال جل ذكره : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون[51] ﴾ .

٨٢– وقد بلغني – والله أعلم وأحكم – أن ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وأن الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدى أحدكم يأكل منها .

وقد بلغني – والله أعلم وأحكم – أن ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي ثلاثمائة نظرة وستاً وستين نظرة ، وبلغني أن ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السماء ستمائة مرة ، وبلغني أن ملك الموت قائم وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي أحدكم ، وبلغني أن لملك الموت أعواناً الله أعلم بهم ليس منهم ملك إلا لو أذن له أن يلتقم السماوات والأرض في لقمة واحدة لفعل ، وبلغني أن ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع . وبلغني أن حملة العرش إذا قرب ملك الموت من أحدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه ، وبلغني أن ملك الموت ينتزع روح بني آدم من تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل إلى مفصل إلا كان أشد عليه من ألف ضربة بالسيف . وبلغني أنه لو وضع وجع شعرة من الميت على السماوات والأرض لأذابها ، حتى إذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك

50– سورة: محمد من الآية : ٢٧ .

51– سورة : السجدة الآية : ١١

(٨٢) انظر العظمة لأبي الشيخ (٤٣٢) إلى (٤٧٧) بتحقيقي ، وشرح الصدور (ص / ٤١ – ٥٢) ، الحبائك (ص / ٣٥ – ٤٨) وكلاهما للسيوطي .

الموت، وبلغني أن ملك الموت إذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة بيضاء ومسك أذفر(52) ، وإذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء في فخار من نار أشد نتنا من الجيف .

٨٣- وفى الخبر: أنه إذا دنت منية المؤمن نزل عليه أربعة من الملائكة : ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى (وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى)، والنفس تنسل انسلال القطرة من السقاء وهم يجذبونها من أطراف البنان ورؤوس الأصابع. والكافر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبتل . ذكره أبو حامد فى : «كشف علوم الآخرة » فمثل نفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات، ونزل بك الأنين والغمرات ، فمن قائل يقول : إن فلاناً قد أوصى ، وماله قد أحصى ، ومن قائل يقول : إن فلاناً ثقل لسانه ، فلا يعرف جيرانه ، ولا يكلم إخوانه ، فكأني أنظر إليك تسمع الخطاب ، ولا تقدر على رد الجواب، ثم تبكى ابنتك وهى كالأسيرة ، وتتضرع وتقول : حبيبى أبى من ليتمى من بعدك ؟ ومن لحاجتى ؟ وأنت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب وأنشدوا :

وأقبلت الصغرى تمرغ خدها على وجنتي حينا وحيناً على صدرى
وتخمش خديها وتبكى بحرقة تنادى : أبى إنى غلبت على الصبر
حبيبى أبي «من لليتامى تركتهم كأفراخ زغب فى بعيد من الوكر(53) ؟.

٨٤- فخيل لنفسك يا ابن آدم إذا أخذت من فراشك ، إلى لوح مغتسلك فغسلك الغاسل ، وألبست الأكفان ، وأوحش منك الأهل

52- **أذفر** : شديد الرائحة طيبها .

(٨٣) انظر السابق .

53- **زغب** : صغار الريش من الفرخ وغيره ، **والوكر** : العش أو البيت .

والجيران، وبكت عليك الأصحاب والإخوان ، وقال الغاسل أين زوجة فلان تحالله ؟ وأين اليتامى ترككم أبوكم فما ترونه بعد هذا اليوم أبدًا ؟ وأنشدوا :

ألا أيها المغرور مالك تلعب — تؤمل آمالاً وموتك أقرب
وتعلم أن الحرص بحر مبعد — سفينته الدنيا فإياك تعطب
وتعلم أن الموت ينقض مسرعاً — عليك يقيناً طعمه ليس يعذب
كأنك توصى واليتامى تراهم — وأمهم الثكلى تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها — يراها رجال بعد ما هي تحجب
وأقبل بالأكفان نحوك قاصد — ويحثى عليك الترب والعين تسكب

٨٥- (فصل) : قول عائشة رضي الله عنها : « كانت بين يديه ركوة أو علبة » العلبة : قدح من خشب ضخم يحلب فيه ،(قاله)ابن فارس في « المجمل» وقال الجوهرى فى « الصحاح » العلبة محلب من جلد ، والجمع:علب وعلاب ، والمعلب الذى يتخذها .

قال الكميت يصف خيلاً :

سقينا دما القوم طوراً ، وتارة — صبوحاً لإقتار الجلود المعلب

وقيل : أسفله جلد وأعلاه خشب مدور مثل إطار الغربال ، وهو الدائر به، وقيل : هو عس يحلب فيه ، والعس : القدح الضخم ، وقال اللغوى أبو هلال ، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى فى كتاب « التلخيص » له : والعلبة : قدح للأعراب مثل العس ، والعس يتخذ من جنب جلد البعير والجمع : علاب ، وقوله : « إن للموت سكرات » أى شدائد ، وسكرة الموت شدته .

٨٦- (فصل) : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء والمتقين فما لنا عن ذكره مشغولين ؟

وعن الاستعداد له متخلفين ؟﴿ قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون(54)﴾ قالوا : وما جرى على الأنبياء صلوات الله (وسلامه)عليهم أجمعين من شدائد الموت وسكراته ، فله فائدتان :

إحداهما : أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقاً ، ويرى سهولة خروج روحه ، فيغلب على ظنه سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه ؟ فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم : شدة ألمه ، مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم ، قطع الخلق بشدة الموت الذى يعانيه ويقاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادقين عنه ، ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما يأتى ذكره .

٨٧- **الثانية** : ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء : أحباب الله ، وأنبياؤه ورسله ، فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة ؟ وهو سبحانه قادر أن يخفف عنهم أجمعين ، كما قال فى قصة إبراهيم : « أما إنا قد هونا عليك » . فالجواب : « أن أشد الناس بلاء فى الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » كما قال نبينا عليه (الصلاة و)السلام .خرجه البخارى ، وغيره ، فأحب الله أن يبتليهم تكميلاً لفضائلهم لديه ، ورفعة لدرجاتهم عنده ، وليس ذلك فى حقهم نقصاً، ولا عذاباً ، بل هو كما قال ، كمال رفعة ، مع رضاهم بجميل ما يجرى الله عليهم ، فأراد الحق ، سبحانه ، أن يختم لهم بهذه الشدائد ، مع إمكان التخفيف والتهوين عليهم ، ليرفع منازلهم ، ويعظم أجورهم قبل موتهم .

---

(٨٦) انظر شرح الصدور (ص / ٣٥) نقلاً عن القرطبى .

54- سورة : ص الآيتان : ٦٧ - ٦٨ .

(٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٣٦٩) ، وابن سعد (٨ / ٣٢٥) فى =

كما ابتلى إبراهيم بالنار ، وموسى بالخوف والأسفار ، وعيسى بالصحارى والقفار ، ونبينا محمداً ﷺ بالفقر فى الدنيا ومقاتلة الكفار ، كل ذلك لرفعة فى أحوالهم ، وكمال فى درجاتهم ، ولا يفهم من هذا أن الله شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين فإن ذلك عقوبة لهم ، ومؤاخذة على إجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا .

٨٨- (فصل): إن قال قائل :كل المخلوقات تجد هذه السكرات ؟ قيل له: قال بعض العلماء: قد وجب بحكم القول الصدق، والكلمة الحق، أن الكأس مر المذاق ، وإن قد ذيق ويذاق ولكن ثم فريقان ، وتقديرات وأوزان، وإن الله سبحانه وتعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له وأجرى سنة الهلاك والفناء على الخلق دونه ، خالف في ذلك جل جلاله بين المخلوقات ، وفرق بين المحسوسات ، بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات، فنوع أرضى حيوانى، إنسانى وغير إنسانى وفوقه عالم روحانى وملأ علوانى رضوانى ، كل يشرب من ذلك الكأس جرعته ، ويغتص منه غصته ، قال الله تعالى :﴿ كل نفس ذائقة الموت[55]﴾ .

= طبقاته ، والحاكم (٤ / ٤٠٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة(٧ / ٢٣٣) ، والضياء (٩) فى الطب النبوى بتحقيقى .

وفى سنده أبو عبيدة بن حذيفة ، وهو مقبول ، كما فى التقريب (٢ / ٤٤٨) فقد وثقه ابن حبان فقط .

وله شاهد من حديث سعد ، أخرجه أحمد (١ / ١٧٢ ، ١٧٤) ، والترمذى (٢٥٠٩) ، وابن ماجه (٢٠٢٣) ، والدارمى (٢ / ٣٢٠) ، وابن حبان(٢٩١٠) والحاكم (١ / ٤٠ ، ٤١) .

وفى الباب عن أبى سعيد وأبى هريرة راجع الطب النبوى للضياء (ص / ٢٦) .

55- سورة : آل عمران من الآية : ١٨٥ .

٨٩ – قال أبو حامد فى كتاب « كشف علوم الآخرة » : وثبت ذلك فى ثلاثة مواضع من كتابه ، وإنما أراد سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين : فالمتحيز إلى العالم الدنيوى يموت ، والمتحيز إلى العالم الملكوتى يموت ، والمتحيز إلى العالم الجبروتى يموت.

فالأول آدم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه (الثلاث)، والملكوتى وهو الثانى: أصناف الملائكة والجن ، وأهل الجبروت وهم المصطفون من الملائكة .

قال الله تعالى:﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**[56]﴾ فهم كروبيون وحملة العرش وأصحاب سر دقات الجلال وصفهم الله (تعالى) فى كتابه وأثنى عليهم حيث يقول : ﴿ **ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون**[57] ﴾ وهم أهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى :﴿ **لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين**[58] ﴾ وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربة ، وليس زلفاهم بمانع لهم من الموت .

٩٠– قال ابن قسى : وكما تفرقت الطرق بهذه العوالم كذلك تفرقت طرق الإحساسات في اجتراع الغصص والمرارات ، فإحساس روحانى للروحانيات كما يجده النائم فى سنته ، أو الغصة الوجيعة تغصه

56 سورة : الحج من الآية : ٧٥ .

57– سورة : الأنبياء الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

58– سورة : الأنبياء الآيتان : ١٧ .

في نومته فيغص منها في حال رقدته ، ويتململ ذلك إلى حين يقظته ، حتى إذا استيقظ لم يجده شيئاً ووجد الأنس عنده فأزال ألمه ، ووافاه أمانه ونعمه، وإحساس علوى قدسى كما يجده الوسنان من الروحانية ، وهو ما لا يدركه العقل البشرى إلا توهماً ولا يبلغه التحصيل إلا تخيلا وتوسما وإحساس بشرى سفلى ، إنسى وجنى ، وهو مالا يكاد أن توصف شدائده، وغصصه ، فكيف وقد قالوا بالغصة الواحدة منه كألف ضربة بالسيف فما عسى أن ينعت ويوصف هذا الذي لا يمكن أن يعرف ؟ والخلق أيضاً فى هذا الإحساس فرق ، يختلفون باختلاف المنازل والطرق ، فالفرقة الإسلامية فى نفسها لا تجد منه ما تجد غير الإسلامية ، ثم الإسلامية نفسها لا تجد منه النبوية ، كما تجد التبعية ، ثم النبوية فى ذاتها ومقامات إحساساتها تختلف على حكم الكلمة وصدق القيل باختلاف التقديم والتفضيل ، قال الله تعالى: ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات(59)﴾ الآية وقد نبهت الخلة الذاتية عزت سبحاتها ، وتقدست صفاتها، على خفة ذلك عن إبراهيم وأشارت إلى تهوين الأمر عليه، وتبين ما خفف عنه ، صلوات الله وسلامه عليه ، فقال : « أما إنا قد هونا عليك يا إبراهيم » وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا أهون منه ، كما(أن) ما كبره وعظمه ، فلا أكبر ولا أعظم منه ، ولا فرق بين أن قال : موتاً هيناً و(يسيراً) وملكاً عظيماً كبيراً ، وقال فى نعيم الجنة : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً (60)﴾ فكما أنه لا أكبر من ملك الجنة . كذلك لا أهون من موت الخلة ، والله أعلم .

95- سورة:البقرة من الآية ٢٥٣ .

60- سورة : الإنسان الآية : ٢٠ .

٩١- (فصل) : إذا ثبت ما ذكرناه ، فاعلم : أن الموت هو الخطب الأفظع ، والأمر الأشنع والكأس التى طعمها أكره وأبشع ، وأنه الحارث الأهذم للذات ، والأقطع للراحات ، والأجلب للكريهات ، فإن أمراً يقطع أوصالك ، ويفرق أعضاءك ، ويهدم أركانك ، لهو الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، وإن يومه لهو اليوم العظيم .

٩٢- (ويحكى) أن الرشيد لما اشتد مرضه أحضر طبيباً طوسياً فارسياً وأمر أن يعرض عليه ماؤه أى : بوله مع مياه كثيرة لمرضى وأصحاء ، فجعل يستعرض القوارير، حتى رأى قارورة الرشيد فقال : قولوا لصاحب هذا الماء يوصى ، فإنه قد انحلت قواه ، وتداعت بنيته ، ولما استعرض باقى المياه أقيم فذهب ، فيئس الرشيد من نفسه (وأنشد) :

إن الطبيب بطبه ودوائه　　　لا يستطيع دفاع نحب[61] قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى　　　قد كان أبرأ مثله فيما مضى
مات المداوى ، والمداوى والذى　　　جلب الدواء وباعه ومن اشترى

٩٣- (وبلغه) أن الناس أرجفوا بموته ، فاستدعى حماراً وأمر أن يحمل عليه فاسترخت فخذاه ، فقال : أنزلونى ، صدق المرجفون ودعا بأكفان فتخير منها ما أعجبه، وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال: ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه . فمات من ليلته ، فما ظنك - رحمك الله - بنازل ينزل بك فيذهب رونقك وبهاك ويغير منظرك ورؤياك، ويمحو صورتك وجمالك ، ويمنع من اجتماعك واتصالك ، ويردك بعد النعمة والنضرة ، والسطوة والقدرة ، والنخوة والعزة إلى حالة

(٩٢) انظر : العاقبة (ص / ٧١) .
61- النحب : الأجل « الموت » .

(٩٣) انظر : الإحياء (٤ / ٤٦٥) ، والعاقبة (ص / ٧١) ، ومنازل الأرواح (ص / ٤٣) .

يبادر فيها أحب الناس إليك ، وأرحمهم بك ، وأعطفهم عليك،فيقذفك فى حفرة من الأرض قريبة أنحاؤها ، مظلمة أرجاؤها ، محكم عليك حجرها وصيدانها ، فتحكم فيك هوامها وديدانها ، ثم بعد ذلك تمكن منك الأعدام وتختلط بالرغام ، وتصير تراباً توطأ بالأقدام ،وربما ضرب منك إناء فخار، أو أحكم بك بناء جدار، أو طلى بك محس ما(*)، أو موقد نار .

٩٤- كما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه أتى بإناء ماء ليشرب منه فأخذه بيده ونظر إليه وقال : الله أعلم كم فيك من عين كحيل ، وخد أسيل .

٩٥- و([illegible]) أن رجلين تنازعا وتخاصما فى أرض فأنطق الله عز وجل لبنة من حائط من تلك الأرض فقالت : يا هذان فيم تتنازعان ؟ وفيم تتخاصمان ؟ إنى كنت ملكاً من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت تراباً ، فبقيت كذلك ألف سنة ثم أخذنى خزاف - يعنى: فخارا فعمل منى إناء فاستعملت حتى تكسرت ، ثم عدت ترابا فبقيت ألف سنة . ثم أخذنى رجل فضرب منى لبنة ، فجعلنى فى هذا الحائط ، ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما ؟

٩٦- قلت :(قد ذكرا أبو محمد عبد الحق فى هذا المعنى حكايات كثيرة فى كتاب«العاقبة») والوجود شاهد بتجديد ما دثر، وتغيير ما غير وعن ذلك يكون الحفر والإخراج ، واتخاذ الأوانى وبناء الأبراج ، ولقد كنت فى زمن الشباب أنا وغيرى ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك وعظمهم ولحومهم وشعورهم وأبشارهم إلى الذين يصنعون القرمد للشقف (*).

(*) كذا بالأصل ولعلها صحفت عن : حوض ماء ، أو بئر ماء .

(*) القرمد : الطوب الأحمر

الشقف : الخزف المكسر .

٩٧- « قال » علماؤنا رضوان الله عليهم : وهذا التغيير إنما يحل بجسدك ، وينزل ببدنك لا بروحك ، لأن الروح لها حكم آخر ، وما مضى منك فغير مضاع ، وتفرقة لا تمنع من الاجتماع ، قال الله تعالى : ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ[62]﴾ وقال : ﴿ فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى[63]﴾.

باب الموت كفارة لكل مسلم

٩٨- أبو نعيم ،عن عاصم الأحول ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « الموت كفارة لكل مسلم » .

ذكره القاضى أبو بكر بن العربى فى سراج المريدين له ، وقال فيه: حديث صحيح حسن .

62- سورة : ق الآية : ٤ .

63- سورة :طه الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

(٩٨) **حديث ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً** ، وله طرق من حديث أنس .

أخرجه أبو نعيم (٣ / ١٢١) فى الحلية ، والخطيب (١ / ٣٤٧) فى تاريخ بغداد ،وابن عساكر فى تعزية المسلم (٥٦) بتحقيقى ، وابن حجر فى اللسان (١ / ٢١١) وفى سنده أحمد السقطى ، قال الذهبى كما فى الميزان (١ / ١١٦) : شيخ لا يعرف إلا من جهة المفيد ، ذكر خبرا موضوعاً .

ومن هذا الطريق أخرجه البيهقى (٩٨٨٦) فى شعب الإيمان .

وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (٣ / ٢١٩) وقال : هذا حديث لا يصح ، وسبقه إلى ذلك ابن طاهر فبالغ فى إنكاره كما فى تذكرة الموضوعات (٥ / ٢) .

قال ابن حجر فى اللسان (١ / ٢١١) : وقد رواه عن يزيد بن هارون أيضا مفرج عن شجاع الموصلى ، ومن طريقه أخرجه الدار قطنى فى المؤتلف والمختلف ، والدينورى فى المجالسة كلاهما عن أبى على بن الصواف عنه ، وهو فى فوائد أبى على المذكور .

قال الخطيب : مفرج مجهول .

٢- أخرجه العقيلى (٤ / ٢٩٩) في الضعفاء الكبير ، من طريق نصر بن جميل عن=

٩٩- (فصل) : إنما كان الموت كفارة ، لكل ما يلقاه الميت في مرضه من الآلام والأوجاع ، وقد قال ﷺ : « ما من مسلم يصيبه أذى ، من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » خرجه مسلم .

=حفص بن عبد الرحمن عن عاصم الأحول به .

قال العقيلي : نصر بن جميل عن حفص بن عبد الرحمن مجهولين بالنقل ، حديثهما غير محفوظ، ولا يتابع عليه إلا من طريق فيه ضعف .

وانظر لسان الميزان (٦ / ١٥١ - ١٥٢) .

٣- أخرجه ابن عساكر في التعزية (٥٧) من طريق الحسن بن عمر بن شقيق عن أصرم بن غياث عن حميد عن أنس به .

وسنده ضعيف جداً ، في سنده أصرم قال البخاري وأحمد ، والدارقطني : منكر الحديث وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن معين : ليس بثقة .

انظر الميزان (١ / ٢٧٣) .

وقال ابن عساكر ، وروى عن حميد عن أنس موقوفاً .

٤- أخرجه البيهقي (٩٨٨٥) في شعب الإيمان من طريق محمد بن صالح بن شعيب عن نصر بن علي عن يزيد بن هارون عن عاصم به ، وكذا أخرجه ابن حجر في اللسان (٥ / ٢٠١) محمد بن صالح ، وهو التمار ، كما في الشعب ، تركه الدار قطني كما في الميزان (٣ / ٥٨٣) .

وقال ابن حجر : محمد بن صالح بن شعيب ، تفرد بالحديث ، ورواته أثبات إلا هذا فما علمت حاله .

وقال الخطيب : ليس بمحفوظ عن نصر بن علي طريق أخرى .

وانظر : الفوائد المجموعة (٢٦٨) للشوكاني ، ضعيف الجامع (٦ / ١٢) ، تنزيه الشريعة (٢ / ٣٦٤) وغيرها .

(٩٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٥٦٤٧) ، (٥٦٤٨) ، ومسلم (٢٥٧١) ، وأحمد (١ / ٣٨٣) وابن حبان (٤ / ٢٦٠) ، والبغوي (٥ / ٢٤٢) في شرح السنة ، والبيهقي (٣ / ٣٧٢) في سننه الكبرى ، والضياء (٨) في الطب النبوي .

١٠٠- « وفى الموطأ» عن أبى هريرة (قال : قال) رسول الله ﷺ : «من يرد الله به خيراً يصب منه » .

١٠١- وفى الخبر المأثور يقول الله تعالى : « إنى لا أخرج أحداً من الدنيا ، وأنا أريد أن أرحمه ، حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها ، سقمًا فى جسده ، ومصيبة في أهله وولده ، وضيقاً فى معاشه ، وإقتاراً فى رزقه ، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقى عليه شيء شددت عليه الموت ، حتى يفضى إلى كيوم ولدته أمه » .

قلت : وهذا بخلاف من لا يحبه ولا يرضاه كما فى الخبر يقول الله تعالى : « وعزتى وجلالى لا أخرج من الدنيا عبداً أريد أن أعذبه، حتى أوفيه بكل حسنة عملها بصحة فى جسده ، وسعة فى رزقه ، ورغد فى عيشه ، وأمن فى سربه ، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر ، فإن بقى له شيء هونت عليه الموت ، حتى يفضى إلىّ وليس له حسنة يتقى بها النار » .

١٠٢- قلت : وفى مثل هذا المعنى ما خرجه أبو داود بسند صحيح فيما ذكر أبو الحسن بن الحصار عن(عبيدة) بن خالد السلمى وكانت له صحبة عن النبى ﷺ : « موت الفجأة أخذة أسف للكافر » ، ورواه أيضًا مرسلاً .

(١٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٣ / ١٢٠) فى الموطأ ، والبخارى (٥٦٤٥) ، وأحمد (٢ / ٢٣٧) ، وابن حبان (٤ / ٢٤٩) ، والبغوى (١٤٢٠) فى شرح السنة ، والضياء (٣) فى الطب النبوى .

(١٠١) **الخبر من الإسرائيليات** . وأخرجه الدينورى في « المجالسة » كما فى شرح الصدور (ص / ٢٨) من كلام وهيب بن الورد ، والدينورى اتهم بالكذب .

(١٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٣١١٠) ، وأحمد (٣ / ٤٢٤) ، (٤ / ٢١٩) والبيهقى (٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩) فى سننه الكبرى ، وابن عدى (٢ / ٢٣٢) فى الكامل، وفى الباب عن عائشة وهو التالي ، وابن مسعود ، وأنس .

١٠٣- (وروى) الترمذى عن عائشة رضى الله عنها : « إنها راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ».

١٠٤- (وروى) عن ابن عباس (رضى الله عنه) أن داود عليه (الصلاة و)السلام مات فجأة يوم السبت

١٠٥- وعن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: « إذا بقى على المؤمن من ذنوبه شىء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة ، وإن الكافر إذا كان قد عمل معروفاً فى الدنيا ، هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير إلى النار » . ذكره أبو محمد عبد الحق .

. (١٠٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٣٦) عن وكيع ،والبيهقى (١٠٢١٨) فى شعب الإيمان ، وفى سننه الكبرى (٣ / ٣٧٩) عن أبى إسحاق كلاهما عن عبيد الله بن الوليد عن عبيد الله بن عبيد بن عمير به .

وفى سنده أبو إسحاق وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، ولكن تابعه وكيع كما فى رواية أحمد .

وفى سنده ابن الوليد من الضعفاء .

وقال البيهقى : رواه الثورى عن عبيد الله موقوفاً على عائشة .

وقال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٣١٨) : رواه أحمد ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافى ، وهو متروك .

٢- وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٨١) ، وابن الجوزى (٢ / ٤١٢) فى العلل المتناهية من طريق يحيى بن العلاء عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن عائشة به مرفوعاً .

وفى سنده ابن العلاء رمى بالوضع ، واتهم بالكذب .

٣- أخرجه البيهقى (٣ / ٣٧٩) فى سننه الكبرى عن عائشة وابن مسعود موقوفا ، ولكن فى سنده الأعمش ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة .

(١٠٤) أخرجه البيهقى (١٠٢٢١) بنحوه من قول أبى السكن الهجرى فى شعب الإيمان .

(١٠٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى« ذكر الموت »كما فى شرح الصدور (ص / ٢٩) من=

١٠٦- (وخرج) أبو نعيم الحافظ من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « نفس المؤمن تخرج رشحاً، وإن نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار، وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها » ذكره أبو محمد عبد الحق.

١٠٧- وذكر ابن المبارك أن أبا الدرداء- رضي الله عنه - قال: «أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعًا لربي عز وجل».

● ● ●

باب لا يموت أحد إلا وهو يحسن بالله الظن وفي الخوف من الله تعالى

١٠٨- مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام: « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » أخرجه البخاري.

=من قول بن أسلم. وقد أورده عبد الحق في العاقبة (ص / ٥٥) ، وانظر الإحياء (٤ / ٤٤٧) فجعلاه عن أسلم والد زيد.

(١٠٦) سبق تخريجه برقم (٦٥).

(١٠٧) **خبر صحيح**. أخرجه ابن المبارك (٢٦٢) ، (٢٧٦) في الزهد وأحمد (ص / ١٧١ ، ١٨٧ ، ٢١٧) في الزهد، وابن سعد (٧ / ٣٩٢) في طبقاته، وأبو نعيم (١ / ٢١٧) في الحلية، وأورده الذهبي في السير (٢ / ٣٤٩) من طرق عديدة عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١٠٨) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (٢٨٧٧) ، وأحمد (٣ / ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٩٠) ، وأبو داود (٣١١٣) بمعناه، وابن ماجه (٤١٦٧) ، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١) بتحقيقي، والبغوي (١٤٥٥) في شرح السنة، وأبو نعيم (٥ / ٨٧) في الحلية، وابن حبان (٢ / ١٦) ، والبيهقي (٣ / ٣٧٨) في سننه الكبرى.

١٠٩- (وذكره) ابن أبي الدنيا في كتاب (حسن الظن بالله (تعالى)، وزاد: فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك وتعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين(64)﴾ .

١١٠- « ابن ماجه » ، عن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال : « كيف تجدك ؟ » فقال :أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) . ذكره ابن أبي الدنيا أيضاً ، وخرجه الترمذى ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

(وقد روى) بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي ﷺ مرسلاً .

١١١- (وذكر) الترمذى الحكيم في الأصل السادس والثمانين من (نوادر الأصول) : حدثنا يحيى بن حبيب عن عدى قال : حدثنا بشر

---

* **فائدة** : قال الخطابي : إنما يحسن بالله ظن من حسن عمله ، فكأنه قال : أحسنوا أعمالكم يحسن بالله ظنكم ، فإن من ساء عمله ساء ظنه ، وقد يكون حسن الظن أيضا من ناحية الرجاء ، وتأميل العفو والله جواد كريم .

انظر : شرح السنة (٥ / ٢٧٢) للبغوى .

(١٠٩) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن أبي الدنيا (٤) في حسن الظن ، وفي سنده النضر ابن إسماعيل ليس بالقوى ، وابن أبي ليلى صدوق سيىء الحفظ جداً .

64- سورة :فصلت الآية : ٢٣ .

(١١٠) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٩٨٨) ، وابن ماجه (٤٢٦١) ، وابن أبي الدنيا (٣١) في حسن الظن ، وأبو نعيم (٦ / ٢٩٢) في الحلية ، والبيهقى (١٠٠١) ، (١٠٠٢) في شعب الإيمان ، وأخرجه البغوى (١٤٥٦) في شرح السنة عن ثابت مرسلاً .

وفي الباب عن عبيد بن عمير ، وعمر بن الخطاب ، وواثلة بن الأسقع .

(١١١) **حديث حسن ، وإسناده مرسل** .

١- أخرجه ابن المبارك (١٥٧) في الزهد ، وابن أبي الدنيا في « الخائفين » كما في الإتحاف (٣٥٠٢) ، والبزار كما في المجمع (١٠ / ٣٠٨) كلهم عن الحسن مرسلاً . =

المفضل عن عوف عن الحسن أنه قال : بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال : قال ربكم عز وجل:« لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين، فمن خافني في الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمنني فى الدنيا أخفته في الآخرة».

١١٢- حدثنا أبو بكر بن سابق الأموى : قال: (حدثنا) أبو مالك الجنبى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما يذكر من مناجاة موسى عليه (الصلاة و)السلام أنه قال : « يا موسى ، إنه لن يلقانى عبد لى فى حاضر القيامة إلا فتشته عما فى يديه إلا ما كان من الورعين فإنى أستحييهم وأجلهم فأكرمهم فأدخلهم الجنة بغيرحساب» فمن استحيي من الله تعالى فى الدنيا مما صنع استحيي الله تعالى من تفتيشه وسؤاله ، ولم يجمع عليه حياءين ، كما لا يجمع عليه خوفين .

١١٣- (فصل):حسن الظن بالله تعالى ، ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه فى حال الصحة ، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه أ ن يذكروه بذلك حتى يدخل فى قوله تعالى: « أنا عند ظن عبدي بى فليظن بى ما شاء» .

=٢- ومن حديث أبى هريرة ، أخرجه ابن المبارك (١٥٨)فى الزهد، وابن حبان (٦٣٩)، والبيهقى (٧٧٧)فى شعب الإيمان ، والبزار كما فى المجمع(١٠ / ٣٠٨) وسنده حسن .

٣- من حديث ، شداد بن أوس ، أخرجه أبو نعيم (٦ / ٩٨) فى الحلية .

(١١٢) **إسناده ضعيف جداً ، إن لم يكن موضوعاً** .

فى سنده أبو مالك الجنبى ، وهو عمرو بن هاشم ، لين الحديث وفى سنده جويبر من المتروكين ، واتهمه بعضهم .

وفى سنده الضحاك لم يلق ابن عباس ، ولم يسمع منه!! .

وأخرجه الترمذى الحكيم (٢٦١) فى نوادر الأصول،وكذا عزاه له الزبيدى فى الإتحاف (١٥٢٩) .

(١١٣) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٩٠٩) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ٤٩١)، (٤ / ١٠٦) ، وابن أبى الدنيا (٢) فى حسن الظن بالله ، وابن حبان (٢ / ١٥ - ١٧) ، والحاكم (٤ / ٢٤٠) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (٢٢ / ٨٧ - ٨٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٣١٨) رجال أحمد ثقات .

١١٤- (وروى حماد بن سلمة) ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله ، فإن حسن الظن بالله (تعالى) ثمن الجنة » .

١١٥- (وروى) عن ابن عمر أنه قال : « عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه : حسن الظن بالله ، فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله (تعالى) دخل الجنة مدلاً» أى منبسطاً لا خوف عليه .

١١٦- (وقال) عبد الله بن مسعود : « والله الذى لا إله غيره ، لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده » .

١١٧- وذكر ابن المبارك قال أخبر سفيان : أن ابن عباس قال : « إذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به ، وإذا كان حيا فخوفوه ».

---

(١١٤) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن جميع (ص / ٣٠١) فى معجمه ، والخطيب في تاريخ بغداد (١ / ٣٩٦) ، وابن عساكر كما فى الإتحاف (٣٤٤٣) من طريق محمد بن إبراهيم بن كثير عن أبى نواس الشاعر عن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشى ، وثابت البنانى كلاهما عن أنس .

فى سنده ابن كثير ، لا يعرف كما في الميزان (٣ / ٤٤٨) .

وفى سنده أبو نواس ، قال الذهبى : فسقه ظاهر ، وتهتكه ، فليس بأهل أن يروى عنه كما فى الميزان (٤ / ٥٨١) .

(١١٦) **لا بأس به** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٣) فى حسن الظن بالله .

(١١٧) **إسناده منقطع ، وهو من أنواع الضعيف** .

أخرجه ابن المبارك (٤٤١) فى الزهد ، عن سفيان عن ابن عباس ، وفيه انقطاع .

١١٨- وقال الفضيل : « الخوف أفضل من الرجاء ، ما كان العبد صحيحاً فإذا نزل به الموت ، فالرجاء أفضل من الخوف » .

١١٩- وذكر ابن أبى الدنيا : قال : حدثنا يحيى بن عبد الله البصرى . قال: حدثنا سوار بن عبد الله قال: حدثنا المعتمر ، قال:قال أبى حين حضرته الوفاة : « يا معتمر ، حدثنى بالرخص لعلى ألقى الله وأنا حسن الظن به » .

١٢٠- قال : وحدثنا عمرو بن محمد الناقد ،، قال : حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن إبراهيم قال : « كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت ، حتى يحسن ظنه بربه عز وجل ».

١٢١- وقال ثابت البنانى : كان شاب به رهق* فلما نزل به الموت انكبت عليه أمه وهى تقول : يا بنى قد كنت أحذرك مصرعك هذا ، قال : يا أماه إن لى رباً كثير المعروف ، وإنى لأرجو اليوم أن لا يعدمنى بعض معروفه ، فقال ثابت : فرحمه الله بحسن ظنه بالله فى حاله تلك .

---

(١١٨) **خبر صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٨/ ٨٩) في الحلية عن الفضيل ، وأخرجه البيهقى (١٠١٠) فى شعب الإيمان عن السرى بن المعلس .

(١١٩) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩) فى حسن الظن بالله ، وأبو نعيم (٣ / ٣١) فى الحلية ، والبيهقى (١٠٠٨) فى شعب الإيمان .

وأخرجه ابن الجوزى (٣ / ٢٢٣) فى الحدائق ، وفى صفة الصفوة (٣ / ٢٩٩) .

(١٢٠) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٣٠) فى حسن الظن بالله ، والبيهقى (١٠٠٧) فى شعب الإيمان .

(١٢١) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٤) فى حسن الظن بالله ، وأبو نعيم (٢ / ٣٢٦) فى الحلية، والبيهقى (٧١١٤)فى الشعب ، وأورده الذهبى (٦ / ١٩٩)فى السير .

* **رهق** : الرهق بفتحتين أى : الخفة والعربدة

١٢٢- وقال عمر بن ذر يوماً فى كلامه - وعنده ابن أبى داود وأبو حنيفة - أتعذبنا وفى أجوافنا التوحيد ؟ لا أراك تفعل ، اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة فى الساعات التى غفرت لهم ، فإنهم قالوا : ﴿آمنا برب العالمين[65] ﴾فقال أبو حنيفة :رحمك الله،القصص بعدك حرام.

١٢٣- وكان يحيى بن زكريا إذا لقى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام : عبس[66] ، وإذا لقيه عيسى ، تبسم ، فقال له عيسى : « تلقانى عابساً كأنك آيس » ؟ فقال له يحيى : « تلقانى ضاحكاً كأنك آمن»؟

فأوحى ألله تبارك وتعالى إليهما : « إن أحبكما إلى أحسنكما ظنا بى» ذكره الطبرى .

١٢٤- وقال زيد بن أسلم : « يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال : انطلقوا به إلى النار فيقول : يا رب فأين صلاتى وصيامى ؟ فيقول الله تعالى : « اليوم أقنطك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى من رحمتى » .

---

(١٢٢) **إسناده منقطع** . وأخرجه ابن أبى الدنيا (١٧) فى حسن الظن بالله .

** فائدة قوله مثل حال السحرة ، يقصد سحرة فرعون ، عندما آمنوا بالله رباً ، وبموسى عليه السلام نبياً ، أخذهم من الخوف من الله تعالى ما أخذهم ، حتى إنهم من شدة خوفهم هان عليهم عذاب فرعون ، وجنده ، مع ما كان فيه من تهديد بالقتل والصلب ، وتقطيع ، كما قال سبحانه وتعالى على لسانهم : ﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ . سورة طه : ٧٣ .

65- سورة :الشعراء الآية : ٤٧ .

(١٢٣) **الخبر من الإسرائيليات** .

66- **عبس** : كشر فى وجهه .

(١٢٤) **إسناده صحيح . والخبر من الإسرائيليات** .

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦١) في مصنفه ، وعن طريق أبو نعيم (٣ / ٢٢٢) فى الحلية ، والبيهقى (١٠٥٢) فى شعب الإيمان .

وفى التنزيل : ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون [67]﴾ وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان فى باب سعة رحمة الله وعفوه يوم القيامة ، إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب تلقين الميت : لا إله إلا الله

١٢٥- مسلم عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لقنوا موتاكم « لا إله إلا الله ».

١٢٦- وذكر ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : قال عثمان بن عفان (رضى الله عنه): قال رسول الله ﷺ : « إذا احتضر الميت فلقنوه :لا إله إلا الله ،فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة».

١٢٧- وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « احضروا موتاكم ، ولقنوهم : لا إله إلا الله وذكروهم ،فإنهم يرون ما لا ترون » .

67- سورة : الحجر الآية : ٥٦ .

(١٢٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩١٦) ، وأبو داود (٣١١٧) والترمذى (٩٨٣) ، والنسائى (٤ / ٥) ، وابن ماجه (١٤٤٥) وابن أبى شيبة (٣ / ٢٣٧) ، وابن حبان (٥ / ٣) ، والبغوى (١٤٦٥) فى شرح السنة ، وأحمد (٣ / ٣) ،والبيهقى (٩٢٣٣) فى شعب الإيمان ، وأبو نعيم (٩ / ٢٢٤) فى الحلية ، وفى الباب عن أبى هريرة ، وأم سلمة ، وعائشة وجابر ، وامرأة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم .

(١٢٦) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف . لكن له شواهد كالحديث السابق .

وقد ورد فى الإحياء (٤ / ٤٥٠) من كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١٢٧) **إسناده منقطع** . أخرجه ابن أبى شيبة (٣ / ١٢٥) فى مصنفه ، وفيه انقطاع بين الحسن وعمر وانظر : الإحياء (٤ / ٤٥٠) ، والعاقبة(ص / ٨٠) كلاهما عن ابن أبى الدنيا فى كتاب « المحتضرين » .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٠٤٣) فى مصنفه ، وفيه انقطاع ، بين ابن جريج وعمر .

١٢٨- وذكر أبو نعيم من حديث مكحول عن إسماعيل بن عياش بن أبى معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عن النبى ﷺ: «احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة ، فإن الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع . والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، والذى نفسى بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله » . غريب من حديث مكحول لم نكتبه إلا من حديث إسماعيل .

١٢٩- (فصل) : قال علماؤنا : تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون ، وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله فيختم له بالسعادة ، وليدخل فى عموم قوله عليه السلام : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وصححه أبو محمد عبد الحق ، ولينبه المحتضر على ما يدفع به

(١٢٨) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه برقم (٧٥) .

(١٢٩) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه أبو داود (٣١١٦) ، وأحمد (٥ / ٢٣٣)، والحاكم (١ / ٣٥١) وصححه ، وأقره الذهبى وفى سنده ابن أبي غريب ، وهو في مرتبة لا بأس به .

انظر الكلام على الحديث فى إرواء الغليل (٦٨٧) ، وأحكام الجنائز (٣٤)وكلاهما للألبانى ، والإتحاف (٣٩٥٨) ، (٣٩٥٩) فقد ذكرا هنالك الشواهد.

الشيطان، فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته ، على ما يأتى .

١٣٠- فإذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين ، والإلحاح عليه إذا هو تلقنها أو فهم ذلك عنه ، قال ابن المبارك : « لقنوا الميت لا إله إلا الله فإذا قالها فدعوه » قال أبو محمد عبد الحق : وإنما ذلك لأنه يخاف عليه إذا لج عليه بها أن يتبرم ويضجر ، ويثقلها الشيطان عليه ، فيكون سبباً لسوء الخاتمة . وكذلك أمر ابن المبارك أن يفعل به . قال الحسن بن عيسى : قال لى ابن المبارك : لقنى - يعنى الشهادة - ولا تعد على إلا أن أتكلم بكلام ثان ، والمقصود أن يموت الرجل وليس فى قلبه إلا الله عز وجل ، لأن المدار على القلب ، وعمل القلب هو الذى ينظر فيه ، وتكون النجاة به ، وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما فى القلب فلا فائدة فيها ، ولا عبر عندها.

١٣١- قلت : وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر أبو نعيم أن أبا زرعة كان فى السوق وعنده أبو حاتم ، ومحمد ابن سلمة . و المنذر بن شاذان ، وجماعات من العلماء ، فذكروا حديث

---

(١٣٠) انظر : شرح السنة (٥ / ٢٩٦) للبغوى ، والعاقبة (ص / ٨١) للإشبيلى والسير (٨ / ٤١٨) للذهبى .

(١٣١) **خبر صحيح** . أخرجه الخطيب (١٠ / ٣٣٥) في تاريخه ، والبيهقى (٩٢٣٧) فى شعب الإيمان ، والحاكم كما فى السير (١٣ / ٧٦) للذهبى ، وابن الجوزى في الثبات بعد الممات - وهو مطبوع - كما فى الإتحاف (٣٩٥٩) ، والسيوطى فى أمالى الدرة الفاخرة كما فى الإتحاف (٣٩٥٩) .

التلقين فاستحيوا من أبى زرعة فقالوا : يا أصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث . فقال محمد بن سلمة : حدثنا الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو عاصم ، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه .وقال أبو حاتم : حدثنا بندار ، حدثنا أبو عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه والباقون سكوت ، فقال أبو زرعة وهو فى السوق : حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر ،عن صالح بن أبي غريب ، عن كثير بن مرة الحضرمى ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » وفى رواية «حرمه الله على النار » وتوفى رحمه الله .

١٣٢- ويروى عن عبد الله بن شبرمة أنه قال : دخلت مع عامر الشعبى على مريض نعوده فوجدناه لما به ، ورجل يلقنه الشهادة ويقول له : (قل)لا إله إلا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبى : ارفق به ، فتكلم المريض وقال: إن تلقنى أو لا تلقنى . فإنى لا أدعها ثم قرأ ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**(68) ﴾ فقال الشعبى : الحمد الله الذى نجى صاحبنا هذا ، وقيل للجنيد رحمه الله عند موته : قل : لا إله إلا الله ، فقال : ما نسيته فأذكره .

(١٣٢) انظر : العاقبة (ص / ٩١) للإشبيلى .

68- سورة : الفتح من الآية : ٢٦ .

١٣٣- قلت : لابد من تلقين الميت ، وتذكيره الشهادة ، وإن كان على غاية من التيقظ ، فقد ذكر أبو نعيم الحافظ من حديث مكحول عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ : « احضروا موتاكم ولقنوهم : لا إله إلا الله، وبشروهم بالجنة ، فإن الحكيم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ، وإن الشيطان أقرب من ابن آدم عند ذلك المصرع والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، والذى نفسى بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عضو منه على حياله » .

١٣٤- وروى عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «حضر ملك الموت (عليه الصلاة والسلام) رجلاً ، قال : فنظر فى قلبه فلم يجد فيه شيئا ، ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول:لا إله إلا الله، فغفر له بكلمة الإخلاص »

ذكر ابن أبي الدنيا فى كتاب (المحتضرين) بإسناده ، وخرجه الطبراني بمعناه وسيأتى فى آخر أبواب الجنة إن شاء الله تعالى .

● ● ●

(١٣٣) سبق تخريجه برقم (٧٥) .

(١٣٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي الدنيا فى « المحتضرين » كما فى المغنى (٤ / ٤٥٠) للعراقى ، والبيهقى (١٠١٥) ، (٩٢٣٥) فى شعب الإيمان ، والخطيب (٩ / ١٢٥) فى تاريخ بغداد ، وابن لال فى مكارم الأخلاق ، والديلمى فى مسنده كما فى الإتحاف (٣٩٥٧) . فى سنده جهالة أحد رواته .

وقال العراقى : إسناده جيد إلا أن في رواية البيهقى رجلاً لم يسم ،وسمى فى رواية الطبرانى إسحاق بن يحيى بن طلحة ، وهو ضعيف .

باب من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير وكيف الدعاء للميت إذا مات وفي تغميضه

١٣٥- مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » .

قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله « إن أبا سلمة قد مات فقال : « قولى : اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة» قالت فقلت : فأعقبنى الله من هو خير منه : رسول الله ﷺ .

١٣٦- وعنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » فضج ناس من أهله ، فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ثم قال : « اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه فى الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له فى قبره . ونور له فيه » .

---

(١٣٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩١٩) ، وأحمد (٦ / ٢٩١ ، ٣٠٦) ، وأبو داود (٣١١٥) ، والترمذى (٩٧٧) ، والنسائى (٤ / ٤ ، ٥) ، وابن ماجه (١٤٤٧)، وعبد الرزاق ، (٦٠٦٦) فى مصنفه ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٣) ، وابن حبان (٥ / ٤) ، والبغوى (١٤٦١) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٣٨٤) ، (٤ / ٦٥) فى سننه الكبرى .

(١٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٢٠) ، وأبو داود (٣١١٨) ، وأحمد (٦ / ٢٩٧) ، وابن ماجه (١٤٥٤) ، وابن سعد (٣ / ١ / ١٧٢) فى طبقاته ، وابن حبان (٩ / ٩٣) ، والبغوى (١٤٦٧)فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٣٨٤) فى سننه الكبرى.

١٣٧- (فصل) : قال علماؤنا : قوله عليه (الصلاة و)السلام : « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً» أمر ندب وتعليم بما يقال عند المريض أو الميت ، وإخبار بتأمين الملائكة على دعاء من هناك ، ولهذا استحب العلماء : أن يحضر الميت الصالحون ، وأهل الخير حالة موته ليذكروه ، ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيراً فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكة فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه .

● ● ●

باب منه وما يقال عند التغميض

١٣٨- ابن ماجه . عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح ، وقولوا خيراً فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت » .

١٣٩- وذكر الخرائطى أبو بكر محمد بن جعفر قال : حدثنا أبو موسى عمران بن موسى قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا :

---

(١٣٨) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٤ / ١٢٥) ، وابن ماجه (١٤٥٥) ، والطبراني (٧١٦٨) في الكبير ، وابن حبان (٢ / ٢١٦) في المجروحين ، وابن عدى (٢ / ٦٨٧) فى الكامل ، والحاكم (١ / ٣٥٢) وصححه وأقره الذهبى .

قال الشيخ حمدى السلفى : هذا من أوهامهما ، فإن قزعة ضعيف كما قال الحافظ ، ولكن له شاهد فى صحيح مسلم وغيره من حديث أم سلمة ، فهو به حسن .

(١٣٩) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ١٢٤) فى مصنفه ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٦٠٥٢) .

إسماعيل بن علية عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم الحسن قالت : كنت عند أم سلمة فجاءها إنسان فقال : فلان بالموت ، فقالت لها انطلقى فإذا احتضر فقولى السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

١٤٠- وخرج من حديث سفيان الثورى عن سليمان التيمى عن بكر ابن عبد الله المزنى قال : إذا غمضت الميت فقل : بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبح . ثم تلا سفيان ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم**(69) ﴾ قال أبو داود: تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح . سمعت محمد بن أحمد المقرى قال سمعت أبا ميسرة ، وكان رجلاً عابداً يقول : غمضت جعفر المعلم وكان رجلاً عاقلاً في حالة الموت فرأيته فى منامى يقول: أعظم ما كان على تغميضك قبل أن أموت .

● ● ●

باب ما جاء أن [الشيطان] يحضر [الميت] عند موته وجلساؤه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة

١٤١- روى عن النبى ﷺ أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذى عن يمينه على صفة أبيه، يقول له : يا بنى إنى كنت عليك شفيقاً ولك محباً ، ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الأديان ، والذى على شماله على صفة أمه ، تقول له:

---

(١٤٠) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى شيبة (٣ / ١٧٣ ، ٢٥٩) فى مصنفه ، وعبد الرزاق .(٦٠٥١) فى مصنفه ، والبيهقى (٣ / ٣٨٥) فى سننه الكبرى .

69- سورة : الشورى من الآية : ٥ .

(١٤١) **حديث ضعيف** . أورده بصيغة التضعيف كما نقل ابن مفلح فى مصائب الإنسان (ص / ١٥٠-١٥١).

يا بني إنه كان بطني لك وعاء ، وثديي لك سقاء ، وفخذي لك وطاء ، ولكن مت على دين اليهود وهو خير الأديان ، ذكره أبو الحسن القابسي في شرح رسالة ابن أبي زيد له ، وذكر معناه أبو حامد في كتاب «كشف علوم الآخرة»، وإن عند استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك أن إبليس قد أنفذ أعوانه إلى هذا الإنسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به ، فيأتون المرء وهو على تلك الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من الأحباب الميتين الباغين له النصح في دار الدنيا ، كالأب والأم والأخ والأخت والصديق الحميم ، فيقولون له : أنت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشأن فمت يهودياً فهو الدين المقبول عند الله تعالى ، فإن انصرم عنهم وأبى، جاءه آخرون وقالوا له : مت نصرانياً فإنه دين المسيح وقد نسخ الله به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة ، فعند ذلك يزيغ الله مَن يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى :﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة**[70] ﴾ أي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زماناً ، فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتاً جاءته الرحمة ، وقيل : هو جبريل عليه (الصلاة و)السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة ، وكثير من يرى متبسماً في هذا المقام فرحاً بالبشير الذي جاءه من الله تعالى فيقول : يا فلان أما تعرفني ؟ أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة (الخليلية) فما شيء أحب إلى الإنسان وأفرح منه بذلك الملك ، وهو قوله تعالى :﴿ **وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾ ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتي .

70- سورة : آل عمران من الآية : ٨ .

١٤٢- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حضرت وفاة أبي أحمد ، وبيدى الخرقة لأشد لحييه ، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده : لا بعد لا بعد ، فعل هذا مراراً فقلت له : يا أبت ، أى شيء ما يبدو منك ؟ فقال : إن الشيطان قائم بحذائى عاض على أنامله يقول : يا أحمد فتنى وأنا أقول لا . بعد لا ، حتى أموت .

١٤٣- قلت : وقد سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبى بثغر الإسكندرية يقول : حضرت أخا شيخنا أبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد القرطبى بقرطبة وقد احتضر ، فقيل له : قل : لا إله إلا الله، فكان يقول : لا . لا . فلما أفاق ذكرنا له ذلك فقال : أتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى ، يقول أحدهما : مت يهودياً فإنه خير الأديان ، والآخر يقول : مت نصرانياً فإنه خير الأديان ، فكنت أقول لهما : لا ، لا إلى تقولان هذا ؟ وقد كتبت بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى ﷺ « إن الشيطان يأتى أحدكم عند موته فيقول : مت يهودياً مت نصرانياً » فكان الجواب لهما لا لكما .

قلت : ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة ، وقد تصفحت كتاب الترمذى أبى عيسى ، وسمعت جميعه ، فلم أقف على هذا الحديث فيه ، فإن كان فى بعض النسخ ، فالله أعلم .

---

(١٤٢) أخرجه أبو نعيم (٩ / ١٨٣) في الحلية ، وعنه ابن الجوزى (ص / ٤٠٨) فى مناقب الإمام أحمد ، وفى صفة الصفوة (٢ / ٣٥٧) ، وأورده الذهبى (١١ / ٣٤١) فى السير ، وقال : هذه حكاية غريبة ، تفرد بها ابن علم ، والله أعلم .

وأورده ابن مفلح المقدسى (ص / ١٥٠) فى مصائب الإنسان .

(١٤٣) لا أصل له . وأورده ابن مفلح (ص / ١٥٠) فى مصائب الإنسان نقلاً عن القرطبى .

وأما كتاب النسائى فسمعت بعضه وكان عندى كثير منه ، فلم أقف عليه وهو نسخ ، فيحتمل أن يكون فى بعضها ، والله أعلم .

١٤٤– وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد قال : ما من ميت إلا تعرض عليه أهل مجالسه الذين كان يجالس ، إن كان أهل لهو فأهل لهو ، وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر .

١٤٥– وقال الربيع بن مرة بن معبد الجهنى وكان عابداً بالبصرة : أدركت الناس بالشام وقيل لرجل : يا فلان قل : لا إله إلا الله قال : اشرب واسقنى ، وقيل لرجل بالأهواز يا فلان قل : لا إله إلا الله فجعل يقول : ده يازده دوازده ، تفسيره : عشرة ، أحد عشر ، اثنا عشر . كان هذا الرجل من أهل العمل والديوان ، فغلب عليه الحساب والميزان . ذكر هذا التفسير أبو محمد عبد الحق ، قال الربيع : وقيل لرجل ها هنا بالبصرة يا فلان قل : لا إله إلا الله فجعل يقول :

يا رب قائلة يوماً وقد لغبت أين الطريق إلى حمام منجاب (71)

قال الفقيه أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد : هذا رجل قد استدلته امرأة إلى الحمام ، فدلها إلى منزله فقاله عند الموت .

١٤٦– وذكر أبو محمد عبد الحق هذه الحكاية فى كتاب(العاقبة)له

---

(١٤٤) **إسناده فيه ضعف** . أخرجه ابن المبارك (٩٣٩) فى الزهد ، وأبو نعيم (٣ / ٢٨٣) فى الحلية ، والبيهقى (٦٥٤٠) فى شعب الإيمان ، وابن أبى الدنيا كما فى شرح الصدور (ص / ٨٠) .

فى سنده ليث بن أبى سليم ،وقد اختلط ، وضعف .

(١٤٥) أخرجه البيهقى (٦٥٤١) فى شعب الإيمان ، وانظر الداء والدواء (ص / ١٩٨) لابن القيم ، وشرح الصدور (ص / ٨٠) للسيوطى .

71– **لغبت** : تعبت وأعيت من كثرة البحث والسير .

(١٤٦) انظر السابق .

فقال : هذا الكلام له قصة ، وذلك أن رجلاً كان واقفاً بإزاء داره ، وكان يشبه باب حمام ، فمرت به جارية لها منظر وهي تقول : أين الطريق إلى حمام منجاب ؟ فقال لها : هذا حمام منجاب . وأشار إلى داره فدخلت الدار ودخل وراءها ، فلما رأت نفسها معه في داره وليس بحمام علمت أنه خدعها أظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له : يصلح (أن يكون) معناما نطيب به عيشنا وتقر به أعيننا، فقال لها : الساعة آتيك بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين ، فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها ، وتركها محلولة على حالها ومضى، فأخذ ما يصلح لهما ورجع ، ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها أثراً ، فهام الرجل بها وأكثر الذكر لها والجزع عليها، وجعل يمشي في الطرق والأزقة وهو ويقول :

يا رب قائلة يوماً قد لغبت: أين الطريق إلى حمام منجاب

وإذا بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول :

هلا جعلت لها ظفرت بها حرازاً على الدار أو قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ، ولم يزل كذلك حتى كان من أمره ما ذكر . فنعوذ بالله من المحن والفتن .

١٤٧- قلت : ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم بها أو سبب من أسبابها ، حتى لقد حكى لنا أن بعض السماسرة جاء عنده الموت فقيل له : قل : لا إله إلا الله فجعل يقول : ثلاثة ونصف ، أربعة ونصف ، غلبت عليه(حب) السمسرة .

ولقد رأيت بعض الحساب وهو في غاية المرض ، يعقد بأصابعه ويحسب ، وقيل لآخر : قل : لا إله إلا الله. فجعل يقول : الدار الفلانية

(١٤٧) انظر رقم (١٤٥) .

أصلحوا فيها كذا والجنان الفلانية اعملوا فيها كذا ، وقيل لآخر : قل : لا إله إلا الله ، فجعل يقول : عقلك الحمارة، وقيل لآخر : قل : لا إله إلا الله فجعل يقول : البقرة الصفراء ، غلب عليه حبها والاشتغال بها . نسأل الله السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه .

ولقد حكى ابن ظفر فى كتاب(النصائح)له قال : كان يونس بن عبيد – رحمه الله تعالى – بزازاً ، وكان لا يبيع فى طرفى النهار ولا فى يوم غيم ، فأخذ يوماً ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له : هلا أعطيته الصانع فأصلح فساده ؟ فقال : لو علمت فيه فساداً لما أبقيت من مالى قوت ليلة . قيل له : فلم كسرته ؟ قال : حضرت الساعة رجلاً احتضر فقلت له : قل لا إله إلا الله ، فامتعض ، فألححت عليه فقال : ادع الله لى فقال : هذا لسان الميزان على لسانى يمنعنى من قولها ، قلت : أفما يمنعك إلا من قولها ؟ فقال : نعم . قلت : وما كان عملك به ؟ قال : ما أخذت ولا أعطيت به إلا حقاً فى علمى، غير أنى كنت أقيم المدة لا أفتقده ولا أختبره. فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه أن يأتى بميزان ويزن بيده وإلا لم يبايعه .

● ● ●

باب ما جاء في سوء الخاتمة وما جاء أن الأعمال بالخواتيم

١٤٨– مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار ، وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة» .

---

(١٤٨) **حديث صحيح . وهو متواتر .**

أخرجه مسلم (٢٦٥١) ، وأحمد (٢ / ٤٨٤) ، وفى الباب عن ابن مسعود ، وحذيفة بن أسيد ، وسهل بن سعد ، وابن عمر وغيرهم ، انظر الفتح (١١ / ٤٧٩) .

١٤٩– وفى البخارى عن سهل بن سعد ، عن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم » .

١٥٠– قال أبو محمد عبد الحق : اعلم أن سوء الخاتمة – أعاذنا الله منها – لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ، وما سمع بهذا ، ولا علم به – والحمد لله – وإنما تكون لمن كان له فساد فى العقل ، أو إصرار على الكبائر ، وإقدام على العظائم .فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة ، فيصطلمه(72) الشيطان عند تلك الصدمة ، ويختطفه عند تلك الدهشة ، والعياذ بالله ثم العياذ بالله ، أو يكون ممن كان مستقيماً ، ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه ، ويأخذ فى طريقه ، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته وشؤم عاقبته ، كإبليس الذى عبد الله فيما يروى ثمانين ألف سنة ، وبلعام بن باعوراء الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده إلى الأرض ، واتباع هواه ، وبرصيصا العابد الذى قال الله فى حقه : ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر**(73)﴾ .

١٥١– ويروى : أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان والصلاة ،

---

(١٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥) والبخارى (٤ / ٤٥) ، (٥ / ١٦٩) ، ومسلم (١١٢) (٢٦٥٢) ، وابن حبان (١٨١٨) ، (١٨٢٠) والطبرانى (٥٧٨٤) ، (٥٧٩٨) ، (٥٧٩٩) فى الكبير ، وابن الجوزى (٤٣) في المقلق بتحقيقى .

(١٥٠) انظر رقم (١٤٥) .

72– **يصطلمه** : يستأصله عن دينه ويقطعه عنه .

73– سورة : الحشر الآية : ١٦ .

(١٥١) انظر : الداء والدواء (ص / ٢٠٠) لابن القيم نقلاً عن العاقبة لعبد الحق .

وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة ، فرقى يوماً المنارة على عادته للأذان ، وكان تحت المنارة دار لنصرانى ذمى ، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار ، فافتتن بها وترك الأذان ، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له : ما شأنك ؟ ما تريد ؟ فقال : أنت أريد . قالت:لماذا ؟ قال لها :(قد) سلبت لبى ، وأخذت بمجامع قلبى ، قالت : لا أجيبك إلى ريبة ، قال لها : أتزوجك ، قالت له : أنت مسلم وأنا نصرانية وأبى لا يزوجنى منك ، قال لها :أتنصر . قالت : إن فعلت أفعل، فتنصر ليتزوجها ، وأقام معهم فى الدار ، فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان فى الدار فسقط منه فمات ، فلا هو بدينه ولا هو بها . فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة .

١٥٢- ويروى أن رجلاً علق بشخص وأحبه ، فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البائس إلى أن لزم الفراش ، فلم تزل الوسائط تمشى بينهما حتى وعد بأن (يعوده)، فأخبر بذلك ففرح واشتد فرحه وسروره ، وانجلى عنه بعض ما كان يجده ، فلما كان فى بعض الطريق رجع ، وقال : والله لا أدخل مداخل الريب ، ولا أعرض بنفسي لمواقع التهم فأخبر بذلك البائس المسكين فسقط فى يده ، ورجع إلى أسوأ ما كان به وبدت علامات الموت وأماراته عليه .

قال الراوى : فسمعته يقول وهو فى تلك الحال :

سلام يا راحة العليل وبرد ذل الدنف[74] النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادى من رحمة الخالق الجليل

قال : فقلت له : يا فلان ، اتق الله تعالى فقال : قد كان ما كان .

---

(١٥٢) انظر السابق .

74- **الدنف** : المرض الشديد الملازم لصاحبه وتطلق كثيراً على المريض من الحب والهيام بالمحبوب.

فقمت عنه ، فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه . فنعوذ بالله من سوء العاقبةوشؤم الخاتمة .

١٥٣- قال المؤلف رحمه الله : وروى البخارى عن سالم عن عبد الله قال : كان كثيراً ما كان النبى(ﷺ) يحلف : «لا ومقلب القلوب » ومعناه يصرفها أسرع من مر الريح على اختلاف فى القبول والرد والإرادة والكراهية وغير ذلك من الأوصاف. وفى التنزيل ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه**[75]﴾ قال مجاهد : المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدرى ما يصنع . بيانه :﴿ **إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب**[76] ﴾ أى عقل ، واختار الطبرى أن يكون ذلك إخباراً من الله تعالى بأنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يدرك الإنسان شيئاً إلا بمشيئة الله عز وجل .

١٥٤- وقالت عائشة رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يكثر أن يقول :

(١٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٥٧ ، ١٦٠)، (٩ / ١٤٥) ، ومسلم (٨١٥)، وأحمد (٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٧) وأبو داود (٣٢٦٣) ، والترمذى (١٥٤٠)، والنسائى (٧ / ٢)، وابن ماجه (٤٢٠٩)، والدارمى (٢ / ١٨٧) فى سننه ، وابن أبى عاصم (١ / ١٠٥) فى السنة ، وأبو نعيم (٨ / ١٧٢) في الحلية ، والطبرانى (١٣١٦٤)، (١٣١٦٥) فى الكبير ، والبيهقى (١٠ / ٢٧) فى سننه الكبرى ، وفى الباب عن أنس .

75- سورة : الأنفال :الآية : ٢٤ .

76- سورة : ق من الآية : ٣٧ .

(١٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه ابن أبى شيبة (٧ / ٢٨ ، ٢٢٤) فى مصنفه ، وأحمد (٦ / ٩١ ، ٢٥١)، وابن أبي عاصم (٢٢٤) فى السنة ، والآجرى (٢١٧) في الشريعة ، وفى الباب عن أنس بن مالك ، والنواس بن سمعان ، وأم سلمة ، وغيرهم .

« يا مقلب القلوب ، ثبت قلبى على طاعتك » فقلت : يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى ؟ قال : « وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه » .

١٥٥- (قال العلماء) : وإذا كانت الهداية إلى الله مصروفة ، والاستقامة على مشيئته موقوفة ، والعاقبة مغيبة ، والإرادة غير مغالبة ، فلا تعجب بإيمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك ، فإن ذلك وإن كان من كسبك فإنه من خلق ربك وفضله الدار عليك وخيره ، فمهما افتخرت بذلك ، كنت كالمفتخر بمتاع غيره ، وربما سلب عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف البعير ، فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم، فأصبحت وزهرها يابس هشيم ، إذ هبت عليها الريح العقيم ، كذلك العبد يمسى وقلبه بطاعة الله مشرق سليم ، فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم ، ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم .

١٥٦- (روى) النسائى عن عثمان رضى الله عنه قال : « اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد ، فعلقت به امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت له : إنا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع جاريتها فطفقت الجارية كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضت إلى امرأة وضيئة أى جميلة عندها غلام ، وباطية خمر فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على ، أو تشرب من هذه الخمر كأساً أو تقتل هذا الغلام (قال): قال : فاسقيني من هذه الخمر ؟ فسقته كأساً قال : زيدونى، فلم يزل يشرب حتى وقع عليها وقتل الغلام . فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر، إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه » .

(١٥٦) **خبر صحيح** . أخرجه النسائي (٨ / ٣١٥-٣١٦) في سننه ، وابن حبان (٧ / ٣٦٧) ، والبيهقى (٨ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) في سننه الكبرى وفي شعب الإيمان (٥٥٨٦)، (٥٥٨٧) .

١٥٧- ويروى أن رجلاً أسيراً مسلماً ، وكان حافظاً للقرآن ، خص بخدمة راهبين ، فحفظا منه آيات كثيرة لكثرة تلاوته فأسلم الراهبان وتنصر المسلم ، وقيل له : ارجع إلى دينك فلا حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه ، قال : لا أرجع إليه أبداً فقتل ، وفى الخبر قصته ، والحكايات كثيرة فى هذا الباب نسأل الله السلامة والممات على الشهادة .

١٥٨- وأنشد بعضهم :

قد جرت الأقلام فى ذى الورى ... بالختم من أمر الحكيم العليم
فمن سعيد وشقى ومن ... مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز رأسه فى السها ... ومن ذليل وجهه فى التخوم*
ومن صحيح شيدت أركانه ... : وآخر واهى المبانى سقيم
كل على منهاجه سالك ... (ذلك تقدير العزيز العليم)**

١٥٩- وقال الربيع : سئل الشافعى عن القدر فأنشأ يقول :

ما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففى العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن
ومنهم شقى ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غنى ومنهم فقير ... وكل بأعماله مرتهن

● ● ●

* السها : كوكب صغير غارب فى الأفق .

** سورة الأنعام من الآية : ٩٦ .

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة

١٦٠- ورد فى الخبر : أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه (الصلاة و)السلام : أمالك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك ؟ قال : نعم لى والله رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر ، فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب ، فإذا قبضته ناديته : ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول ونذيراً بعد نذير؟ فأنا الرسول الذى ليس بعدى رسول ، وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير؟ نذير فما من يوم تطلع فيه شمس ولا تغرب إلا وملك الموت ينادى : يا أبناء الأربعين ، هذا وقت أخذ الزاد ، أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد. يا أبناء الخمسين قد دنا وقت الأخذ والحصاد ، ويا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير ﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير** [77]﴾ . ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق) .

١٦١- وفى البخارى ، عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة » يقال أعذر فى الأمر: أى بالغ فيه أى أعذر غاية الإعذار بعبده وأكبر الأعذار إلى بنى آدم بعثة الرسل إليهم ليتم حجته عليهم ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث**

(١٦٠) الخبر من الإسرائيليات .

77- سورة فاطر من الآية : ٣٧.

(١٦١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١١١) ، وأحمد (٢ / ٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٤١٧) ، والبغوى (٤٠٣٢) فى شرح السنة ، والطبرى (٢٢ / ٩٣) فى تفسيره .

رسولاً[78] ﴾ وقال : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ قيل : هو القرآن . وقيل : هو الرسل إليهم . وعن ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبرى قالوا : هو الشيب فإنه يأتى فى سن الاكتهال . فهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب قال :

رأيت الشيب من نذير المنايا لصاحبه وحسبك من نذير

وقال آخر :

تقول النفس غير لون هذا عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمرى ولست مسوداً وجه النذير

وقال آخر :

وقائلة : تخضب فالغوانى نوافر عن معاينة النذير[79]

وللقاضى منذر بن سعيد البلوطى رحمة الله تعالى عليه :

كم تصابى وقد علاك المشيب وتعامى جهلاً وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير وشباك الحمام[80] منك قريب
يا مقيماً قد حان منه رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
إن للموت سكرة فارتقبها لا يداويك إذ أتتك طبيب
ثم تثوى حتى تصير رهيناً ثم يأتيك دعوة فتجيب
بأمور المعاد أنت عليم فاعملن جاهداً لها يا أريب
وتذكر يوماً تحاسب فيه إن من يذكر الممات ينيب
ليس فى ساعة من الدهر إلا للمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترميك منها بسهم إن يخطئ يوماً فسوف يصيب

78- سورة : الإسراء الآية : ١٥ .

79- **معنى البيت** : أن الغوانى يعرضن عن الرجال الذين شابوا ، وظهر الشيب فى شعرهم .

80- **الحمام** : الموت .

وله أيضاً رضي الله عنه :

ثلاث وستون قد جزتها فماذا تؤمل أو تنتظر
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوى أو فما تزدجر
تمر لياليك مراً حثيثاً وأنت على ما أرى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت [81]خيراً بشر
فما لك – ويحك – لا تستعد إذن لدار المقام ودار المقر
أترغب عن فجأة للمنون وتعلم أن ليس منها وزر
فإما إلى جنة أزلفت وإما إلى سقر تستعر

وللفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي ذمنين رحمه الله تعالى آمين :

الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يداوينا
لا تطمئن إلى الدنيا وبهجتها وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا أين الذين همو كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

١٦٢– وروى أن ملك الموت دخل على داود عليه (الصلاة و) السلام فقال من أنت ؟ فقال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا ، قال : فإذا أنت ملك الموت قال : نعم ، قال : أتيتني ولم أستعد بعد ؟ قال يا داود أين فلان قريبك ؟ أين فلان جارك ؟ قال: مات ، قال أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد ، وقيل : النذير الحمى ، ومنه قوله ﷺ « الحمى نذير

81– **اعتضت**: استبدلت ، والمراد استبدلت الخير بالشر ، وآثرت الخير فهذا عين العقل .

(١٦٢) **حديث ضعيف** . أخرجه هناد في الزهد (٤٠٧) ، وابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٧٠) ، (٩٨٧١) كلهم عن الحسن مرسلاً .

٢– وأخرجه البيهقي : (٩٨٧٢) عن سعيد بن جبير مرسلاً .

٣– وأخرجه البيهقي (٦ / ١٦٠ – ١٦١) في دلائل النبوة ، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٥ / ٩٥) عن عبد الرحمن بن المرقع مرفوعاً ، وله صحبة . =

الموت » أى رائد الموت .

قال الأزهرى : معناه : أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل : موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان ، وذلك إنذار الرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان .

قال :

وأراك تحملهم ولست تردهم وكأننى بك قد حملت فلم ترد

وقيل : كمال العقل الذى تعرف به حقائق الأمور ، ويفصل به بين الحسنات والسيئات ، فالعاقل يعمل لآخرته ، ويرغب فيما عند ربه ، فهو نذير، والنذير بمعنى الإنذار والإنذار والإعذار قريب بعضه من بعض ، وأكبر الإعذار إلى بنى آدم بعثة الرسل إليهم ثم الشيب أو غيره كما بينا . وجعل الستين غاية الإعذار لأن الستين قريب من معترك المنايا وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله ، وترقب المنية ، ولقاء الله ففيه إعذار بعد إعذار ، وإنذار بعد إنذار .

الأول : بالنبى ﷺ .

والثانى : بالشيب وذلك عند كمال الأربعين ، قال الله تعالى : ﴿ **وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك**[82] ﴾ فذكر عز وجل : أن من بلغ الأربعين فقد آن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرها .

= قال الهيثمى : فيه المحبربن هارون لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

قلت : ابن هارون في عداد المجهولين .

٤- وأخرجه أبو نعيم في الطب ، وابن السنى كما فى الجامع الصغير (٢٧٩٦) وضعفه الألبانى .

82- سورة : الأحقاف الآية : ١٥ .

١٦٣- وقال مالك رحمه الله : أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس .

(تنبيه) : هذا الباب هو الأصل فى إعذار الحكام إلى المحكوم عليه مرة بعد أخرى ، وكان هذا لطفاً بالخلق ولتنفيذ القيام عليهم بالحق .

١٦٤- حكى عن بعض العلماء أنه كان يميل إلى الراحات كثيراً وكان يخلو في بستان له بأصحابه فلا يأذن لأحد سواهم فبينما هو فى البستان إذ رأى رجلاً يتخلل الشجر فغضب وقال : من أذن لهذا؟ وجاء الرجل فجلس أمامه ، وقال : ما ترى فى رجل ثبت عليه حق فزعم أن له مدافعة تدفعه عنه ؟ فقال : ينظره الحاكم بقدر ما يرى . قال السائل : قد ضرب له الحاكم أجلاً فلم يأت بمنفعة ولا أقلع عن اللدد والمدافعة، قال يقضى عليه . قال فإن الحاكم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة!! فأطرق الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السائل ، ثم إن العالم أفاق من فكرته فسأل عن السائل ، فقال البواب : ما دخل أحد عليكم ولا خرج من عندكم أحد ، فقال لأصحابه : انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك إلا فى مجلس يذكر فيه العلم .

١٦٥- فصل : وقد رأيت أن أصل بهذه الحكاية حكايات فى الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير .

حكى عن بعض المترفين أنه رفض ما كان فيه بغتة على غير تدريج ، فسئل عن السبب فقال ما معناه : كانت لى أمة لا يزيدنى طول الاستمتاع منها إلا غراماً بها فقلبت شعرها يوماً فإذا فيه شعرتان بيضاوان فأخبرتها فارتاعت : وقالت أرنى فأريتها فقالت : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل [83]﴾ ثم

83- سورة : الإسراء الآية : ٨١ .

نظرت إلي وقالت : اعلم أنه لو لم تفترض على طاعتك لما أويت إليك فدع لي ليلي أو نهاري لأتزود فيه لآخرتي ،فقلت : لا ولا كرامة. فغضبت وقالت: أتحول بيني وبين ربي وقد آذنني بلقائه ؟ اللهم بدل حبه لي بغضاً قال: فبت وما شيء أحب إلي من بعدها عني وعرضتها للبيع فأتاني من أعطاني فيها ما أريد ، فلما عزمت على البيع بكت فقلت: أنت أردت هذا ، فقالت: والله ما اخترت عليك شيئاً من الدنيا هل لك إلى ما هو خير لك من ثمني ؟ قلت : وما هو ؟ قالت : تعتقني لله عز وجل ، فإنه أملك لك منك لي وأعودعليك منك علي ، فقلت : قد فعلت ، فقالت : أمضى الله صفقتك وبلغك أضعاف أملك.وتزهدت فبغضت إلى الدنيا ونعيمها .

١٦٦- (وقال) عبد الله بن أبي نوح : رأيت كهلاً بمسجد رسول الله ﷺ لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه بسعفة فسألت عنه فقيل : إنه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأن له أولاداً وموالي ونعمة موفورة ، وأنه اطلع في مرآته فصرخ وجن ولزم المسجد كما ترى ، وإذا أراد أهله أن يأخذوه ليداووه ويصونوه هرب منهم وعاذ بالقبر المكرم فتركوه ، فرقبته نهاراً فلم أر منه اختلالاً ، ورقبته ليلاً فلما ذهب جنح من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى أتى البقيع ، فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر ، فجلس يدعو وجاءت إليه دابة لا أدري أشاة أم ظبية أم غيرها فقامت عنده وتفاجت(84) فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال : اذهبي بارك الله فيك، فولت تهرع فانسللت فسبقته إلى المسجد فأقمت ليالي أخرج بخروجه إلى البقيع ولا يشعر بي وسمعته يقول في مناجاته : اللهم إنك

84- **تفاجت** : باعدت بين رجليها استعدادا للحلب .

أرسلت إلى ولم تأذن لى فإن كنت قد رضيتني فائذن لى ، وإن لم ترضنى فوفقنى لما يرضيك ، قال : فلما حان رحيلى أتيته مودعاً فتهجمنى فقلت : أنا صاحبك منذ ليال بالبقيع أصلى بصلاتك وأؤمن على دعائك قال : هل أطلعت على ذلك أحداً ؟ قلت : لا . قال : انصرف راشداً وقلت : ما الرسول الذى أرسل إليك ؟ قال : اطلعت فى المرآة فرأيت شيبة فى وجهى ، فعلمت أنها رسول الله إلى فقلت : ادع لى قال : ما أنا أهل لذلك ولكن تعال نتوسل إلى الله برسوله ، فقمت معه تجاه القبر المكرم ، فقال : ما حاجتك ؟ قلت : العفو فدعا دعاء خفيفاً فأمنت ، ثم مال على جدار القبر فإذا هو ميت ، فتنحيت عنه حتى فطن الناس له ، وجاء أولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى .

١٦٧- ويقال أن ملكاً من ملوك اليونان استعمل على ملبسه أمة أدبها بعض الحكماء فألبسته يوماً ثيابه وأرته المرآة فرأى فى وجهه شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض[85] وقصها، فأخذتها الأمة فقبلتها ووضعتها على كفها وأصغت بأذنها إليها ، فقال لها الملك : إلى أى شيء تصغين ؟ فقالت : إننى أسمع هذه المبتلاة بفقد كرامة قرب الملك تقول قولاً عجيباً قال : ما هو؟ قالت : لا يجترئ لسانى على النطق به . قال : قولى وأنت آمنة ما لزمت الحكمة . قالت ما معناه: إنها تقول : أيها الملك المسلط إلى أمد قريب ، إنى خفت بطشك بى فلم أظهر حتى عهدت إلى بناتى أن يأخذن بثأرى ، وكأنك بهن قد خرجن عليك فإما أن يعجلن الفتك بك ، وإما أن ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك حتى تعد الموت غنماً فقال : اكتبى كلامك ، فكتبته فتدبره ، ثم نبذ ملكه فى حديث، وهذا المقصود منه ، وفى معناه قيل:

85- **المقراض** : المقص .

وزائرة للشيب لاحت بمفرقي فبادرتها خوفاً من الحتف بالنتف(86)
فقالت على ضعفي استطعت ووحدتي رويدك* حتى يلحق الجيش من خلفي

١٦٨– وفي الإسرائيليات أن إبراهيم الخليل لما رجع من تقريب ولده إلى ربه عز وجل رأت سارة في لحيته شعرة بيضاء، وكان عليه السلام أول من شاب على وجه الأرض، فأنكرتها وأرته إياها، فجعل يتأملها، فأعجبته، وكرهتها سارة، وطالبته بإزالتها فأبى، فأتاه ملك الموت. فقال: السلام عليك يا إبراهيم وكان اسمه إبرام، فزاده في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم، ففرح بذلك فقال: أشكر إلهي وإله كل شيء فقال له الملك: إن الله قد صيرك معظماً في أهل السماوات وأهل الأرض، وقد وسمك بسمة أهل الوقار في اسمك وفي خلقك، أما اسمك فإنك تدعى في أهل السماء وأهل الأرض: إبراهيم، وأما خلقك: فقد أنزل وقاراً ونوراً على شعرك، فأخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار، قالت: إني كارهة له. قال: لكني أحبه، اللهم زدني نوراً ووقاراً فأصبح وقد ابيضت لحيته كلها.

١٦٩– وفي الآثار النبوية: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة».

86– **المفرق**: المفرق من الرأس حيث يفرق الشعر.

* **رويدك**: اسم فعل بمعنى أمهلني.

(١٦٩) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٢ / ٢١٠)، (٤ / ١١٣، ٢١٠)، (٦ / ٢٠)، وابن أبي شيبة (٥ / ٣٠٩) وعبد الرزاق (١٥٢)، (٩٥٤٤)، (٩٥٤٨)، والترمذي (١٦٣٤)، (١٦٣٥)، والنسائي (٦ / ٢٦)، وابن حبان (٤ / ٢٧٩)، والطبراني (٥٨)، (١٨ / ٣٠٤) في الكبير، والبيهقي (٩ / ١٦١، ١٦٢)، (١٠ / ٢٧٢). من حديث عمرو بن عبسة، وكعب بن مرة، ومعاذ، وفضالة بن عبيد، وعمر بن الخطاب، وفي الباب عن كعب بن عجرة، وجابر، وأنس، وأبي الدرداء رضي الله عنهم أجمعين.

١٧٠- وروى أن رسول الله ﷺ قال : إن الله ليستحيي أن يعذب ذا شيبة . والأخبار في هذا الباب كثيرة ، وكذلك الشعر اكتفينا منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا .

١٧١- وقال أعرابي في الشيب والخضاب :

يا بؤس من فقد الشباب وغيرت ... منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو غضارة وجهه بخضابه ... ومصير كل عمارة لخراب(87)
شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى يؤذنا بذهاب
إني وجدت أجل كل مصيبة ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

● ● ●

باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها ، وفي التائب من هو ؟

١٧٢- ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري(قال)سألت رسول الله ﷺ

(١٧٠) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٦) من حديث أنس وقال الألباني : إسناده ضعيف، وأبو عتيك لم أجد له ترجمة ،وصالح بن راشد إن كان القرشي فهو شامي لا يعرف،كما قال الذهبي في الميزان ، وإن كان أبا عبد الله العبسي الراوي عن الحسن البصري ،فقد ترجمه ابن أبي حاتم (٢ / ١ / ٤٠١)ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

قلت : وأخرجه الخطيب (٢ / ٢٣٥) في تاريخه من حديث جرير وفي سنده محمد بن الحسين الكاتب لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وأحمد بن عبيد ، قال ابن عدى له مناكير ، وقال الحاكم : لا يتابع على جل حديثه .

وقال العجلوني : ابن النجار بسند ضعيف ، انظر كشف الخفاء (١ / ٢٨٤) .

87- **الغضارة** : النعمة والسعة وهي هنا بمعنى جمال وجهه .

(١٧٢) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن ماجه (١٤٥٣) ، والخطيب

متى تنقطع معرفة العبد من الناس ؟ قال : إذا عاين .

١٧٣- فصل : قوله : إذا عاين ، يريد إذا عاين ملك الموت أو الملائكة والله أعلم ، وهو معنى قوله عليه (الصلاة و)السلام فى الحديث الآخر: « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » خرجه الترمذى أى عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير إليه من رحمة أو هوان ولا تنفع حينئذ توبة ولا إيمان ، كما قال تعالى فى محكم البيان ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا [88]﴾ وقال تعالى : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن[89] ﴾ فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح ، وذلك عند غرغرته بالروح ، وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين ، فشخص من الصدر إلى الحلقوم . فعندها المعاينة ، وعندها حضور الموت ، فاعلم ذلك ، فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة والغرغرة ، وهو معنى قوله تعالى :﴿ثم يتوبون من قريب[90] ﴾ .

=(٨ / ٤٠٨- ٤٠٩) في تاريخه فى سنده نصر بن حماد ضعيف ، واتهمه بالكذب ابن معين، وقال مسلم : ذاهب الحديث ، وقال صالح جزرة : لا يكتب حديثه .

(١٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٣٥٣١) ، وابن ماجه (٤٢٥٣) ، وأحمد (٢ / ١٣٢) ، وابن حبان (٢٤٤٩) ، والحاكم (٤ / ٢٥١) وصححه ، وأقره الذهبى والبغوى (١٣٠٦) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (٥ / ١٩٠) فى الحلية ، من حديث ابن عمر .

وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن البيلمانى ، أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٥) ، وابن أبي الدنيا (١٥٠) فى التوبة بتحقيقى ، وسنده ضعيف .

88- سورة :غافر الآية : ٨٥ .

89- سورة : النساء من الآية : ١٨ .

90 – سورة :النساء من الآية : ١٧ .

١٧٤- قال ابن عباس والسدى : من قريب : قبل المرض والموت .

١٧٥- وقال أبو مجلز والضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم : قبل المعاينة للملائكة والسوق وأن يغلب المرء على نفسه ، ولقد أحسن محمود الوراق حيث قال :

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر به غلق النفوس فإنها ذخر وغنم للمنيب المحسن

قال علماؤنا - رحمهم الله- وإنما صحت منه التوبة في هذا الوقت لأن الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل . وقيل : المعنى : يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير إصرار . والمبادرة في الصحة أفضل وألحق لأمله من العمل الصالح والبعد كل البعد من الموت ، وأما ما كان قبل الموت فهو قريب . عن الضحاك أيضاً .

١٧٦-(وقيل)عن الحسن(البصرى):لما هبط إبليس قال:بعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح فى جسده،قال الله تعالى:« وعزتى لا أحجب التوبة

(١٧٤) أخرجه ابن أبى الدنيا (١٤٠) فى التوبة ، وابن جرير (٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) بسندين أحدهما فيه أبو النضر محمد بن السائب متهم بالكذب ، والثانى فيه ابن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس .

وأخرجه ابن جرير (٤ / ٢٠٤)عن السدى بسند حسن .

(١٧٥) انظر : تفسير الطبرى (٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، وتفسير عبد الرزاق (٥٣٧) ، والدر المنثور (٢ / ١٣٠) ، شعب الإيمان (٧٠٧٤) .

(١٧٦) **الخبر من الإسرائيليات** . وروى معناه مرفوعاً بسند حسن أخرجه أحمد (٣ / ٧٦) من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبي سعيد الخدرى ، وأخرجه أبو نعيم (٨ / ٣٣٢) من طريق ابن صالح عن الليث عن يزيد بن عبد الله عن عمرو بن أبى عمرو عن أبى سعيد الخدرى به .

والأول نسخة ضعيفة ، والثانى حسن فى الشواهد والمتابعات .

التوبة عن ابن آدم ما لم تغرغر نفسه». والتوبة فرض على المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون(91)﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً(92) ﴾ .

ولهاشروط أربعة : الندم بالقلب ، وترك المعصية فى الحال ، والعزم على أن لا يعود إلى مثلها ، وأن يكون ذلك حياء من الله تعالى ، وخوفاً منه لا من غيره فإذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة . وقد قيل : من شروطها : الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذى يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان . فأما من قال بلسانه : أستغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر .

١٧٧- وروى عن الحسن البصرى أنه قال : استغفارنا يحتاج إلى استغفار .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : هذا مقوله فى زمانه فكيف في زماننا هذا الذى يرى فيه الإنسان مكباً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعماً أنه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف . وهو ممن اتخذ آيات الله هزواً وفى التنزيل ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزواً (93) ﴾ .

91- سورة : النور من الآية : ٣١ .

92- سورة : التحريم من الآية : ٨ .

(١٧٧) أخرجه بنحوه ابن الجوزى (٤ / ٢٧) فى صفة الصفوة ، لكن من قول رابعة العدوية ، وانظر : الإحياء (٤ / ٤٧) .

93- سورة : البقرة من الآية ٢٣١ .

١٧٨- وروى عن على رضى الله عنه أنه رأى رجلاً قد فرغ من صلاته ، وقال : اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك ، سريعاً فقال له : يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج إلى توبة، قال: يا أمير المؤمنين :وما التوبة؟ قال : اسم يقع على ستة معان:على الماضى من الذنوب، الندامة،ولتضييع الفرائض الإعادة ، ورد المظالم إلى أهلها ، وأدئب النفس(94) فى الطاعة كما أدأبتها فى المعصية ، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية ، وأن تزين نفسك فى طاعة الله كما زينتها فى معصية الله ، والبكاء بدل كل ضحك ضحكته .

١٧٩- وقال أبو بكر الوراق : التوبة أن تكون نصوحًا ، وهو أن تضيق عليك الأرض بما رحبت ، وتضيق عليك نفسك ، كالثلاثة الذين خلفوا .

١٨٠- وقيل : التوبة النصوح هى رد المظالم واستحلال الخصوم وإدمان الطاعات وقيل : غير هذا ، وبالجملة فالذنوب التى يتاب منها إما كفر أو غيره ، فتوبة الكافر إيمانه مع ندمه على سالف كفره ، وليس مجرد الإيمان نفس التوبة ، وغير الكفر : إما حق الله وإما حق لغيره ، فحق الله تعالى يكفى فى التوبة منه الترك غير أن منها ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد

94- **وأدئب النفس** : أدئب النفس فى الطاعة : أدمها فيها ، واستمر عليها .

الترك ، بل أضاف إلى ذلك فى بعضها قضاء ، كالصلاة والصوم ، ومنها ما أضاف إليه كفارة كالحنث فى الأيمان وغير ذلك ، وأما حقوق الآدميين فلابد من إيصالها إلى مستحقيها فإن لم يوجدوا تصدق عنهم ، ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لإعساره، فعفو الله مأمول وفضله مبذول . فكم ضمن من التبعات وبدل من السيئات بالحسنات ، وعليه أن يكثر من الأعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات فهذا الكلام في حقيقة التوبة .

١٨١- وقد روى مرفوعاً فى صفة التائب من حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال وهو فى جماعة من أصحابه : « أتدرون من التائب» ؟ قالوا : اللهم لا . قال : « إذا تاب العبد ولم يرض خصماؤه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغير فراشه ووساده فليس بتائب . ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتائب ، ومن تاب ، ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتائب » . ثم قال النبى ﷺ «فإذا تاب عن هذه الخصال فذلك تائب حقاً».

١٨٢- قال العلماء : إرضاء الخصوم يكون بأن يرد عليهم ما غصبهم من مال أو خانهم أو غلهم أو اغتابهم أو خرق أعراضهم أو شتمهم أو سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك ، فإن انقرضوا فإن كان لهم قبله مال رده إلى الورثة ، وإن لم يعرف الورثة تصدق به عنهم ويستغفر

(١٨١) **لم أقف عليه** . ولوائح الضعف والوضع واضحة فى متنه .

لهم بعد الموت ، ويدعو : اللهم عوض الذم والغيبة لا خلاف في هذا ، وأما تغيير اللباس فهو أن يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال ، وإن كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها بأطمار[95] متوسطة ، وتغيير المجلس : هو بأن يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والأحداث . ويجالس العلماء ومجالس الذكر والفقراء والصالحين ويتقرب إلى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع ويصافحهم . وتغيير الطعام بأن يأكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة أو شهوة ، ويغير أوقات أكله ، ولا يقصد اللذيذ من الأطعمة، وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال ، وتغيير الزينة بترك التزين في الأثاث،والبناء ، واللباس ،والطعام ، والشراب، وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال الله تعالى : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع[96] ﴾. وتغيير الخلق هو بأن ينقلب خلقه من الشدة إلى اللين ومن الضيق إلى السعة ومن الشكاسة إلى السماحة . وتوسيع القلب يكون بالإنفاق ثقة بالقيام على كل حال ، وتوسيع الكف بالسخاء والإيثار بالعطاء ، هكذا يبدل كل ما كان فيه كشرب الخمر بكسره وسقي اللبن والعسل والزنا بكفالة الأرملة واليتيمة وتجهيزهما ويكون مع ذلك نادماً على ما سلف منه ، ومتحسراً على ما ضيع من عمره، فإذا كملت التوبة به على هذه الخصال التي ذكرنا والشروط التي بينا تقبلها الله بكرمه وأنسى حافظيه وبقاع الأرض خطاياه وذنوبه . قال الله تعالى: ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى[97] ﴾ .

95- **أطمار** : جمع طمر : الثوب الخلق البالي .

96- سورة: السجدة من الآية : ١٦ .

97- سورة :طه ٨٢ .

١٨٣- والأصل فى هذه الجملة : حديث أبي هريرة رضى الله عنه فى الرجل الذى قتل مائة نفس ثم سأل : هل له من توبة ؟ فقال له العالم : ومن يحول بينك وبينها ، انطلق إلى أرض بنى فلان فإن بها ناسا صالحين يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا تعد إلى أرضك فإنها أرض سوء. الحديث أخرجه مسلم فى الصحيح .

١٨٤- وفى مسند أبى داود الطيالسى : حدثنا زهير بن معاوية ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن زياد وليس بابن أبى مريم ، عن عبد الله بن مغفل قال : كنت مع أبى وأنا إلى جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال له أبى : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله عز وجل تاب الله عليه ؟ » فقال: نعم سمعته يقول : « الندم توبة » .

١٨٥- وفى صحيح مسلم ، والبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه » .

---

(١٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) ، وأحمد (٣ / ٧٢) .

(١٨٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٣٧٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣) ، وابن ماجه (٤٢٥٢) ، والحاكم (٤ / ٢٤٣) وصححه وأقره الذهبى ، والبغوى (٥ / ٩١) فى شرح السنة برقم (١٣٠٧) ، وأبو نعيم (٨ / ٢٥١ ، ٣١٢) فى الحلية ، والبيهقى (١٠ / ١٥٤) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (١ / ٣٣) فى الصغير ، ويروى عن ابن مسعود موقوفاً ، وفى الباب عن أنس بن مالك .

(١٨٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٢٣٠) (٦ / ١٣٠) و مسلم (٢٧٧٠) ، وأحمد (٦ / ١٩٦) ، والبيهقى (١٠ / ١٥٣) فى سننه الكبرى ، والطبرى (١٨ / ٧٣) فى تفسيره .

١٨٦- وروى أبو حاتم البستى فى المسند الصحيح له عن أبى هريرة رضى الله عنه وأبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر ثم قال : « والذى نفسي بيده » ثلاث مرات ثم سكت فأكب كل رجل منا يبكي حزيناً ليمين رسول الله ﷺ ثم قال : « ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى إنها لتصفق . ثم تلا :﴿ إن تجتنبوا **كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**(98) ﴾ .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : فدل القرآن على أن فى الذنوب كبائر وصغائر ، خلافاً لمن قال : كلها كبائر ، حسب ما بيناه في سورة النساء ، وأن الصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتنباب الكبائر قطعاً بوعده الصدق، وقوله الحق ، لا إنه يجب غليه ذلك ، لكن بضميمة أخرى إلي الاجتناب ، وهى إقامة الفرائض كما نص عليه الحديث .

١٨٧- ومثله : ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان

---

(١٨٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن حبان (٣ / ١٢٢) برقم (١٧٤٥) ، والحاكم (١ / ٢٠٠) ، (٢ / ٢٤٠) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (١٠ / ١٨٧) فى سننه الكبرى .

فى سنده صهيب مولى العتوارى ، وهو مقبول يعنى يتابع على حديثه ، وإلا فهو لين الحديث ، ولم أقف له على متابع والله أعلم .

98- سورة : النساء من الآية : ٣١ .

(١٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣٢٣) ، وأحمد (٢ / ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤٨٤) ، والترمذى (٢١٤) ، وابن ماجه (٥٩٨) ، وأبو عوانة (٢ / ٢٠) ، وابن حبان (٤ / ٦٥) ، والبيهقى (٢ / ٤٦٦) فى سننه الكبرى .

مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » على هذا جماعة أهل التأويل وجماعة الفقهاء ، وهو الصحيح فى الباب. وأما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة منها والإقلاع عنها كما بينا ، وقد اختلف فى تعيينها ليس هذا موضع ذكرها ، وسيأتى فى القصاص .

وفى أبواب النار جملة منها إن شاء الله تعالى .

باب لا تخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يبشر وأنه يصعد بها

١٨٨- ابن المبارك قال : أخبرنا حيوة قال : أخبرنى أبو صخر عن محمد بن كعب القرظى قال : إذا استنقعت(99) نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرئك السلام ، ثم نزع بهذه الآية ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم**(100) ﴾.

١٨٩- وقال ابن مسعود : إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام .

---

(١٨٨) **خبر حسن** . أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٤٢) ، والبيهقى (٤٠٢) فى شعب الإيمان ، وأبو نعيم (٣ / ٢١٧) فى الحلية ، وأبو الشيخ (٤٤٠) فى العظمة والطبرى فى تفسيره (١٤ / ١٠١) وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن منده كما فى الدر المنثور (٤ / ١١٧) .

99- **استنقعت** : هدأت واطمأنت استعداد ا لخروج الروح .

100- سورة : النحل من الآية : ٣٢

(١٨٩) أخرجه المروزى ، وأبو الشيخ فى « تفسيره » وابن أبى الدنيا فى « ذكر الموت» كما فى شرح الصدور (ص / ٨٥) للسيوطى .

١٩٠- وعن البراء بن عازب فى قوله(تعالى) ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام (101) ﴾ فيسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه ، لا يقبض روحه حتى يسلم عليه .

١٩١- وقال مجاهد : إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه.

١٩٢- ابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا : اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان بن فلان فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها

---

(١٩٠) خبر حسن . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ١٩٥) فى مصنفه ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٣) . وأورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٨٥) وعزاه إلى ابن أبى حاتم . وابن أبى الدنيا والحاكم وصححه .

101- سورة : الأحزاب من الآية : ٤٤ .

(١٩١) إسناده ضعيف جداً . أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦) فى المنامات بتحقيقى . شرح الصدور (ص / ٨٦) وبشرى الكئيب (ص / ٣٠) كلاهما للسيوطى ، وعزاه لأبى نعيم (٤٢٦٢) ، وابن جرير (٨ / ١٢٩) فى تفسيره ، وابن حبان (٥ / ٧) ، والحاكم (١ / ٣٥٣) .

الله تعالى . فإذا كان الرجل السوء قال : اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، اخرجى ذميمة وأبشرى بجحيم وغساق (102) ، وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث . ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء،ثم تصير إلى القبر » خرجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة .

١٩٣- قال : حدثنا شبابة بن يسار ، سوارعن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، وهذا إسناد صحيح ثابت ،اتفق على رجاله البخارى ومسلم ما عدا ابن أبى شيبة فإنه لمسلم وحده خرجه عبد بن حميد أيضاً عن ابن ذئب قال محمد بن عمر، فحدثنى سعيد بن يسار عَن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجى أيتها الروح الطيبة» فذكره مسلم عن أبي هريرة قال : « إذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها » .

قال حماد : فذكر من طيب ريحها وذكرالمسك ، قال : ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض ، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه . فينطلق بها إلى ربه ثم يقول : انطلقوا بها إلى آخر الأجل ، وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد : وذكر من نتنها وذكر لعناً . ويقول أهل السماء :روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال: فيقال: انطلقوا

102- **غساق** : ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه .

(١٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٧٢) ، وانظر السابق .

بها إلى آخر الأجل . قال أبو هريرة : فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا .

١٩٤-[أخرجه]البخارى عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » فقالت عائشة - أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت، فقال : « ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان من الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه»وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه » أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث أنس رضى الله (عنهم).

١٩٥- فصل : هذا الحديث ، وإن كان مفسراً مبينا ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها فى تفسير هذا الحديث أنها قالت لشريح بن هانئ ، وقد سألها عما سمعه من أبي هريرة وليس بالذى تذهب إليه ، ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد تشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . خرجه مسلم .

(١٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٣) ، ومسلم (٢٦٨٤) ، وأحمد (٦ / ٤٤ ، ٥٥) ، والترمذى (١٠٦٦) ، (٢٣٠٩) ، والنسائى (٤ / ٩ ، ١٠) والدارمى (٢ / ٣١٢) فى سننه ، وابن حبان (٥ / ٦) ، والبغوى (١٤٤٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤٧) فى إثبات عذاب القبر .

وفى الباب عن عائشة ، وأبى هريرة ، وابن مسعود ، وأنس رضى الله عنهم أجمعين .

(١٩٥) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٦٨٥) ، وأحمد (٢ / ٣٤٦) وغيرهما .

١٩٦- وروى عنها أيضاً في تفسيره أنها قالت: إذا أرد الله بعبد خيراً قيض له قبل موته بعام ملكاً فسدده ووقفه حتى يقول الناس : مات فلان خير ما كان ، فإذا أحضر ورأى ثوابه تهوع نفسه أو قال تهوعت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان أحضر ورأى ما ينزل به من العذاب تبلغ نفسه ، فذلك حين يكره لقاء الله وكره الله لقاءه .

١٩٧ - وخرج الترمذي في أبواب القدر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً استعمله ، فقيل : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت .قال أبو عيسى هذا حديث صحيح .

١٩٨- قال الشيخ المؤلف رحمه الله ومنه الحديث الآخر : إذا أراد الله بعبده خيراً عسله . قالوا يا رسول الله وما عسله ؟ قال : يفتح الله له عملاً صالحاً بين يدى موته متى* يرضى عنه من حوله .

١٩٩-وعن قتادة في تفسير قوله تعالى:﴿ **فروح وريحان** [103]﴾قال:

---

(١٩٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه عبد الرزاق (٦٧٤٩)في مصنفه ، وابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (ص / ٢٧) وفي سنده عنعنة الأعمش ، وهو مدلس .

(١٩٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ١٠٦ ، ١٢٠) ، والترمذي (٢١٤٢) ، وابن المبارك (٣٤٥) في الزهد ، وابن حبان (١ / ٢٧٨) ، والحاكم (١ / ٣٤٠) وصححه وأقره الذهبي ، وأحمد في الزهد (ص / ٣٩٨) وفي الباب عن عمرو بن الحمق .

(١٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٠) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧٥) في السنة ، والطبراني (٧٥٢٢) ، (٧٧٢٥) في الكبير .

* كذا بالأصل والصواب : حتى ، لتناسب السياق .

(١٩٩) **خبر صحيح** . أخرجه ابن جرير (٢٧ / ١٢٢) في تفسيره بسنده عن قتادة والدر المنثور (٦ / ١٦٦) وعزاه إلى أبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(103)سورة الواقعة ، الآية :٨٩.

الروح : الرحمة ، والريحان : تتلقاه به الملائكة عند الموت .

٢٠٠- وروى ابن جريج عن النبى ﷺ أنه قال لعائشة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (104)﴾ إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا : نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ ويقول : قدما إلى الله عز وجل ، وأما الكافر،فيقولون : نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول : ﴿ ارجعون لعلى أعمل صالحا (105)﴾ الآية .

٢٠١- وأما قوله فى الحديث : حتى ينتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى ، فالمعنى أمر الله وحكمه وهى السماء التى عندها

---

(٢٠٠) حديث ضعيف . إسناده منقطع .

أخرجه ابن جرير (١٨ / ٤٠) بنفس السند فى تفسيره ، وابن المنذر فى تفسيره كما فى شرح الصدور (ص / ٨٣) .

(104) سورة المؤمنون الآية ٩٩

(105) سورة المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠.

(٢٠١) قوله في الحديث«السماء التى فيها الله» مثل قوله تعالى:﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ وهذه الآية الكريمة ،ومثلها الحديث النبوى عند أهل التفسير من السلف الصالحين على أحد وجهين :

إما أن تكون فى بمعنى على ، وإما أن يراد بالسماء العلو ، لا يختلفون فى ذلك ، ولا يجوز الحمل على غيره من أقوال كالقول الذى ذكره القرطبى .

ففى الحديث ،وكذلك الآية دليل على علو الله تعالى على خلقه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : كل هذا الكلام الذى ذكره الله من أنه فوق العرش ، وأن معناه حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن السماء تقله ، أو تظله ، وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان ، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ويمسك السموات أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

انظر : الأسئلة على العقيدة الواسطية (ص / ٨٧) .

سدرة المنتهى التى إليها يصعد ما يعرج به من الأرض ومنها يهط ما ينزل به منها . كذا فى صحيح مسلم من حديث الإسراء .

وفى حديث البراء أنه ينتهى به إلى السماء السابعة، وسيأتى إن شاء الله تعالى .

٢٠٢- وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم ونظر ، ومعنا جماعة من أهل النظر فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر من قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى**[106]﴾ فذكره له هذا الحديث فما كان منه إلاأن بادر إلى عدم صحته ولعن رواته وبين أيدينا رطب نأكله ، فقلت له : الحديث صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد الأخبار بمثل هذا القول، بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل والذين رووها الذين رووا لنا الصلوات الخمس ، وأحكامها ، فإن صدقوا هنا صدقوا هناك،وإن كذبوا هنا كذبوا هناك ، ولا تحصل الثقة بأحد فيما يرويه.

٢٠٣- وقد خرج البزار فى مسنده من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر[107] ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال: ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية** [108]﴾ مرضياً عنك إلى روح الله وكرامته ،فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطيت عليها الحريرة وذهب بها إلى عليين،وإن الكافرإذا

(٢٠٢) عقيدة السلف الصالح فى هذه الآية الكريمة أن الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

106- سورة طه ،الآية :٥.

(٢٠٣)**حديث صحيح** .أخرجه الحاكم (١ / ٣٥٢ - ٣٥٣)وصححه،وأقره الذهبى وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣ / ١٠٤)، وابن مردويه كما فى شرح الصدور(ص / ٦٤) . وسبق تخريجه بنحوه عن أبى هريرة وغيره .

107 - **ضبائر الريحان** : المجموعة من الريحان، والريحان : نبات طيب الرائحة .

108- سورة الفجر ،الآيتان : ٢٧ ، ٢٨.

وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة ، فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال : أيتها النفس الخبيثة ،اخرجى ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين » .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : فقوله فى روح المؤمن : يذهب بها إلى عليين هو معنى ما جاء فى حديث أبي هريرة المتقدم إلى السماء التى فيها الله، والأحاديث يفسر بعضها بعضاً ولا إشكال .

وذكرته عند بعض من يتسم بالعلم والفقه والقضاء فلم يكن منه إلا أن بادر بلعن من رواه ونقله . فظن منه التجسيم ، فقلت له : الحديث صحيح والذين رووه هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس وغيرها من أمور الدين ، فإن كذبوا هنا كذبوا هنالك ، وإن صدقوا هنا صدقوا هنالك والتأويل مزيل ما توهمته ، وكان في ذلك كلام وحضره جماعة من أهل الفقه والنظر فذكرت له ما ذكرناه ، وذكرت له حديث التنزيل وقوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** [109] ﴾ وما تأوله العلماء فى ذلك ، وسيأتى من ذلك فى هذا الكتاب ما فيه كفاية لمن اهتدى والحمد لله .

وأما قوله ، فى حديث محمد بن كعب أول الباب ، إذا استنقعت نفس المؤمن ، فقال شمر لا أعرفه ، وسمعت الزهرى يقول : يعنى إذا اجتمعت فى فيه حين تريد أن تخرج كما يستنقع الماء فى قراره ، والنفس : الروح ها هنا حكاه الهروى .

● ● ●

109– سورة :طه الآية : ٥.

باب ما جاء في تلاقي الأرواح في السماء والسؤال عن أهل الأرض وفي عرض الأعمال

٢٠٤- ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الدنيا ، فيقبلون عليه يسألونه فيقول بعضهم لبعض :أنظروا أخاكم حتى يستريح ، فإنه كان في كرب شديد قال : فيقبلون عليه فيسألونه : ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول : إنه هلك فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية قال : فتعرض عليهم أعماله فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها ، وإن رأوا شراً قالوا: اللهم راجع بعبدك .

٢٠٥- قال ابن المبارك : وأخبرنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤون قال : يقول أبو الدرداء : اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزى به عبد الله بن رواحة .

---

(٢٠٤) **خبر حسن موقوف** . أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد موقوفًا ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات (٣) بتحقيقي ، وقال ابن صاعد : رواه سلام الطويل عن ثور فرفعه ، قلت : سلام الطويل من المتروكين فالإسناد ضعيف جداً .

وأخرجه الطبراني (٣٨٨٧) مرفوعًا في الكبير ، وفي سنده مسلمة بن علي ، وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد (٢ / ٣٢٧) .

(٢٠٥) **خبر صحيح موقوف** . أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد و(١٦٥) في الزهد من زوائد نعيم ، وابن أبي الدنيا (٤) في المنامات ، والأصبهاني كما في شرح الصدور (ص / ٢٦٥) للسيوطي ، وأورده ابن رجب في الأهوال (٣٠٩) نقلا عن ابن أبي الدنيا .

٢٠٦- وفى رواية : اللهم إنى أعوذ بك من عمل يخزينى عند عبد الله بن رواحة .

٢٠٧- أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفى قال : أخبرني عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبير قال له : استأذن لى على ابنة أخى ، وهى زوجة عثمان وهى ابنة عمرو بن أوس ، فأستأذنت له فدخل عليها ثم قال : كيف يفعل بك زوجك ؟ قالت : إنه إليّ لمحسن فيما استطاع فالتفت إلي ثم قال : يا عثمان أحسن إليها فإنك لا تصنع بها شيئاً إلا جاء عمرو بن أوس فقلت : وهل تأتى الأموات أخبار الأحياء ؟ قال : نعم ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سر به وفرح وهنئ به، وإن كان شراً ابتأس وحزن به حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : أو لم يأتكم ؟ فيقولون : لا ، خولف به إلى أمه الهاوية .

٢٠٨- وعن الحسن البصرى رضى الله عنه قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء فتلقاه أرواح المؤمنين فيسألونه فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقول : أو لم يأتكم ؟ فيقولون : لا والله ما جاءنا ولا مر بنا فيقولون : سلك به إلى أمه الهاوية ... فبئست الأم وبئست المربية .

---

(٢٠٦) **خبر صحيح** ابن المبارك (١٦٥) وأخرجه ابن أبى الدنيا (٤) فى المنامات وأورده ابن رجب فى أهوال القبور (٣١١) والسيوطى فى شرح الصدور (ص / ٢٦٥) كلاهما نقلاً عن ابن أبى الدنيا.

(٢٠٧) **خبر حسن** . أخرجه ابن المبارك فى الزهد ، كما فى أهوال القبور (٣١٣) ، وشرح الصدور (ص / ٢٦٥) ، وهو برقم (٤٤٧) فى الزهد .

(٢٠٨) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) بسند صحيح عن أبى أيوب الأنصارى .

٢٠٩- وقال وهب بن منبه : إن لله فى السماء السابعة داراً يقال لها : البيضاء ، تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا ، تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسائل الغائب أهله إذا قدم إليهم ، ذكره أبو نعيم رحمه الله.

فصل : هذه الأخبار وإن كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الرأى.

٢١٠- وقد خرج النسائي بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الحديث وفيه : « فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه : ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فيقولون : دعوه فإنه كان فى غم الدنيا فإذا قال : أو ما أتاكم ؟ قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية » وذكر الحديث: وسيأتى بكماله إن شاء الله تعالى .

٢١١- وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول قال : حدثنا أبي

---

(٢٠٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٤ / ٦٠) فى الحلية بسنده عن الحكم بن أبان قال : نزل بى ضيف من أهل صنعاء ، فقال : سمعت وهب بن منبه يقول فذكره فى سنده جهالة شيخ ابن أبان ، وأورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٢٣٥) ولمزيد من التفصيل حول تلك المسألة عليك بالرجوع إلى الروح (ص / ٨٧) لابن القيم .

(٢١٠) **حديث صحيح** . أخرجه النسائى (٤ / ٨) والحاكم (١ / ٣٥٣) وصححه وأقره الذهبى ، وابن حبان (٥ / ٨) برقم (٣٠٠٣) وسبق تخريجه من طرق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢١١) **حديث ضعيف** أخرجه أحمد(٣ / ١٦٥) ، والحكيم فى النوادر (ص / ٢١٣) ، وابن مَنْده ، وابن مردويه كمافى الدر المنثور (٦ / ٣٨٥) .

وفى سنده جهالة أحد الرواة .

١- وأخرجه الطيالسى (١٧٩٤) من حديث جابر ، ولا يصلح شاهداً ، فيه الصلت بن دينار من المتروكين .

=

رحمه الله (تعالى) قال : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أبان بن أبي عياش ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فإن كان خيراً استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا » .

٢١٢- وخرج من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله ، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء ، والأمهات يوم الجمعة ، فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وتشرق ، فاتقوا الله عباد الله لا تؤذوا موتاكم بأعمالكم » .

٢١٣- وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن أرواحكم تعرض إذا مات أحدكم على عشائركم وموتاكم ، فيقول بعضهم (لبعض): دعوه يستريح فإنه كان في كرب ، ثم يسألونه : ما عمل فلان ؟ وما عملت فلانة ؟ فإن ذكر خيراً حمدوا الله واستبشروا ، وإن كان شراً قالوا : اللهم اغفر له حتى إنهم ليسألون ، هل تزوج فلان ؟ هل تزوجت فلانة ؟ قال : فيسألونه عن رجل مات قبله فيقول : ذاك مات قبلي ، أما مر بكم ؟ فيقولون : لا والله فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون . ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية ، حتى إنهم ليسألونه عن هر البيت » ذكره الثعلبي رحمه الله .

= ٢- وأخرجه ابن أبي الدنيا (٢) في المنامات بسند ضعيف بنحوه عن أبي هريرة.

(٢١٢) حديث موضوع أخرجه الحكيم الترمذي (ص / ٢٢١) من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده .

اتهم به عبد الغفور ، يراجع السلسلة الضعيفة (١٤٨٠) للألباني .

(٢١٣) **حديث ضعيف** . انظر رقم (٢١١) .

٢١٤- وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » : إنه هذا التلاقى ، وقد قيل : تلاقى أرواح النيام والموتى وقيل غير هذا . والله أعلم .

● ● ●

باب منه

٢١٥- روى من حديث ابن لهيعة ، عن بكير بن الأشج ، عن القاسم ابن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبى ﷺ قال : « الميت يؤذيه فى قبره ما يؤذيه فى بيته » ، قيل : يجوز أن يكون الميت يبلغ من أفعال الأحياء وأقوالهم ما يؤذيه فى قبره ، بلطيفة يحدثها الله لهم : من ملك يبلغ ، أو علامة ، أو دليل ، أو ما شاء الله ، وهو القادر على ما يشاء .

٢١٦- وروى عن عروة قال : وقع رجل فى على رضى الله عنه عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال له عمر رضى الله عنه : مالك قبحك الله : لقد آذيت رسول الله ﷺ فى قبره .

قال علماؤنا : ففى هذا الحديث زجر عن سوء القول فى الأموات .

وفى الحديث : أنه نهى عن سب الأموات وزجر عن فعل ما كان يسوؤهما فى حياتهم ، وفيه أيضاً زجر عن عقوق الآباء والأمهات بعد موتهما بما يسوؤهما من فعل الحي .

---

(٢١٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٦٢) ، ومسلم (٢٦٣٨) ، وأحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٥٢٧) ، وأبو داود (٤٨٣٤) ، والشافعى (١٧٩٣) فى مسنده ، وابن حبان (٨ / ١٦) وأبو نعيم (١ / ١٩٨) فى الحلية .

(٢١٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس كما فى الإتحاف (١٠ / ٣٧٤) ، وفى سنده ابن لهيعة من الضعفاء .

(٢١٦) **إسناده مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .**

٢١٧- فقد روى فى الحديث أن النبى ﷺ كان يهدى لصدائق خديجة صلة منه لها وبراً وإذا كان الفعل صلة وبراً ، كان ضده عقوبة وقطيعة وعقوقاً ، وقيل : يجوز أن يكون معنى الحديث : الميت يؤذيه فى قبره من كان يؤذيه فى بيته إذا كان حياً فيكون(ما) بمعنى «من » ويكون ذلك مضمراً فى الكلام ، والإشارة إلى الملك الموكل بالإنسان .

٢١٨- فقد ورد فى الخبر عن النبى ﷺ إن الملك يتباعد عن الرجل عند الكذبة يكذبها ميلين من نتن ما جاء به، وكذلك كل معصية لله تؤذى الملك الموكل به . فيجوز أن يموت العبد وهو مصر على معاصى الله غير تائب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون تمحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الأذى من تغليظ الملك إياه أو تقريعه له ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب فى شأن الروح وأين تصير حين تخرج من الجسد ؟

٢١٩- قال أبو الحسن القابسى رحمه الله : الصحيح من المذهب ، والذى عليه أهل السنة ، أنها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدى الله تعالى فيسألها ، فإن كانت من أهل السعادة قال لهم : سيروا بها وأروها مقعدها من

(٢١٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٨١٦)، (٣٨١٧)،ومسلم(٢٤٣٥) ، والترمذى (٣٨٧٥) ، والبغوى (١٤ / ١٥٨) فى شرح السنة .

(٢١٨) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الترمذى (٢٠٣٨) ، وابن أبى الدنيا (٤٧٧) فى الصمت ، والخرائطى(١٥٤) في المساوئ وأبو نعيم (١ / ١٩٧) فى الحلية والطبرانى (٢ / ٣١) فى الصغير .

فى سنده عبد الرحيم بن هارون ،قال أبو حاتم : مجهول ، وقال الدار قطنى : متروك الحديث ، يكذب ، انظر : الميزان (٢ / ٦٠٧) ، والتهذيب (٦ / ٣٠٨) .

(٢١٩) قوله الصحيح من المذهب ، أى مذهب المالكية .

الجنة . فيسيرون به في الجنة على قدر ما يغسل الميت ، فإذا غسل الميت وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده ، فإذا حمل على النعش فإنه يسمع كلام الناس ، من تكلم بخير ومن تكلم بشر .فإذا وصل إلى قبره وصلى عليه، ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد ، ودخل عليه الملكان الفتانان على ما يأتي .

٢٢٠- وعن عمرو بن دينار قال: ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك ، ينظر إلى جسده كيف يغسل ، وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس في قبره .

قال داود : وزاد في هذا الحديث ، قال : يقال له وهو على سريره : اسمع ثناء الناس عليك ، ذكره أبو نعيم الحافظ في باب عمرو .

٢٢١- وقال أبو حامد في كتاب (كشف علوم الآخرة) : فإذا قبض الملك النفس السعيدة ، تناولها ملكان حسان الوجوه ، عليهما أثواب حسنة ، ولهما رائحة طيبة ، فيلفونها في حرير من حرير الجنة ، وهي على قدر النخلة، شخص إنساني ما فقد من عقله ولا من عمله المكتسب له في دار الدنيا ، فيعرجون بها في الهواء ، فلا يزال يمر بالأمم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر ، حتى ينتهي إلى سماء الدنيا ، فيقرع الأمين الباب فيقال للأمين : من أنت ؟ فيقول : أنا صلصائيل ، وهذا فلان معي ، بأحسن أسمائه وأحبها إليه فيقول : نعم الرجل كان فلان ، وكانت عقيدته غير شاك، ثم ينتهي به إلى السماء الثانية ، فيقرع الباب فيقال له : من أنت ؟ فيقول مقالته الأولى : فيقولون : أهلاً وسهلاً بفلان ، كان محافظاً على صلاته بجميع

(٢٢٠) **خبر صحيح** .أخرجه أبو نعيم (٣ / ٣٤٩) في الحلية ، وانظر : أهوال القبور (٣٠٣) ، شرح الصدور (ص / ٩٥) و عزاه إلى ابن أبي الدنيا .

(٢٢١) **لا أصل له** .

فرائضها (وسننها) ، ثم يمر حتى ينتهي إلى السماء الثالثة . فيقرع الباب ، فيقال له : من أنت ؟ فيقول الأمين مقالته الأولى والثانية فيقال : مرحباً بفلان، كان يراعي الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ، ثم يمر حتى ينتهي إلى السماء الرابعة ، فيقرع الباب .فيقال :من أنت ؟ فيقول :كدأبه في مقالته ، فيقال : أهلاً بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ، ثم ينتهي إلى السماء الخامسة فيقرع الباب . فيقال : من أنت؟ فيقول كعادته . فيقال : أهلاً وسهلاً بفلان ، أدى حجة الله الواجبة من غير سمعة ولا رياء ، ثم ينتهي إلى السماء السادسة فيقرع الباب ، فيقال : من أنت؟ فيقول الأمين كدأبه في مقالته . فيقال: مرحباً بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ، ثم يمر حتى ينتهي إلى السماء السابعة فيقرع الباب . فيقال : من أنت ؟ فيقول الأمين مقالته : فيقال : مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالأسحار ، ويتصدق في السر ويكفل الأيتام ، ثم يفتح له يمر حتى ينتهي إلى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال له: من أنت ؟ فيقول الأمين مثل قوله فيقول : أهلاً وسهلاً بالعبد الصالح والنفس الطيبة ، كان كثير الاستغفار ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويكرم المساكين ، ويمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه ، حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى فيقرع الباب، فيقال : من أنت ؟ فيقول الأمين كدأبه في مقالته ، فيقال : أهلاً وسهلاً بفلان ، كان عمله عملاً صالحاً خالصاً لوجه الله عز وجل ، ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ، ثم يمر في بحر من نور ، ثم يمر في بحر من ظلمة ، ثم يمر في بحر من ماء ، ثم يمر في بحر من ثلج ، ثم يمر به في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام . ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن ، وهي ثمانون ألفاً من السرادقات، لها شراريف(110) ، لكل سرادق ثمانون ألف شرافة على كل شرافة ثمانون

(١١٠) الشراريف : زوايد توضع في أطراف الشيء تحلية له .

ألف قمر ، يهللون لله ويسبحونه ، ويقدسونه لو برز منها قمر واحد إلى سماء الدنيا ، لعبد من دون الله ولأحرقها نوراً ، فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء أولئك السرادقات : من هذه النفس التى جئتم بها ؟ فيقال : فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله : قربوه ، فنعم العبد كنت يا عبدى . فإذا أوقفه بين يديه الكريمتين أخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن أنه قد هلك ثم يعفو عنه .

٢٢٢- كما روى عن يحيى بن أكثم القاضى وقد رئى في المنام بعد موته ،فقيل له : ما فعل الله (تعالى) بك ؟ فقال : أوقفنى بين يديه . ثم قال : يا شيخ السوء ، فعلت كذا وفعلت كذا فقلت : يا رب ما بهذا حدثت عنك. قال : (فبماذا)حدثت عني يا يحيى ؟ فقلت حدثنى الزهرى عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبى ﷺ عن جبريل عنك سبحانك أنك قلت : إنى لأستحيى أن أعذب ذا شيبة شابت في الإسلام فقال له : يا يحيى صدقت وصدق الزهرى وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك .

٢٢٣- وعن ابن نباتة وقد رئى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفنى بين (يديه) الكريمتين ، وقال : أنت الذى تخلص كلامك حتى يقال : ما أفصحه ! فقلت : سبحانك ، إنى كنت أصفك ، قال ما كنت تقول

(٢٢٢) إسناده ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .

أخرجه الخطيب (١٤ / ٢٠٣) فى تاريخه بسنده ، وفيه أبو بكر المفيد ، وهو متهم كما فى الميزان (٣ / ٤٦١) ، وفيه من لم أجده ، ويحيى بن أكثم تكلم فيه ،وانظر : شرح الصدور (ص / ٢٨٢) .

وانظر رقم (١٧٠) .

(٢٢٣) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (١١ / ٣٠٣) والقائل هو الرسول ﷺ كما أشار الذهبى فى السير (١٦ / ٣٢٢)

في دار الدنيا قلت : أبادهم الذى خلقهم ، وأسكتهم الذى أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم ، وسيجمعهم كما فرقهم . قال لى : صدقت ، اذهب فإنى قد غفرت لك .

٢٢٤- وعن منصور بن عمار أنه رئى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفنى بين يديه وقال لى : بماذا جئتنى يا منصور ؟ قلت بست وثلاثين حجة . قال : ما قبلت منها شيئاً ولا واحدة ، ثم قال : بماذا جئتنى يا منصور ؟ قلت : جئتك بثلاثمائة وستين ختمة للقرآن قال : ما قبلت منها واحدة ، ثم قال : فبماذا جئتنى يا منصور ؟ قال : جئتك بك . قال سبحانه : الآن جئتنى ، اذهب فقد غفرت لك ، ومن الناس من إذا انتهى إلى الكرسى سمع النداء : ردوه ، فمنهم من يرد من الحجب ، وإنما يصل إلى الله عارفوه.

٢٢٥- (فصل) وأما الكافر فتؤخذ نفسه عنفاً ، فإذا وجهه كأكل الحنظل والملك يقول : اخرجى أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث ، فإذا له صراخ أعظم ما يكون كصراخ الحمير ، فإذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه ، سود الثياب منتنى الرائحة ، بأيديهم مسوح من شعر ، فيلفونها فيستحيل شخصاً إنسانيا على قدر الجرادة ، فإن الكافر أعظم جرماً من المؤمن ، يعنى فى الجسم في الآخرة ، وفى الصحيح أن ضرس الكافر فى النار ، مثل أحد فيعرج به حتى ينتهى إلى سماء الدنيا ، فيقرع الأمين الباب، فيقال : من أنت ؟ فيقول أنا دقيائيل لأن اسم الملك الموكل على زبانية العذاب دقيائيل ، فيقال: من معك ؟ فيقول : فلان ابن فلان بأقبح أسمائه وأبغضها إليه

---

(٢٢٤) انظر المنامات التى رؤيت لابن عمار فى : صفة الصفوة (٢ / ٣٠٨) لابن الجوزى ، وشرح الصدور (ص / ٢٨٣) ،و قد أورد هذا النص الكافيجى (ص / ٤٧) فى منازل الأرواح بتحقيقى .

(٢٢٥) لا أصل له .

في دار الدنيا ، لا أهلاً ولا سهلاً ، ولا مرحباً ، ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة [111]﴾ الآية فإذا سمع الأمين هذه المقالة ، طرحه من يده ﴿ أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ أي : بعيد ، وهو قوله عز وجل : ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق[112] ﴾ ، فإذا انتهى إلى الأرض ابتدرته الزبانية ، وسارت به إلى سجين ، وهي صخرة عظيمة تأوي إليها أرواح الفجار ، وأما النصارى واليهود ، فمردودون من الكرسي إلى قبورهم ، هذا من كان منهم على شريعته ، ويشاهد غسله ودفنه .

وأما المشرك فلا يشاهد شيئاً من ذلك لأنه قد هوى به .

وأما المنافق فمثل الثاني يرد ممقوتاً مطروداً إلى حفرته .

وأما المقصرون المؤمنون فتختلف أنواعهم ،فمنهم(من)ترده صلاته،لأن العبد إذا قصر في صلاته يعد سارقاً لها ، تلف كما يلف الثوب الخلق ، ويضرب بها وجهه ثم تعرج (وهي) تقول :ضيعك الله كما ضيعتني، ومنهم من ترده زكاته لأنه إنما يزكي ليقال: فلان متصدق ، وربما وضعها عند النساء، ولقد رأيناه عافانا الله مما حل به،ومن الناس من يرده صومه،لأنه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فيخرج الشهر وقد بهرجه، ومن الناس من يرده حجه لأنه(إنما)حج ليقال :فلان حج ،أو يكون حج بمال خبيث، ومن الناس من يرده العقوق ، وسائر أحوال البر كلها،لا يعرفها إلا العلماء بأسرار المعاملات،وتخليص العمل الذي للملك الوهاب، فكل هذه

111- سورة : الأعراف الآية : ٤٠ .

112- سورة :الحج من الآية : ٣١ .

المعاني جاءت بها الآثار والأخبار ، كالخبر الذى رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه فى رد الأعمال وغيره ، فإذا ردت النفس إلى الجسد ووجدته قد أخذ فى غسله إن كان قد غسل فتقعد عند رأسه حتى يغسل ، فإذا أدرج الميت فى أكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج الصدر ، ولها خوار وعجيج[113] تقول : أسرعوا بى ، إلى رحمة الله . أى رحمة لو تعلمون ما أنتم حاملونى إليه ، وإن كان يبشر بالشقاء تقول : رويداً إلى أى عذاب لو تعلمون ما أنتم حاملونى إليه ، فإذا أدخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر : كنت تفرح على ظهرى ، فاليوم تحزن فى بطنى . كنت تأكل الألوان على ظهري ، فالآن يأكلك الدود فى بطنى ، ويكثر عليه مثل هذه الألفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له: رومان ، وهو أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، والله أعلم بغيبه وأحكم .



باب كيفية التوفي للموتى ؟ واختلاف أحوالهم في ذلك

٢٢٦–ذكر الله التوفى في كتابه مجملاً ومفصلاً : فقال الله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين [114]﴾ ، وقال: ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم [115] ﴾، وقال:﴿ توفته

113 – **العجيج** : رفع الصوت والصياح .

114– سورة :النحل من الآية : ٣٣ .

115– سورة : السجدة من الآية : ١١ .

رسلنا وهم لا يفرطون[116]﴾ ، وقال : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم[117] ﴾ ، فهذا كله مجمل ، وقد بينه رسول الله ﷺ على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وقال : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم[118] ﴾ ، وقال : ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم[119]﴾ وهذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق أهل التأويل ، فيما قاله بعض علمائنا وقد ذكر المهدوى وغيره فى ذلك اختلافا ، وأن الكفار حتى الآن يتوفون بالضرب والهوان والله أعلم .

٢٢٧- وروى مسلم فى حديث فيه طول قال أبو زميل : فحدثنى ابن عباس ، قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ ، يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم* إذ نظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً إليه فإذا هو قد خطم[120] أنفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : « صدقت ذلك من مدد السماء الثانية » فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . وذكر الحديث .

116- سورة :الأنعام الآية : ٦١ .
117- سورة :النحل من الآية : ٢٨ .
118- سورة : الأنفال من الآية : ٥٠ .
119- سورة : محمد ﷺ من الآية : ٢٧ .

(٢٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٧٦٣) ،والبغوى (٣٧٧٧) فى شرح السنة والبيهقى (٣ / ٥٢) فى الدلائل .
* حيزوم : اسم فرس من خيل الملائكة .
120 – **خطم أنفه** : ضربه على أنفه .

وقال تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ﴾ أى بالعذاب ﴿ أخرجوا أنفسكم ﴾ إلى قوله : ﴿ تستكبرون[121] ﴾ . وقد زادت السنة هذا النوع بياناً على ما يأتى .

٢٢٨- فصل : إن قال قائل : كيف الجمع بين هذه الآى وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد أرواح من يموت بالمشرق والمغرب ؟ قيل له : اعلم أن التوفى مأخوذ من توفيت الدين واستوفيته إذا قبضته ولم تدع منه شيئاً ، فتارة يضاف إلى ملك الموت لمباشرته ذلك ، وتارة إلى أعوانه من الملائكة ، لأنهم قد يتولون ذلك أيضاً، وتارة إلى الله تعالى وهو المتوفى على الحقيقة كما قال عز وجل :﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها[122] ﴾ وقال :﴿ وهو الذى أحياكم ثم يميتكم[123] ﴾ وقال :﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم[124] ﴾ فكل مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يفعل بأمره .

وقال الكلبى : يقبض ملك الموت الروح من الجسد ، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً ، وإلى ملائكة العذاب إن كان كافراً ، وهذا المعنى منصوص فى حديث البراء ، وسيأتى .

٢٢٩- وفى الخبر عن النبى ﷺ : « إن ملك الموت ليهيب بالأرواح

121- سورة :الأنعام من الآية : ٩٣ .

122- سورة: الزمر من الآية : ٤٢ .

123- سورة : الحج من الآية : ٦٦ .

124- سورة :الملك من الآية : ٢ .

(٢٢٩) لم أقف عليه .

كما يهـيب أحدكم بفلوه[125] أو فصيله[126] ألا هلم ألا هـلم » يهـيب : يدعو ، : يقـال : أهاب الرجل بغنمة أى: صاح بها لتـقف أو لترجع ، وأهاب بالبعير .

قال طرفة يصف ناقته :

تريع إلى صوت المهيب وتتقى بذي خصل روعـات أكلب ملبدى

تريع : معناه : تعود وترجع .

وقال الشاعر :

طمـعت بليلى إذ تـريع وإنما تقطع أرقـاب الرجـال المطامع

والخصل : أطراف الشجر المتدلية ، والروعات : جمع روعـة وهى الفزعـة ، وأكلب الرجل : إذا أكلبت إبله ، والتكلب شبيه بـالجنون ، وقال جميعه الجوهرى .

وقال العتابى الكلابى :

أهابوا به فـازداد بعـد وصـده عن القـرب منهم ضـوء برق ووابله

يعنى : نصل السهم .

فأخبر ﷺ « أنه يدعو الأرواح التى يتوفاها الله ويقبضها » .

٢٣٠- وفى الخبر: أن ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة يكتب فيها له في ليلة النصف من شعبان ، وهى الليلة التى يفـرق فيها كل أمر حكيم من الأرزاق والآجال فى قول بعض العلماء عكرمـة وغيره ، والصحيح أن الليلة التى يفرق فيـها كل أمر حكيم ليلة القدر مـن شهر رمضان ، وهو قـول قتادة

125- **الفلو** : الجحش أوالمهر يفطم أو يبلغ السنة .

126- **الفصيل** : ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه .

(٢٣٠) انظر : تفسير عـبد الرزاق (٢ / ١٦٨) ، وتفسير الطبرى (٢٥/ ٦٤-٦٥).

والحسن ومجاهد وغيرهم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه ﴾ يعنى : القرآن ﴿ فى ليلة مباركة[127] ﴾ يعنى : ليلة القدر ، وهذا بين .

٢٣١- وقال ابن عباس : إن الله تعالى يقضى الأقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر ، وكان هذا جمعاً بين القولين والله أعلم . فإذا انقضى عمر ذلك الشخص الذى حان قبض روحه، سقطت ورقة من سدرة المنتهى التى فيها اسمه على اسمه فى الصحيفة ، فعرف أن قد فرغ أجله وانقطع أكله .

وفى الخبر أن ملك الموت تحت العرش يسقط عليه صحائف من يموت من تحت العرش ، والصحف هنا : ورق السدرة ، والله أعلم .

وكما فى الخبر قبله : فإذا نظر إلى الإنسان قد نفذ رزقه وانقطع أكله ، ألقى عليه سكرات الموت فغشيته كرباته ، وأدركته سكراته .

٢٣٢- وفى خبر الإسراء عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « مررت على ملك آخر جالس على كرسى ، إذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه ، وبيده لوح مكتوب ينظر فيه ، لا يلتفت عنه يميناً ولا شمالاً فقلت: يا جبريل، من هذا ؟ قال : هذا ملك الموت ، فقلت : يا ملك الموت كيف تقدر على قبض جميع أرواح من فى الأرض برها وبحر ها؟ قال : ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتى ، وجميع الخلائق بين عينى ، ويداى تبلغان المشرق

127- سورة :الدخان الآيات (١ : ٣) .

(٢٣٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ (٤٣٤) بمعناه عن ابن عباس موقوفا وسنده ضعيف ، وكل ما ورد فى الباب مقاطيع ومراسيل انظر العظمة (ص / ٢٠٠) .

والمغرب، فإذا نفذ أجل عبد نظرت إليه ، فإذا نظرت إليه عرف أعوانى من الملائكة أنه مقبوض ،غدوا فبطشوا يعالجون نزع روحه ، فإذا بلغوا بالروح الحلقوم، وعلمت ذلك فلم يخف عليّ شيء من أمره ، مددت يدى فأنزعه من جسده وألى قبضه .

وفى الخبر : أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة : ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى ، وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى، وملك يجذبها من يده اليسرى . ذكره أبو حامد .

وقال : وربما كشف للميت عن الأمر الملكوتى قبل أن يغرغر ، فيعاين الملائكة على حقيقة عمله ، على ما يتحيزون إليه من عالمهم ، فإن كان لسانه منطلقاً حدث بوجودهم ، وربما أعاد على نفسه الحديث بما رأى ، وظن أن ذلك من فعل الشيطان به ، فيسكت حين يعقل لسانه وهم يجذبونها من أطراف البنان ورؤوس الأصابع ، والنفس تنسل انسلال القداة من السقا .

والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول ، هكذا حكى صاحب الشرع عليه (الصلاة و)السلام ، والميت يظن أن بطنه ملئت شوكاً ، كأنما نفسه تخرج من ثقب إبرة ، وكأن السماء انطبقت على الأرض وهو بينهما ، فإذا احتضرت نفسه إلى القلب ، مات لسانه عن النطق فما أحد ينطق ، والنفس مجموعة فى صدره لسرين :

أحدهما : أن الأمر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه ، ألا ترى أن الإنسان إذا أصابته ضربة فى الصدر بقى مدهوشاً ، فتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت إلا مطعون الصدر فإنه يخر من غير تصويت .

وأما السر الآخر : فلأن الذى فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغيراً(فى)الحالتين ، حال الارتفاع والبرودة ، لأنه فقد

الحرارة ، فعند هذا الحين تختلف أحوال الموتى ، فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سمًّا من نار فتفر الروح ، وتفيض خارجة ، فيأخذ الملك في يده وهى ترعد أشبه شيء بالزئبق على قدر الجرادة شخصاً إنسانيا ، ثم يناولها الزبانية .

ومن الموتى من تجذب نفسه رويداً حتى تنحصر فى الحنجرة وليس يبقى فى الحنجرة إلا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة .

٢٣٣- قال الشيخ المؤلف رحمه الله : لم أجد لهذه الحربة في الأخبار ذكراً إلا ما ذكره أبو نعيم الحافظ . قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمود قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال : حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال : إن لملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب ،فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا ، ضرب رأسه بتلك الحربة ، و قال: الآن يزار بك عسكر الأموات .

---

(٢٣٣) **خبر ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ (٤٧٤) فى العظمة بتحقيقى وأبو نعيم (٥ / ٢٤١) فى الحلية ، فى سنده انقطاع ، فإن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ بن جبل ، بل قال أبو حاتم : وربما كان بينهما اثنان ، انظر : المراسيل (ص / ٥٠) وأورده السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٨٩) ، والحبائك (١٦١) .

وقد روى مرفوعاً بسند ضعيف جداً من رواية ابن عباس ، ولم يقف على تلك الرواية القرطبى ، انظر : المصدرين السابقين .

٢٣٤- وروى سليمان بن معمر الكلابى قال : حضرت مالك بن أنس وأتاه رجل فسأله : يا أبا عبد الله ، البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها ؟ فأطرق مالك طويلا ثم قال :(ألها) نفس ؟ قال : نعم ، قال : ملك الموت يقبض أرواحها ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها[128] ﴾ ذكره الخطيب أبو بكر رحمه الله .

● ● ●

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

٢٣٥- قال علماؤنا رحمهم الله : وأما مشاهدة ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع ، فهو أمر لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الذى يبتدئ* له ويطلع عليه ، وإنما هى أمثال تضرب وحكايات تروى ..

روى عن عكرمة أنه قال : رأيت فى بعض صحف شيث أن آدم عليه السلام قال : يا رب ، أرنى ملك الموت حتى أنظر إليه ، فأوحى الله تعالى إليه : إن له صفات لا تقدر على النظر إليها وسأنزله عليك فى الصورة التى يأتى فيها الأنبياء والمصطفين ، فأنزل الله عليه جبريل وميكائيل وأتاه ملك الموت فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح ، منها جناح جاوز السماوات والأرض ، وجناح جاوز الأرضين ، وجناح جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب ، وإذا بين يديه الأرض بما

---

(٢٣٤) انظر : شرح الصدور (ص / ٥١) ، والحبائك (١٦٠) .

128- سورة : الزمر من الآية : ٤٢ .

(٢٣٥) **خبر من الإسرائيليات** .

* كذا بالأصل ، ولعلها صحفت عن : يتبدى ، أى يظهر .

اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض(129) والجن والإنس والدواب وما أحاط بها من البحار وما علاها من الأجواء في ثغرة نحره كالخردلة في فلاة من الأرض ، وإذا له عيون لا يفتحها إلا في مواضع فتحها ، وأجنحة لا ينشرها إلا في مواضع نشرها ، وأجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين ، وأجنحة للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض ، فصعق آدم صعقة لبث فيها إلى مثل تلك الساعة من اليوم السابع ، ثم أفاق وكان في عروقه الزعفران . ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكنى أبو هاشم محمد بن محمد في كتاب (النصائح).

٢٣٦- وروى عن ابن عباس أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت أن يريه كيف يقبض روح المؤمن فقال له : اصرف وجهك عني ، فصرف ، ثم نظر إليه فرآه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئاً سوى وجهك كفاه ، ثم قال له : أرني كيف تقبض روح الكافر فقال له : لا تطيق ذلك قال : بلى أرني ، قال : اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ، ثم نظر إليه فإذا صورة إنسان أسود رجلاه في الأرض ورأسه في السماء كأقبح ما أنت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار ، فقال له : والله لو لم يلق الكافر سوى نظرة إلى شخصك لكفاه .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : وسيأتي هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي ﷺ في الملائكة في حديث البراء وغيره إن شاء الله تعالى .

129- **الغياض** : مكان يكثر فيه الشجر ويلتف .جمع : غيضة .

(٢٣٦) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (ص / ٤٥) ، والحبائك (١٢٥).

٢٣٧- وقال ابن عباس أيضاً : كان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً ، وكان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا هو برجل فى جوف البيت فقال : من أدخلك دارى ؟ فقال : أدخلنيها ربها ، قال إبراهيم : أنا ربها ، قال : أدخلنيها من هو أملك (لها) منك ؟ قال : فمن أنت من الملائكة ؟ قال : أنا ملك الموت . قال :(هل)تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن ؟ قال : نعم ، ثم التفت إبراهيم فإذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رائحته ، فقال : يا ملك الموت ، لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا صورتك لكان حسبه ، ثم قبض روحه ﷺ .

فصل : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : لا يتعجب من كون ملك الموت يرى على صورتين لشخصين ، فما ذلك إلامثل ما يصيب الإنسان بتغير الخلقة في الصحة ، والمرض ، والصغر ، والكبر ، والشباب والهرم وكصفاء اللون بملازمة الحمام وشحوبة الوجه بتغير اللون(و)بلفح الهواجر فى السفر ، غير أن قضية الملائكة عليهم (الصلاة و)السلام يجرى ذلك منهم فى اليوم الواحد والساعة الواحدة ، وإن لم يجر هذا على الإنسان إلا فى الأوقات المتباعدة والسنين المتطاولة ، وهذا بين فتأمله .



(٢٣٧) أخرجه أبو الشيخ (٤٤٩) ، (٤٥٠) فى العظمة ، وأبو نعيم (٥ / ٣٧٥) فى الحلية من كلام كعب ، ومحمد بن المنكدر .

باب ما جاء أن ملك الموت عليه [الصلاة و]السلام هو القابض لأرواح الخلق وأنه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح كل ساعة وأنه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة

قال الله تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم [130] ﴾.

٢٣٨– وروى عن ابن عمر قال : إذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولأهل البيت ضجة ، فمنهم الصاكة[131] وجهها ، ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها ، فيقول ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام : فيم هذا الجزع ؟ فو الله ما أنقصت لأحد منكم عمراً ، ولا ذهبت لأحد منكم برزق ، ولا ظلمت لأحد منكم شيئاً ، فإن كانت شكايتكم وسخطكم عليّ فإني والله مأمور ، وإن كان ذلك على ميتكم فإنه فى ذلك مقهور ، وإن كان ذلك على ربكم فأنتم به كفرة ، وإن لى فيكم عودة ثم عودة ، فلو أنهم يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم . خرجه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفى فى كتاب (اللؤلؤيات)له .

٢٣٩– وروى معناه مرفوعاً فى الخبر المشهور المروى فى الأربعين عن

130– سورة :السجدة من الآية : ١١.

(٢٣٨) اللؤلؤيات مخطوط ، يسر الله لنا تحقيقه .

131– **الصاكة وجهها** : الضاربة وجهها عند المصيبة ، وهذا الفعل حرمه الإسلام .

(٢٣٩) حديث ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً .

فى سنده أبو هدبة، من المتروكين وقد اتهم، وفى الباب عن زيد بن ثابت أخرجه الديلمى=

أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت ، فغشيته كرباته وغمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام : ويلكم مم الفزع ومم الجزع ؟ ما أذهبت لأحد منكم رزقاً ولا قربت له أجلاً ولا أتيته حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً » .

قال النبى ﷺ : « والذي نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى : يا أهلى ، ويا ولدى ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى ، جمعت المال من حله ومن غير حله ، ثم خلفته لغيرى ، فالمهناة له والتبعة علىّ فاحذروا (مثل) ما حل بى » .

٢٤٠ – وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبى ﷺ : ارفق بصاحبى ،

= وهو ضعيف كما فى ضعيف الجامع (٤٨٢٨) وأخرجه أبو الشيخ (٤٤٣) بنحوه فى العظمة ، وابن أبي الدنيا كما فى شرح الصدور ، بسند موضوع من كلام الحسن البصري .

(٢٤٠) **حديث ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً .**

أخرجه أبو الشيخ (٤٧٥) فى العظمة ، والطبرانى (٤١٨٨) فى الكبير ، والبزار كما في مجمع الزوائد (٢ / ٣٢٦) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير(٣ / ٤٥٨) وأبو نعيم ، وابن منده كلاهما فى الصحابة كما في شرح الصدور (ص / ٤٣) .

ومدار الحديث على عمرو بن شمر ، وهو متروك ، بل اتهمه ابن حبان ، انظر : المجروحين (٢ / ٧٥) ، الميزان (٣ / ٢٧٩).

فإنه مؤمن ، فقال ملك الموت عليه(الصلاة و)السلام : يا محمد ، طب نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق ، واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر ، إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم لأنفسهم ، والله يا محمد لو أنى أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها » .

قال جعفر بن محمد : بلغنى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ، ذكره الماوردى .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : وفى هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح ، وأن تصرفه كله بأمر الله عز وجل وبخلقه واختراعه .

٢٤١- قال ابن عطية : وروى فى الحديث أن البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها قال : وكذلك الأمر في بنى آدم إلا أنه نوع شرف بتصرف ملك الموت وملائكة معه فى قبض أرواحهم، فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض الأرواح وانسلالها من الأجسام وإخراجها منه وخلق جنداً يكونون معه يعملون عمله بأمره .

فقال تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة** [132]﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **توفته رسلنا** [133]﴾ والبارى سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل .

(٢٤١) **حديث موضوع** . أخرجه العقيلى (٤ / ٣٢١) فى الضعفاء ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٢٣٢) ، والديلمى كما فى الفردوس (١٦٩٥) ، وابن الجوزى (٣ / ٢٢٢) فى الموضوعات ، انظر الكلام عليه فى الميزان (٤ / ٣٤٩) ، اللسان (٦ / ٢٢٧) ، اللآلى المصنوعة (٢ / ٢٢٥) .

132- سورة : الأنفال من الآية : ٥٠ .

133- سورة : الأنعام من الآية : ٦١ .

٢٤٢- قال الله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها [134]﴾ وقال : ﴿ الذى خلق الموت والحياة[135] ﴾ وقال : ﴿يحيى ويميت[136] ﴾ - فملك الموت يقبض الأرواح والأعوان يعالجون والله يزهق الروح ، وهذا هو الجمع بين الآى والحديث ، ولكنه لما كان ملك الموت متولى ذلك بالوساطة والمباشرة أضيف التوفى إليه كما أضيف الخلق للملك .

٢٤٣- قال الشيخ المؤلف رحمه الله : كما فى حديث ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح » الحديث خرجه مسلم وغيره .

وقوله : يجمع خلقه فى بطن أمه ، قد جاء مفسراً عن ابن مسعود رضى الله عنه ، رواه الأعمش عن خيثمة .

قال : قال عبد الله : إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله سبحانه

134- سورة : الزمر الآية : ٤٢ .
135- سورة :الملك من الآية : ٢ .
136- سورة :البقرة من الآية : ٢٥٨ .

(٢٤٢) نقله السيوطى فى شرح الصدور (ص / ٥١) ونسبه للقرطبى وابن عطية .

(٢٤٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٣٥) ، (٨ / ١٥٢) ، ومسلم (٢٦٤٣) ، وأحمد (١ / ٣٨٢ ، ٤٣٠) ، والترمذى (٢١٣٧) ، وابن أبى عاصم (١ / ٧٧) فى السنة ، وأبو نعيم (٨ / ٢٤٤) فى الحلية ، والبيهقى (١ / ١٣٨) ، (٧ / ٤٢١) فى سننه الكبرى .

أن يخلق منها بشراً طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ، ثم تمكث أربعين ليلة ، ثم تنزل في الرحم فذلك جمعها .

٢٤٤- وفي صحيح مسلم أيضاً عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وشعرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم يقول : أي رب أذكر أم أنثى » ؟ وذكر الحديث وما قبله يفسره (ويبينه) ، لأن النطفة لا يبعث الملك إليها إلا بتمام اثنتين وأربعين ليلة فتأمله . ونسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية ، وإنما صدر عنه فعل ما في المضغة كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه ، ألا تراه سبحانه وتعالى قد أضاف إليه الخلقة الحقيقية وقطع عنها نسب جميع الخليقة فقال تعالى: ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** [137]﴾ إلى غير ذلك من الآيات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين إذ لاخالق لشيء من المخلوقات إلا رب العالمين وهكذا القول في قوله : « **ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح** » أي أن النفخ فيه سبب يخلق الله فيه الروح والحياة ، وكذلك القول في سائر الأسباب المعتادة فإنه بإحداث الله تعالى لا بغيره فتأمل ذلك ، هذا هو الأصل وتمسك به ففيه النجاة من مذاهب أهل الضلال والقائلين بالطبائع وغيرهم ، وأن الله هو القابض لأرواح جميع الخلق على الصحيح ، وأن ملك الموت وأعوانه وسائط ، وقد سئل مالك بن أنس عن البراغيث أملك

---

(٢٤٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٤٥) ، وأحمد (٤ / ٦ - ٧) ، وابن أبي عاصم (١٧٧) ، (١٧٩) في السنة ، والآجري (ص / ١٨٣) في الشريعة ، والطبراني (٣٠٤٤) في الكبير .

137- سورة :الأعراف من الآية : ١١ .

الموت يقبض أرواحها ؟ فأطرق ملياً[138] ثم قال : ألها نفس ؟ قال : نعم قال: ملك الموت يقبض أرواحها ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها**[139] ﴾ .

٢٤٥- وفى الخبر : أن ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت : أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة : أنا أحيى الموتى ، فأوحى الله (تعالى) إليهما : كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع ، وأنا المميت والمحيى ، لا مميت ولا محيى سواى . ذكره أبو حامد فى الإحياء .

٢٤٦- وذكر أبو نعيم الحافظ عن ثابت البنانى قال : الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منه ساعة تأتى على ذى روح إلا وملك الموت قائم عليها، فإن أمر بقبضها قبضها وإلا ذهب ، وهذا عام فى كل ذى روح .

٢٤٧- وفى خبر الإسراء عن ابن عباس فقلت : يا ملك الموت ، كيف تقدر على قبض أرواح جميع من فى الأرض برها وبحرها ؟ الحديث وقد تقدم .

٢٤٨- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال: حدثنا أنس بن مالك قال:

138- **ملياً** : بعض الوقت .

139- سورة :الزمر من الآية : ٤٢ .

(٢٤٥) **لا أصل له .**

قال العراقى : لم أجد له أصلاً .

وقال ابن السبكى : لم أجد له إسناداً .

انظر تخريج أحاديث الإحياء (٣٦٧٤) ، والمغنى (٤ / ٢٥١) للعراقى .

(٢٤٦) **إسناده حسن** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٢٦) فى الحلية ، ونقله عنه السيوطى في شرح الصدور (ص / ٥٠) .

(٢٤٧) سبق تخريجه برقم (٢٣٢) .

(٢٤٨) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً**

أخرجه أبو الفضل الطوسى فى « عيون الأخبار » كما فى شرح الصدور (ص / ٥٠)=

قال رسول الله ﷺ : « إن ملك الموت لينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة ، قال : إذا ضحك العبد الذى بعث إليه قال : يقول :عجباً بعثت إليه لأقبض روحه وهو يضحك! » والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت لأرواح الخلق

٢٤٩- روى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه:أن الله أرسل جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة الأرض ، فأتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها ، فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها ، فبعث عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها فأخذ منها ، فقال الرب تبارك وتعالى : أما استعاذت بى منك ؟ قال : نعم ، قال : فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك ؟ قال : يا رب ، طاعتك أوجب على من رحمتى إياها ، قال الله عز وجل : اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى ، فقال ما يبكيك ؟ فقال : يا رب إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين ، وإنك لم تخلق خلقاً أكره إليهم من الموت ، فإذا عرفونى أبغضونى وشتمونى .

قال الله تعالى : « إنى سأجعل للموت عللاً وأسباباً ينسبون الموت إليها ولا يذكرونك معها » فخلق الله الأوجاع وسائر الحتوف .

٢٥٠- وقد روى هذا الخبر عن ابن عباس ، قال : رفعت تربة آدم من

= وابن النجار فى « تاريخه » كما فى كنز العمال « (٤٢١٨٥) .

فى سنده ابن هدبة من المتروكين ، واتهم انظر : تنزيه الشريعة (٢ / ٣٧٥) ، إتحاف السادة (١٠ / ٢٨٢) .

(٢٤٩) ، (٢٥٠) من الإسرائيليات .

ستة أرضين ، وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الأرض السابعة شيء ، لأن فيها نار جهنم ، قال : فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له ربه (عز وجل): أما استعاذت بى منك ، الحديث بلفظه ومعناه ذكره القتيبى وزاد : فقالت الأرض : يا رب ، خلقت السماوات فلم تنقص منها شيئاً وخلقتنى فنقصتنى.

فقال لها الرب(عز وجل) : وعزتى وجلالى لأعيدنهم إليك برهم وفاجرهم ، فقالت : وعزتك لأنتقمن ممن عصاك .

قال : ثم دعا بمياه الأرض مالحها وعذبها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فسقى منه تربة آدم ، فأقام يخمّره أربعين صباحاً ، وقال آخرون : أربعين سنة لم ينفخ فيه الروح ، فكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون إليه ، ويقول بعضهم لبعض : إن ربنا لم يخلق خلقاً أحسن من هذا وإنه خلق لأمر كائن ويمر به إبليس اللعين فيضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة ، وهو الصلصال الفخار ، فقال إبليس :إن فضل هذا على لم أطعه ، وإن فضلت عليه أهلكته، هذا من طين وأنا من نار .

وقد قيل : إن الذى أتى بتربة الأرض إبليس وإن الله بعثه بعد ملكين ، فاستغاثت بالله منه ، فقالت : إنى أعوذ بالله منك ، ثم أخذ منها وصعد إلى ربه فقال : ألم تستعذ بى منك ؟ فقال : بلى يا رب ، فقال الله عز وجل : وعزتى لأخلقن مما جنت يداك خلقاً يسوؤك ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء أن الروح إذا قبض تبعه البصر

٢٥١- ابن ماجه ، عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة ، وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال :«إن الروح إذا قبض تبعه البصر » . خرجه مسلم أكمل من هذا وقد تقدم .

---

(٢٥١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

٢٥٢- وروى مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره » ، قالوا : بلى ، قال : « فذلك حين يتبع بصره نفسه » ، وفي غير الصحيح عن النبي ﷺ ، أن الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والأرض من زمردة خضراء أحسن ما رئى قط فذلك حين يمد بصره إليه » .

فصل : في قوله عليه السلام : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » وقوله : فذلك حين يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قائل في الروح والنفس ، وإنهما اسمان لمسمى واحد ، وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب ما جاء في تزاور الأموات في قبورهم واستحسان الكفن لذلك

٢٥٣- مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه إن استطاع » .

وخرج أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب((الإبانة)عن مذهب السلف الصالح في القرآن وإزالة شبه الزائغين بواضح البرهان).

---

(٢٥٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٢١) ، وعبد الرزاق (٦٠٦٩) في مصنفه ، والبيهقي (٣ / ٣٨٥) .

(٢٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٤٣) وأبو داود (٣١٤٨) ، وأحمد (٣ / ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩) ، والترمذي (١٠٠٠) ، والنسائي (٤ / ٣٣) ، والبغوي (٥ / ٣١٥) في شرح السنة الحاكم (١ / ٣٦٩) ، وأبو نعيم (٣ / ١٤) في الحلية ، والبيهقي (٣ / ٤٠٣) في سننه الكبرى .

٢٥٤- أخبرنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر قال : حدثنا على بن الحسين بن بندار قال :حدثنا أبو عروة ، قال حدثنا محمد بن المصفى قال : حدثنا معاوية قال : حدثنا زهير بن معاوية عن أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم » .

وقال ابن المبارك : أحب إلى أن يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها .

● ● ●

---

(٢٥٤) ضعيف بهذا اللفظ ، وصح من كلام ابن سيرين .

١- أخرجه الديلمى كما فى الفردوس عن جابر (٣١٧) وقد خولف فيه الثقات الذين رووا عن جابر بغير هذا اللفظ ،وفيه عنعنة أبى الزبير ، وهو مدلس .

٢- أخرجه عبد الرزاق (٦٢٠٨) فى مصنفه ، عن الثورى عن هشام عن ابن سيرين قال: كان يقال : من ولى أخاه فليحسن كفنه ، وإنه بلغنى أنهم يتزاورون فى أكفانهم وسنده صحيح .

وأخرجه ابن أبى شيبة (٣ / ١٥٣) عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين به ، وسنده صحيح أيضاً .

فزيادة التزاور مدرجة من كلام ابن سيرين ، وقد جاءت فى عدة روايات أخرى مرفوعة ، لا تصح .

٣- أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦٢) في المنامات ،والبيهقى (٩٢٦٨) فى شعب الإيمان عن عكرمة بن عمار عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبى قتادة مرفوعاً وفيه عكرمة ، وهو صدوق يغلط ، فقد وهم فى رفع الزيادة ، فهى مدرجة كما سبق وقد رواه ابن ماجه (١٤٧٤) عن ابن يونس عن ابن عمار عن ابن حسان من نفس الطريق ، وليس فيه تلك الزيادة .

٤- وفى الباب عن أبى هريرة عند ابن عدى (٣ / ٢٥٤) وفيه ابن الأرقم من المتروكين، وأخرجه العقيلى من طريق آخر عن أنس كما فى الضعفاء له (٢ / ٥٥) وفيه العطار من الكذابين وقال : ليس له أصل من حديث قتادة .

قلت: فاتضح أن تلك الزيادة منكرة مرفوعة ، وهى مدرجة من كلام ابن سيرين وقد ألمح إلى هذا ابن رجب فى الأهوال (٢٥٤) .

باب الإسراع بالجنازة وكلامها

٢٥٥- البخارى عن أبى سعيد الخدرى : كان النبى ﷺ يقول : « إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت : قدمونى قدمونى ، وإن كانت غير صالحة قالت : يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق » . وقد تقدم من حديث أنس أنها تقول : « يا أهلى ، ويا ولدى » الحديث ....

٢٥٦- البخارى عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : « أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه .. وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » خرجه مسلم أيضاً ....

٢٥٧ -فصل : صعق : مات . والإسراع قيل معناه : الإسراع بحملها إلى قبرها فى المشى وقيل : تجهيزها بعد موتها لئلا تتغير، والأول أظهر لما رواه النسائى، قال : أخبرنا (أبو) محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا خالد قال:

---

(٢٥٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٠٨ ، ١٢٤) ، وأحمد (٣ / ٥٨) ، وابن سعد (٤ / ٢ / ٦٢) فى طبقاته ، والنسائى (٤ / ٤٠ ٤١) ، وابن حبان (٥ / ١٨) ،والبغوى (٥ / ٣٢٥) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٢١) فى سننه الكبرى ، وابن الجوزى فى المقلق (٤١) بتحقيقى .

(٢٥٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٠٨) ، ومسلم (٩٤٤) ، وأحمد (٢ / ٢٤٠) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٨١) فى مصنفه وأبو داود (٣١٨١) ، والترمذى (١٠٢٠) والنسائى (٤ / ٤٢) ، وابن ماجه (١٤٧٧) ، وابن حبان (٥ / ١٩) ، والبغوى (١٤٨١) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٢١) فى سننه الكبرى .

(٢٥٧) **خبر صحيح** . أخرجه النسائي (٤ / ٤٢ - ٤٣) ، وأبو داود (٣١٨٣) مختصراً .

حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال :حدثني أبي قال : شهدت جنازة عبدالرحمن بن سمرة ، وخرج زياد يمشي بين يدى السرير ، فجعل رجال من أهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على أعقابهم ويقولون: رويداً رويداً بارك الله فيكم ، فكانوا يدبون حتى إذا كنا ببعض الطريق لحقنا أبو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة ، فلما رأى الذين يصنعون حمل عليهم ببغلته وأهوى عليهم بالسوط . فقال : خلوا فوالذى كرم وجه أبي القاسم لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وإنا لنكاد نرمل[140] بها رملاً . فانبسط القوم . صححه أبو محمد عبد الحق .

٢٥٨- وروى أبو داود من حديث أبي ماجدة عن ابن مسعود قال : سألنا نبيناً محمداً ﷺ عن المشي مع الجنازة . فقال : « دون الخبب[141] إن يكن خيراً تعجل إليه وإن يكن غير ذلك فبعداً لأهل النار » .ذكره أبو عمر ابن عبد البر .

٢٥٩- وقال : والذى عليه جماعة أهل العلم فى ذلك الإسراع فوق السجية قليلاً ، والعجلة أحب إليهم من الإبطاء ، ويكره الإسراع الذى يشق على ضعفة من يتبعها . وقال إبراهيم النخعي : نصوا بها قليلاً ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى .السجية : العادة .

140 - **نرمل بها** : نسرع بها ، وأصل الرمل : الهرولة وهى ما فوق المشى ودون العدو .
141- **الخبب** : السرعة فى السير

(٢٥٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (١ / ٤٣٢) ، وأبو داود (٣١٨٤) ،والترمذى (١٠١٦) ،والطحاوى (١ / ٤٧٩) فى المعانى .

قال أبو داود : وهو ضعيف

وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من هذا الوجه وسمعت محمد بن إسماعيل يضعف حديث أبي ماجدة .

(٢٥٩) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ١٦٧) فى مصنفه .

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

٢٦٠- أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ تبع جنازة ، فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول: لا تتطلعوا في القبر فإنها أمانة فلعسى يحل العقدة فيرى حية سوداء متطوقة في عنقه فإنها أمانة ولعله يؤمر به فيتسمع صوت السلسلة » .

٢٦١- وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن الشعبي عن رجل أن سعد بن مالك قال : أمر النبي ﷺ بثوب فستر على القبر حين دفن سعد بن معاذ ، قال : وقال سعد : إن النبي ﷺ نزل في قبر سعد بن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت فيمن أمسك الثوب .

٢٦٢- فصل : اختلف العلماء في هذا الباب ، فكان عبد الله بن يزيد وشريح وأحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل ، وكان أحمد وإسحاق يختاران أن يفعل ذلك بقبر المرأة ، وكذلك قال أصحاب الرأى ، ولا يضر عندهم أن يفعلوا ذلك بقبر الرجل .

---

(٢٦٠) **حديث ضعيف جدا . إن لم يكن موضوعاً .**

أخرجه الديلمي كما في مسند الفردوس (٧٣٩١) ، وابن الجوزي كما في الموضوعات (٣ / ٢٣٥) ، فيه أبو هدبة ، سبق ذكره .

(٢٦١) **حديث ضعيف** . أخرجه عبد الرزاق (٦٤٧٧) في مصنفه ، وفيه عنعنة ابن جريج ، هو مدلس ،وجهالة شيخه .

١- وأخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ٢٠٨) مرسلاً عن إبراهيم النخعي ، وفيه أبو حمزة الأعور ، وهو من الضعفاء .

٢- وأخرجه البيهقي (٤ / ٥٤) في سننه الكبرى من حديث ابن عباس ،وسنده مسلسل بالضعفاء ، وقال البيهقي : لا أحفظه إلا من حديث ابن أبي العيزار وهو ضعيف .

وقال أبو ثور: لا بأس بذلك في قبر الرجل والمرأة ، وكذلك قال الإمام الشافعي ، وستر المرأة عند ذلك آكد من ستر الرجل ، ذكره ابن المنذر .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : ويستر الرجل والمرأة للعلة التى جاءت فى حديث أنس اقتداء بفعله عليه(الصلاة و)السلام فى ستر سعد بن معاذ والله أعلم .

٢٦٣- ولقد أخبرنى بعض أصحابنا : أنه سمع صوت جر السلسلة فى قبر . وأخبرنى صاحبنا الفقيه العالم شيخ الطريقة أبو عبد الله محمد بن أحمد القصرى رحمه الله أنه توفى بعض الولاة بقسطنطينة فحفر له ، فلما فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا الميت القبر، إذا بحية سوداء داخل القبر ، فهابوا أن(يدخلوه) فيه فحفروا له قبراً آخر . فلما أرادوا أن يدخلوه إذا بتلك الحية فيه فحفروا له قبراً آخر فإذا بتلك الحية فلم يزالوا يحفرون له نحواً من ثلاثين قبراً وإذا بتلك الحية تتعرض لهم فى القبر الذى يريدون أن يدفنوه فيه ، فلما أعياهم ذلك سألوا ما يصنعون ؟ فقيل لهم : ادفنوه معها . نسأل الله السلامة والستر فى الدنيا والآخرة(بمنه وكرمه).



باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده وأنه يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويدعى ويستغفر له ويتصدق عليه

ذكره أبو حامد فى كتاب (الإحياء) وأبو محمد عبد الحق فى كتاب (العاقبة) له .

(٢٦٣) إسناده ضعيف لجهالة رواته .

٢٦٤- قال محمد بن أحمد المروذى سمعت أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول : إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد ، واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم .

٢٦٥- وقال على بن موسى الحداد : كنت مع أحمد بن حنبل فى جنازة ، ومحمد بن قدامة الجوهرى يقرأ ، فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد : يا هذا إن القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد : يا أبا عبد الله : ما تقول فى مبشر بن إسماعيل ؟ قال :ثقة ، قال : هل كتبت عنه شيئا ؟ قال : نعم ، قال : أخبرنى مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال : سمعت ابن عمر يوصى بذلك .

---

(٢٦٤) قال الله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ (النجم : ٣٩) ، قال ابن كثير (٤ / ٢٥٨) في تفسيره مانصه : - من هذه الآية الكريمة استنبط الشافعى- رحمه الله - ومن تبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ، ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ، ولاحثهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ، ولاإيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء . أما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما .

وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، أو صدقه جارية ، أوعلم ينتفع به» فهذه الثلاثة فى الحقيقة من سعيه وكده ، وعمله .

(٢٦٥) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الخلال (٥) ، (٦) فى القراءة عند القبور فى سنده الجوهرى ، ضعفه أبو داود ،وقال : لم أكتب عنه شيئاً قط ، وقال ابن معين : ليس بشيء انظر : الميزان (٤ / ١٥) .

قال أحمد : فارجع إلى الرجل فقل له يقرأ .

٢٦٦- قلت : وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذى شقه النبى ﷺ باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال : « لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » خرجه البخارى ومسلم .

٢٦٧- وفى مسند أبي داود الطيالسى : فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال : إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شيء ، قالوا : يستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور وإذا خفف عنهم بالأشجار ، فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن ؟ .

٢٦٨- وقد خرج السلفى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « من مر على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات .

٢٦٩- وروى من حديث أنس خادم رسول الله ﷺ أنه قال : قال

---

(٢٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ٦٥ ، ١٢٤) ، ومسلم (٢٩٢) وأبو عوانة (١ / ١٩٦) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٧٧) ، وأبو داود (٢٠) والنسائى (١ / ٣٠) ، وأحمد (١ / ٢٢٥) والترمذى (٧٠) ، وابن ماجه (٣٤٧) ، وابن أبى الدنيا (١٧٦) فى الصمت ، وأبو الشيخ (٢٠٦) فى التوبيخ بتحقيقى ، والخرائطى (٢٢٢) فى المساوئ .

(٢٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسى (٢٦٤٦) ، وانظر السابق .

(٢٦٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو محمد السمر قندى فى فضائل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كما فى شرح الصدور (ص / ٣١١) والرافعى فى تاريخه كما فى كشف الخفاء (٢ / ٣٨٩) انظر : تذكرة الموضوعات (٢١٩) .

(٢٦٩) **لم أقف عليه** . ولوائح الوضع والضعف بادية عليه .

رسول الله ﷺ « إذا قرأ المؤمن آية الكرسي ، وجعل ثوابها لأهل القبور ، أدخل الله تعالى في كل قبر مؤمن من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ، ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم ، وأعطى للقارئ ثواب ستين نبياً ، ورفع له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات » .

٢٧٠- وقال الحسن من دخل المقابر فقال : اللهم رب (هذه) الأجساد البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة فأدخل عليها روحاً منك وسلاماً منى إلا كتب بعددهم حسنات .

٢٧١- وروى عن النبى ﷺ من حديث ابن عباس ، أنه قال : « خير الناس وخير من يمشى على جديد الأرض المعلمون ، كلما أخلق الدين جددوه ، أعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم ، فإن المعلم إذا قال للصبى: قل : بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار » ذكره الثعلبى .

٢٧٢- قال الشيخ المؤلف رحمه الله : أصل هذا الباب الصدقة التى لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها ، فكذلك تصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل ذلك صدقة فإن الصدقة لا تختص بالمال .

---

(٢٧٠) انظر : منازل الأرواح (ص / ٦٢) للكافيجى .

(٢٧١) **حديث موضوع** . أخرجه ابن مردويه ، وفيه الجويبارى ، وهو متهم انظر : الموضوعات (٢ / ٢٢٠) لابن الجوزى ، اللآلى المصنوعة (١ / ١٩٨) للسيوطى ، تنزيه الشريعة (١ / ٢٥٢) لابن عراق ، الفوائد المجموعة (٢٧٦) للشوكانى .

(٢٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٦٨٦) ، وأحمد (١ / ٢٥ ، ٣٦) ، وأبو داود (١١٩٩) ، والترمذى (٣٠٣٤) ، والنسائى (٣ / ١١٧) ، وابن ماجه (١٠٦٥) ، وابن أبى شيبة (٢ / ٤٤٧) فى مصنفه ، وابن حبان (٤ / ١٨٠) ، والبغوى (٤ / ١٦٨) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ١٤١) فى سننه الكبرى .

قال ﷺ : وقد سئل عن قصر الصلاة في حالة الأمن فقال : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

٢٧٣- وقال عليه الصلاة والسلام : « يصبح على كل سلامى[142] من أحدكم صدقة فإن كل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لأن القراءة تحفة الميت من زائره .

٢٧٤- روى عن النبى ﷺ أنه قال : « ما الميت فى قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار» .

---

(٢٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٧٢٠٠) ، وأبو داود (١٢٨٩) ، وأحمد (٥ / ١٦٧) ، وابن خزيمة (١٢٢٥) ، والبغوى (١٠٠٧) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٤٧) فى سننه .

142- **سلامى** : المفصل من مفاصل الإنسان .

(٢٧٤) **حديث باطل** . أخرجه البيهقى (٧٩٠٥) ، (٩٢٩٥) فى شعب الإيمان من طريق محمد بن جابر بن أبى عياش عن ابن المبارك عن ابن القعقاع عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعاً .

فى سنده ابن جابر ، قال الذهبى : لا أعرفه ، وخبره منكر جداً ، انظر : الميزان (٣ / ٤٩٦) ، واللسان (٥ / ٣٣٩) .

وقال العراقى (٤ / ٢٧٦) فى المغنى : الحديث أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس ، وفيه الحسن بن على بن عبد الواحد ، قال الذهبى : حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل .

وقال الزبيدى كما فى الإتحاف (٤٠٣٤) قال أبو على الحسين بن على الحافظ : هذا حديث غريب من حديث ابن المبارك لم يقع عند أهل خراسان .

٢٧٥- وقد حكى أن امرأة جاءت إلى الحسن البصرى رحمه الله فقالت : إن ابنتى ماتت وقد أحببت أن أراها فى المنام ، فعلمنى صلاة أصليها لعلى أراها ، فعلمها صلاة فرأت ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد فى رجلها فار تاعت لذلك ،(وأخبرت)الحسن ، فاغتم عليها ، فلم تمض مدة حتى رآها الحسن في المنام وهى فى الجنة على سرير وعلى رأسها تاج ، فقالت له: يا شيخ ، أما تعرفنى ؟ قال : لا ، قالت له : أنا تلك المرأة التى علمت أمى الصلاة، فرأتنى فى المنام ، قال لها : فما سبب أمرك؟ قالت:مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبى ﷺ وكان في المقبرة خمسمائة وستون إنساناً فى العذاب فنودى : ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل عن النبى ﷺ .

٢٧٦- وقال بعضهم : مات أخ لى فرأيته فى المنام ، فقلت:ما كان حالك حين وضعت في قبرك ؟ قال : أتانى آت بشهاب من نار فلولا أن داعياًدعا لى لرأيت أنه سيضربنى به . والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة ، ذكرها أبو محمد عبد الحق في كتاب (العاقبة) له . وقد ذكر فى هذا المعنى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رضى الله عنه فى كتاب (عيون الأخبار) له حكاية فيها طول ، رأينا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعاء بالموت والانتقال .

٢٧٧-روى عن الحارث بن نبهان أنه قال:كنت أخرج إلى الجبانات فأرحم على أهل القبور وأتفكر وأعتبر وأنظر إليهم سكوتاً لايتكلمون وجيراناً لايتزاورون،وقد صار لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء

(٢٧٥) **لا أصل له** .

(٢٧٦) انظر : الإحياء (٤ / ٤٧٦) .

(٢٧٧) **خبر ضعيف جداً**.فيه ابن نبهان ، قال البخارى وأحمد: منكر الحديث وقال أبو حاتم :متروك الحديث ضعيف ، وقال ابن المدينى : كان ضعيفاً انظر : الميزان (١ / ٤٤٤).

وأنادي:يا أهل القبور،محيت من الدنيا آثاركم، وما محيت عنكم أوزاركم، وسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال : ثم يبكى بكاء شديداً، ثم يميل إلى قبة فيها قبر، فينام في ظلها .

قال : فبينما أنا نائم إلى جانب القبر إذ أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر، وأنا أنظر(إليه) والسلسلة في عنقه ، وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول : يا ويلى ماذا حل بى ؟ لو رآنى أهل الدنيا ما ركبوا معاصى الله أبداً ، طولبت والله باللذات فأوبقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من شافع لى أو مخبر أهلى بأمرى ؟!

قال الحارث : فاستيقظت مرعوباً ، وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت، فمضيت إلى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت (وسمعت)، فلما أصبحت قلت: دعنى أعود إلى الموضع الذى كنت فيه لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت ، قال : فمضيت إلى المكان الذى كنت فيه بالأمس فلم أر أحداً فأخذنى النوم فنمت فإذا أنا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه وهو يقول:يا ويلتاه! ماذا حل بى ؟ ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى حتى غضب علي رب الأرباب ، فالويل لى إن لم يرحمنى ربى (الملك التواب).

قال الحارث : فاستيقظت وقد توله عقلى بما رأيت وسمعت ، فمشيت إلى دارى وبت ليلتى ، فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحداً من زوار القبور فأعلمه بما رأيت ثم نمت ، فإذا أنا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول : ما أغفل أهل الدنيا عنى ، ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والأسباب، وغضب على رب الأرباب وغلق في وجهى كل باب ، فالويل لى إن لم يرحمنى ربى العزيز الوهاب .

قال الحارث : فاستيقظت من منامى مرعوباً ، وهممت بالانصراف ،

فإذا بثلاث جوار قد أقبلن ، فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي أسمع كلامهن ، فتقدمت الصغرى ، ووقفت على القبر، وقالت : السلام عليك يا أبتاه كيف هدوؤك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ؟ذهبت عنا (بودك) وانقطع عنا سؤالك فما أشد حسرتنا عليك ، ثم بكت بكاء شديداً، ثم تقدمت ابنتان فسلمتا على القبر ، ثم قالتا : هذا قبر أبينا الشفيق علينا ، والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته ، وصرف عنك عذابه ونقمته، يا أبتاه، جرت بعدك أمور لو عاينتها لأوهمتك ، ولو اطلعت عليها لأحزنتك ، كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت سترتها .

قال الحارث : فبكيت لما سمعت كلامهن ، ثم قمت مسرعاً إليهن ، فسلمت عليهن وقلت لهن : أيتها الجوارى ، إن الأعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها ، فما كان عمل أبيكن المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما آلمنى ؟ .

قال الحارث : فلما سمعن كلامى كشفن وجوههن وقلن : أيها العبد الصالح ، ما الذى رأيت ؟ قلت لهن : لى ثلاثة أيام وأنا أختلف إلى القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه . قال : فلما سمعن ذلك منى قلن لى : بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحزنها ، نحن نقضى الأوطار[143] ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار ، فوالله لا قر بنا قرار ، ولا ضمتنا للذة العيش دار، أو نتضرع للجبار فلعله أن يعتق أبانا وينقذه من النار . ثم مضين يتعثرن فى أذيالهن .

قال الحارث : فمضيت إلى داري فبت ليلتى ، فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فنمت ، فإذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال ، وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وغلمان .

143- **الأوطار** : جمع وطر ، تقول : قضى منه وطره : أى نال منه بغيته .

قال الحارث : فسلمت عليه وقلت له : رحمك الله من أنت ؟ قال : أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك ، واطلعت منه على ما أفجعك فجزاك الله خيراً فما أيمن طلعتك على ، فقلت له : وكيف حالك ؟ فقال لى: لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالأمس بحالى أعرين أبدانهن وأسبلن شعورهن[144] وتضرعن لمولاهن ، ومرغن خدودهن فى التراب ، وأهملن دموعهن بالانسكاب ، واستوهبونى من العزيز الوهاب ، فغفر لى الذنوب والأوزار ، واستنقذنى من النار ، وأسكنني دار القرار بجوار محمد المختار ، فإذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليزول عنهن روعهن ، ويفارقن حزنهن ، وتعلمهن أنى قد صرت إلى جنات وحور ومسك وكافور، وعندى غلمان وسرور ، وقد عفا عنى العزيز الغفور .

قال الحارث : فاستيقظت فرحاً مسروراً لما رأيت ، وسمعت ، ثم مضيت إلى دارى ، وبت ليلتى ، فلما أصبحت أتيت القبر، فوجدتهن حافيات الأقدام ، فسلمت عليهن ، وقلت لهن : أبشرن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وملك مقيم ، وقد أعلمنى أن الله تعالى أجاب دعاءكن ، ولم يخيب مسعاكن ، وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن .

قال : فقالت الصغرى : اللهم يا مؤنس القلوب ، ويا ساتر العيوب ، ويا كاشف الكروب ، ويا غافر الذنوب ، وياعالم الغيوب ، ويا مبلغ الأمل المطلوب ، قد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من ذلتى وتنصلى من خطيئتى ، وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ، ومالك رقبتى والآخذ بناصيتى وغايتى فى طلبتى، ورجائى عند شدتى ، ومؤنسى فى وحدتى، وراحم عبرتى، ومقيل

144– **أسبلن شعورهن** : أرسلن شعورهن ، وبعض العوام يعتقدون أن المرأة : إذا كشفت شعرها ودعت ،كان ذلك أحرى لإجابة دعائها !! .

عثرتي[145] ، ومجيب دعوتي ، فإن كنت قصرت عما أمرتني وركبت إلى ماعنه نهيتني فبحلمك حملتني ، وبسترك سترتني ، فبأي لسان أذكرك ، وعلى أي نعمك أشكرك،ضاق بكثرتها ذرعي ، فيا أكرم الأكرمين ومنتهى غاية الطالبين ، ومالك يوم الدين الذي يعلم ما أخفى في الضمير ، ويدبر أمر الصغير والكبير ، فإن كنت قضيت الحاجة بفضلك ، وشفعتني في (والدي)عبدك فاقبضني إليك وأنت على كل شيء قدير ، ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها .

قال : ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها : يا رب فرج كربي، وخلص من الشك قلبي ، يا من أقامني من صرعتي ، وأقالني من عثرتي ، ودلني من حيرتي وأعانني في شدتي ، إن كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وأنجحت طلبتي فألحقني بأختي ، ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها .

قال : ثم قامت الثالثة : فنادت بأعلى صوتها : يا أيها الجبار الأعظم ، والملك الأكرم ، العالم بمن سكت وتكلم ، لك الفضل العظيم ، والملك القديم والوجه الكريم ، العزيز من أعززته ، والذليل من أذللته والشريف من شرفته، والسعيد من أسعدته ، والشقي من أشقيته ، والقريب من أدنيته ، والبعيد من أبعدته، والمحروم من حرمته، والرابح من أوهبته، والخاسر من عذبته ، أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن إدراك الأفهام وغمض عن مناولة الأوهام باسمك الذي جعلته على الليل فدجى وعلى النهار فأضاء ، وعلى الجبال فدكدكت، وعلى الرياح

145- **مقيل عثرتي** : مزيل لمعصيتي .

فتناثرت، وعلى السماوات فارتفعت ، وعلى الأصوات فخشعت ، وعلى الملائكة فسجدت .

اللهم إنى أسألك إن كنت قضيت حاجتى ، وأنجحت طلبتى ، فألحقنى بصواحباتى ، ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا ،رحمة الله علينا وعليهم وعلى جميع المسلمين أجمعين ، آخر الحكاية والحمد لله رب العالمين .

٢٧٨- وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : « من دخل المقابر فقرأ بسورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات » .

٢٧٩ - ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة .

٢٨٠ - وقد روى إباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن ، وذكر النسائى وغيره من حديث معقل بن يسار المدنى عن النبى ﷺ أنه قال : « اقرءوا يس عند موتاكم »، وهذا يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل أن تكون عند قبره .

---

(٢٧٨) **حديث ضعيف** . تفرد به عبد العزيز صاحب الخلال كما في شرح الصدور (ص / ٣١٢) .

(٢٧٩) **خبر ضعيف** . أخرجه البيهقى (٤ / ٥٦) فى سننه الكبرى ، وفى سنده عبد الرحمن بن العلاء ، فى عداد المجهولين .

(٢٨٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٦) ، وأبو داود (٣١٢١) ، وابن ماجه (١٤٤٨) ، وابن حبان (٥ / ٣) ، والبغوى (١٤٦٤) فى شرح السنة ، والحاكم (١ / ٥٦٥) ، والبخارى فى التاريخ الكبير (٩ / ٥٨) ، والبيهقى (٣ / ٣٨٣) فى سننه الكبرى .

انظر : الميزان(١٠٤٠٩) ، تلخيص الحبير (٢ / ١٠٤) ، إرواء الغليل (٣ / ١٥٠).

٢٨١- قال أبو محمد عبد الحق : حدثنى أبو الوليد إسماعيل بن أحمد عرف بابن أفرند ، وكان هو وأبوه صالحين معروفين . قال : مات أبي رحمه الله فحدثنى بعض إخوانه - ممن يوثق بحديثه - قال لى : زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزباً من القرآن ، ثم قلت : يا فلان هذا قد أهديته لك فماذا لى؟ قال : فهبت على نفحة مسك غشيتنى ، وأقامت معى ساعة، ثم انصرفت وهى معى فما فارقتنى إلا وقد مشيت نصف الطريق .

٢٨٢- قال أبو محمد : ورأيت لبعض من يوثق به قال : ماتت لى امرأة فقرأت فى بعض الليالى آيات من القرآن ، فأهديتها لها ، ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها ، وسألت ، فلما كان فى اليوم الثانى حدثتنى امرأة تعرفها وتعرفنى قالت لى : رأيت البارحة فلانة فى النوم - تعنى الميتة المذكورة - فى مجلس حسن فى دار حسنة ، وقد أخرجت لنا أطباقاً من تحت سرير كان فى البيت ، والأطباق مملوءة قوارير أنوار ، فقالت لى : هذا أهداه لى صاحب بيتى . قال : وما كنت أعلمت بذلك أحداً .

٢٨٣- قال الشيخ المؤلف رحمه الله : وفى هذا المعنى حديث مرفوع من حديث أنس يأتى فى باب ما يتبع الميت إلى قبره ، وقد قيل : إن ثواب القراءة للقارئ،وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة.قال (الله) تعالى :﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**[146] ﴾ .

٢٨٤- قلت : ولا يبعد فى كرم الله تعالى أن يلحقه ثواب القراءة

(٢٨١) ، (٢٨٢) ، **المنامات لا يثبت بها أحكام شرعية** .

146- سورة : الأعراف الآية : ٢٠٤ .

(٢٨٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٩٢٦) ، والدارمى (٢ / ٤٤١) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ١٠٦) ، وانظر : فتح البارى (٩ / ٦٦) .

والاستماع جميعاً ويلحقه ثواب ما يهدى إليه من قراءة القرآن ، وإن لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ، ولأن القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال ، وما يتقرب المتقربون إلى الله تعالى بمثل القرآن .

قال ﷺ : يقول الرب تبارك وتعالى :« من شغله قراءة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » رواه الترمذى ، وقال فيه : حديث حسن غريب .

٢٨٥- وقال عليه(الصلاة و)السلام : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » والقراءة فى معنى الدعاء ، وذلك صدقة من الولد ، ومن الصاحب والصديق والمؤمنين ، حسب ما ذكرنا وبالله التوفيق .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى :﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** [147]﴾ وهذا يدل على أنه لا ينفع أحداً عمل أحد . قيل له : هذه آية اختلف فى تأويلها أهل التأويل .

فروى عن ابن عباس : أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** [148] ﴾ فيجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء فى الأبناء والأبناء فى الآباء . ويدل على ذلك قوله تعالى :﴿ **آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم**

---

(٢٨٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٦٣١) ، وأبو داود (٢٨٨٠) ، والترمذى (١٣٧٦) ، والنسائى (٦ / ٢٥١) ، وأحمد (٢ / ٣٧٢) ، وابن حبان (٥ / ٩) ، والبغوى (١٣٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٦ / ٢٧٨) فى سننه الكبرى .

147- سورة: النجم الآية : ٣٩ .

148- سورة :الطور من الآية : ٢١ .

أقرب لكم نفعاً[149]﴾ وقال الربيع بن أنس : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى[150]﴾ يعنى : الكافر . وأما المؤمن فله ما سعى ، وما سعى له غيره .

قلت : وكثير من الأحاديث تدل على هذا القول ، ويشهد له ، وأن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره .

٢٨٦- وفى الصحيح عن النبى ﷺ : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » .

٢٨٧- وقال عليه (الصلاة و)السلام للرجل الذى حج عن غيره (قبل) أن يحج عن نفسه « حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » .

٢٨٨- وروى أن عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد موته وأعتقت عنه ، وقال سعد للنبى ﷺ : « إن أمى توفيت

149- سورة: النساء من الآية : ١١ .

150 - سورة: النجم الآية : ٣٩ .

(٢٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٤٦) ، ومسلم (١١٤٧) ، وأحمد (٦ / ٦٩) وأبو داود (٢٤٠٠) ، وابن حبان (٥ / ٢٣٢) ، والبغوى (١٧٧٣) فى شرح السنة، والبيهقى (٤ / ٢٥٥) ، (٦ / ٢٧٩) فى سننه الكبرى ، والدار قطنى (٢ / ١٩٥) فى سننه .

(٢٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (١٨١١) ، وابن ماجه (٢٠٩٣) ، وابن الجارود (٤٩٩) ، وابن حبان (٩٦٢) ، والبيهقى (٤ / ٣٣٦) فى سننه الكبرى والطبرانى (١٢٤١٩) فى الكبير ، وابن عبد البر (٩ / ١٣٨) فى التمهيد وانظر : إرواء الغليل (٤ / ١٧١) .

أفأتصدق عنها ؟ قال : « نعم » فأى الصدقة أفضل ؟ قال : « سقى الماء» وفى الموطأ عن عبد الله بن أبى بكر عن عمته ، أنها حدثته عن جدته أنها جعلت على نفسها مشياً إلى مسجد قباء ، فماتت ولم تقضه ، فأفتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها .

٢٨٩- قلت : ويحتمل أن يكون قوله تعالى :﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**[151] ﴾ خاصاً فى السيئة بدليل ما فى صحيح مسلم ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال ، : قال الله عز وجل « إذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة ، فإن عملها كتبتها له عشراً إلى سبعمائة ضعف ، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة » والقرآن دال على هذا ، قال الله تعالى :﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**[152]﴾ وقال تعالى :﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة**[153] ﴾ الآية ، وقال فى الآية الأخرى : ﴿ **كمثل جنة بربوة أصابها وابل**[154]﴾ وقال : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** [155]﴾ وهذا كله تفضل من الله تعالى، وطريق العدل:﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾،إلا

---

(٢٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٢٨) ، وأبو عوانة (١ / ٨٢ ، ٨٣) وأحمد (٢ / ٢٤٢) ، وابن حبان (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) .

151- سورة :النجم من الآية : ٣٩ .

152- سورة : الأنعام من الآية : ١٦٠ .

153- سورة :البقرة من الآية : ٢٦١ .

154- سورة :البقرة من الآية : ٢٦٥ .

155- سورة :البقرة من الآية : ٢٤٥ .

أن الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له ،كما أن زيادةالأضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة : عشراً إلى سبعمائة ضعف إلى ألف ألف حسنة .

٢٩٠- كما قيل لأبى هريرة : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله ليجزى عن الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة » فقال : سمعته يقول : «إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألفى ألف حسنة » فهذا تفضل ، وقد تفضل الله على الأطفال بإدخالهم الجنة بغير عمل فما ظنك بعمل مؤمن عن نفسه أو عن غيره ؟ .

٢٩١- وقد ذكر الخرائطى فى كتاب القبور ، قال : سنة في الأنصار إذا حملوا الميت أن يقرؤوا معه سورة البقرة .

ولقد أحسن من قال (فى زيارتهم) :

زر والديك وقف على قبريهما فكأننى بك قد حملت إليهما

فى أبيات يقول في آخرها :

وقرأت من آى الكتاب بقدر ما تستطيع وقد بعثت ذاك إليهما

وإنما طولنا النفس في هذا الباب، لأن الشيخ الفقيه القاضى الإمام مفتى الأنام عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله،كان يفتى بأنه لا يصل للميت ثواب ما يقرأ، ويحتج بقوله تعالى:﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾*،فلما توفى رحمه الله، رآه بعض أصحابه ممن كان يجالسه وسأله عن ذلك،فقال له:إنك كنت تقول:إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ

(٢٩٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٦) ، وابن أبي الدنيا (٢٧) فى التوبة بتحقيقى ، والطبرى (٥ / ٥٨) فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وعبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد ، انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٨) ، الدر المنثور (٣ / ٢٣٩) .

(٢٩١) **خبر ضعيف** . أخرجه الخلال (٩) في جزء القراءة ، وفى سنده مجالد من الضعفاء ، وانظر : شرح الصدور (ص / ٣١١) .

* سورة النجم : الآية : ٣٩.

ويهدى إليه ، فكيف الأمر ؟ فقال له : إنى كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله تعالى فى ذلك : وأنه يصل إليه ذلك .



باب يدفن العبد في الأرض التي خلق منها

٢٩٢- أبو عيسى الترمذى ، عن مطر بن عكامس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة » أو قال : « بها حاجة » .

قال أبو عيسى : وفى الباب عن أبى عزة ، وهذا حديث (حسن) غريب، لا يعرف لمطر بن عكامس عن النبى ﷺ غير هذا الحديث .

٢٩٣- وعن أبي عزة : قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض ، جعل له إليها حاجة » أو قال : « بها حاجة » قال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبيد ، وأنشدوا:

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته إليها حاجة فيطير

---

(٢٩٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٢٧) ، والترمذى (٢٢٣٥) ، (٢٢٣٦) والحاكم (١ / ٤٢) وصححه ، وأقره الذهبى، والطبرانى (٢٠ / ٣٤٣) في الكبير وابن عساكر (٨٧) فى التعزية بتحقيقى .

وفى الباب عن أسامة بن زيد وجندب بن سفيان ، وعروة بن مضرس .

(٢٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٢٣٧) وقال : حسن صحيح ، والطيالسى (١٣٢٥) ، وابن عساكر (٨٩) في التعزية ، وفى الباب عن ابن مسعود عند الحاكم (١ / ٤٢) وانظر السابق .

٢٩٤- وروى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول ، عن أبي هريرة :خرج علينا رسول الله ﷺ يطوف ببعض نواحي المدينة ، وإذا بقبر يحفر ، فأقبل حتى وقف عليه ، فقال : « لمن هذا » ؟ قيل : لرجل من الحبشة ، فقال : « لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الأرض التي خلق منها ».

٢٩٥- وعن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا كان أجل العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله ، فتقول الأرض يوم القيامة : رب هذا ما استودعتني » خرجه ابن ماجه أيضاً .

٢٩٦- فصل : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فائدة هذا الباب : تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة، وقضاء الدين ،وإتيان الوصية بماله أو عليه في الحضر،فضلاً عن أوان الخروج عن وطنه إلى سفر ، فإنه لا يدري أين كتبت منيته من بقاع الأرض .

وأنشد بعضهم :

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها

---

(٢٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذي الحكيم (٧١)في النوادر والبيهقي (٩٨٩١) في الشعب وفي الباب عن أبي سعيد ، أخرجه الحاكم (١ / ٣٦٦ - ٣٦٧) وصححه وأقره الذهبي ، وابن عساكر (٩٠) في التعزية ، وفي الباب عن أبي الدرداء ، وابن عمر ، انظر : مجمع الزوائد (٣ / ٤٢) ، شرح الصدور (ص / ٩٩) .

(٢٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٣) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧٣) برقم (٣٩٢) في السنة ، والحاكم (١ / ٤١ ، ٤٢ ، ٣٦٧) ، والطبراني (١٠٤٠٣) في الكبير ، وانظر تلخيص الحبير (١ / ١٩٤) .

وأرزاق لنا متفرقات فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

٢٩٧- وقد روى في الآثار القديمة : أن سليمان عليه(الصلاة و)السلام كان عنده رجل يقول (له): يا نبي الله، إن لي حاجة بأرض الهند، فأسألك أن تأمر الريح أن يحملني إليها في هذه الساعة ، فنظر سليمان إلى ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام ، فرآه يبتسم ، فقال : مم تتبسم ؟ قال :- تعجباً - : إني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند وأنا أراه عندك ، فروى أن الريح حملته في تلك الساعة إلى الهند ، فقبض روحه بها . والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرته
وفي الرزق والأجل ، وبيان قوله تعالى
﴿ مخلقة وغير مخلقة(156) ﴾

٢٩٨- أبونعيم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته » .

(٢٩٧) **إسناده ضعيف ، والخبر من الإسرائيليات .**
أخرجه أحمد (ص / ٤١) في الزهد ، وأبو نعيم (٦ / ٦٠) في الحلية ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٣) .
156- سورة :الحج من الآية : ٥ .
(٢٩٨) **حسن بشواهده** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٢٨٠) في الحلية، وعبد الرزاق (٦٥٣٣) بمعناه في مصنفه ، وفي الباب عن جابرعند ابن أبي شيبة(٤ / ١٧٠) في مصنفه ، وعبد الرزاق (٦٥٣٢) ، وابن عساكر (٩١) في التعزية ، وعن ابن عباس عند العقيلي =

قال أبو عاصم النبيل : ما نجد لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فضيلة مثل هذه ، لأن طينتهما طينة رسول الله ﷺ أخرجه فى باب ابن سيرين ، عن أبي هريرة، وقال : هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه إلا من حديث أبى عاصم النبيل ، وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة .

٢٩٩- وروى مرة ، عن ابن مسعود أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم ، فيضعها على كفه ، ثم يقول : يا رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال مخلقة ، قال : يا رب ما الرزق ؟ وما الأثر ؟ ما الأجل ؟ فيقول : انظر فى أم الكتاب ، فينظر فى اللوح المحفوظ ، فيجد فيه رزقه ، وأثره ، وأجله ، وعمله ويأخذ التراب الذى يدفن في بقعته ويعجن به نطفته.

فذلك قوله تعالى :﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم[157] ﴾ خرجه الترمذى الحكيم ، وأبو عبد الله في نوادر الأصول .

٣٠٠- وذكر عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه ، فقال : أى رب أمخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة لم تكن نسمة ، وقذفتها الأرحام دماً ، وإن قال : مخلقة ،

= (٣ / ١٨٠) فى الضعفاء الكبير ، وعن أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وأنس ، وأبى سعيد ، انظر : المجمع (١ / ٤٢) ، تنزيه الشريعة (١ / ٣٧٣ - ٣٧٤) .

أما إسناد أبى نعيم فتالف ، فيه الأهوازى اتهم بالوضع ، انظر الميزان (٣ / ٤٧٨) .

(٢٩٩) نوادر الأصول (ص / ٧١) للحكيم الترمذي .

157- سورة : طه من الآية : ٥٥ .

(٣٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٣٧٤) ، والبخارى (٣٢٠٨) ، (٣٣٣٢) ، (٦٥٩٤) ،ومسلم (٢٦٤٣) ، (٢٦٤٤) ، (٢٦٤٥) ، وأبو داود (٤٦٨٣)، والترمذى (٢٢٢٠)، (٢٢٢١) ، والبيهقى (١ / ١٣٨) ، (٧ / ٤٢١) فى سننه الكبرى ، وابن الجوزى (٥٩) فى المقلق بتحقيقى ، أما لفظ الحكيم الترمذى ، فأخرجه فى النوادر (ص / ٧١) والطبرانى (١٠٤٤٠) فى الكبير .

قال : أى رب أذكر أم أنثى ؟ أشقى ، أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ وما الأثر ؟ وما الرزق ؟ وبأى أرض تموت ؟ فيقول : اذهب إلى أم الكتاب ، فإنك ستجد هذه النطفة فيها ، فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله فيقال : من رازقك ؟ فتقول : الله،فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها ، وتطأ أثرها ، فإذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان ، فالأثر : هو التراب الذى يؤخذ فيعجن به ماؤه .

٣٠١- وقال محمد بن سيرين : لو حلفت حلفت صادقاً باراً ، غير شاك ولا مستثن ، أن الله(تعالى)ما خلق نبيه محمداً ﷺ ، ولا أبا بكر ، ولا عمر ، إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة .

قلت : وممن خلق من تلك التربة : عيسى ابن مريم عليه(الصلاة و)السلام على ما يأتى بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى ، وهذا الباب يبين لك معنى قوله تعالى:﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب[158] ﴾ . وقوله : ﴿ هو الذى خلقكم من طين[159]﴾ .

وقوله(تعالى) : ﴿ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين[160] ﴾ ولا تعارض فى شيء من ذلك على ما بينا في كتاب الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة ، وآى الفرقان وهذا الباب يجمع لك ذلك كله فتأمله .

● ● ●

(٣٠١) انظر رقم (٢٩٨) .

158- سورة :الحج من الآية : ٥ .

159- سورة : الأنعام من الآية : ٢ .

160- سورة :السجدة من الآية : ٨ .

باب ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

٣٠٢- مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

٣٠٣- وروى أبو نعيم من حديث قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: « سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو فى قبره : من علم علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » هذا الحديث غريب من حديث قتادة تفرد به أبو نعيم عبد الرحمن بن هانئ النخعى عن العزرمى محمد بن عبد الله عن قتادة ، وخرجه الإمام أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه من حديث الزهرى .

٣٠٤- حدثنى أبو عبد الله الأغر ، عن أبى هريرة قال : قال رسول

(٣٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٤) ، ومسلم (٢٩٦٠) ، وابن المبارك (٢٢٤) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ١١٠) ، والترمذى (٢٣٨٠) ، والنسائى (٤ / ٥٣) ، وابن حبان (٥ / ٤٢) ، والبغوى (٤٠٥٦)فى شرح السنة ، والبيهقي (٦٩٥) فى الزهد ، و(ص / ٥٠١) في الأدب ، وأبو نعيم (١٠ / ٤) في الحلية ، وابن الجوزى (٤) فى المقلق .

(٣٠٣) **حديث حسن** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٤٤) فى الحلية ، والبيهقى (٣٤٤٩) فى شعب الإيمان ، والبزار كما فى المجمع (١ / ١٦٧) كلهم من حديث أنس .

وقال الهيثمى : فيه محمد بن عبيد الله العزرمى ، وهو ضعيف .

قلت : له شاهد حسن من حديث أبى هريرة أخرجه ابن ماجه (٢٤٢) وابن خزيمة (٢٤٩٠) ، والبيهقى (٣٤٤٨) في شعب الإيمان .

وفى الباب عن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه .

(٣٠٤) **حديث حسن** . انظر السابق .

الله ﷺ : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً علمه ونشره ، أو ولداً صالحاً تركه ، أو مصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته » .

٣٠٥- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: « إنك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور ، فيقوم على رأس القبر فينادى : يا صاحب القبر الغريب : أهلك قد أهدوا إليك هذه الهدية فاقبلها » قال : فيدخلها إليه فى قبره ، ويفسح له فى مداخله ، وينور له فيه فيقول : جزى الله أهلى عنى خير الجزاء قال : فيقول : لزيق ذلك القبر: أنا لم أخلف لى ولداًولا أحداً يذكرنى، (بشىء)فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة .

٣٠٦- وقال بشار بن غالب : رأيت رابعة العدوية - يعنى العابدة - فى المنام ، وكنت كثير الدعاء لها . فقالت لى : يا بشار هديتك تأتينا فى أطباق من نور ، عليها مناديل الحرير ، وهكذا يا بشار دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا لإخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال : هذه هدية فلان إليك : وقد تقدم لهذا الباب ما فيه كفاية ، والحمد لله .

وقال إسماعيل بن رافع : ما من ذى رحم أوصل لذى رحمه ، من رجل أتبع ذا رحم بحج أو عتق أو صدقة .

● ● ●

---

(٣٠٥) **حديث موضوع** . فيه ابن هدبة متهم بالكذب ، وتركه غير واحد .
وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو محمد الشامى ،قال عنه الأزدى : كذاب ، كذا فى المجمع (٣ / ١٣٩) ، وانظر السلسلة الضعيفة (٤٨٦) للألبانى .

(٣٠٦) فيه من لم أجده . وأخرجه ابن أبى الدنيا كما فى شرح الصدور (ص / ٣٠٦)، والبيهقى (٩٢٩٩) في شعب الإيمان . وانظر : العاقبة (ص / ١٢٥) لعبد الحق ، الإحياء (٤ / ٤٧٥) ، منازل الأرواح (ص / ٦٢) .

باب ما جاء في هول المطلع

٣٠٧- تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد » الحديث .

٣٠٨- ولما طعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال له رجل : إنى لأرجو أن لا تمس جلدك النار .فنظر إليه ثم قال : إن من غررتموه لمغرور، والله لو أن لى ما على الأرض لافتديت به من هول المطلع .

٣٠٩- وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث ، أضحكنى : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك بملء فيه لا يدرى أأرضى الله أم أسخطه ؟ وأبكانى : فراق الأحبة محمد ﷺ وحزبه ، وأحزننى هول المطلع عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدى الله (تعالى) يوم تبدو السريرة علانية ثم لايدرى إلى الجنة أو إلى النار، أخرجه ابن المبارك، قال : أخبرنا غير واحد عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : فذكره .

٣١٠- قال : وأخبرنا محمد ، بلغ به أنس بن مالك قال : ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن : أول يوم يجيئك البشير من الله تعالى، إما برضاه وإما بسخطه، ويوم تعرض فيه على ربك آخذاً كتابك ، إما بيمينك وإما بشمالك ، وليلة تستأنف فيها المبيت فى القبور لم تبت فيها (ليلة)قط ، وليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة .

---

(٣٠٧) **حديث حسن** . سبق تخريجه برقم (٤) .

(٣٠٨) **خبر صحيح** . أخرجه أبو نعيم (١ / ٥٢) فى الحلية ، والبيهقى (٢٤٤) فى إثبات عذاب القبر .

(٣٠٩) **خبر حسن** .أخرجه ابن المبارك (٢٤٩) فى الزهد ، ومن كلام سلمان الفارسى أخرجه أحمد (ص / ١٩٣) فى الزهد وأبو نعيم (١ / ٢٠٧) فى الحلية، والبيهقى (١٠٦٥٢) فى شعب الإيمان .

(٣١٠) **خبر صحيح** أخرجه البيهقى (١٠٦٩٧) ، (١٠٦٩٨) فى الشعب ، ومن قول الحسن البصرى أخرجه ابن أبى الدنيا (١٤) فى الأهوال بتحقيقى .

باب ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي حكمه والاستعداد له

٣١١– ابن ماجه عن هانئ بن عثمان قال : كان عثمان – رضى الله عنه – إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكى ، وتبكى من هذا ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه » .

٣١٢– قال : قال رسول الله ﷺ : « ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه » أخرجه الترمذى وزاد رزين قال : وسمعت عثمان ينشد على قبر شعراً :

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا إخالك ناجياً

٣١٣– ابن ماجه عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال : « يا إخوانى لمثل هذا فأعدوا ».

٣١٤– فصل : القبر واحد القبور في الكثرة وأقبر فى القلة ويقال للمدفن : مقبر .

---

(٣١١) **حديث حسن** . أخرجه الترمذي(٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧) ، وأحمد (١ / ٦٤) ،والحاكم (١ / ٣٧١) ، والبغوى (١٥٢٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٥٦) فى سننه الكبرى ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٨ / ٢٢٩) .

(٣١٢) **حديث حسن** . انظر السابق .

(٣١٣) **حديث حسن** . أخرجه ابن ماجه (٤١٩٥) ، وأحمد (٤ / ٢٩٤) ، والبخارى (١ / ٢٢٩) فى تاريخه الكبير ، والبيهقى (٣ / ٣٦٩) فى سننه الكبرى ، والخطيب (١ / ٣٤١) فى تاريخ بغداد .

قال الشاعر :

لكل أناس مقبر بفنائهم وهم ينقصون والقبور تزيد

واختلف في أول من سن القبر ؟ فقيل : الغراب لما قتل قابيل هابيل . وقيل : بنو إسرائيل ، وليس بشيء ، وقد قيل : كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك أخاه بالعراء استخفافاً به ، فبعث الله غراباً يبحث التراب على هابيل ليدفنه . فقال عند ذلك : ﴿ **يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخي فأصبح من النادمين**[161] ﴾ حيث رأى إكرام الله لهابيل بأن قيض الله الغراب له حتى واراه . ولم يكن ذلك ندم توبة وقيل : ندمه إنما كان على فقده ، لا على قتله .

٣١٥- قال ابن عباس : ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة، ويقال : إنه لما قتله قعد يبكى عند رأسه ، إذ أقبل غرابان فاقتتلا . فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له حفرة فدفنه ، ففعل القاتل بأخيه كذلك ، فبقى ذلك سنة لازمة في بنى آدم ، وفى التنزيل ﴿**ثم أماته فأقبره** [162]﴾ أى جعل له قبراً يوارى فيه إكراماً له ولم يجعله مما يلقى على وجه الأرض تأكله الطير والعوافى . قاله الفراء .

٣١٦- وقال أبو عبيدة : أقبره : جعل له قبراً وأمر أن يقبر.

قال أبو عبيدة : ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ، ودخلوا عليه : أقبرنا صالحاً . فقال : دونكموه . وحكم القبر : أن يكون مسنماً ، مرفوعاً على وجه الأرض قليلا غير مبنى بالطين والحجارة

161- سورة :المائدة من الآية : ٣١ .

162- سورة :عبس الآية : ٢١ .

والجص[163] فإن ذلك منهى عنه .

٣١٧- وروى مسلم عن جابر ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه . وخرجه الترمذى أيضاً عن جابر ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ، وأن توطأ ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

٣١٨- وقال علماؤنا رحمهم الله : وكره مالك تجصيص القبور ، لأن ذلك من المباهاة وزينة الحياة الدنيا ، وتلك منازل الآخرة ، وليس بموضع المباهاة ، وإنما يزين الميت فى قبره عمله ، وأنشدوا :

وإذا وليت أمور قوم ليلة فاعلم بأنك بعدها مسؤول
وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول*

٣١٩- وفى صحيح مسلم ، عن أبي الهياج الأسدى ، قال : قال لى على بن أبى طالب -رضى الله عنه -: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .

163- **الجص** : من مواد البناء حيث يستخدم للزينة .

(٣١٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٧٠) ، وأحمد (٣ / ٣٣٢) ، والترمذى (١٠٥٢) ، والنسائى (٤ / ٨٧ - ٨٨) وابن ماجه (١٥٦٢) ، وابن حبان (٥ / ٦٥) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢١٨) ، وعبد الرزاق (٦٤٨٨) في مصنفيهما ، والحاكم (١ / ٣٧٠) ، والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣ / ٢١٣) .

* **مغلول** : مقيد بطوق فى عنقه .

(٣١٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٦٩) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٢٢) ، والبغوى (١٥١٦) فى شرح السنة .

٣٢٠- وقال أبو داود فى المراسيل ، عن عاصم بن أبي صالح : رأيت قبرا النبى ﷺ شبرا ، أو نحواً من شبر يعنى فى الارتفاع

٣٢١- قال علماؤنا - رحمة الله عليهم - يسنم القبر ليعرف كى يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير الذى كانت الجاهلية تفعله ، فإنها كانت تعلى عليها ، وتبنى فوقها تفخيماً لها وتعظيماً ، وأنشدوا :

أرى أهل القصور إذا أميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى فى القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم فما تدرى الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف من الجلد المباشر للحرير
إذا أكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغنى على الفقير ؟

يا هذا ، أين الذى جمعته من الأموال ، وأعددته للشدائد والأهوال ، ولقد أصبحت كفك منه عند الموت خالية صفراً ، وبدلت من بعد غناك وعزك ذلاً وفقراً ، فكيف أصبحت يا رهين أوزاره ويا من سلب من أهله ودياره ؟ ما كان أخفى عليك سبيل الرشاد ، وأقل اهتمامك لحمل الزاد ، إلى سفرك البعيد ، وموقفك الصعب الشديد ، أو ما علمت يا مغرور ، أن لابد من الارتحال ، إلى يوم شديد الأهوال ، وليس ينفعك ثم[164] قيل ولا قال، بل يعد عليك بين يدى الملك الديان ، ما بطشت اليدان ، ومشت القدمان ونطق به اللسان ، وعملت الجوارح والأركان ، فإن رحمك فإلى الجنان ، وإن كانت الأخرى فإلى النيران ، يا غافلاً عن هذه الأحوال ، إلى كم هذه الغفلة

---

(٣٢٠) **إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف** . وأخرجه أبو داود (ص / ٢١١) فى المراسيل .

164- **ثم** : اسم إشارة للمكان البعيد بمعنى هناك .

والتوان ، أتحسب أن الأمر صغير ، وتزعم أن الخطب يسير ؟ وتظن أن سينفعك حالك ، إذا آن ارتحالك ، أو ينقذك مالك ، حين توبقك أعمالك(165) ، أو يغنى عنك ندمك إذا زلت بك قدمك ، أو يعطف عليك معشرك ، حين يضمك محشرك ، كلا والله ساء ما تتوهم ولا بد لك أن ستعلم ، لا بالكفاف(166) تقنع ، ولا من الحرام تشبع ، ولا للعظات تستمع ، ولا بالوعيد ترتدع ، دأبك أن تنقلب مع الأهواء ، وتخبط خبط العشواء ، ويعجبك التكاثر بما لديك ، ولا تذكر ما بين يديك ، يا نائماً فى غفلة وفى خبطة يقظان ، إلى كم هذه الغفلة والتوان ، أتزعم أن ستترك سدى ، وأن لا تحاسب غداً أم تحسب أن الموت يقبل الرشا ، وأم تميز بين الأسد والرشا ، كلا والله لن يدفع عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع أهل القبور إلا العمل المبرور ، فطوبى لمن سمع ووعى ، وحقق ما ادعى ، ونهى النفس عن الهوى ، وعلم أن الفائز من ارعوى(167) ، ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى**(168) ﴾ فانتبه من هذه الرقدة ، واجعل العمل الصالح لك عدة ، ولا تتمن منازل الأبرار ، وأنت مقيم على الأوزار عامل بعمل الفجار ، بل أكثر من الأعمال الصالحات ، وراقب الله فى الخلوات ، رب الأرض والسموات ، ولا يغرنك الأمل ، فتزهد عن العمل ، أو ما سمعت الرسول حيث يقول ، لما جلس على القبور : « يا إخوانى ، لمثل هذا فأعدوا » أو ما سمعت الذى خلقك فسواك يقول : ﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد**

165- **توبقك أعمالك** : تسؤوك وتعاقب عليها ، فتدخل بسببها النار .

166- **الكفاف** : القليل من كل شيء والمراد : القناعة بالرزق الذى رزقك الله به .

167- **ارعوى** : انزجر عن ارتكاب المعاصى .

168- سورة النجم : الآيتان : ٣٩ ، ٤٠ .

التقوى[169] ﴾ .

٣٢٢- وأنشدوا :

تزود من معاشك للمعاد — وقم لله واعمل خير زاد

ولا تجمع من الدنيا كثيراً — فإن المال يجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قوم — لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

وقال آخر :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى — ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله — وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقال آخر :

الموت بحر طافح موجه — تذهب فيه حيلة السابح

يا نفس إنى قائل فاسمعى — مقالة من مشفق ناصح

لا ينفع الإنسان فى قبره — غير التقى والعمل الصالح

وقال آخر :

أسلمنى الأهل ببطن الثرى — وانصرفوا عنى فيا وحشتا

وغادرونى معدماً[170] بائساً — ما بيدى اليوم إلا البكا

وكل ما كان كأن لم يكن — وكل ما حذرته قد أتى

وذا كم المجموع والمقتنى — قد صار فى كفى مثل الهبا[171]

169- سورة :البقرة من الآية : ١٩٧ .

170 - **المعدم** : الذى لا يجد شيئًا يقدمه لنفسه ، ولا يملك شيئًا أصلاً .

171 - **الهبا** : الهباء وهو التراب الذى تطيره الريح ،ويلزق بالأشياء أوينبث فى الهواء فلا يبدو إلا فى ضوء الشمس .

ولم أجد لى مؤنسا ها هنا غير فجور موبق أو بقا(172)
فلو ترانى وترى حالتى بكيت لى يا صاح مما ترى

وقال أخر :

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً والقوم حولك يضحكون سروراً
فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا فى يوم موتك ضاحكا مسروراً

٣٢٣- وروى عن محمد القرشى أنه قال : سمعت شيخنا يقول : أيها الناس : إنى لكم ناصح ، وعليكم شفيق ، فاعملوا فى ظلمة الليل لظلمة القبر ، وصوموا فى الحر قبل يوم النشور ، وحجوا يحط عنكم عظائم الأمور، وتصدقوا مخافة يوم عسير .

٣٢٤- وكان يزيد الرقاشى يقول فى كلامه : أيها المقبور فى حفرته ، المتخلى فى القبر بوحدته ، المستأنس فى بطن الأرض بأعماله ، ليت شعرى بأى أعمالك استبشرت وبأى أحوالك اغتبطت ، ثم يبكى حتى يبل عمامته ، ويقول : استبشر- والله -بأعماله الصالحة، واغتبط - والله - بإخوانه المعاونين له على طاعة الله(تعالى) ، وكان إذا نظر إلى القبر صرخ كما يصرخ الثور - وسيأتى أن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه ، وما فيه من الموعظة إن شاء الله تعالى .

● ● ●

172- الموبق : المهلك ، والمراد أنه لم يجد فى قبره غير ما قدم من عمله يأنس به .

(٣٢٤)أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور (ص / ٣٣) برقم (٨٠) .

وأخرجه الخطيب فى تاريخه كما فى شرح الصدور (ص / ١١٦) .

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

٣٢٥- أبو داود الطيالسى ، قال : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدى ، قال : حدثنى رجل من آل عمر ، عن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من زار قبرى - أو قال : من زارنى - كنت له شهيداً أو شفيعاً ، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عز وجل فى الآمنين يوم القيامة ».

٣٢٦- وخرجه الدار قطنى عن حاطب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى حياً فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين ، بعث من الآمنين يوم القيامة » .

فى فقء موسى عليه السلام عين ملك الموت

٣٢٧- وخرج البخارى ومسلم ، عن أبى هريرة ، قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه(الصلاة و)السلام ، فلما جاء صكه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه ، فقال : أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فرد الله إليه عينه ، وقال : ارجع إليه ، وقل له : يضع يده على متن جلد ثور ، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ، قال : أى رب ، ثم مه ؟ قال : ثم الموت قال ، فالآن ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله ﷺ : « لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر » .

وفى رواية ، قال : جاء ملك الموت إلى موسى عليه(الصلاة و)السلام ، فقال له : أجب ربك ؛ قال : فلطم موسى عين الملك ففقأها ، وذكر نحوه .

---

(٣٢٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسى (٦٥) ، والدار قطنى (٢ / ٢٧٨)فى سننه، والبيهقى (٥ / ٢٤٥) فى سننه الكبرى ، وانظر إرواء الغليل (٤ / ٣٣٤) .

(٣٢٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الدار قطنى (٢ / ٢٧٨) بنحوه ، وانظر : تلخيص الحبير (٢ / ٢٦٦) ، وكشف الخفاء (٢ / ٣٤٧) اللآلى المصنوعة (٢ / ٧٢) .

(٣٢٧) **حديث صحيح** .أخرجه البخارى (١٣٣٩) ،(٣٤٠٧) ،ومسلم (٢٣٧٢) ، وأحمد (٢ / ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٥١) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٦٦) فى السنة ،وعبد الرزاق (٢٠٥٣٠) فى مصنفه ، والبغوى (٥ / ٢٦٥) فى شرح السنة .

[في فضل الموت في المدينة المنورة]

٣٢٨- قال الترمذى ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنى أشفع لمن مات بها » صححه أبو محمد عبد الحق .

٣٢٩- وفى الموطأ أن عمر رضى الله عنه ، كان يقول : « اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ووفاة فى بلد نبيك » .

٣٣٠- وكان سعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ؛ قد عهدا أن يحملا من العقيق إلى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها ، وذلك- والله أعلم- لفضل علموه هناك ؛ قال : فإن فضل المدينة غير منكور ولا مجهول ؛ ولو لم يكن إلا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرها لكفى .

٣٣١- وروى عن كعب الأحبار أنه قال لبعض أهل مصر : لما قال له : هل لك من حاجة؟ فقال : نعم ، جراب من تراب سفح المقطم ؛ يعنى : جبل مصر ؛ قال فقلت له : يرحمك الله ، وما تريد منه ؟ قال : أضعه فى قبرى ، قال له : تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل فى البقيع ما قيل : قال ، إنا نجد فى الكتاب الأول أنه مقدس ما بين القصير إلى اليحموم .

٣٣٢- فصل : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : البقاع لا تقدس أحداً

---

(٣٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٧٤ ، ١٠٤) ، والترمذى (٣٩١٣) وقال: حسن صحيح ، وابن أبى شيبة ، (١٢ / ١٧٩) ، وابن حبان (٦ / ٢١) ، والبغوى. (٢٠٢٠) فى شرح السنة .

(٣٢٩) **خبر صحيح** . أخرجه مالك (١٠٢١) ، والبخارى (١٨٩٠) .

(٣٣٠) انظر : سير أعلام النبلاء (١ / ١٤٠) للذهبى .

(٣٣١) هذا الكلام لا سند له .

ولا تطهره ، وإنما الذى يقدسه من وضر[173] الذنوب ودنسها التوبة النصوح مع الأعمال الصالحة ، أما إنه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما ، وهو إذا عمل العبد فيها عملاً صالحاً ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته ، وترجح ميزانه ، وتدخله الجنة ، وكذلك تقديسه إذا مات على معنى التتبع لصالح (العمل) ، لا أنها توجب التقديس ابتداء .

٣٣٣- وقد روى مالك ؛ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : ما أحب أن أدفن بالبقيع ، لأن أدفن فى غيره أحب إلى . ثم بين العلة ، فقال : مخافة أن تنبش لى عظام رجل صالح ؛ أو نجاور فاجراً ، وهذا تستوى فيه سائر البقاع ، فدل على أن الدفن بالأرض المقدسة ليس بالمجمع عليه ، وقد يستحسن الإنسان أن يدفن بموضع قرابته وإخوانه وجيرانه ، لا لفضل ولا لدرجة .

فصل : إن قال قائل : كيف جاز لموسى عليه (الصلاة و)السلام أن يقدم على ضرب ملك الموت حتى فقأ عينه ؟ فالجواب من وجوه ستة .

الأول : أنها كانت عيناً متخيلة ، لا حقيقة لها ، وهذا القول باطل ، لأنه يؤدى إلى أن ما يراه الأنبياء ، من صور الملائكة لا حقيقة لها ، وهذا مذهب السالمية .

الثانى : أنها كانت عيناً معنوية فقأها بالحجة ، وهذا مجاز لا حقيقة له .

الثالث : أنه لم يعرفه ، وظنه رجلاً دخل منزله بغير إذنه ، يريد نفسه فدافع عنها ، فلطمه : ففقأ عينه ، وتجب المدافعة فى مثل هذا بكل ممكن ،

173- **وضر الذنوب** : دنسها ووسخها وأثرها السيئ .

(٣٣٣) **حديث صحيح** . أخرجه الحكيم (ص / ٤٢) فى النوادر ، وانظر رقم (٣١٧) .

وهذا وجه حسن ، لأنه حقيقة فى العين والصك ، قاله الإمام أبو بكر بن خزيمة إلا أنه اعترض بما فى الحديث نفسه ، وهو أن ملك الموت عليه (الصلاة و)السلام لما رجع إلى الله تعالى ، قال : يا رب أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ، فلو لم يعرفه موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت .

الرابع : أن موسى عليه السلام كان سريع الغضب ، وسرعة غضبه كانت سبباً لصكه ملك الموت ؛ قاله ابن العربي فى الأحكام ، وهذا فاسد، لأن الأنبياء معصومون أن يقع منهم ابتداء مثل هذا فى الرضا والغضب .

الخامس : ما قاله ابن مهدى- رحمه الله- : أن عينه المستعارة ذهبت لأجل أنه جعل له أن يتصور بما شاء ، فكأن موسى عليه (الصلاة و)السلام لطمه وهو متصور بصورة غيره بدلالة أنه رأى بعد ذلك معه عينه .

السادس:وهو أصحها إن شاء الله (تعالى)،وذلك أن موسى عليه (الصلاة و)السلام كان عنده ما أخبر نبينا عليه(الصلاة و)السلام من أن الله تعالى لا يقبض روحه حتى يخبره-خرجه البخاري وغيره-فلما جاءه ملك الموت على غير الوجه الذى أعلم بادر بشهامته وقوة نفسه إلى أدبه،فلطمه ففقئت عينه امتحاناً لملك الموت.إذ لم يصرح له بالتخيير،ومما يدل على صحة هذا:أنه لما رجع إليه ملك الموت فخيره بين الحياة والموت،اختار الموت، واستسلم،والله بغيبه أعلم وأحكم،وذكره ابن العربى فى قبسه بمعناه والحمد لله .

٣٣٤- وقد ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك الموت عليه(الصلاة و)السلام يأتى الناس عياناً ، حتى أتى موسى عليه(الصلاة و)السلام فلطمه ففقأ عينه»الحديث بمعناه ، وفى آخره« فكان يأتى الناس بعد ذلك فى خفية» .

● ● ●

(٣٣٤) **حديث صحيح**. أخرجه الحكيم (ص / ٤٢) فى النوادر، وانظر رقم (٣١٧).

باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

٣٣٥- خرج أبو سعيد الماليني فى كتاب (المؤتلف والمختلف) ، وأبو بكر الخرائطى فى كتاب (القبور) من حديث سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن الحنفية ، عن على- رضى الله عنه- قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فإن الموتى يتأذون بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء .

٣٣٦- وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء » قيل : يا رسول الله ، وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة ؟» قال : «هل ينفع فى الدنيا ؟ » قالوا : نعم ، قال : « كذلك ينفع فى الآخرة » ذكره الزمخشرى فى كتاب(ربيع الأبرار).

٣٣٧- وخرجه أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن عمه نافع بن مالك ، عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين ، فإن الميت يتأذى بالجار السوء ».

٣٣٨-فصل : قال علماؤنا : ويستحب لك - رحمك الله- أن تقصد

---

(٣٣٥) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن حبان (١ / ٢٩١) ، (٣ / ٣٣٣) فى المجروحين ، وأبو نعيم (٦ / ٣٥٤) فى الحلية ، وابن الجوزى (٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨) فى الموضوعات ، وانظر : السلسلة الضعيفة (٥٦٣) ، كشف الخفاء (١ / ٧٤) ، تنزيه الشريعة (٢ / ٣٧٣) ، اللآلى المصنوعة (٢ / ٤٣٨ - ٤٣٩) .

(٣٣٦) **حديث ضعيف** . أخرجه المالينى فى المؤتلف والمختلف ، انظر : تنزيه الشريعة (٢ / ٣٧٣) ، اللآلى المصنوعة (٢ / ٤٣٨) .

(٣٣٧) **حديث ضعيف** . انظر رقم (٢٣٥) .

بميتك قبور الصالحين ، ومدافن أهل الخير ، فتدفنه معهم وتنزله بإزائهم ، وتسكنه في جوارهم ، تبركًا بهم ، وتوسلاً إلى الله عز وجل بقربهم ، وأن تجتنب به قبور من سواهم ، ممن يخاف التأذى بمجاورته ، والتألم بمشاهدة حاله حسب ما جاء في الحديث .

٣٣٩- ويروى أن امرأة دفنت بقرطبة - أعادها الله (للإسلام)- فأتت أهلها في النوم فجعلت تعتبهم ، وتشكوهم ، وتقول : ما وجدتم أن تدفنونى إلا إلى فرن الجير فلما أصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كله ولا بقربه فرن جير ، فبحثوا وسألوا عن من كان مدفوناً بإزائها ؟ فوجدوه رجلاً سيافاً كان لابن عامر وقبره إلى قبرها ، فأخرجوها من جواره ذكر هذا أبو محمد عبد الحق في كتاب(**العاقبة**) له .

وعن أعرابى أنه قال لولده : ما فعل الله بك ؟ قال : ما ضرنى إلا أنى دفنت بإزاء فلان ، وكان فاسقاً ، قد روعنى[174] ما يعذب به من أنواع العذاب .

٣٤٠- وروى أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلى في كتاب (الديباج) له وحدثنى أبو الوليد رباح بن الوليد الموصلى . قال : وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاووس بن ذكوان اليمانى ، أنه أخبرهم أنه قدم حاجاً فمر بالأبطح عند المقابر مع رفقاء له فقال : بينما أنا أصلي في جوف الليل وعلى برد لى أحرش[175] أخذته باليمن بسبعين ديناراً وقبر قريب منى محفور إذ رأيت شمعاً قد أقبل به مع جنازة .

174- **روعني** : أفزعني وأقلقني .

(٣٤٠) **خبر ضعيف** . فيه انقطاع بين أبي الوليد ، وابن عبد العزيز ، ويرويه عبد الملك بن عبد العزيز ، هو ابن جريج بالعنعنة ، وهو مدلس .

175- **برد أحرش** : أى ثوب خشن من ثياب اليمن .

فإذا قائل يقول فى قبر قريب من القبر المحفور : اللهم إنى أعوذ بك من الجار السوء ، قال : فركعت ثم سجدت وسلمت ، ثم خرجت حتى لقيت أصحاب الجنازة فسلمت وقلت : لا تقربونا وتنحوا عنا – عافاكم الله – قالوا: ما نستطيع ذلك ، وقد حفرنا قبرنا هذا . ولا نستطيع أن نذهب إلى غيره. فقلت : من أولى بالجنازة ؟ فقال : هذا ابنه . فقلت له : هل لك أن تتنحى عنا وتناولنى ثوبك هذا الذى عليك فألبسه وأعطيك بردى هذا ، فإنى قد أخذته باليمن بسبعين ديناراً وهو ها هنا خير من سبعين ؟ فإن كان على أبيك دين قضيته عنه ، وإن لم يكن ، انتفع بذلك الورثة ، وتكف عنا ما نكره. قال : فأنكر القوم قولى أن يكون على رجل برد يلتف به ثمنه سبعون ديناراً ، فاحتجت إلى أن أخبرهم من أنا ؟ فقلت : تعرفون طاوس اليمانى ؟ قالوا : نعم ، قلت : فأنا طاوس اليمانى وما قلت فى البرد إلا حقاً ، فناولنى الرجل رداءه ، وأخذ ردائى وانصرف عنا وأقبلت حتى وقفت على صاحب القبر ، فقلت : ما كان لك ليجاورك جار تكرهه ، وأنا أستطيع رده، ثم عدت إلى صلاتى .

● ● ●

باب ما جاء أن الموتى يتزاورون فى قبورهم واستحسان الكفن لذلك

٣٤١– الترمذى عن أبى سعيد الخدرى –رضى الله عنه –خرج الحافظ أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلى السجستانى فى كتاب (الإبانة) له، حدثنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر قال : حدثنا على بن الحسين ابن بندار، قال : حدثنا محمد بن الصفار ، قال : حدثنا معاوية قال : حدثنا زهير بن معاوية،عن أبى الزبير،عن جابر رضى الله عنه قال:قال رسول

(٣٤١) سبق تخريجه برقم (٢٥٤) .

الله ﷺ: « حسنوا أكفان موتاكم ، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم ».

٣٤٢- وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » .

● ● ●

باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه

٣٤٣- الترمذى عن أبى سعيد الخدرى- رضى الله عنه -. قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً يكشرون ، فقال: « أما أنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى - يعنى الموت -فأكثروا ذكر هادم اللذات : الموت . فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه . فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن ، قال له القبر : مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى ، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باباً إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً ، أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعى بك » قال : « فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه » قال : قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض ، قال : « ويقيض الله له تسعين تنيناً(176) أو تسعة وتسعين لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا،

---

(٣٤٢) سبق تخريجه برقم (٢٥٣) .

(٣٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٤٦٠) ، والديلمى كما فى الفردوس (٤٦٨٢) ،والطبراني في الأوسط ، كما فى المجمع (٣ / ٤٦) فيه الوصافى ،والعوفى ، وكلاهما من الضعفاء .

176- **التنين** : حيوان له مخالب أسد وأجنحة نسر ، وذنب أفعى ، وهو حيوان خرافى .

فتنهشه حتى يفضى به إلى السحاب» قال : قال رسول الله ﷺ « إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » . قال أبو عيسى : هذا حديث (حسن) غريب .

٣٤٤- وخرج هناد بن السرى قال : حدثنا حسن الجعفى ، عن مالك ابن مغول ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : يجعل الله للقبر لساناً ينطق به فيقول : ابن آدم ، كيف نسيتنى ؟ أما علمت أنى بيت (الأُكلة وبيت) الدود ، وبيت الوحدة ، وبيت الوحشة ؟.

٣٤٥- قال : وحدثنا وكيع ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : إن القبر ليبكى ويقول فى بكائه : أنا بيت الوحشة ، وأنا بيت الوحدة وأنا بيت الدود .

٣٤٦- وذكر أبو عمر بن عبد البر ، روى يحيى بن جابر الطائى ، عن ابن عائذ الأزدى عن غضيف بن الحارث قال : أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول :إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه فيقول : يا ابن آدم ، ما غرك بى ؟ ! ألم تعلم أنى بيت الوحدة ؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة ؟ ألم تعلم أنى بيت الحق ؟ يا ابن آدم ، ما غرك بى ؟ ! لقد كنت تمشى حولى فداداً ، قال

---

(٣٤٤) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٣٤١) ، (٣٤٢) ، في الزهد ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٤٤٣) فى مصنفه ، وأبو نعيم (٣ / ٢٧١) فى الحلية .

وعند هناد عن عبد الله بن عبيد عن أبيه ، ولم يرد عن أبيه عند القرطبى ، وابن رجب الحنبلى كما في الأهوال (٥٤) فلعله سقط ، والله أعلم .

وأخرجه ابن أبي الدنيا كما فى أهوال القبور (٥٣) لابن رجب من طريق آخر وانظر : شرح الصدور (ص / ١١٤) للسيوطى .

(٣٤٥) انظر السابق .

(٣٤٦) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ١٨٨) فى مصنفه ، وابن عبد البر (١٨ / ١٤٥) في التمهيد .

ابن عائذ : قلت لغضيف : ما الفداد يا أبا إسماعيل ؟ قال : كبعض مشيتك يا ابن اخي . قال غضيف : فقال صاحبي – وكان أكبر مني – لعبد الله بن عمرو : فإن كان مؤمناً فماذا له ؟ قال : يوسع له في قبره ويجعل منزله أخضر، ويعرج بروحه إلى السماء ، ذكره في كتاب(التمهيد).

٣٤٧– وذكر أبو محمد عبد الحق في كتاب (العاقبة) له ، عن أبي الحجاج الثمالي قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول القبر للميت إذا وضع فيه: ويحك يا ابن آدم ! ما غرك بي ؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة ، وبيت الظلمة، وبيت الدود؟ما غرك إذ كنت تمر بي فداداً »؟ قال:فإن كان صالحاً أجاب عنه مجيب القبر، فيقول : أرأيت إن كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»؟ قال فيقول القبر : «فإني أعود عليه خضراً ويعود جسده نوراً . وتصعد روحه إلى رب العالمين ».ذكر هذا الحديث أبو أحمد الحاكم في كتاب (الكنى) ، وذكره أيضاً قاسم بن أصبغ قال : قيل لأبي الحجاج : ما الفداد ؟ قال : الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . يعني: الذي يمشي مشية المتبختر .

٣٤٨– وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا داود بن ناقد قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول : بلغني أن الميت يقعد في حفرته وهو يسمع وخط مشيعيه ولا يكلمه شيء أول من (يكلمه)حفرته فتقول : ويحك يا ابن آدم ، أليس قد حذرتني ، وحذرت ضيقي ، وظلماتي ، ونتني ، وهولي ، هذا ما أعددت لك فما أعددت لي ؟ الوخط والوخد : سرعة السير في المشي .

---

(٣٤٧) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (٢٢ / ٣٧٧) في الكبير ، وأبو نعيم (٦ / ٩٠) في الحلية ،والطبراني (١٤٩٩) في مسند الشاميين ، وأبو يعلى كما في المجمع (٣ / ٤٦) وقال الهيثمي : فيه أبو بكر بن أبي مريم ، وفيه ضعف لاختلاطه .

(٣٤٨) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٦٣) كما في زوائد الزهد ، وابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (ص / ٤٥) ، وانظر رقم (٣٤٤) .

٣٤٩- وقال سفيان الثورى : من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره ، وجده حفرة من حفر النار .

٣٥٠- وقال أحمد بن حرب : تتعجب الأرض ممن يمهد مضجعه ، ويسوى فراشه للنوم ، وتقول : يا ابن آدم ، ألا تذكر طول رقادك في جوفى ، وما بينى وبينك شيء؟ .

٣٥١- وقيل لبعض الزهاد : ما أبلغ العظات ؟ قال : النظر إلى محلة الأموات .

٣٥٢- ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

وعظتك أجداث صمت   ونعتك أزمنة خفت[177]
وتكلمت عن أوجه تبلى   وعن صور سبت
وأرتك نفسك في القبور   وأنت حى لم تمت

٣٥٣- وروى عن الحسن البصرى أنه قال : كنت خلف جنازة فاتبعتها، حتى وصلوا بها إلى حفرتها ، فنادت امرأة فقالت : يا أهل القبور ، لو عرفتم من نقل إليكم لأعززتموه ؟ قال الحسن : فسمعت صوتاً من الحفرة

---

(٣٥١) أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور (ص / ١٣٦) لابن رجب برقم (٤٩٠).

177- **أجداث** :جمع جدث وهو القبر .

(٣٥٣) لم أقف عليه .

وهو يقول : قد والله نقل إلينا بأوزار كالجبال وقد أذن لى أن آكله حتى يعود رميماً ، قال : فاضطربت الجنازة فوق النعش . وخر الحسن مغشياً عليه .

باب ما جاء في ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحا

٣٥٤- النسائى عن عبد اللـه بن عمر عن رسول الله ﷺ قال : « هذا الذى تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السمـاء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقـد ضم ضمـة ثم فـرج عنه » قال أبو عـبـد الرحمن النسـائى يعنى: سعد بن معاذ .

٣٥٥- ومن حديث شعبة بن الحجاج بإسناده إلى عـائشة أم المؤمنين -رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :« إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ » .

٣٥٦- وذكر هناد بـن السرى ، حدثنا مـحمـد بن فضيل عـن أبيه عن ابن أبى مليكة قال : ما أجير من ضغطة القـبر أحد . ولا سعد بن معاذ ، الذى منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها .

٣٥٧- قال : وحدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافـع قال: ولقـد

---

(٣٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠) فى الطبقات الكبرى ، والنسائى (٤ / ١٠٠) ، وابن سعـد (٣ / ٤٣٣) من طريق آخر ، والحـاكم (٣ / ٢٠٦) . وصـححـه وأقره الذهبى مع أن فيـه ابن السائب ، وقد كان اختلط ، ورواية ابن فضيـل عنه بعد الاختلاط ، أما طريـق النسائى فسنده صحيح ،ومنه أخرجـه البيـهقى (١٢١)، (١٢٢)في إثبـات عذاب القبر .

وفى الباب عن ابن عباس ،وجابر ، وعائشة رضى الله عنهم .

(٣٥٥) **حديث صحيح** . أخـرجه أحـمد (٦ / ٥٥ ، ٩٨) ، والطحاوى (١ / ١٠٧) في المشكل ، والبيهقى (١١٩) ، (١٢٠) فى إثبات عذاب القبر .

(٣٥٦) **خبر صحيح** . أخرجه هناد بن السرى في الزهد (٣٥٦) .

(٣٥٧) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٣٥٨) ، وابن سعد (٣ / ٤٣٠) فى طبقاته .

بلغني أنه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ، لم ينزلوا إلى الأرض قط .

ولقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة » .

٣٥٨- وخرج علي بن معبد في كتاب (الطاعة والمعصية) عن نافع قال : أتينا صفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر وهي فزعة . فقلنا : ما شأنك ؟ قالت : جئت من عند بعض نساء النبي ﷺ فحدثتني أن رسول الله ﷺ قال : « إن كنت لأرى أن أحداً لو أعفى من عذاب القبر لأعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة » .

٣٥٩- وخرج أيضاً عن زاذان أن أبى عمر قال : لما دفن رسول الله ﷺ ابنته زينب جلس عند القبر فتربد[178] وجهه ، ثم سرى عنه فقال له أصحابه : رأينا وجهك يا رسول الله ﷺ تربد آنفاً ، ثم سرى عنك . فقال النبي ﷺ : « ذكرت ابنتي وضعفها ، وعذاب القبر ، فدعوت الله ففرج عنها، وايم الله ، لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين » .

٣٦٠- وخرج أيضاً بسنده عن إبراهيم الغنوى عن رجل ، قال : كنت عند عائشة (رضي الله عنها)فمرت جنازة صبي صغير فبكت ، فقلت لها : ما يبكيك يا أم المؤمنين ؟ فقالت : هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر .

---

(٣٥٨) **صحيح لغيره** . أخرجه الطبراني في الأوسط ، وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٤٧) فيه من لم أعرفه ، قلت : الحديث في الشواهد .

(٣٥٩) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي داود (٨) في البعث ، وابن الجوزي(٢ / ٩٠٨) في العلل ، و(٨٨) في المقلق بتحقيقي ، وانظر الكلام عليه مفصلاً هناك .

178- **تربد وجهه** : تعبس واحمر حمرة فيها سواد عند الغضب .

(٣٦٠) انظر : شرح الصدور (ص / ١٠٩) .

قلت : وهذا الخبر ، وإن كان موقوفاً على عائشة –رضى الله عنها –، فمثله لا يقال من جهة الرأى .

٣٦١– وقد روى عمر بن شبة في كتاب(المدينة)– على ساكنها (أفضل الصلاة و)السلام – فى ذكر وفاة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : بينما هو ﷺفى أصحابه أتاه آت . فقال: إن أم على ، وجعفر، وعقيل ، قد ماتت ، فقال : « قوموا بنا إلى أمى » قال : «فقمنا كأن على رؤوسنا الطير .فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه وقال: «إذا كفنتموها فأشعروه إياه تحت أكفانها » فلما خرجوا بها جعل رسول الله ﷺ مرة يحمل ، ومرة يتقدم ، ومرة يتأخر حتى انتهينا بها إلى القبر فتمعك[179] فى اللحد ، ثم خرج وقال : « أدخلوها بسم الله ، وعلى اسم الله » فلما دفنوها قام قائما وقال : « جزاك الله من أم وربيبة خيراً » وسألناه عن نزع قميصه ، وتمعكه في اللحد ؟ فقال : « أردت أن لا تمسها النار أبداً . إن شاء الله تعالى، أن يوسع الله عليها قبرها » وقال : « ما عفى أحد من ضغطة القبر ، إلا فاطمة بنت أسد » قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك » ؟ قال : « ولا إبراهيم » وكان أصغرهما ، ورواه أبو نعيم الحافظ عن عاصم الأحول عن أنس بمعناه ، وليس فيه السؤال بتمعكه إلى آخره .

قال أنس : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب –رضى الله عنه – دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها ، فقال : «رحمك الله يا أمى ، كنت أمى بعد أمى . تجوعين وتشبعيننى ، وتعرين وتكسوننى ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميننى ، تريد بذلك وجه الله

(٣٦١) **حديث ضعيف** .أخرجه الطبرانى (٢٤ / ٣٥١) فى الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ١٢١) بنحوه ، وقال أبو حاتم فى العلل (١٠٨٠) :هذا حديث منكر جداً وانظر : مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧) ، والاستيعاب (٤ / ١٨٩١) .

179– **تمعلك فى اللحد** : تمرغ وتقلب فيه . ليختبرا ستواءه

والدار الآخرة » ، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده ، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه وألبسها إياه وكفنها فوقه . ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى ، وعمر بن الخطاب ، وغلاماً أسود ، يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال : « الحمد لله الذى يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين » وكبر عليها أربعاً ، وأدخلها اللحد هو والعباس ، وأبو بكر الصديق ، رضى الله عنهم أجمعين .



باب منه وما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وهم من شر الناس له

٣٦٢- روى أبو هدبة ، قال إبراهيم بن هدبة : قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« إن العبد الميت إذا وضع فى قبره ، وأقعد ، قال : يقول أهله : واسيداه ، واشريفاه ، وأميراه قال : يقول الملك : اسمع ما يقولون : أنت كنت سيداً أنت كنت أميراً ؟ أنت كنت شريفاً؟ » قال : «يقول الميت : يا ليتهم يسكتون » قال : « فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه » .

(٣٦٢) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .
فى سنده ابن هدبة ، سبق الحديث عليه .

٣٦٣- فصل : قال علماؤنا -رحمة الله عليهم- : قال بعض العلماء أو أكثرهم : إنما يعذب الميت ببكاء الحى (عليه)، إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره ، كما قال :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد

وكذلك إذا أوصى به وقد روى ما يدل على أن الميت يصيبه عذاب ببكاء الحى عليه ،وإن لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما أوصى به . واستدلوا بحديث أنس المذكور ، وبما روى من حديث قيلة بنت مخرمة . وذكرت عند النبى ﷺ ولداً لها مات ثم بكت ، فقال رسول الله ﷺ : «أيغلب أحيدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفاً ،فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع ؟ » ثم قال : « اللهم أثبنى فيما أمضيت وأعنى على ما أبقيت . فوالذى نفس محمد بيده إن أحيدكم ليبكى فيستعبر له صويحبه . يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم » ذكره ابن أبى خيثمة وأبو بكر بن أبى شيبة وغيرهما ، وهو حديث معروف إسناده لا بأس به ، وسياقه يدل على أن بكاء هذه لم يكن من اختيار لابنها لأن ابنها صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ . ولا كان هذا البكاء (البكاء) المعروف فى الجاهلية الذى كان من اختيار الميت ومما يوصى به .

٣٦٤- وذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب (الاستيعاب) من حديث

---

(٣٦٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن سعد (١ / ٣١٧-٣١٨) فى طبقاته ، والطبرانى (٢٥ / ٧) فى الكبير كلاهما مطولاً ، وابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٧ / ٢٤٦) .

وأخرجه مختصراً ليس فيه الجزء السابق أبو داود (٤٨٢٦) ، والترمذى (٢٩٦٧) فيه أكثر من مجهول ، وقال ابن الأثير : هو حديث طويل كثير غريب .

(٣٦٤) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٤ / ٤١٤) ، والترمذى (١٠٠٨) ، وابن ماجه (١٥٩٤) ، وقال الترمذى : حسن غريب .

أبي موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال : « الميت يعذب ببكاء الحى عليه ، إذا قالت النائحة : واعضداه ، واناصراه ، واكاسياه ، جبذ الميت وقيل له : أنت عضدها ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسيها ؟ » .

٣٦٥- وذكر البخارى من حديث النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكى ، وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لى : أأنت كذلك ؟ فلما مات لم تبك عليه وهذا أيضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ، ولا من اختياره ، ولا مما أوصى به ، (فنصابه) فى الدين أجل وأرفع من أن (كان) يأمر بهذا أو يوصى به .

٣٦٦- وروى أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه » فقال له رجل : يموت بخراسان ويناح عليه ها هنا ؟ فقال عمران : صدق رسول الله ﷺ وكذبت.

قال المؤلف- رضى الله عنه -: وهذا بظاهره أن بنفس الصياح يقع التعذيب وليس كذلك ، وإنما هو محمول على ما ذكرناه . والله أعلم .

وقال الحسن : إن من شر الناس للميت : أهله يبكون عليه ، ولا يقضون دينه .

---

(٣٦٥) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٤٢٦٧) ، (٤٢٦٨) ، والبيهقى (٤ / ٦٤) فى سننه الكبرى ، وعبد الرزاق (٦٦٩٧) فى مصنفه .

(٣٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٣٧) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٦٥) فى مصنفه ، والنسائى (٤ / ١٥) ، والطبرانى (١٨ / ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٦) فى الكبير ، وابن حبان (٥ / ٥٤) .

باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته

٣٦٧- روى أبو نعيم من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ :﴿ قل هو الله أحد ﴾ في مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره ، وأمن من ضغطة القبر . وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة» قال : هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلى .

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر

اللحد : هو أن يحفر للميت فى جانب القبر . إن كانت الأرض صلبة، وهو أفضل من الشق فإنه الذى اختاره الله لنبيه ﷺ .

٣٦٨- روى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ ، بعثوا إلى أبي عبيدة ، وكان يضرح [180] كضريح أهل مكة ، وبعثوا إلى أبي طلحة وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة ، وكان يلحد. فبعثوا إليهما رسولين ، قالوا : اللهم خر لرسولك ، فوجدا أبا طلحة فجىء به ، ولم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله ﷺ .

---

(٣٦٧) **حديث موضوع** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٢١٣) في الحلية ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وفيه نصر بن حماد الوراق ، وهو متروك ، وانظر مجمع الزوائد (٧ / ١٤٥-١٤٦)، ويراجع السلسلة الضعيفة (٣٠١) .

(٣٦٨) **خبر صحيح لغيره** . أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) ، وأحمد (١ / ٨) والبيهقى (٣ / ٤٠٨) وفى سنده أحد الضعفاء حسين بن عبد الله ، ولكن له شاهد من حديث أنس ، أخرجه أحمد (٣ / ٩٩) ، وابن ماجه (١٥٥٧) وفى الباب عن عائشة ، وجابربن عبد الله وانظر تخريجه مفصلاً فى السيرة النبوية بتحقيقى .

180 – **يضرح** : يحفر الأضرحة .

٣٦٩- وروى أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «اللحد لنا ، والشق لغيرنا » خرجه ابن ماجة والترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وأنشدوا :

ضعوا خدى على لحدى ضعوه ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا وفى الرمس البعيد فغيبوه(181)
فلو أبصر تموه إذا تقضت صبيحة ثالث أنكر تموه
وقد سالت نواظر مقلتيه(182) على وجناته وانفض فوه
وناداه البلا : هذا فلان هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى(183) تقادم عهده فنسيتموه

وقال آخر :

وألحدوا محبوبهم وانثنوا وهمهم تحصيل ما خلفا
وغادروه مسلماً مفرداً فى رمسه رهناً بما أسلفا
ولم يزود من جميع الذى باع به أخراه إلا لفا

٣٧٠- وخرج أبو عبد الله الترمذى فى نوادر الأصول ، عن سعيد بن

---

(٣٦٩) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٣٢٠٨)، الترمذى (١٠٤٥) ، والنسائى (٤ / ٨٠) ، وابن ماجه (١٥٥٤) ، والبيهقى (٣ / ٤٠٨) فى سننه الكبرى ، وفى سنده عبد الأعلى الثعلبى من الضعفاء .

وله شاهد من حديث جرير ، أخرجه أحمد (٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٩) ، وابن ماجه (١٥٥٥) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٠٤) ، وعبد الرزاق (٦٣٨٥)فى مصنفيهما بسند ضعيف ، وفى الباب عن جابر وغيره .

181- **الرمس** : التراب الذى يحثى على القبر

182- **مقلتيه** : عينيه .

183- **المفدى** : الذى كان يقدم فى سبيله كل غال ورخيص .

(٣٧٠) **حديث ضعيف**. أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٢٣ ، ٤٠٤) فى النوادر، والطبرانى (١٣٠٩٤) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ٥٥) فى سننه الكبرى ، وقال : إنه ضعيف ، لا أعلم أحداً يرويه غير حماد بن عبد الرحمن ، وهو قليل الرواية .

المسيب قال : حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال: بسم الله وفي سبيل الله،فلما أخذ في تسوية اللحد قال : اللهم أجرها من الشيطان ، ومن عذاب القبر ، فلما سوى الكثيب عليها ، قام جانب القبر ثم قال : اللهم جاف الأرض عن جنبيها ، وصعد روحها ، ولقها منك رضواناً ، فقلت لابن عمر : شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ أم شيئاً قلته من رأيك ؟ قال : إني إذا لقادر على القول ، بل سمعته من رسول الله ﷺ ، خرجه ابن ماجه أيضاً في سننه .

٣٧١- وقال أبو عبد الله الترمذى رحمه الله : حدثنى أبى رحمه الله قال : حدثنا الفضل بن ذكين عن سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة ، قال: كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا : اللهم أعذه من الشيطان الرجيم .

٣٧٢- وروى عن سفيان الثورى أنه قال : إذا سئل الميت : من ربك ؟ تراءى له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه : إني أنا ربك ، قال أبو عبد الله: فهذه فتنة عظيمة .

٣٧٣- ولذلك كان رسول الله ﷺ يدعو بالثبات، فيقول:«اللهم ثبت عند المسألة منطقه، وافتح أبواب السماء لروحه»فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله ﷺ أن يجيره من الشيطان. فهذا

---

(٣٧١) **خبر صحيح** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٢٣) في النوادر ، وعبد الرزاق (٦٤٦١) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (٣ / ٢١١) في مصنفه ، وعندهما عن عمرو بن مرة عن خيثمة به .

(٣٧٢) أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٢٣) في النوادر، وأورده السيوطى في شرح الصدور (ص / ١٣٩) نقلاً عنه .

(٣٧٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى في النوادر (ص / ٣٢٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٠١) في سنده عطاء بن ميسرة ضعيف ، وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس .

تحقيق لما روى عن سفيان . ذكره في الأصل التاسع والأربعين والمائتين .

● ● ●

باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء بالتثبيت له

٣٧٤- مسلم عن ابن شماسة المهرى ، قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت ، الحديث ، وفيه : « فإذا دفنتمونى فشنوا عليّ التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور[184] ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل ؟» أخرجه ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة .

٣٧٥- قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب أن عبد الرحمن بن شماسة حدثه وقال فيه : وشدوا على إزارى فإنى مخاصم ، وشنوا على التراب شناً فإن جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجراً وإذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتقطيعها أستأنس بكم .

٣٧٦- أبو داود عن عثمان بن عفان -رضى الله عنه- قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، وقال : « استغفروا لأخيكم واسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل » .

٣٧٧- وأخرج أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول ، عن

---

(٣٧٤) **خبر صحيح** . أخرجه مسلم (١٢١) ، والبيهقى (٤ / فى سننه الكبرى .

184- **الجزور** : الجمل من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى .

(٣٧٥) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٤٤٠) فى الزهد .

(٣٧٦) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١ / ٣٧٠) وصححه ، وأقره الذهبى ،وأحمد فى الزهد (ص / ١٦٠) ،وابن السنى فى عمل اليوم والليلة(٥٧٨) .

(٣٧٧) **حديث ضعيف** . تفرد بإخراجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٢٣) فى النوادر .

عثمان بن عفان –رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ إذا دفن ميتاً وقف وسأل له التثبيت ، وكان يقول: « ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة إلا والقبر أفظع منه » .

٣٧٨– وخرج أبو نعيم الحافظ في باب عطاء بن ميسرة الخراسانى إلى عثمان –رضى الله عنه – عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقال : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم نزل بك وأنت خير منزول به ، جاف الأرض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن ، وثبت عند المسائل منطقه » غريب من حديث عطاء .

٣٧٩– فصل قال الآجرى أبو بكر ، محمد بن الحسين في كتاب النصيحة : يستحب الوقوف بعد الدفن قليلاً ، والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات ، فيقال : اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ، ولا نعلم منه إلا خيراً، وقد أجلسته لتسأله ، اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة ، كما ثبته فى الحياة الدنيا ، اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد ﷺ ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره،

قال أبو عبد الله الترمذى : فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة ، لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل للميت ، لأنه يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة فتانى القبر – على ما يأتى – والجزور بفتح الجيم من الإبل .

والجزرة من الضأن والمعز خاصة . قاله فى الصحاح .

(٣٧٨) **حديث ضعيف** . انظر (٣٧٣) .

(٣٧٩) نوادر الأصول (ص / ٣٢٣) للحكيم الترمذى .

٣٨٠- فصل : قول عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فإذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار . توصية منه باجتناب هذين الأمرين ، لأنهما من عمل الجاهلية ولنهى النبى ﷺ .

وقال العلماء : ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه وتعالى أو بغير ذلك حول الجنائز والبناء على المقابر، والاجتماع فى الجبانات والمساجد للقراءة وغيرها لأجل الموتى وكذلك الاجتماع إلى أهل الميت ، وصنعة الطعام ، والمبيت عندهم ، كل ذلك من أمر الجاهلية ونحو منه الطعام الذى يصنعه أهل الميت اليوم فى يوم السابع ،فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة (للميت و)الترحم عليه . وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ، ولا هو مما يحمده العلماء . قالوا : وليس ينبغى للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر، وينهى كل إنسان أهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ، ونشر الشعور، وشق الجيوب واستماع النوح ، وكذلك الطعام الذى يصنعه أهل الميت كما-ذكرنا -فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم.

٣٨١- وقال أحمد بن حنبل:هو من فعل (أهل) الجاهلية ، قيل له : أليس قد قال النبى ﷺ اصنعوا لآل جعفر طعاماً ؟ فقال : لم يكونوا هم اتخذوا،إنما اتخذ لهم ،فهذا كله واجب على الرجل أن يمنع أهله منه ، ولا يرخص لهم ،فمن أباح ذلك لأهله فقد عصى-الله عز وجل-،وأعانهم على الإثم والعدوان ، والله تعالى يقول :﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا [185]﴾

(٣٨٠) انظر رقم (٣٧٤) .

(٣٨١) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٣١٣٢) ، وأحمد (١ / ٢٠٥) ، والترمذى (٩٩٨) ، وابن ماجه (١٦١٠) ، وعبد الرزاق (٦٦٦٥) ، والحاكم (١ / ٣٧٢) والبيهقى (٤ / ٦١) فى سننه الكبرى .

185- سورة :التحريم من الآية : ٦

قال العلماء : معناه أدبوهم وعلموهم .

٣٨٢- وروى ابن ماجه في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد قال : كانوا يرون إسناده صحيح ، وذكر الخرائطي عن هلال بن خباب ، قال : الطعام على الميت من أمر الجاهلية .

٣٨٣- وخرج الآجري عن أبي موسى قال : ماتت أخت لعبد الله بن عمر ، فقلت لامرأتي : اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم ، فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان ، فجاءت ، فقال : ألم آمرك أن تبيتي عندهم ؟ فقالت : أردت أن أبيت ، فجاء ابن عمر فأخرجنا ، وقال :اخرجن لا تبيتن أختي بالعذاب ، وعن أبي البختري قال : بيتوتة الناس عند أهل الميت ليست إلا من أمر الجاهلية .

٣٨٤- قال المؤلف - رحمه الله -: وهذه الأمور كلها قد صارت عند الناس الآن سنة وتركها بدعة ، فانقلب الحال وتغيرت الأحوال . قال ابن عباس -رضي الله عنه-: لا يأتي على الناس عام إلا أماتوا فيه سنة ، وأحيوا فيه بدعة ،حتى تموت السنن وتحيا البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع إلا من هون الله عليه إسخاط الناس بمخالفتهم فيما أرادوا ، ونهيهم عما اعتادوا ومن يسر لذلك أحسن الله تعويضه .

---

(٣٨٢) **خبر صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٤) ، وابن ماجه (١٦١٢) ، والطبراني (٢٢٧٨) ، (٢٢٧٩) في الكبير ، وله حكم المرفوع .

(٣٨٤) **خبر حسن** . أخرجه الطبراني (١٠٦١٠) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ١٨٨) : رجاله موثقون ، وأخرجه ابن بطة (١١) في الإبانة ، وانظر : الحجة (٣٨٤) لإسماعيل التيمي ، واتباع السنن (ص / ٢٤) للضياء .

٣٨٥- وقال رسول الله ﷺ : « إنك لن تدع شيئاً إلا عوضك الله خيراً منه .

٣٨٦- وقال ﷺ : « لا يزال في هذه الأمة عصابة يقاتلون على أمر الله لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا عداوة من عاداهم » .

٣٨٧- **فصل** : ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ».

٣٨٨- وفيهما أيضًا عن أبي بردة بن أبي موسى قال : وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجرامرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال :إني بريءممن برئ منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة* والحالقة والشاقة .

---

(٣٨٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٧٨ ، ٣٦٣) ،ووكيع في الزهد (٣٥٦) ، وابن المبارك كما في زوائد الزهد (٤١٢) ، والبيهقي (٥ / ٣٣٥) في سننه الكبرى ، وابن الأعرابي في معجمه ، والأصبهاني في الترغيب كما في الدر المنثور (١ / ٢٢١) .

(٣٨٦) **حديث ضعيف** بهذا اللفظ . أخرجه الطبراني (١٩ / ٣٤٥- ٣٤٦) في الكبير ، وقال محققه : إسناده مسلسل بالضعفاء والمجاهيل .

وصح بمعناه عند أحمد (٤ / ٢٤٤) والبخاري (٣٦٤٠) ، ومسلم (١٠٣٧) .

(٣٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٢ / ١٠٣) ، (٤ / ٢٢٣) ، ومسلم (١٠٣)، وابن أبي شيبة (٣ / ٢٨٩) ، وأحمد (١ / ٤٦٥) ، وابن حبان (٥ / ٦٠) ، والبغوي (١٥٣٣) ، والبيهقي (٤ / ٦٣) .

(٣٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٢ / ١٠٤) برقم (١٢٩٦) ، ومسلم (١٠٤) ، والنسائي (٤ / ٢٠) ، وابن ماجه (١٥٨٦) ، وأحمد (٤ / ٤١١) ، وأبو داود(٣١٣٠) ، وابن أبي شيبة (٣ / ٢٩٠) ، وابن حبان (٥ / ٦١) .

* الصالقة : الصارخة

٣٨٩-وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وأبي بردة بن أبى موسى قالا : أغمى على أبي موسى وأقبلت امرأته تصيح برنة، قالا : ثم أفاق، قال : ألم تعلمي - وكان يحدثها - أن رسول الله ﷺ قال : « أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق » ؟.

٣٩٠- ابن ماجه عن أبى أمامة : أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها ، والشاقة جيبها ، والداعية بالويل والثبور. إسناده صحيح .

٣٩١- وقال حاتم الأصم : إذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه ، وأظهر حزنه ، فعزيته فقد أشركته فى إثمه وإنما هو صاحب منكر، يحتاج أن تنهاه .

٣٩٢- قال أبو سعيد البلخى : من أصيب بمصيبة فمزق ثوباً أو ضرب صدراً ، فكأنما أخذ رمحاً يريد أن يقاتل به ربه عز وجل وأنشدوا :

عجبت لجازع ، باك مصاب ... بأهل أو حميم ذى اكتئاب
شقيق الجيب داعى الويل جهلاً ... كأن الموت كالشيء العجاب
وسوى الله فيه الخلق حتى ... نبى الله منه لم يحاب
له ملك ينادى كل يوم ... لدوا[186] للموت وابنوا للخراب

● ● ●

---

(٣٨٩) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(٣٩٠) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (١٥٨٥) ، والطبراني (٧٥٩١) (٧٧٧٥) فى الكبير ، وابن حبان (٥ / ٦٢) .

186- لدوا : فعل أمر من ولد بمعنى : أنجب .

باب ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص في لحده

٣٩٣- ذكر أبو محمد عبد الحق يروى عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب ، فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة الثانية فإنه يستوى قاعداً ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة الثالثة فإنه يقول : أرشدنا - رحمك الله- ولكنكم لا تسمعون ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأنك رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن إماماً ، فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ، ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا ، وقد لقن حجته ، ويكون الله حجيجهما دونه » فقال رجل : يا رسول الله ، فإن لم تعرف أمه ؟ قال : ينسبه إلى أمه حواء .

٣٩٤- قلت : هكذا ذكره أبو محمد في كتاب (العاقبة) لم يسنده إلى كتاب ولا إلى إمام ، وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث إلى الأئمة ، وهذا - والله أعلم - نقله من(إحياء علوم الدين)للإمام أبي حامد، فنقله كما وجد ولم يزد عليه . وهو حديث غريب . خرجه الثقفى فى الأربعين له ، وأنبأناه الشيخ المسن الحاج الراوية : أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشى - عرف بابن رواح - بمسجده

---

(٣٩٣) ، (٣٩٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (٧٩٧٩) فى الكبير ، وفى الدعاء (١٢١٤) ، وقال الهيثمى (٣ / ٤٥) فى المجمع : فيه جماعة لم أعرفهم .

وقال العراقى فى المغنى (٤ / ٤٧٦) : رواه الطبرانى بسند ضعيف .

قال الزبيدى فى الإتحاف (٤٠٣٥) : لعله لمكان سعيد بن عبد الله ، إن كان هو ابن ضرار ، فقد قال أبو حاتم :إنه ليس بقوى .

ورواه ابن منده فى كتاب « الروح » وابن عساكر والديلمى .

بثغر الإسكندرية حماه الله (تعالى) ، والشيخ الفقيه الإمام مفتى الأنام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعى بمنية ابن خصيب . على ظهر النيل بها قالا جميعاً : حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو ظاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى قالا :أخبرنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل ابن أحمد بن محمود الثقفى بأصبهان ، (حدثنا)أبو علي الحسين بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصم ، (قال) : حدثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى الأنصارى ، حدثنا عتبة بن السكن الفزارى الحمصى ، عن أبي زكريا ، عن حماد بن زيد ، عن سعيد الأزدى قال : دخلت على أبى أمامة الباهلى وهو فى النزع فقال لى : يا سعيد ، إذا أنا مت فاصنعوا بى كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا . فقال : « إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل : يا فلان ابن فلانة فإنه سيسمع . فليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يستوى قاعداً فليقل: يا فلان ابن فلانة ، فإنه سيقول :أرشدنا يرحمك الله فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله باعث من القبور ، فإن منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول : ما نصنع عند رجل لقن حجته ؟ فيكون الله (تعالى) حجيجهما دونه » ، حديث أبي أمامة فى النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه إلا من حديث سعيد الأزدى .

٣٩٥- قال أبو محمد عبد الحق : وقال شبيب بن شيبة : أوصتنى أمى عند موتها ، فقالت لى : يا بنى إذا دفنتنى فقم عند قبرى ، وقل : يا أم شيبة ،

(٣٩٥) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (١٨) فى المنامات بتحقيقى ، وأورده ابن القيم فى الروح (ص / ١٧) .

قولى: لا إله إلا الله ثم انصرف ، فلما كان من الليل رأيتها فى المنام فقالت لى : يا بنى لقد كدت أن أهلك . لولا أن تداركتنى لا إله إلا الله . فقد حفظتنى فى وصيتى يا بنى .

٣٩٦- قال المؤلف (رحمه الله): قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبى : ينبغى أن يرشد الميت فى قبره حيث يوضع فيه إلى جواب السؤال، ويذكر بذلك فيقال له : قل : الله ربى . والإسلام دينى ، ومحمد رسولى ، فإنه عن ذلك يسأل ، كما جاءت به الأخبار على ما يأتى إن شاء الله، وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك ، فيقال : قل :هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب (عليه) ، ولا يعارض هذا بقوله تعالى :﴿ وما أنت بمسمع من فى القبور[187]﴾ ، وقوله: ﴿ إنك لا تسمع الموتى[188] ﴾

٣٩٧- لأن النبى ﷺ قد نادى أهل القليب وأسمعهم وقال : « ما أنتم بأسمع منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جواباً » .

٣٩٨- وقد قال فى الميت : « إنه ليسمع قرع نعالهم ، وأن هذا يكون

---

(٣٩٦) تلقين الميت من البدع التى طرأت ، ولم يدل عليها أى شىء يصح فى الباب .

187- سورة : فاطر من الآية : ٢٢ .

188- سورة :الروم من الآية : ٥٢ .

(٣٩٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٢٢) ، ومسلم (٢٨٧٣) ، (٢٨٧٤) ، وأحمد(١ / ٢٧) ، (٣ / ١٠٤) ، (٤ / ٢٩) ، وابن أبي شيبة (١٤ /٣٧٩)، وابن أبي عاصم (٢ / ٤٢٧) فى السنة والنسائى (٤ / ١٠٩) ، والطبرانى (١٠٣٢٠) فى الكبير وفى الصغير (٢ / ١١٣) من حديث ابن مسعود ، وأنس بن مالك ، وعمر رضى الله عنهم .

(٣٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٢٣) ، ومسلم (٢٨٧٠) ، وأبو داود (٣٢٣١) والنسائى (٤ / ٩٦ -٩٧) ، وأحمد (٣ / ١٢٦ ، ٢٣٣)، والبيهقى (٢١) فى إثبات عذاب القبر .

في حال دون حال ووقت دون وقت » . وسيأتي استيفاء هذا المعنى في باب:(ما جاء أن الميت يسمع ما يقال) : إن شاء الله (تعالى) .

باب في نسيان أهل الميت ميتهم وفي الأمل والغفلة

٣٩٩- أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهتمون محزونون حتى إذا أسلموه في ذلك القبر ورجعوا راجعين ، أخذ كفاً من تراب فرمى به وهو يقول : ارجعوا إلى دياركم أنساكم الله موتاكم أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم، ويأخذون في شرائهم، وبيعهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم » .

٤٠٠- ويروى أن الله -عز وجل -لما مسح على ظهر آدم عليه (الصلاة و)السلام، فاستخرج ذريته قالت الملائكة : رب ، لا تسعهم الأرض، قال الله تعالى : « إني جاعل موتا » : قالت : رب لا يهنيهم العيش ، قال:« إني جاعل أملاً » فالأمل رحمة من الله تعالى ينتظم به أسباب المعاش ، ويستحكم به أمور الدنيا ، ويتقوى به الصانع على صنعته، والعابد على عبادته، وإنما يذم من الأمل ما امتد وطال ، حتى أنسى العاقبة وثبط عن صالح الأعمال ، قال الحسن : الغفلة والأمل : نعمتان عظيمتان على ابن آدم ، ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق . يريد : لو كانوا من التيقظ، وقصر

(٣٩٩) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً ، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس برقم (٩٠٨) ، وانظر تنزيه الشريعة (٢ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) فيه ابن هدبة سبق ذكره .

الأمل، وخوف الموت بحيث لا ينظرون إلى معاشهم ، وما يكون سبباً لحياتهم . لهلكوا ونحوه . وقال مطرف بن عبد الله : لو علمت متى أجلى ؟ لخشيت ذهاب عقلى ، ولكن الله سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت ، لولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق .

● ● ●

باب [ما جاء] في رحمة الله [تعالى] بعبده إذا أدخل في قبره

٤٠١- قال عطاء الخراساني : أرحم ما يكون الرب بعبده ، إذا دخل فى قبره وتفرق الناس عنه وأهله ، وروى عن ابن عباس مرفوعاً .

٤٠٢- وقال أبو غالب : كنت أختلف إلى أبى أمامة الباهلى بالشام ، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبى أمامة وعنده عم له وهو يقول : يا عدو الله ، ألم آمرك ؟ ألم أنهك ؟ فقال الفتى : يا عماه لو أن الله (تبارك وتعالى) دفعنى إلى والدتى ، كيف كانت صانعة بى ؟ قال : تدخلك الجنة ، قال : الله أرحم بى من والدتى ، وقبض الفتى ، فدخلت القبر مع عمه ، فلما أ ن سواه صاح وفزع ، قلت له مالك ؟ قال : فسح له فى قبره ، وملىء نوراً.

٤٠٣- وكان أبو سليمان الداراني يقول فى دعائه : يا من لا يأنس بشيء أبقاه ، ولا يستوحش من شيء أفناه ، ويا أنيس كل غريب ، ارحم فيالقبر غربتى ، ويا ثانى كل وحيد ، آنس فى القبر وحدتى ، ولقد أحسن أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مفاوز السلمى الكاتب أحد البلغاء بشرق

---

(٤٠٢) **إسناده حسن** . وأخرجه ابن أبى الدنيا (٣٤) فى حسن الظن بالله بتحقيقى .

الأندلس حيث يقول :

أيها الواقف اعتباراً بقبرى		استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعونى بطن الضريح وخافوا		من ذنوبى وآيسوا من نعيم
قلت : لا تجزعوا على فإنى		حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعونى بما اكتسبت رهينا		غلق الرهن عند مولى كريم

● ● ●

باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد ؟
وبيان قوله تعالى :﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد[189] ﴾
وقوله تعالى :﴿ لتركبن طبقاً عن طبق[190] ﴾

٤٠٤– أبو نعيم عن أبى جعفر محمد بن على ، عن جابر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن ابن آدم لفى غفلة عما خلقه الله– عز وجل–إن الله –لا إله غيره إذا أراد خلقه–قال للملك : اكتب رزقه وأثره وأجله،واكتب شقياً أو سعيداً ،ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك،ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته،فإذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان،ثم جاءه ملك الموت–عليه(الصلاةو)

189– سورة : ق من الآية : ٢١ .

190 – سورة :الانشقاق الآية : ١٩ .

(٤٠٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ١٩٠) في الحلية ، وابن أبى الدنيا كما فى الحبائك (٣٠٩) للسيوطى ، وبه جابر الجعفى أحد الضعفاء .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تفسير ابن كثير (٤ / ٣٩٠) وقال ابن كثير : هذا حديث منكر ، وإسناده فيه ضعفاء ، ولكن معناه صحيح ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

السلام –فيقبض روحه، فإذا أدخل حفرته رد الروح في جسده ، ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة ، انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات ، فأنشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه : واحد سائق والآخر شهيد ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ **لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** [191]﴾ قال : قال رسول الله ﷺ في : ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**[192] ﴾ قال : « حالاً بعد حال » .

٤٠٥– ثم قال النبي ﷺ : «إن قدامكم أمر عظيم ، فاستعينوا بالله العظيم »، قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث أبي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل .

٤٠٦– قلت : جابر بن يزيد الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الأحكام ، ووجد بمدينة قرطبة على قبر الوزير الكبير أبي عامر بن شهيد مكتوباً ، وهو مدفون بإزاء صاحبه الوزير أبي مروان الزجاجي ، وكأنه يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيراً ما يجتمعان فيه :

يا صاحبي قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود؟

فقال لي : لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد

نذكر كم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد ؟

191– سورة : ق الآية : ٢٢ .

192– سورة :الانشقاق الآية : ١٩ .

وكم ينير همى علينا　　سحابة ثرة[193] بجود؟
كل كأن لم يكن تقضى　　وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ　　وضمه صادق شديد
يا حسرتا إن تنكبتنا　　رحمة من بطشه شديد
يا رب عفواً فأنت مولى　　قصر فى حقه العبيد

● ● ●

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

٤٠٧- البخارى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا وضع فى قبره ، وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً» ، قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره أربعون ذراعا ، قال مسلم : سبعون ذراعاً ، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون ثم رجع إلى حديث أنس قال : « أما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى ، كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : لا دريت ، ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين » .

قلت : ليس عند مسلم ، ثم رجع إلى حديث أنس إلى آخره وإنما هو عند البخارى ، فحديثه أكمل . وقول الملكين « ولا تليت » :

قال النحويون : الأصل فى هذه الكلمة : الواو ، أى ولا تلوت إلا أنها

193- **سحابة ثرة** : غنية غزيرة الماء كثيرته .

(٤٠٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (٣٩٨) .

قلبت ياء ليتبع بها دريت ، وقد جاء من حديث البراء : « لادريت ولا تلوت » على ما رواه الإمام أحمد بن حنبل ، أى : لم تدر ولم تتل القرآن ، فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك .

٤٠٨- ابن ماجه ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :« إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا مشغوف ، ثم يقال له: فيم كنت ؟ فيقول : كنت فى الإسلام فيقال : ما هذا الرجل ؟ فيقول :محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه ، فيقال له: هل رأيت الله ؟ فيقول :لا، وما ينبغي لأحد أن يرى الله!فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال له :انظر إلى ما وقاك الله،ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له:هذا مقعدك .

ويقال له : على اليقين كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى ، ويجلس الرجل السوء فى قبره فزعاً مرعوباً فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدرى ، فيقال له : ما هذا الرجل ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولاً فقلته . فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : انظر إلى ما صرفه الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال : هذا مقعدك ، على الشك كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى .

٤٠٩- الترمذى عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا أقبر الميت – أو قال أحدكم – أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال

(٤٠٨) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨) ، وفى الباب عن عائشة بنحوه أخرجه البيهقى (٣٨) .

(٤٠٩) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (١٠٧٧) ،وابن حبان (٣١٠٧) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٤١٦)فى السنة ، والآجرى (٣٦٥) فى الشريعة ، والبيهقى في إثبات عذاب القبر .

لأحدهما المنكر ، وللآخر النكير .فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : ما كان يقول فيه :هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ، ثم ينور له فيه ، ثم يقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلى فأخبرهم ، فيقولان : نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه،حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وإن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون قولاً ، فقلت مثله : لا أدرى ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض : التئمى عليه ،(فتلتئم عليه)، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » قال: حديث حسن غريب .

٤١٠- أبو داود عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل نخلاً لبنى النجار ، فسمع صوتاً ففزع ، فقال : « من أصحاب هذه القبور ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ناس ماتوا فى الجاهلية ، فقال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر ، ومن فتنة الدجال » قالوا : ومم ذاك يا رسول الله ؟ قال : « إن المؤمن إذا وضع فى قبره أتاه ملك فيقول له : ما كنت تعبد ؟ فإن هداه الله، قال : كنت أعبد الله فيقال : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله ، فما يسأل عن شيء غيرها ، فينطلق به إلى بيت كان له فى النار . فيقال له : هذا بيتك كان فى النار ، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك بيتاً فى الجنة فيقول: دعونى حتى أذهب فأبشر أهلى فيقال له : اسكن» .

وإن الكافر إذا وضع فى قبره أتاه ملك فينتهره ويقول(له):ما كنت تعبد؟فيقول:لا أدرى ،(فيقال له:لادريت،ولا تليت فيقال (له):ما كنت

---

(٤١٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٣٣)، وأبو داود (٤٧٥١) ، والبيهقى (١٩) فى إثبات عذاب القبر ، وفى الباب عن زيد بن ثابت ، وأبى سعيد الخدرى.

تقول فى هذا الرجل؟فيقول:لا أدرى) ،كنت أقول كما يقول الناس، فيضرب بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين».

٤١١- وخرج أبو داود أيضاً عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال :« استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثا ، قال : « وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟وقال: «ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : دينى الإسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟[قال]: فيقول : هو رسول الله ، فيقولان له : وما يدريك ؟ قال : قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت » قال : « فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة » قال : « فيأتيه من روحها وطيبها »قال : «يفسح له مد بصره » .

قال : وإن الكافر فذكر موته قال : « وتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول:هاه هاه لا أدرى فيقولان: ما هذا الرسول الذى بعث فيكم ؟ فيقول:هاه هاه . لا أدرى . قال : فينادى مناد: أن كذب عبدى،فأفرشوه من النار وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار » قال : « فيأتيه من حرها وسمومها » قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعة »زاد فى حديث جرير قال : « ثم يقيض له أعمى

(٤١١) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) ، وابن المبارك (٤٣١) فى الزهد ، وابن أبى شيبة ، (٣ / ٢٥٦) ،وعبد الرزاق (٦٧٣٧) ، وأحمد (٤ / ٢٨٧) ، والطيالسى (٤٧٥٣) ، والحاكم (١ / ٣٧ - ٤٠) ، والبيهقى (٢٨) فى عذاب القبر.

أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً » قال : « فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً ، ثم تعاد فيه الروح » .

٤١٢- فصل : ذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة : وقد روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: يا رسول الله ، ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره ؟ قال : « يا ابن مسعود ، ما سألنى عنه أحد إلا أنت، فأول ما ينادى ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول : يا عبد الله،اكتب عملك ، فيقول : ليس معى دواة ولاقرطاس فيقول : هيهات كفنك قرطاسك ، ومدادك ريقك ، وقلمك إصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ، ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه » .

ثم قال رسول الله ﷺ:قوله تعالى :﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه**[194] ﴾ أى :عمله ، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر، وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، كلامها كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، ونفسهما كالريح العاصف ، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه ، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكاً ، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت ، وولت هاربة، فتدخل فى منخر الميت ،فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيأته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك غير أنه

(٤١٢) حديث ضعيف . أورده المصنف رحمه الله بصيغة التضعيف .

194- سورة :الإسراء من الآية : ١٣

يسمع وينظر» قال:« فيقعدانه فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له : من ربك؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وما قبلتك ؟ فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال: ومن وكلكما علي ؟ ومن أرسلكما إلي ؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار ، فيقول أحدهما للآخر : صدق ، كفى شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة . ويفتحان له باباً إلى الجنة من تلقاء يمينه ، ثم يفرشان له من حرير ها وريحها ، ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه ، ويؤنسه، ويحدثه، ويملأ قبره نوراً ، ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل : متى تقوم الساعة ؟ فليس شيء أحب إليه من قيامها.

ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله[195] عقيب رومان في أحسن صورة طيب الريح ، حسن الثياب فيقول له : أما تعرفني ؟ فيقول : من أنت الذي مَنَّ الله على بك في غربتي؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فلا تحزن،ولا توجل، فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ، ثم يلقنه حجته، فبينما هو كذلك ، إذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستنداً ويقولان : من ربك ؟ – نسق الأول – فيقول :الله ربي ، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي ، والكعبة قبلتي ، وإبراهيم أبي ، وملته ملتي ، غير مستعجم ، فيقولان له : صدقت ، ويفعلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له باباً إلى النار فينظر إلى حياتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له:لا عليك سوء، هذا موضعك قد أبدله الله تعالى

195– **يلج عليه عمله** : يدخل عليه عمله .

بموضعك هذا من الجنة .ثم سعيداً ثم يغلقان عنه باب هذا النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور ، ومن الناس من يحجم فى مسألته، فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول : الله ربى ،وأخذ غيرها من الألفاظ، فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره ناراً ، ثم تطفأ عنه أياماً . ثم تشتعل عليه أيضاً ، هذا دأبه ما بقيت الدنيا ، ومن الناس من يعتاص* عليه ويعسر أن يقول : الإسلام دينى لشك كان يتوهمه ، أو فتنة تقع به عند الموت ، فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالأول ، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول : القرآن إمامى . لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ، ولا يعمل بأوامره ولا ينتهى بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره، فيفعل له ما يفعل بالأولين ، ومن الناس من يستحيل عمله جرواً يعذب به فى قبره على قدر جرمه » .

٤١٣– وفى الأخبار : أن من الناس من يستحيل عمله خنوصاً – وهو ولد الخنزير – ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول : نبيى محمد ، لأنه كان ناسياً لسنته ، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول الكعبة قبلتى ، لقلة تحريه فى صلاته ، أو فساده فى وضوئه ، أو التفات في صلاته ، أو اختلال فى ركوعه وسجوده ، ويكفيك ما روى فى فضائلها ، أن الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة ، ومن عليه ثوب حرام ، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول : إبراهيم أبي،لأنه سمع كلاما يوماً أو همه أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً ، فإذا هو شاك مرتاب ، فيفعل به ما يفعل بالآخرين وقال أبو حامد: وكل هذه الأنواع كشفناها في كتاب (الإحياء) .

وأما الفاجر فيقولان له:من ربك ؟ فيقول : لا أدرى ! فيقولان له : لا دريت ، ولا عرفت، ثم يضربانه بتلك المقامع حتى (يتجلجل)فى الأرض

*يعتاض : يمتنع ويشتد .

(٤١٣) أى فى الإسرائيليات .

السابعة ، ثم تنفضه الأرض فى قبره ، ثم يضربانه سبع مرات ، ثم تفترق أحوالهم . فمنهم من يستحيل عمله كلباً ينهشه حتى تقوم الساعة ، وهم الخوارج ، ومنهم من يستحيل خنزيراً يعذب به فى قبره وهم المرتابون ، وهم أنواع ، وأصله أن الرجل إنما يعذب فى قبره بالشيء الذى كان يخافه فى الدنيا ، فمن الناس من يخاف من الجرو[196] أكثر من الأسد وطبائع الخلق متفرقة ، نسأل الله السلامة والغفران . قبل الندامة .

٤١٤- فصل : جاء فى حديث البخارى ومسلم : سؤال الملكين ، وكذلك فى حديث الترمذى ونص على اسميهما ونعتهما ، وجاء فى حديث أبى داود : سؤال ملك واحد ، وفى حديثه الآخر : سؤال ملكين ولا تعارض فى ذلك والحمد لله ، بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعاً ، ويسألانه جميعاً فى حال واحد عند انصراف الناس ليكون السؤال عليه أهون والفتنة فى حقه أشد وأعظم وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترح من سيئ الأعمال ، وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف فى السؤال وأقل فى المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الأعمال .

وقد يحتمل حديث أبى داود وجهاً آخر وهو : أن الملكين يأتيان جميعاً ويكون السائل أحدهما ، وإن تشاركا فى الإتيان فيكون الراوى اقتصر على الملك السائل وترك غيره ، أنه لم يقل فى الحديث أنه لايأتيه إلى قبره إلا ملك واحد ، ولو قاله هكذا صريحاً لكان الجواب عنه ما قدمناه من أحوال الناس . والله أعلم . وقد يكون من الناس من يوقى فتنتهما ولا يأتيه أحد منهما على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

196- الجرو : الصغير من ولد الكلب والأسد والسباع .

(٤١٤) انظر : شرح الصدور (ص / ١٤٢) نقلا عن القرطبى .

واختلفت الأحاديث أيضاً في كيفية السؤال والجواب . وذلك بحسب اختلاف أحوال الناس ، فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ، ومنهم من يسأل عن كلها ، فلا تناقض . ووجه آخر هو : أن يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال وأتى به غيره على الكمال ، فيكون الإنسان مسؤولاً عن الجميع . كما جاء في حديث البراء المذكور والله أعلم . وقول المسؤول : هاه هاه هي حكاية صوت المبهور من تعب أو جرى أو حمل ثقيل.

● ● ●

باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفي قبورهم

٤١٥- أخرجة أبو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما ، وعلى بن معبد في (كتاب الطاعة والمعصية) ، وهناد بن السرى في زهده ، وأحمد بن حنبل في (مسنده) وغيرهم ، وهو حديث صحيح له طرق كثيرة، تهمم بتخريج طرقه على بن معبد . فأما أبو داود الطيالسي فقال : حدثنا أبو عوانة عن الأعمش ، قال هناد وأحمد : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء - يعنى ابن عازب - وحديث أبى عوانة أتمهما ، وقال البراء : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، كأنما على رؤوسنا الطير ، وقال عمرو بن ثابت : وقع، ولم يقله أبو عوانة ، فجعل يرفع بصره، وينظر إلى السماء ،ويخفض بصره،

(٤١٥) **حديث صحيح** : سبق برقم (٤١١) .

وينظر إلى الأرض ثم قال : «أعوذ بالله من عذاب القبر » قالها مراراً ثم قال: « إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول اخرجى أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء » قال : عمرو فى حديثه : ولم يقله أبو عوانة : « وإن كنتم ترون غير ذلك ، وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، ومعهم أكفان من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوطها ، فيجلسون منه مد البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين » قال : « فذلك قوله تعالى :﴿ **توفته رسلنا وهم لا يفرطون**[197] ﴾ قال : فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ، فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ فيقال فلان ، بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به أبواب سماء الدنيا ، فيفتح له ، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى إلى السماء السابعة ، فيقال : اكتبوا كتابه فى عليين ﴿ **وما أدراك ما عليون . كتاب مرقوم . يشهده المقربون**[198]﴾ فيكتب كتابه فى عليين ، ثم يقال: ردوه إلى الأرض فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم ، وفيها نعيدهم ، ومنها نخرجهم تارة أخرى ، وقال : فيرد إلى الأرض ، وتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه، ويجلسانه فيقولان: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك؟ فيقول : ربى الله ودينى الإسلام ، فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله . فيقولان : وما يدريك؟ فيقول :جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت ،قال : وذلك

197- سورة :الأنعام من الآية ٦١ .
198- سورة :المطففين الآيات : ١٩ : ٢١ .

قوله تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[199] ﴾ قال : وينادي منادي السماء أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وأروه منزله منها ويفسح له مد بصره ، ويمثل عمله له في صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب ، فيقول : أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول : بشرك الله بخير ،من أنت فوجهك الوجه الذي جاء بالخير ؟ فيقول : هذا يومك الذي كنت توعد أو الأمر الذي كنت توعد، أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً . فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي قال : « فإن كان فاجرا وكان في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاء ملك ، فجلس عند رأسه فقال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة أبشري بسخط من الله وغضبه ، فتنزل الملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين ، قال : فتفرق في جسده فيستخرجها ، تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبتل ، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض ، إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون : هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم ، فيقولون : ردوه إلى الأرض إني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال : فيرمى به من السماء . قال : وتلا هذه الآية :﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق [200] ﴾ ، قال : « فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه ، ويأتيه ملكان

199- سورة :إبراهيم عليه السلام من الآية : ٢٧ .

200 -سورة : الحج من الآية : ٣١ .

شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول: لا أدرى ، فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فلا يهتدى لاسمه فيقال : محمد ، فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك قال : فيقال : لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب ، فيقال : أبشر بعذاب الله وسخطه ، فيقول : من أنت فوجهك الذى جاء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصية الله » .

قال عمرو فى حديثه عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى ﷺ : « فيقيض له أصم أبكم بيده مرزبة لو ضرب بها جبل صار تراباً » أو قال : «رميما فيضربه به ضربة تسمعها الخلائق إلا الثقلين ، ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى » لفظ أبى داود الطيالسى وخرجه علي بن معبد الجهنى من عدة طرق بمعناه : وزاد فيه : « ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذؤابته [201] إلى خصره ثم يعاد فيضربه ضربة فيدق بها من ذؤابته إلى خصره » وزاد فى بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد : « لو اجتمع عليه الثقلان لم ينقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا، ثم تعاد فيه الروح ، فيضرب بها ضربة يسمعها من على الأرض غير الثقلين ، ثم يقال : افرشوا له لوحين من نار، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار » وزاد فيه عند قوله: وانقطاع من الدنيا : « نزلت به ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع السفود الكثير

201- الذؤابة : شعر مقدم الرأس .

الشعب من الصوف المبتل يقطع معه عروقها ، فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك فى السماء وكل ملك في الأرض ».

٤١٦- وخرج أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب ، صاحب ابن المبارك فى رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول: « إذا قتل العبد في سبيل الله كان أول قطرة تقطر من دمه إلى الأرض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه ، وصورة من صور الجنة فيركب فيها روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه(كان) معهم، والملائكة على أرجاء السماء يقولون :قد جاء روح من الأرض طيبة، ونسمة طيبة ، فلا تمر بباب إلا فتح لها ، ولا ملك إلا صلى عليها ودعا لها ، ويشيعها ،حتى يؤتى بها الرحمن . فيقولون : يا ربنا هذا عبدك توفيته فى سبيلك فيسجد قبل الملائكة ، ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يؤمر فيذهب به إلى الشهداء فيجدهم فى قباب من حرير فى رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح فى أنهار الجنة يأكل من كل رائحة من أنهار الجنة ، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور فى أفناء الجنة فإذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه فيذكيه فيأكلون فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة فى الجنة ثم يعودون وينظرون إلى منازلهم من الجنة ، ويدعون الله -عز وجل - أن تقوم الساعة ، فإذا توفى العبد المؤمن بعث الله - عز وجل - إليه ملكين ، وأرسل إليه بخرقة من الجنة ، فقال : اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى روح وريحان ورب عنك غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح من مسك ما وجدها أحد بأنفه قط والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من قبل الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا

(٤١٦) لم أقف عليه .

دعا لها وصلى عليها ، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون : هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيئاً فيقول : مروه فليسجد فتسجد النسمة ، ثم يدعى ميكائيل فيقول : اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين ، حتى أسألك عنها يوم القيامة ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاًطوله ، وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحرير ،فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره ، وإن لم يكن معه جعل له في قبره نور مثل نور الشمس ، ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظة إلا أحب أهله إليه ، قال : فيقوم من نومه كأنه لم يشبع من نومته وإذا توفى العبد الفاجر أرسل الله إليه ملكين،وأرسل بقطعة من نجاد أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن ، فقالا : اخرجى أيتها النفس الخبيثة ، اخرجى إلى حميم وعذاب ورب عليك غضبان اخرجى وساء ما قدمت لنفسك ، فتخرج كأنتن رائحة وجدها أحد بأنفه قط وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : قد جاءت من الأرض روح خبيثة ، ونسمة خبيثة فتغلق دونها أبواب السماء ، ولا تصعد إلى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات أمثال أعناق البخت* فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحماً ، ويرسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحموه ولا يبصرونه فيرحموه ولا يخطئون حين يضربونه، ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشياً يدعو بأن يدوم ذلك ولا يخلص إلى النار » .

٤١٧- وخرج أبو عبد الرحمن النسائى بسنده عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا احتضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون : اخرجى راضية مرضيا عنك إلى روح وريحان ورب راض غير

* **البخت** : نوع من الإبل .

(٤١٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (٢١٠) .

غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتوا به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التى جاءتكم من الأرض؟ فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه: ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فيقولون : دعوه فإنه كان فى غم الدنيا فإذا قال : ما أتاكم ؟ قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية ، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجى ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله فتخرج كأنتن ريح خبيثة حتى يأتوا به باب الأرض فيقولون : ماأنتن هذه الريح ؟ حتى يأتوا به أرواح الكفار» .

٤١٨- وخرج أبو داود الطيالسى قال : حدثنا حماد عن قتادة ، عن أبى الجوزاء ، عن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال :« إذا قبض العبد المؤمن جاءته ملائكة الرحمة فتسلم ، وتسل نفسه فى حريرة بيضاء، فيقولون : ما وجدنا ريحاً أطيب من هذه فيسألونه فيقولون : ارفقوا به فإنه خرج من غم الدنيا فيقولون : ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ قال : « وأما الكافر فتخرج نفسه فتقول خزنة الأرض : ما وجدنا ريحاً أنتن من هذه فيهبط به إلى أسفل الأرض » .

الرد على الملحدة :

قلت : وهنا فصول ستة فى الرد على الملحدة :

● ● ●

الفصل الأول

تأمل يا أخى وفقنى الله وإياك هذا الحديث وما قبله من الأحاديث ، ترشدك إلى أن الروح والنفس شيء واحد وأنه جسم لطيف مشابه

(٤١٨) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسى (٢٣٨٩) ، وابن حبان (٣٠٠٢) ، والحاكم (١ / ٣٥٣) وصححه وأقره الذهبى ، وله طرق .

للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج . وفى أكفانه يلف ويدرج ، وبه إلى السماء يعرج ، ولا يموت ولا يفنى وهو مما له أول ، وليس له آخر . وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث وهذه صفة الأجسام لا صفة الأعراض .

٤١٩- وقد قال بلال فى حديث الوادى : أخذ بنفسى يا رسول الله الذى أخذ بنفسك . وقال رسول الله ﷺ مقابلاً له فى حديث زيد بن أسلم فى حديث الوادى: « يا أيها الناس إن الله قبض أرواحنا ولو شاء ردها إلينا فى حين* غير هذا » وقال رسول الله ﷺ: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» وقال : «فذلك حين يتبع بصره نفسه » وهذا غاية فى البيان،ولا عطر بعد عروس ، وقد اختلف الناس فى الروح اختلافاً كثيراً ، أصح ما قيل فيه: ما ذكرناه لك وهو مذهب أهل السنة : أنه جسم ، فقد قال الله تعالى : ﴿يتوفى الأنفس حين موتها [202] ﴾. وقال أهل التأويل:يريد الأرواح ، وقد قال تعالى :﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم[203] ﴾ يعنى النفس عند خروجها من الجسد،وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر فى الآية لدلالة الكلام

---

(٤١٩) **حديث صحيح ، وإسناده مرسل** . أخرجه مالك (٢٥) فى الموطأ ،وابن عبد البر فى الاستذكار (١ / ١١٨) ، والتمهيد (٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤) وقال : هكذا هذا الحديث في الموطآت لم يسنده عن زيد بن أسلم أحد من رواة الموطأ ، وقد جاء معناه متصلا مسنداً من وجوه صحاح ثابتةفي نومه ﷺ عن صلاة الصبح فى سفره ، روى ذلك جماعة من الصحابة .

قلت : فى الباب حديث أبى قتادة أخرجه البخارى (١ / ١٥٤) ، ومسلم (٦٨١) ، وأحمد (٥ / ٣٠٧) ، وأبو داود (٤٣٩) ، والنسائى (٢ / ١٠٦) وغيرهم .

ومن حديث أبى هريرة، أخرجه مسلم (٦٨٠)، وأبو داود(٤٣٥)، وابن ماجه (٦٩٧).

*فى بعض النسخ : حيز ، بالزاى وليس بالنون ، وكلاهما له وجه .

202- سورة :الزمر :الآية ٤٢ .

203- سورة :الواقعة :من الآية ٨٣ .

عليها ، كقول الشاعر :

أما وى ما يغنى الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر(204)

وكل من يقول : إن الروح يموت ويفنى فهو ملحد . وكذلك من يقول : بالتناسخ أنها إذا خرجت من هذا ركبت فى شيء آخر: حمار أو كلب أو غيرذلك ، وإنما هى محفوظة بحفظ الله إما منعمة وإما معذبة . على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

الإيمان بعذاب القبر وفتنته : واجب . والتصديق به : لازم حسب ما أخبر به الصادق ، وأن الله تعالى يحيى العبد المكلف فى قبره برد الحياة إليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له فى قبره من كرامة أو هوان . وبهذا نطقت الأخبار عن النبى المختار ﷺ وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار، وهذا مذهب أهل السنة والذى عليه الجماعة من أهل الملة.ولم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه (الصلاة و)السلام غير ما ذكرنا . وكذلك التابعون بعدهم إلى هلم جرا .

٤٢٠- ولقد قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - لما أخبر النبى ﷺ بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان- له:يا رسول الله أيرجع إلى عقلى ؟قال : « نعم » . قال : إذا أكفيكهما ، والله لئن سألانى

204- الثراء : الغنى الواسع. حشرجت : حشرج : ردد نفسه فى حلقه والمراد : أوشك أن يموت .

(٤٢٠) **حديث منكر وإسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبى داود (٧) فى البعث ، والبيهقى فى عذاب القبر (١١٦) ، (١١٧) ، (١١٨) ، وفى الاعتقاد (ص / ٢٢٢ - ٢٢٣) وابن الجوزى فى المقلق بتحقيقى ، وله طرق أخرى ذكرتها فى « المقلق » طبع بدار الصحابة .

سألتهما . فأقول لهما : أنا ربى الله فمن ربكما أنتما ؟ .

٤٢١- وخرج الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً فتانى القبر . فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال: «نعم كهيئاتكم اليوم » فقال عمر : فى فيه الحجر .

٤٢٢- وقال سهل بن عمار : رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال إنه أتانى فى قبرى ملكان فظان غليظان ، فقالا : ما دينك ؟ ومن ربك ؟ ومن نبيك ؟ فأخذت بلحيتى البيضاء ، وقلت : ألمثلى يقال هذا؟ وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا. وقالا : أكتبت عن جرير بن عثمان قلت : نعم ، فقالا : إنه كان يبغض علياً فأبغضه الله .

وفى حديث البراء : « فتعاد روحه فى جسده » وحسبك : وقد قيل : إن السؤال والعذاب إنما يكون على الروح دون الجسد ،وما ذكرناه لك أولاً أصح والله أعلم .



(٤٢١) **حديث منكر وإسناده ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (٤١) ، (٤٠٣) فى نوادر الأصول ، وانظر السابق .

(٤٢٢) **إسناده موضوع** . أخرجه السلفى في الطيوريات كما فى شرح الصدور (ص / ١١٠) فى سنده ، سهل بن عمار من المتهمين بالكذب كما فى الميزان (٢ / ٢٤٠) .

وأخرجه اللالكائى فى « السنة » عن الحوثرة بن محمد المنقرى كما فى شرح الصدور (ص/ ١٤٠) وحوثرة ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح(٣ / ٢٨٣) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا وأخرجه الخطيب (١٤ / ٣٤٧) من طريق أبى نافع بن بنت يزيد ، وفيه جهالة بعض رواته ، وأورده الخطيب فى السير (٩ / ٣٦٥) .

الفصل الثالث

أنكرت الملحدة ومن تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة : عذاب القبر وأنه ليس له حقيقة ، واحتجوا بأن قالوا : إنا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عمياً ولاصماً يضربون الناس بفطاطيس من حديد ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيراناً ولا تنانين ، وكذلك لو كشفناً عنه في كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير ، وكيف يصح إقعاده ، ونحن لو وضعنا الزئبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك ؟ وكيف يصح إقعاده وما ذكرتموه من الفسحة ؟ ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقاً ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يتغير علينا ، فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له ؟ وإنما ذلك كله إشارة إلى حالات ترد على الروح من العذاب الروحانى ، وإنها لا حقائق لها على موضوع اللغة .

والجوا ب : أنا نؤمن بما ذكرناه ، ولله أن يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا . فلا يبعد فى قدرة الله تعالى فعل ذلك كله إذ هو القادر على كل ممكن جائز فإنا لو شئنا لأزلنا الزئبق عن عينيه ، ثم نضجعه ونرد الزئبق مكانه وكذلك يمكننا أن نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قياماً فضلاً عن القعود. وكذلك يمكننا أن نوسع القبر مائتى ذراع فضلاً عن سبعين ذراعاً ، والرب سبحانه أبسط منا قدرة ، وأقوى منا قوة ، وأسرع فعلاً ، وأحصى منا حساباً ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**[205] ﴾ ولا رب لمن يدعي الإسلام إلا من هذه صفته فإذا كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الأمر على ما كان ، نعم لو كان الميت بيننا موضوعاً فلا يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألاه من غير أن يشعر

205– سورة :يس الآية : ٨٢ .

الحاضرون بهما ، ويجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابه . ومثال ذلك : نائمان بيننا أحدهما ينعم والآخر يعذب ، ولا يشعر بذلك أحد ممن حولهما من المنتبهين ، ثم إذا استيقظا أخبر كل واحد منهما عما كان فيه .

وقد قال بعض علمائنا : إن دخول الملك القبور جائز أن يكون تأويله: اطلاعه عليها وعلى أهلها ، وأهلها مدركون له عن بعد من غير دخول ولا قرب ويجوز أن يكون الملك للطافة أجزائه يتولج فى خلال المقابر فيتوصل إليهم من غير نبش ويجوز أن ينبشها ثم يعيدها الله إلى مثل حالها على وجه لا يدركه أهل الدنيا .

ويجوز أن يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدى الإنسان إليها .

وبالجملة : فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا فى حياتهم ، فليس تنقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا . وهذا مما لا خلاف فيه ، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مماهنالك . فإن قالوا : كل حديث يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقله ، ونحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويلة وهو لا يسأل ولا يحيى وكذلك يشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سائلا ولا يتحرك ، ومن افترسته السباع ، ونهشته الطيور ، وتفرقت أجزاؤه فى أجواف الطير ، وبطون الحيتان وحواصل الطيور ، وأقاصى التخوم* ، ومدارج الرياح . فكيف تجتمع أجزاؤه ؟ أم كيف تتألف أعضاؤه؟ وكيف تتصور مساءلة الملكين لمن هذا وصفه ؟ أم كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ؟ والجواب عن هذا من وجوه أربعة :

أحدها : أن الذى جاء بهذا هو الذى جاء بالصلوات الخمس وليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك .

*** التخوم** : حدود الأرض والمقصود ما بعد عنا وغاب .

الثاني : ما ذكره القاضى على لسان الأمة وهو : أن المدفونين فى القبور يسألون والذين بقوا على وجه الأرض فإن الله تعالى يحجب المكلفين عما يجرى عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الأنبياء عليهم السلام لهم . ومن أنكر ذلك فلينكر نزول جبرائيل عليه السلام على الأنبياء عليهم السلام . وقد قال الله تعالى فى وصف الشياطين ﴿ **إنه يراكم وهو وقبيله من حيث لا ترونهم** [206]﴾ .

الثالث : قال بعض العلماء : لا يبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب ونحن لا نشعر به كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً . وكذلك صاحب السكتة وندفنه على حسبان الموت ، ومن تفرقت أجزاؤه فلا يبعد أن يخلق الله الحياة في أجزائه .

٤٢٣- **قلت** : ويعيده كما كان . كما فعل بالرجل الذى أمر إذا مات أن يحرق ثم يسحق ثم يذرى حتى تنسفه الرياح « الحديث » وفيه « فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، ثم قال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : خشيتك أو قال مخافتك » خرجه البخارى ومسلم وفى التنزيل ﴿ **فخذ أربعة من الطير** [207]﴾ الآية .

الرابع : قال أبو المعالى : المرضى عندنا : أن السؤال يقع على أجزاء يعلمها الله تعالى من القلب أو غيره فيحييها ويوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلاً،وقال بعض علمائنا :وليس هذا بأبعد من الذر الذى أخرجه

206- سورة :الأعراف الآية : ٢٧ .

(٤٢٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ١٧٧) ، ومسلم (١٧ / ٧١ - ٧٢ نووى) ، ومالك (٢٤٠) فى الموطأ ، وأحمد (٢ / ٢٦٩) ، وابن المبارك (٣٧٢) فى الزهد ، وعبد الرزاق (٢٠٥٤٨) ، فى مصنفه ، وابن ماجه (٤٢٥٥) ، والبغوى(١٤ / ٣٨٠) .

207- سورة :البقرة من الآية : ٢٦٠ .

الله تعالى من صلب آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا : بلى .

● ● ●

الفصل الرابع

فإن قالوا : ما حكم الصغار عندكم ؟! قلنا : هم كالبالغين وأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه، وهذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار ، فقد جاء أن القبر ينضم عليه كما ينضم على الكبار ، وقد تقدم .

٤٢٤- وذكر هناد بن السرى قال : حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : « إن كان ليصلى على المنفوس ما أن عمل خطيئة قط فيقول : اللهم أجره من عذاب القبر ».

● ● ●

(٤٢٤) **خبر صحيح** . أخرجه مالك (٥٣٧) في الموطأ ، وهناد فى الزهد (٣٥١) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٧) ، وعبد الرزاق (٦١١٠) ، وله حكم الرفع .

وقد أخرجه مرفوعاً البيهقى (٤ / ٩) فى سننه ، وفى عذاب القبر (١٧٧) ، وللخطيب (١١ / ٣٧٢) فى تاريخه ، وقال تفرد بروايته مرفوعاً على بن الحسن بن عبدويه ،واعترض البيهقى على الرفع .

قال ابن عبد البر : عذاب القبر غير فتنته بدلائل من السنة الثابتة ، ولو عذب الله عباده أجمعين لم يظلمهم ، قال بعضهم : ليس المراد بعذاب القبر هنا عقوبته ، ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم والهم ،والحسرة والوحشة والضغطة ، وذلك يعم الأطفال وغيرهم .

وقال الباجى : يحتمل أن أبا هريرة رضى الله عنه سمعه من النبى ﷺ أن عذاب القبر عام فى الصغير والكبير ، وأن الفتنة فيه لا تسقط عن الصغير بعدم التكليف في الدنيا ، لأن الله تعالى يفعل ما يشاء .

وقال أبو عبد الملك : يحتمل أنه قال ذلك على العادة فى الصلاة على الكبير ، انظر شرح الزرقانى (٢ / ٨٥) .

الفصل الخامس

فإن قالوا : فما تأويلكم في القبر : « حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة » ؟ قلنا : وذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز ، وأن القبر يملأ على المؤمن خضراً وهو العشب من النبات ، وقد عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : هو الريحان كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار ، وقد تقدم ، وقد حمله بعض علمائنا على المجاز والمراد خفة السؤال على المؤمن ، وسهولته عليه وأمنه فيه ، وطيب عيشه ووصفه بأنه جنة تشبيهاً بالجنة والنعيم فيها بالرياض يقال : فلان في الجنة إذا كان في رغد من العيش وسلامة فالمؤمن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش ، وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد بصره كما في الخبر ، وأراد بحفرة النار ضغطة القبر وشدة المساءلة والخوف والأهوال التي تكون فيها على الكفرة وبعض أهل الكبائر والله أعلم . والأول أصح لأن الله سبحانه ورسوله يقص الحق ولا استحالة في شيء من ذلك .

● ● ●

الفصل السادس

٤٢٥-روى أبو عمر في التمهيد عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب (يقول): أيها الناس إن الرجم حق فلا تخدعن عنه، وإن آية ذلك أن رسول الله ﷺ قد رجم. وأن أبا بكر قد رجم. وإنا قد رجمنا بعدهما، وسيكون أقوام من هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع

(٤٢٥) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (١ / ٢٣) ، وابن أبي شيبة (٦ / ٥٥٣) في مصنفه ، وعبد الرزاق (٦٧٥١) وابن أبي عاصم في السنة (٣٤٣) ، وابن عبد البر في التمهيد . (١٩ / ٦٩) ، (٢٣ / ٩٨) في سنده عندهم جميعاً ابن جدعان وابن مهران ، وهما في عداد الضعفاء .

أما أصل قول عمر عن الرجم فقط فقد صح بأسانيد عديدة ، لذا وجب التنبيه .

الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا[208] .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هؤلاء هم القدرية والخوارج ، ومن سلك سبيلهم وافترقوا فى ذلك فرقاً . فصار أبو الهذيل وبشر : إلى أن خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب بعد النفختين ، وأن المساءلة إنما تقع فى تلك الأوقات وأثبت البلخى وكذلك الجبائى وابنه عذاب القبر ، ولكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الأكثرون من المعتزلة : لا يجوز تسمية ملائكة الله تعالى بمنكر ونكير ، وإنما المنكر ما يبدو من تلجلجه إذا سئل ، وتقريع الملكين له هو النكير ، وقال صالح : عذاب القبر جائز ، وأنه يجرى على الموتى من غير رد الأرواح إلى الأجساد ، وأن الميت يجوز أن يألم ويحس ويعلم ، وهذا مذهب جماعة من الكرامية . وقال بعض المعتزلة : إن الله يعذب الموتى فى قبورهم ، ويحدث فيهم الآلام ،وهم لا يشعرون ، فإذا حشروا وجدوا تلك الآلام ، وزعموا أن سبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران ، أو المغشى عليه ، ولو ضربوا لم يجدوا الآلام فإذا عاد إليهم العقل وجدوا تلك الآلام ، وأما الباقون من المعتزلة ، مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسى ويحيى بن كامل وغيرهم ، فإنهم أنكروا عذاب القبر أصلاً ، وقالوا: إن من مات فهو ميت فى قبره إلى يوم البعث وهذه أقوال كلها فاسدة تردها الأخبار الثابتة ، وفى التنزيل :﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشياً**[209]﴾ . وسيأتى من الأخبار مزيد بيان ، وبالله التوفيق والعصمة والله أعلم .

● ● ●

208– امتحشوا : أمحش الحر أو النار جلده: أحرقه .

209– سورة :غافر من الآية : ٤٦

باب ما جاء في صفة الملكين صلوات الله [تعالى] عليهما وصفة سؤالهما

قد تقدم من حديث الترمذى : أنهما أسودان أزرقان . يقال لأحدهما: منكر وللآخر النكير .

٤٢٦ – وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال لعمر : « كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك ، وقاسوا ثلاثة أذرع وشبر فى ذراع وشبر، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ، ثم احتملوك فوضعوك فيه . ثم أهالوا عليك التراب ؟ فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر. منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يجران شعورهما ، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها » فقال عمر : يا رسول الله إن فرقنا فحق لنا أن نفرق أنبعث على ما نحن عليه ؟ قال : « نعم » قال : إذا أكفيكهما .

٤٢٧ – وروى نقلة الأخبار عن ابن عباس فى خبر الإسراء : أن النبي ﷺ قال : « قلت : يا جبريل وما ذاك ؟ قال : منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في قبره وحيداً فقلت : يا جبريل صفهما لى . قال : نعم من غير أن أذكر لك طولهما وعرضهما ، ذكر ذلك منهما أفظع من ذلك، غير أن أصواتهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، وأنيابهما كالصياصى(210) ، يخرج لهب النار من أفواههما ، ومناخرهما

(٤٢٦) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه برقم (٤٢٠) .

(٤٢٧) **حديث ضعيف جداً** . أورده بصيغة التضعيف ، وفى سنده الضحاك لم يلق ابن عباس ، وابن سليمان لم أقف عليه .

210 – **الصياصى** : الصيصة : قرن البقر ونحوه .

ومسامعهما ، ويكسحان الأرض بأشعارهما ، ويحفران الأرض بأظفارهما ، مع كل واحد منهما عمود من حديد ، لو اجتمع عليه من فى الأرض ما حركوه، يأتيان الإنسان إذا وضع فى قبره وترك وحيداً يسلكان روحه فى جسده بإذن الله تعالى ثم يقعدانه فى قبره فينتهرانه انتهاراً يتقعقع منه عظامه وتزول أعضاؤه من مفاصله فيخر مغشياً عليه ، ثم يقعدانه فيقولان له : إنك فى البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ، ويقولان : يا هذا ذهبت عنك الدنيا وأفضيت إلى معادك فأخبرنا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟فإن كان مؤمناً بالله لقنه الله حجته، فيقول : الله ربى ، ونبيى محمد ، ودينى الإسلام، فينتهرانه عند ذلك انتهاراً يرى أن أوصاله تفرقت وعروقة قد تقطعت ويقولان له : يا هذا تثبت انظر ما تقول فيثبته الله عنده بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويلقنه الأمان ويدرأ عنه الفزع ، فلا يخافهما ، فإذا فعل ذلك بعبده المؤمن استأنس إليهما وأقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما ويقول : تهددانى كيما أشك فى ربى وتريدان أن أتخذ غيره ولياً وأنا أشهد أن لا إله إلا الله . وهو ربى وربكما . ورب كل شيء ونبيى محمد ودينى الإسلام ؟ ثم ينتهرانه ويسألانه عن ذلك فيقول : ربى الله فاطر السموات والأرض ، وإياه كنت أعبد ولم أشرك به شيئا ولم أتخذ غيره أحدا رباً أفتريدانى أن ترادنى عن معرفة ربي وعبادتى إياه ؟ نعم هو الله الذى لا إله إلا هو. قال: فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستأنس إليهما أنس ما كان فى الدنيا إلى أهل وده ويضحكان إليه ويقولان له : صدقت وبررت أقر الله عينيك وثبتك أبشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر ويفتحان له باباً إلى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها فى قبره ما يتعرف به كرامة الله تعالى ، فإذا رأى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله ، ثم يفرشان له فراشاً من

إستبرق الجنة ويضعان له مصباحاً من نور عند رأسه ومصباحاً من نور عند رجليه يزهران فى قبره ، ثم تدخل عليه ريح أخرى ، فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن . ثم يمثلان عمله الصالح فى أحسن ما يرى من صورة ، وأطيب ريح فيكون عند رأسه ، ويقولان : هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك فى أحسن ما ترى من صورة وأطيب ريح ليؤنسك فى قبرك فلا تكون وحيداً، ويدرأ عنك هوام الأرض وكل دابة وكل أذى فلا يخذلك فى قبرك ولافى شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى ، فنم سعيداً طوبى لك وحسن مآب ، ثم يسلمان عليه ويطيران عنه» وذكر الحديث وما يلقى الكافر من الهوان الشديد والعذاب الأليم وحسبك بما تقدم.

قلت : وهذا الحديث وإن كان فى إسناده مقال لأنه يروى عن عمرو ابن سليمان عن الضحاك بن مزاحم ، فهو حديث مرتب على أحوال مبينة ومحتوٍ على أمور مفسرة .

٤٢٨- فصل : قوله : « أتاك فتانا القبر منكر ونكير » .

إنما سميا فتانى القبر لأن فى سؤالهما انتهاراً ، وفى خلقهما صعوبة ، ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيراً ؟ فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ، ولا خلق الملائكة ، ولا خلق الطير ، ولا خلق البهائم ، ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع وليس فى خلقتهما أنس للناظرين إليهما ، جعلهما الله تكرمة للمؤمن يثبته وينصره ، وهتكاً لستر المنافق فى البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله أبو عبد الله الترمذى .

٤٢٩- **فصل** : إن قال قائل : كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفو الأماكن ، متباعدو القبور فى الوقت الواحد ، والجسم الواحد لا يكون فى المكانين في الوقت الواحد وكيف تنقلب الأعمال أشخاصاً وهى فى نفسها أعراض ؟

فالجواب عن الأول : ما جرى ذكره فى هذا الخبر من عظم جثتيهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين فى الجهة الواحدة منهم فى المرة الواحدة : مخاطبة واحدة ، يخيل لكل واحد أن المخاطب هو دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما أن لو كانوا معه فى قبر واحد ، وقد تقدم أن عذاب القبر يسمعه كل شيء إلا الثقلين . والله سبحانه وتعالى يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير .

والجواب عن الثاني : أن الله (تعالى) يخلق من ثواب الأعمال أشخاصاً حسنة وقبيحة . لا أن العرض نفسه ينقلب جوهراً إذ ليس من قبيل الجواهر . ومثل هذا ما صح فى الحديث : « أنه يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح » ومحال أن ينقلب الموت كبشاً لأن الموت عرض وإنما المعنى أن الله سبحانه يخلق شخصاً يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار . وهكذا كلما ورد عليك فى هذا الباب التأويل فيه ما ذكرت لك . والله سبحانه أعلم ، وسيأتى له مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

---

(٤٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى(٤٧٣٠) ،ومسلم (٢٨٤٩) ، وأحمد (٣ / ٩) ، والترمذى (٢٥٦١) ، والدارمى (٢ / ٣٢٩) فى سننه ، وفى الباب عن أبى هريرة رضى الله عنه .

تنبيه : لا مانع أن ينشئ الله عز وجل من الأعراض أجساداً يجعلها مادة فهو على كل شىء قدير ، وذبح الموت على حقيقته ، والإيمان بذلك واجب .

باب اختلاف الآثار في سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم

٤٣٠- جاء فى حديث البخارى ، ومسلم : « أنه يفسح له سبعون ذراعا » وفى الترمذى : « سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً» وفى حديث البراء: « مد البصر » وخرج على بن معبد عن معاذة قالت : قلت لعائشة رضى الله عنها : ألا تخبريننا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به ؟ فقالت : إن كان مؤمناً فسح له فى قبره أربعون ذراعاً .

قلت : وهذا إنما يكون بعد ضيق السؤال وأما الكافر فلا يزال قبره عليه ضيقاً . فنسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

٤٣١- سمعت بعض علمائنا يقول : إن حفاراً كان بقرافة مصر يحفر القبور ، فحفر ثلاثة أقبر فلما فرغ منها غشيه النعاس ، فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر . فقال أحدهما لصاحبه اكتب فرسخاً فى فرسخ ، ثم وقفا على الثاني فقال أحدهما :اكتب ميلاً فى ميل . ثم وقفا على الثالث ، فقال : اكتب فترا فى فتر . ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يؤبه له فدفن فى القبر الأول ثم جىء برجل آخر فدفن في القبر الثانى . ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه أهل البلد حولها ناس كثير فدفنت فى القبر الضيق الذى سعته فتراً فى فتر. الفتر : ما بين الإبهام والسبابة . نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه.

● ● ●

---

(٤٣٠) سبق تخريجه.

(٤٣١) فيه جهالة شيوخ المصنف ، والمنامات لا ينبى عليها أى أحكام .

وقد أخرجه ابن أبى الدنيابسنده ، وفيه جهالة الراوى أيضاً ، انظر :أهوال القبور (ص / ٢٣).

باب ما جاء في عذاب القبر وأنه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين وفي قبورهم وضيقها عليهم

٤٣٢- قال الله تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا [211] ﴾ قال أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود : ضنكاً قال : عذاب القبر . وقيل في قوله عز وجل : ﴿ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك [212] ﴾ هو: عذاب القبر، لأن الله (تعالى) ذكره عقب قوله :﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون [213] ﴾ وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا فدل على أن العذاب الذى هم فيه هو عذاب القبر وكذلك قال ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون [214] ﴾ لأنه غيب وقال ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشياً [215] ﴾ فهذا عذاب القبر في البرزخ ، وسيأتي . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ كلا سوف

---

(٤٣٢) خبر صحيح . أخرجه هناد (٣٥٢) فى الزهد ،والطبرى (١٦ / ١٦٥) فى تفسيره ، والطبرانى (٩ / ٢٦٦) فى الكبير ، والبيهقى (٧٥) فى عذاب القبر كلهم عن ابن مسعود .

وأخرجه الطبرى (١٦ / ١٦٥) فى تفسيره ، والبيهقى (٧٤) عن أبى سعيد الخدرى وكذا عبد الرزاق (٦٧٤١) وسنده صحيح .

211- سورة :طه من الآية : ١٢٤ .
212- سورة : الطور من الآية : ٤٧ .
213- سورة :الطور من الآية : ٤٥ .
214- سورة : الأنفال من الآية : ٣٤ .
215- سورة :غافر من الآيتين : ٤٥ ، ٤٦ .

تعلمون [216]﴾ ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ﴿ ثم كلا سوف تعلمون[217] ﴾ : فى الآخرة إذا حل بكم العذاب، فالأول في القبر ، والثانى فى الآخرة فالتكرير للحالتين .

٤٣٣- وروى زر بن حبيش عن على - رضى الله عنه - قال : كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون [218]﴾ يعنى فى القبور . وقال أبو هريرة : يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وهو المعيشة الضنك .

٤٣٤- وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ؟ ﴿ فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى[219]﴾ أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «عذاب الكافر في القبر ، والذى نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً ، أتدرون ما التنين ؟ تسعة وتسعون حية ، لكل حية تسعة أرؤس ينفخن فى جسمه ، ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى» .

216- سورة : التكاثر الآية : ٣ .

217- سورة :التكاثر الآية : ٤ .

(٤٣٣) **خبر حسن** . أخرجه الترمذى (٣٤١٣) ، وقال : حديث غريب ، والطبرى (٣٠ / ١٨٣ - ١٨٤) فى تفسيره والبيهقى (٢٤٧) فى عذاب القبر .

218- سورة :التكاثر الآيات : ١ : ٣ .

(٤٣٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن حبان (٣١١٢) ، والبيهقى (٨٠) وانظر التعليق التالى .

219- سورة :طه من الآية : ١٢٤ .

٤٣٥- وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضراً ».

٤٣٦- وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقافاً : « ثم يؤمر به -يعنى الكافر- فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحماً وترسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس* » الحديث وقد تقدم .

٤٣٧- فصل : لا تظن - رحمك الله - أن هذا معارض للحديث المرفوع : « أنه يسلط على الكافر أعمى أصم » فإذا أحوال الكفار تختلف ، منهم من يتولى عقوبته واحد . ومنهم من يتولى عقوبته جماعة . وكذلك فلا تناقص بين هذا وبين أكل الحيات لحمه ، فإنه يمكن أن يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى : ﴿ **هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن**[220] ﴾ فمرة يطعمون الزقوم [221]، وأخرى يسقون الحميم ، ومرة يعرضون على النار ، وأخرى على الزمهرير [222]، أجارنا الله من عذاب القبر ، ومن عذاب النار برحمته وكرامته . وآخر يفرش له لوحان

(٤٣٥) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٨) ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٧٥) في مصنفه ، وابن حبان (٣١١١) ، والبيهقى (٨٠) في عذاب القبر ، والآجرى(ص / ٣٥٩) في الشريعة من رواية دراج أبى السمح عن أبى الهيثم وهى نسخة ضعيفة .

(٤٣٦) انظر رقم (٤١٦) .

* **فطاطيس** : جمع فطيس ، والمراد هنا : المطرقة العظيمة .

(٤٣٧) سبق تخريجه .

220 — سورة الرحمن الآيتان : ٤٣ ، ٤٤ .

221- **الزقوم** : شجرة مرة كريهة الرائحة طعام أهل النار .

222 - **الزمهرير** : شدة البرد .

من نار.

٤٣٨- وآخر يقال له : نم نومة المنهوس . كما أخرجه على بن معبد عن أبى حازم عن أبى هريرة موقوفاً قال : « إذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه فيقول له : من ربك ؟ فإن كان من أهل التثبيت ؟ ثبت . وقال : الله ربى ثم يقال له :ما دينك ؟ فيقول : الإسلام فيقول : من نبيك ؟ فيقول: محمد ﷺ فيرى بشراه ويبشر. فيقول : دعونى أرجع إلى أهلى فأبشرهم.فيقال له : نم قرير العين إن لك إخواناً لم يلحقوا . وإن كان من غير أهل الحق والتثبيت قيل له : من ربك ؟ فيقول : هاه ،كالوا له ، ثم يضرب بمطراق يسمع صوته الخلق إلا الجن والإنس . ويقال له:نم كنومة المنهوس » .

قال أهل اللغة : المنهوس بالسين المهملة : الملسوع، نهسته الحية تنهسه ، قال الراجز :

وذات قرنين طحون الضرس تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس

والمنهوس مرة ينتبه لشدة الألم عليه ، ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع [223]
تسهد من ليل التمام سليمها كحلى النساء فى يديها قعاقع [224]
يبادرها الراقون[225] من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع

(٤٣٨) خبر حسن . أخرجه ابن منده من نس الطريق ، كما فى أهوال القبور (٧١) (٧٢) مرفوعا، وموقوفاً والموقوف أصح ، وله حكم الرفع .

223- **ساورتنى** : واثبتنى وأصابتنى . **ضئيلة** :حية صغيرة الحجم لكبر سنها وشدة سمها .

الرقش: جمع رقشاء ، وهى الحية فيها نقط سود وبيض .

السم الناقع: أى بالغ الأذى ، شديد القتل .

224 - **تسهد** : تأرق وقل نومه. **والسليم** : الذى لدغته العقرب ، وهو من الأضداد .

قعاقع: صوت الحلى .

225- **الراقون** : جمع راق ، وهو من يقرأ الرقية على غيره .

باب منه في عذاب الكافر في قبره

٤٣٩- ذكر الوائلى الحافظ في كتاب(الإبانة) له ، من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر ، قال : بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من الأرض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود . فقال يا عبد الله اسقنى . فقال ابن عمر : لا أدرى أعرف اسمى أو كما يقول الرجل : يا عبد الله ؟ فقال لى الأسود : لا تسقه فإنه كافر ،ثم اجتذبه فدخل به الأرض . قال ابن عمر : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « أو قد رأيته ؟ ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام ، وهو عذابه إلى يوم القيامة » .



باب ما يكون منه عذاب القبر واختلاف أحوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم

٤٤٠- أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : «أكثر عذاب القبر من البول » .

٤٤١- والبخارى ومسلم عن ابن عباس قال: مر النبى ﷺ على قبرين

---

(٤٣٩) **حديث ضعيف** . رواه الطبرانى فى « الأوسط » ، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة، وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى المجمع (٣ / ٥٧) .

وقال الهيثمى أيضا (٨ / ٦٠) : رواه الطبرانى في الأوسط وفيه من لم أعرفه .

وأخرجه ابن أبى الدنيا في « القبور » واللالكائى في « السنة » ، وابن منده كما فى شرح الصدور (ص / ١٦٣) .

(٤٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٢٦ ، ٣٨٨) ، وابن أبي شيبة (١ / ١٢٢) وابن ماجه (٣٤٨) ، والحاكم (١ / ١٨٣) وصححه ، وأقره الذهبى والدار قطنى (١ / ١٢٨) فى سننه ، والبيهقى (٢ / ٤١٢) فى سننه الكبرى ، وفى عذاب القبر (١٣٤) .

(٤٤١) سبق تخريجه .

فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله» فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ، ثم قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » .

٤٤٢- وفي رواية : « كان لا يستنزه عن البول أو من البول »رواهما مسلم .

٤٤٣- وفي كتاب أبي داود : « وكان لا يستنثر من بوله » .

٤٤٤- وفي حديث هناد بن السرى « لا يستبرئ من البول » من الاستبراء ، وقال البخاري: « وما يعذبان في كبير وإنه لكبير »

٤٤٥- وأخرجه أبو داود الطيالسي عن أبي بكرة قال : بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ ومعي رجل ورسول الله ﷺ بيننا إذ أتى على قبرين فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فأيكما يأتيني من هذا النخل بعسيب ؟ فاستبقت أنا وصاحبي فسبقته وكسرت من النخل عسيباً ، فأتيت النبي ﷺ فشقه نصفين من أعلاه فوضع على إحداهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً . وقال : «إنه يهون عليهما ما دام من بلولتهما شيء إنهما يعذبان في الغيبة والبول ».

---

(٤٤٢) **حديث صحيح لغيره** أخرجه الطيالسي (٨٦٧) ، وأحمد (٥ / ٣٩) ، وابن ماجه (٣٤٩) ، وابن أبي شيبة (٣ / ٢٥٢) في مصنفه ، والبيهقي (١٣٨) في عذاب القبر وفي سنده انقطاع بين بحر بن مرار البكري ، وأبي بكرة ، وأخرجه أحمد (٥ / ٣٥) والبيهقي (١٣٨) في عذاب القبر وسنده حسن ، وله شواهد .

٤٤٦- قال المؤلف : هذا الحديث والذى قبله يدل على التخفيف إنما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطباً لا زيادة معه ، وقد خرجه مسلم من حديث جابر الطويل ، وفيه : فلما انتهى إلى قال : « يا جابر هل رأيت مقامى؟» قلت : نعم يا رسول الله . قال :« فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك » قال جابر : فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرته فاندلق لي ، فأتيت الشجرتين فقطعت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ فأرسلت غصناً عن يمينى وغصنا عن يسارى ، ثم لحقته ، فقلت : قد فعلت ذلك يا رسول الله ، فعند ذاك قال : « إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين » .

ففى هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهى : شفاعته ﷺ ، والذي يظهر لى أنهما قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة ،كما قال من تكلم على ذلك ، ويدل عليهما سياق الحديث ، فإن فى حديث ابن عباس وأبى بكرة عسيباً واحداً شقه النبى ﷺ بيده نصفين وغرسهما بيده ، وحديث جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه .

٤٤٧- وقد خرج أبو داود الطيالسى حديث ابن عباس : فقال :حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أتى على قبرين فقال : « إنهما ليعذبان فى غير كبير ، أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ، وأما الآخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفاً على هذا القبر، ونصفاً على هذا القبر . وقال :عسى أن يخفف

(٤٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣٠١٢) ، والبيهقى (٦ / ٨) فى دلائل النبوة

(٤٤٧) سبق تخريجه .

عنهما ما دامتا رطبتين » ثم قيل : يجوز أن يكونا كافرين ، وقوله: «إنهما ليعذبان (وما يعذبان) فى كبير » يريد بالإضافة إلى الكفر والشرك ، وأما إن كانا مؤمنين فقد أخبرك أنهما يعذبان بشيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه ، وإن كانا كافرين فهما يعذبان فى هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما ، وإن يكونا كافرين أظهر والله أعلم. فإنهما لو كانا مؤمنين لعلما لقرب العهد بتدافن المسلمين يومئذ . وقاله ابن برجان فى كتاب الإرشاد الهادى إلى التوفيق والسداد .

قلت : والأظهر أنهما كانا مؤمنين وهو ظاهر الأحاديث والله أعلم .

٤٤٨- الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يعذب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً ، فلما ارتفع عنه أفاق فقال: لماذا جلدتمونى ؟ قال : إنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تنصره »

---

(٤٤٨) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤ / ٢٣١) وعنه ابن عبد البر فى التمهيد (٤ / ٢٣٩) من طريق حفص بن سليمان القارئ عن عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود وقد تحرف حفص إلى جعفر وهو قبيح فليصحح وفيه القارئ ، ابن سليمان من المتروكين كما فى الميزان (١ / ٥٥٨) .

ولذا قال ابن رجب فى الأهوال (ص / ٥٠) : رويناه من طريق حفص القارئ وهو ضعيف جداً .

٢- وأخرجه أبو الشيخ في « التوبيخ » مرفوعاً كذلك كما فى شرح الصدور (ص / ١٦٥).

٣- وأخرجه هناد (٣٦٢) فى الزهد ، وعبد الرزاق (٦٧٥٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤ / ١٤٤) من كلام عمر بن شرحبيل ، ورجاله ثقات ، ولكنه يرويه أبو إسحاق السبيعى معنعناً ، وهو مدلس .

وهو أحسن حالاً من المرفوع .

٤٤٩- البخارى عن سمرة بن جندب قال : كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ، فقال : « من رأى منكم الليلة رؤيا»؟ قال : فإن رأى أحد رؤيا قصها ،فيقول ما شاء الله ، فسألنا يوماً فقال : « هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ » قلنا : لا . قال : « لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه ، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق ليأخذه فما يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه . قلت : ما هذا؟ قالا :انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة ، فقلت : ما هذا ؟قالا :انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج ،رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت:ما هذا ؟ قالا : انطلق فانطلقنا ، حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان . وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بى الشجرة وأدخلانى داراً لم أر قط أحسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجانى منها فصعدا بى

---

(٤٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٥٦) ، وأحمد (٥ / ٨) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٦٢ - ٦٦) فى مصنفه ، والبغوى (٨ / ٥٠) فى شرح السنة ،والطبرانى (٦٩٨٤) ، (٦٩٨٥) ، (٦٩٨٦) ، (٦٩٩٠) فى الكبير ، وابن الجوزى (٤٢) فى المقلق .

الشجرة ، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب قلت : طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت ، قالا : نعم الذى رأيت يشق شدقه : فكذاب يحدث بالكذب، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه : فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار . يفعل به إلى يوم القيامة ، وأما الذين رأيتهم في الثقب فهم الزناة ، والذى رأيته فى النهر آكل الربا ، والشيخ فى أصل الشجرة : إبراهيم والصبيان حوله : فأولاد الناس . والذى يوقد النار : مالك خازن النار ، والدار الأولى : دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار : فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب، قالا : ذلك منزلك ، فقلت : دعانى أدخل منزلى . قال : إنه بقى لك عمر ، ولم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك » .

٤٥٠- **فصل** : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : لا أبين في أحوال المعذبين فى قبورهم من حديث البخارى ، وإن كان مناماً فمنامات الأنبياء عليهم (الصلاة و)السلام وحى ، بدليل قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ **يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك**﴾ فأجابه ابنه ﴿**يا أبت افعل ما تؤمر**[226] ﴾ وأما حديث الطحاوى فنص أيضاً وفيه رد على الخوارج ، ومن يكفر بالذنوب ، قال الطحاوى : وفيه ما يدل على أن تارك الصلاة ليس بكافر ، لأن من صلى صلاة بغيرطهور : فلم يصل ، وقد أجيبت دعوته، ولوكان كافراً ما سمعت دعوته لأن الله عز وجل يقول :﴿**وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**[227] ﴾وأما حديث البخارى ومسلم فيدل على أن

226- سورة : الصافات من الآية : ١٠٢ .

227- سورة :الرعد من الآية : ١٤ .

الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب ، إذ لا يعذب الإنسان إلا على ترك الواجب ، وكذلك إزالة جميع النجاسات قياساً على البول ، وهذا قول أكثر العلماء ، وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم يستنثر فقد صلى بغير طهور

٤٥١- تنبيه على غلط : ذكر بعض أصحابنا - فيما نقل إلينا عنه - أن القبر الذى غرس عليه النبى ﷺ العسيب ، وهو قبر سعد بن معاذ ، وهذا باطل ، وإنما صح أن القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه ، وكان سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد : ما بلغكم في قول رسول الله ﷺ هذا ؟ قال:ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : « كان يقصر فى بعض الطهور من البول ».

٤٥٢- وذكر هناد بن السرى ، حدثنا ابن فضيل عن أبى سفيان عن الحسن قال : أصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبى ﷺ عند امرأة تداويه، فقال: إنه مات من الليلة فأتاه جبريل فأخبره : لقد مات الليلة فيكم رجل ، لقد اهتز العرش لحب لقاء الله إياه ،هو سعد بن معاذ قال: فدخل رسول الله

---

(٤٥١) **حديث ضعيف** أخرجه الحكيم الترمذى كما فى النوادر (ص / ١٦٠) ، والبيهقى (٤ / ٤٠) فى دلائل النبوة وفى عذاب القبر (١٢٧) .

فيه جهالة شيخ أمية بن عبد الله ، وهو من آل سعد .

(٤٥٢) **حديث ضعيف ، وإسناده مرسل** أخرجه هناد (٣٥٧) فى الزهد وهو مرسل ، وقد أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٩٦) من حديث ابن عمر ، ولكن فى روايته ابن السائب ، والراوى عنه محمد بن الفضيل ، وقد قال أبو حاتم :ما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين ، ورفعها إلى الصحابة ، انظر : التهذيب (٧ / ٢٠٥) .

وعليه فلا يصلح هذا المرفوع للاستشهاد به .

ﷺفي قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح ، فلما خرج قيل له : يا رسول الله ما رأيناك صنعت هكذا قط . قال : « إنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله تعالى أن يرفه عنه وذلك أنه كان لا يستبرئ من البول » وقال السالمى أبو محمد عبد الغالب فى كتابه ، وأما الأخبار فى عذاب القبر فبالغة مبلغ الاستفاضة ، منها قوله ﷺ فى سعد بن معاذ : « لقد ضغطته الأرض ضغطة اختلفت لها ضلوعه » . قال أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم فلم ننقم من أمره شيئاً إلا أنه كان لا يستنزه فى أسفاره من البول .

قلت : فقوله ﷺ : « ثم فرج عنه » دليل على أنه جوزى على ذلك التقصير منه . لا أنه يعذب بعد ذلك فى قبره ، هذا لا يقوله أحد إلا شاك مرتاب فى فضله وفضيلته ونصحه ونصيحته رضى الله عنه أترى من اهتز له عرش الرحمن وتلقت روحه الملائكة الكرام فرحين بقدومها عليهم ، ومستبشرين بوصولها إليهم يعذب فى قبره ، بعد ما فرج عنه ؟ هيهات(228) هيهات .. لا يظن ذلك إلا جاهل بحقه غبى بفضيلته وفضله رضى الله عنه وأرضاه ، وكيف يظن ذلك وفضائله شهيرة ، ومناقبه كثيرة ! خرجها البخارى ومسلم وغيرهما ، وهو الذى أصاب حكم الرحمن فى بنى قريظة من فوق سبع سموات ، أخبر بذلك رسول الله ﷺ في البخارى ومسلم وغيرهما .

● ● ●

باب منه

٤٥٣- البيهقى عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية،عن أبي هريرة، عن

228- **هيهات** : اسم فعل ماض بمعنى بعد .

(٤٥٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن جرير (١٥ / ٦- ١٠) فى تفسيره ، والبيهقى فى دلائل النبوة (٢ / ٣٩٧ - ٤٠٣) ، وفيه أبو جعفر الرازى ،وهو فى عداد الضعفاء .

١- وأخرجه البزار كما فى المجمع (١ / ٦٧) ، وأبو يعلى ، ومحمد بن نصر المروزى فى كتاب « الصلاة » وابن أبى حاتم ، وابن عدى ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٤ / ١٤٢).

النبى ﷺ في هذه الآية ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام [229]﴾ الآية. قال : أتى بفرس فحمل عليه . قال : كل خطوة منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل من هؤلاء ؟

فقال المهاجرون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين[230] ﴾ ثم أتى على قوم ترضخ[231] رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك . فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟! قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ، قال : ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها . قال : ما هؤلاء يا جبريل؟قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أياديهم لحم فى قدر نضيج ، ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، فقال يا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالاً طيباً فيأتى المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح . ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر به شيء إلا قصفته . قلت : ما هذا يا جبريل؟! قال : يقول الله عز وجل: ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون[232] ﴾ ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها

229– سورة :الإسراء الآية : (١) .
230 – سورة :سبأ من الآية : ٣٩ .
231– ترضخ رؤوسهم : تكسر بالحجارة التى تلقى عليها .
332– سورة : الأعراف من الآية : ٨٦ .

قال يا جبريل ما هذا؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها . ثم أتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك . قال : يا جبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم الكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع . وذكر الحديث .

٤٥٤- وخرج من حديث أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ أنه قال له أصحابه : يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك « الحديث » وفيه قال :« فصعدت أنا وجبريل فإذا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا : وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك قال : وقال الله تعالى :﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو[233] ﴾ فاستفتح جبريل ، ثم قال : فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته ، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة ، اجعلوها فى عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها فى سجين ، ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأخونة – يعنى بالخوان : المائدة التى يؤكل عليها – وعليها لحم مشرح ليس يقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن ، عندها ناس يأكلون منها،

(٤٥٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن جرير(١٥ / ١٠ – ١٢) فى تفسيره ، والبيهقى فى الدلائل(٢ / ٣٩٠-٣٩٦) .

وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ،وابن مردويه ، وابن عساكر فى تاريخه كما فى الدر المنثور (٤ / ١٤٢) .

233- سورة :المدثر من الآية : ٣١ .

قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، قال : ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول : اللهم لا تقم الساعة . قال : وهم على سابلة آل فرعون قال : فتجيء السابلة فتطؤهم قال : فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس [234]﴾ قال : ثم مضيت هنيهة . فإذا أنا بأقوام مشافرهم[235] كمشافر الإبل . قال : فيفتح على أفواههم ويلقمون ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً [236]﴾ قال : ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله عز وجل ، قلت : يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك . قال : ثم مضيت هنيهة . فإذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون . فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون[237] اللمازون[238] من أمتك . (وذكر الحديث) .

234– سورة :البقرة من الآية : ٢٧٥ .
235– **مشافر** :جمع مشفر وهى : شفة البعير الغليظة ، والمراد أن شفاههم مثل مشافر الإبل
236– سورة :النساء من الآية : ١٠ .
237– **الهمازون** : الذين يقعون فى أعراض الناس فى غيبتهم .
238– **اللمازون** : العيابون للناس فى حضرتهم .

٤٥٥- وذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » .

● ● ●

باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره

٤٥٦- قال كعب الأحبار : إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه : فتقول الصلاة : إليكم عنه ، فيأتون من قبل رأسه . فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه . فقد أطال ظمأه لله -عز وجل- فى دار الدنيا ، فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد : إليكم عنه ، فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله- عز وجل- لا سبيل لكم عليه . فيأتون من قبل يديه ، فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ، حتى وقعت فى يد الله -عز وجل- ابتغاء لوجهه ، فلا سبيل لكم عليه . قال : فيقال له : نم هنيئاً ، طبت حياً ، وطبت ميتاً .

قلت : هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له فى سره وجهره ، فهو الذى تكون أعماله حجة له ، ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب ، وبين ما تقدم من الأبواب . فإن الناس مختلفو الحال في خلوص الأعمال والله أعلم .

● ● ●

(٤٥٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٢٤) ، وأبو داود (٤٨٥٧) ،وابن أبى الدنيا (١٦٥) فى الصمت ،وأبو الشيخ فى التوبيخ (٢٠٥) ، والخرائطى (١٩٣) فى مساوئ الأخلاق ، وابن الجوزى (٧) فى المقلق .

(٤٥٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « القبور » كما ذكر ابن رجب فى الأهوال (ص / ٣٢) .

باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته

٤٥٧ – النسائي عن عائشة –رضى الله عنها – قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة من اليهود وهى تقول : إنكم تفتنون فى القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال : « إنما يفتن يهود » قالت عائشة: فلبثنا ليالى . ثم قال رسول الله ﷺ : « هل شعرت أنه أوحى إلى : أنكم تفتنون فى القبور؟» قالت عائشة : فسمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر .

٤٥٨– وروى الأئمة عن أسماء عنه ﷺ أنه قال : « وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور قريباً ، أو مثل فتنة الدجال لا أدرى أى ذلك ؟ قالت أسماء : يؤتى بأحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن [لا أدرى أى ذلك قالت أسماء] فيقول : « هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا » ثلاث مرات ، ثم يقال له : « نم قد نعلم أنك لتؤمن به فنم صالحاً» . وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدرى أى ذلك ؟»قالت أسماء : « فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت » لفظ مسلم .

٤٥٩– وخرج البخارى عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يدعو : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر . ومن عذاب النار ومن فتنة

---

(٤٥٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٥٨٤) ، وأحمد (٦ / ٨٩ ، ٢٤٨) ، والنسائى (٤ / ١٠٤ – ١٠٥) ، والبيهقى (١١٤) فى عذاب القبر .

(٤٥٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٣٧٣) ، وأحمد (٦ / ٣٤٥) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٧٥) ، وأبو عوانة (١ / ١٥١) ، والنسائى (٤ / ١٠٤)والبيهقى (١١٥) فى عذاب القبر .

(٤٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ،وأحمد (٢ / ٥٢٢) ، وأبو داود (٩٨٣) ، والنسائى (٤ / ١٠٣) ، وابن حبان (٢ / ١٧٩)، والبيهقى (٢٠٧) فى عذاب القبر ، وابن أبى عاصم (٨٦٩) فى السنة .

المحيا والممات . ومن فتنة المسيح الدجال » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً أخرجها الأثبات الثقات .

باب ما جاء أن البهائم تسمع عذاب القبر

٤٦٠- مسلم عن زيد بن ثابت قال : بينما النبى ﷺ في حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ جاء به فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة كذا كان الحريرى يقول : فقال : « من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ » فقال رجل : أنا : . قال : « فمتى مات هؤلاء ؟ » قال : ماتوا فى الإشراك . فقال : « إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع » .

٤٦١- وخرج أيضاً عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : دخلت علىّ عجوزان من عجائز يهود المدينة فقالتا : إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم . قالت : فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما ، فخرجتا ودخل علىّ رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن عجوزين من عجائز يهود المدينة قالتا :إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم . قال النبى ﷺ « صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم » قالت : فما رأيته بعد فى صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر . خرجه البخارى أيضاً وقال : « تسمعه البهائم كلها» .

٤٦١م- وخرج هناد السرى فى زهده ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش،

(٤٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٦٧) ، وأحمد (٥ / ١٩٠) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٧٣) ، وابن أبى عاصم (٨٦٨) فى السنة ، والبغوى (١٣٦١) فى شرح السنة ، والطبرانى (٤٧٨٤) فى الكبير والبيهقى (١٠٢) فى عذاب القبر .

(٤٦١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٦٣٦٦) ، ومسلم (٥٨٦) ، والنسائى وأحمد (٦ / ٦١) ، والبيهقى (١٩٠) ، (١٩١) ، (١٩٢) ، (١٩٣) فى عذاب القبر ، وابن الجوزى (٧٩) فى المقلق .

(٤٦١م) **حديث صحيح** . أخرجه هناد (٣٤٧) ، (٣٤٨) فى الزهد ، ومسلم (٥٨٦) ، وأحمد (٦ / ٤٤ ، ٢٠٥) ، والآجرى فى الشريعة (٣٥٩) .

عن شفيق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت عليّ يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها .

فدخل النبى ﷺ على فذكرت ذلك له ، فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده إنهم ليعذبون فى قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم » .

٤٦٢- **فصل** : قال علماؤنا : وإنما حادت به البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وإنما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس لقوله عليه الصلاة والسلام: « لولا أن لا تدافنوا » (الحديث) . فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه ، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن أو يهلك الحى عند سماعه . إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله فى هذه الدار ، لضعف هذه القوى،ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف ، أو الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس ، وأين صعقة الرعد من صيحة الذى تضربه الملائكة بمطارق الحديد التى يسمعها كل من يليه ؟ وقد قال ﷺ فى الجنازة : « ولو سمعها إنسان لصعق » .

قلت : هذا وهو على رؤوس الرجال من غير ضرب ولا هوان . فكيف إذا حل به الخزى والنكال واشتدّ عليه العذاب والوبال ؟ فنسأل الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه .

٤٦٣- **حكاية** : قال أبو محمد عبد الحق : حدثنى الفقيه أبو الحكم بن برجان - وكان من أهل العلم والعمل- رحمه الله - أنهم دفنوا ميتاً بقريتهم من شرق إشبيلية ، فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريباً منهم . فإذا الدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع . ثم ولت فارة كذلك - فعلت مرة بعد أخرى - قال أبو الحكم رحمه الله: فذكرت عذاب القبر ، وقول النبى ﷺ : « إنهم ليعذبون عذابا تسمعه

---

(٤٦٢) سبق تخريجه .

(٤٦٣) أورده عبد الحق فى العاقبة (ص/ ١٥٣) ، والحديث سبق تخريجه .

البهائم » والله عز وجل أعلم بما كان من أمر ذلك الميت ،ذكر هذه الحكاية لما قرأ القارئ هذا الحديث في عذاب القبر : ونحن إذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضى الله عنه .

● ● ●

باب ما جاء أن الميت يسمع ما يقال

٤٦٤ - مسلم عن أنس بن مالك : أن عمر بن الخطاب حدث عن أهل بدر فقال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس . يقول: « هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله » قال : فقال عمر : فوالذى بعثه بالحق نبيا ما أخطأوا الحدود التى حد رسول الله ﷺ قال : فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : « يا فلان ابن فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله ﷺ حقا فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً ؟ » فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئاً». وعنه أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً . فقام عليهم فناداهم.

فقال : « يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة . يا شيبة بن ربيعة ، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً! » فسمع عمر قول النبى ﷺ فقال : يا رسول الله كيف يسمعون ! وأنى يجيبون ! وقد جيفوا ؟قال:« والذى نفسى بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا » ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر .

---

(٤٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٧٧٩) ،وأحمد (٣ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٨٧) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٧٩) ، وأبو داود (٢٦٨١) ، والنسائى (٤ / ١٠٩) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٤٢٥) فى السنة ، والبيهقى (٩ / ١٤٨) فى سننه الكبرى .

٤٦٥- **فصل** : اعلم رحمك الله أن عائشة رضى الله عنها قد أنكرت هذا المعنى . واستدلت بقوله تعالى : ﴿ **فإنك لا تسمع الموتى**[239] ﴾ وقوله : ﴿ **وما أنت بمسمع من فى القبور** ﴾[240] ولا تعارض بينهما لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقت ما ، أو في حال ما ، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص . قد وجد هنا بدليل ما ذكرناه - وقد تقدم - وبقوله عليه الصلاة والسلام : «وإنه ليسمع قرع نعالهم » وبالمعلوم من سؤال الملكين للميت فى قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر .

٤٦٦- وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام . صححه أبو محمد عبد الحق ، وجيفوا معناه : أنتنوا .

● ● ●

باب قوله تعالى :

﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا [241]﴾ الآية

٤٦٧- مسلم عن البراء بن عازب عن النبى ﷺ قال : ﴿ **يثبت الله**

---

(٤٦٥) الحديث سبق تخريجه ، وللفائدة يقرأ كتاب « الآيات البينات فى عدم سماع الأموات » للألوس ، بتحقيق العلامة الألبانى .

239- سورة :الروم من الآية : ٥٢ .

240- سورة : فاطر من الآية : ٢٢ .

(٤٦٦) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه برقم (٥٧) .

241- سورة :إبراهيم عليه السلام من الآية : ٢٧ .

(٤٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٣٦٩) ، (٤٦٩٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، والترمذى (٣١٢٠) ، والنسائى (٤ / ١٠١ - ١٠٢) ، وابن ماجه=

الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ قال : نزلت فى عذاب القبر . يقال له : من ربك ؟ فيقول : الله ربى . ونبيى محمد فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ .

وفى رواية أنه قول البراء : ولم يذكر النبى ﷺ .

قلت : وهذا الطريق وإن كان موقوفا فهو لا يقال من جهة الرأى فهو محمول على أن النبى ﷺ قاله كما في الرواية الأولى . كما خرجه النسائى وابن ماجه في سننهما والبخارى فى صحيحه ، وهذا لفظ البخارى :

٤٦٨- حدثنا جعفر بن عمر قال : حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى ﷺ قال : « إذا أقعد العبد المؤمن فى قبره . أتى ثم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾الآية» ، وخرجه أبو داود أيضاً فى سننه. فقال فيه:عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : « إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(ﷺ)فذلك قوله(تعالى):﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ وقد مضى هذا المعنى في حديث البراء الطويل مرفوعاً والحمد لله.

٤٦٩- وقد روى هذا الخبر، أبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وأبو سعيد الخدرى . قال أبو سعيد الخدرى : كنا فى جنازة مع النبى ﷺ فقال:

=(٤٢٦٩) ، وأحمد(٤ / ٢٩١) ، والبغوى (١٥٢٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (١) ، (٢)، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) . فى عذاب القبر .

(٤٦٨) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(٤٦٩) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه أحمد (٣ / ٣) ، وابن أبى عاصم (٨٦٥) فى السنة ، والطبرى (١٣ / ١٤٢) فى تفسيره ، والبيهقى (٤١) فى عذاب القبر .

«يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها . فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال : فما تقول فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمنا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول له : صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقول له : هذا منزلك لو كفرت بربك ، وأما الكافر والمنافق فيقول له : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول:لا أدرى . فيقال له: لا دريت ولا تليت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة . فيقال له : هذا منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » .

قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** ﴾ .

٤٧٠- **فصل** : صحت الأخبار عن النبى ﷺ فى عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها ، وجاء فيما تقدم من الآثار : أن الكافر يفتن فى قبره ويسأل ويهان ويعذب . قال أبو محمد عبد الحق : واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفاً على المنافقين ، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين ، وكل على حاله من عمله وما استوجبه من خطيئته وزلله ، وإن كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر إنما جاءت فى الكافر والمنافق .

٤٧١- قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب(التمهيد):الآثار الثابتة تدل

---

(٤٧٠) انظر العاقبة (ص / ١٥١) لعبد الحق .

(٤٧١) انظر : التمهيد (٢٢ / ٢٥٢) لابن عبد البر .

على : أن الفتنة فى القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ممن كان منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة ، وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه ، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم ، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويرتاب المبطلون . قال ابن عبد البر : وفى حديث زيد بن ثابت عن النبى ﷺ أنه قال : « إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها » ومنهم من يرويه : تسأل ، وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك ، وهذا أمر لا يقطع عليه ، والله أعلم .

٤٧٢- وقال أبو عبد الله الترمذى فى نوادر الأصول : وإنما سؤال الميت فى هذه الأمة خاصة . لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا بالعذاب ، فلما بعث الله محمداً(ﷺ) بالرحمة وأمانا للخلق ، فقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** [242]﴾ وأمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل فى دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ، ثم يرسخ فى قلبه ، فأمهلوا ، فمن هنا ظهر أمر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان فكانوا بين المسلمين فى ستر فلما ماتوا قيض الله (عز وجل) لهم فتانى القبر ليستخرج سترهم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الثابت فى الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين .

قال المؤلف :(رضى الله عنه) قول أبى محمد عبد الحق أصوب ، والله أعلم ، فإن الأحاديث التى ذكرناها من قبل تدل على : أن الكافر يسأله الملكان ، ويختبرانه بالسؤال ويضرب بمطارق من حديد على ما تقدم ، والله أعلم .

---

(٤٧٢) انظر : نوادر الأصول (ص / ٤٠٣) للحكيم الترمذى .
242- سورة : الأنبياء الآية : ١٠٧ .

باب ما ينجي المؤمن
من أهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة أشياء : رباط ، قتل ، قول ، بطن ، زمان .

٤٧٣- **الأول**: روى مسلم عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « رباط[243] يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان » فالرباط من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء فى حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة » (الحديث) . وقد تقدم وهو حديث صحيح ، انفرد بإخراجه مسلم ، وكذلك ما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم من أنه يلحق الميت بعد موته ، فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه ، كالصدقة بنفادها ، والعلم بذهابه ، والولد الصالح بموته ، والنخل بقطعه إلى غير ذلك مما ذكر ، والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام : «وإن مات أجرى عليه عمله » .

٤٧٤- وقد جاء مفسراً مبيناً فى كتاب الترمذى عن فضالة بن عبيد عن

---

(٤٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩١٣) ، والترمذى (١٦٦٥) ، والنسائى (٦ / ٣٩) ، وأحمد ٤ / ٤٤٠) ، وابن حبان (٧ / ٦٩) ، والبغوى (٢٦١٧) فى شرح السنة والطبرانى (١٤٦٤) ، (٦٠٧٧) ، (٦١٣٤) فى الكبير ، وابن عساكر (٦٥) ، (٩٦) فى التعزية بتحقيقى .

243- الرباط : ملازمة الثغور ومواضع المخافة حماية لها ، ودفعاً للأعداء عنها ، وهذا من أفضل الجهاد .

(٤٧٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ١٩ ، ٢٠) ،وأبو داود (٢٤٨٣) والترمذى (١٦٧١) ، (٢٨٤٧) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٩٦) ، (٩٩٨) ، والدارمى (٢ / ٢١١) فى سننه ، وابن حبان (٧ / ٦٩) ، والحاكم (٢ / ٧٩ ، ١٤٤) ، والطبرانى (١٨ / ٣١١) فى الكبير ، وابن عساكر (٩٧) فى التعزية .

رسول الله ﷺ قال : « كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله ، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر » . وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أبوداود بمعناه وقال : « يؤمن من فتانى القبر » ولا معنى للنماء إلا المضاعفة وهى غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه ، بل هى فضل دائم من الله تعالى لأن أعمال البر لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسته بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام ، وهذا العمل الذى يجرى عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة .

٤٧٥- وخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « من مات مرابطاً فى سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كان يعمل وأجرى عليه (رزقه) وأمن من الفتان ويبعثه الله أميناً من الفزع الأكبر » .

٤٧٦- وخرج أبو نعيم عن جبير بن بكير وكبير بن مرة وعمرو بن الأسود عن العرباض بن سارية رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط فى سبيل الله ، فإنه ينمى عليه عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم الحساب » .

وفى هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان : وهو : الموت حالة الرباط . والله أعلم .

٤٧٧- وروى عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها » .

---

(٤٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٠٤) ، وعبد الرزاق (٩٦٢٢) وابن ماجه (٢٧٦٧) .

(٤٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٥٧) فى الحلية ، والطبرانى (١٨ / ٢٥٦ - ٢٥٧) فى الكبير ، وابن عساكر فى التعزية (٩٨) بتحقيقى .

(٤٧٧) **حديث حسن** . أخرجه ابن أبى شيبة (٤ / ٥٨٤) ، والنسائى (٦ / ٤٠) ،=

٤٧٨- وروى عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا » . أراه قال : « من عبادة ألف سنة صيامها وقيامها ، فإن رده الله إلى أهله سالماً لم يكتب عليه سيئة ألف سنة ، ويكتب له من الحسنات ويجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة » .فدل هذا الحديث على أن الرباط يوم فى شهر رمضان يحصل به الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطاً والله أعلم . أخرجه عن محمد بن إسماعيل بن سمرة ، حدثنا محمد بن يعلى السلمى ، حدثنا عمرو بن صبيح ،عن عبد الرحمن بن عمرو ، عن مكحول ، عن أبى بن كعب فذكره .

٤٧٩- **مسألة الرباط** : هو الملازمة فى سبيل الله ، مأخوذ من ربط الخيل ثم سمى ملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطاً . فارساً كان أو راجلاً ، واللفظة مأخوذة من الرباط فى سبيل الله ، والرباط اللغوي هو الأول ، وهو الذى يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما ، فأما سكان الثغور دائماً

= والدارمى (٢ / ٢١١) فى سننه ، والبيهقى (٩ / ٣٩) فى سننه الكبري ، وفى سنده أبو صالح مولى عثمان فى عداد المقبولين .

وأخرجه أحمد (١ / ٦١ ، ٦٤ - ٦٥) و الحاكم (٢ / ٨١) وصححه وأقره الذهبى ، وأبو نعيم (٦ / ٢١٥) فى الحلية ، والطبرانى (١٤٥) فى الكبير ، وفى سنده مصعب بن ثابت . وهو لين الحديث .

(٤٧٨) **حديث موضوع** . أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٨) ، وانظر : تنزيه الشريعة (٢ / ١٧٨) السلسلة الضعيفة (٨٣٦) .

(٤٧٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥١) ، وأحمد (٢ / ٣٠٣) ، والترمذى (٥١)، وأبو عوانة (١ / ٢٣١) ، وابن خزيمة (٥) ، وابن حبان (٢ / ١٨٨) ، والبغوى (١٤٩) فى شرح السنة .

بأهلهم الذين يعمرون ويكتسبون هناك ، فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرابطين . قاله علماؤنا ، وقد بيناه في كتاب الجامع لأحكام القرآن من سورة آل عمران والحمد لله .

٤٨٠- الثاني : روى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رجلاً قال : يا رسول الله ، مابال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » .

٤٨١- وخرج ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقداد بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ : « للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة . ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه » لفظ الترمذي ، وقال :حديث حسن صحيح(غريب) ، وقال ابن ماجه : « يغفر له في أول دفعة من دمه قال : ويحلى حلة الإيمان » بدل : « ويوضع على رأسه تاج الوقار » قال ابن ماجه : حدثنا هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش قال : حدثني بجير بن سعد ، وقال الترمذي: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : حدثنا نعيم بن حماد قال : حدثنا بقية ابن الوليد ، عن بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن (المقدام بن) معدى كرب . فذكره

---

(٤٨٠) **حديث صحيح** أخرجه النسائي (٤ / ٩٩) ، والحكيم الترمذي كما في النوادر (ص / ٤٠٤) ، والديلمي كما في الكنز (١١٧٤١) وجهالة الصحابي لا تضر فكلهم عدول .

(٤٨١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ١٣١) ، وسعيد بن منصور (٢٥٦٢) ، والترمذي (١٧١٢) ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (٢٧٩٩) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٩) ، والطبراني (١١٢٠) في مسند الشاميين ، و(٢٠ / ٢٦٦) في الكبير ، وفي الباب عن عبادة بن الصامت .

قال المؤلف في جميع نسخ الترمذي وابن ماجه : « ست خصال » وهي في متن الحديث : « سبع » وعلى ما ذكر ابن ماجه : « ويحلى بحلة الإيمان » تكون ثمانية ، وكذا ذكره أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال : قال رسول الله ﷺ :« للشهيد عند الله ثمانية خصال » .

٤٨٢- الثالث : روى الترمذي عن ابن عباس قال : ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا بقبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال (النبي) ﷺ : « هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » . قال :حديث حسن غريب .

٤٨٣- وخرج أيضاً عنه ﷺ : « أن من قرأها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها » . وروى أنها المجادلة تجادل عن صاحبها يعني قارئها في القبر ، وروى أن من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان .

٤٨٤-وأنبأنا الشيخ الفقيه الإمام(المحدث)أبو العباس أحمد بن عمر

---

(٤٨٢) **حديث صحيح** ، أخرجه الترمذي (٢٨٩٠) و قال : حسن غريب من هذا الوجه والطبراني(١٢٨٠١) في الكبير ، وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٨١) ، والبيهقي (١٦٥) في عذاب القبر، وانظر السلسلة الصحيحة(١١٤٠)وفي الباب عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره.

(٤٨٣) **صحيح موقوف** . أخرجه الحاكم (٢ / ٤٩٨) ،والدارمي (٢ / ٢٥٥) في سننه ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٨) ،(٢٥٠٩)، وفي عذاب القبر (١٦٢) ، (١٦٣) ، (١٦٤).

(٤٨٤) **حديث ضعيف** . أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٦٠٣) ، والطبراني (١١٦١٦) في الكبير ، وقال الهيثمي (٧ / ١٢٧) في المجمع : فيه إبراهيم بن الحكم ، وهو ضعيف وأخرجه البيهقي (٢٥٠٧) في شعب الإيمان .

الأنصارى القرطبى بثغر الإسكندرية حماه الله قال : حدثنى الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى بن أخى الشيخ الإمام أبى بكر قال : حدثنى الشيخ الشريف أبو محمد يونس بن أبى الحسين (ابن) أبي البركات الهاشمي البغدادى ، حدثنا أبو الوقت عن الداودى ، عن الحموى، عن أبى إسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشى ، عن عبد بن حميد الكشى ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال الرجل : بلى يا ابن عباس رحمك الله،قال:اقرأ ﴿ **تبارك الذى بيده الملك**[244] ﴾احفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر . قال رسول الله ﷺ :« لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتى » وأخبرناه عالياً الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصارى التلمسانى بثغر الإسكندرية عن شيخه الشريف أبي محمد يونس عن أبى الوقت . وقد تقدم : أن قراءة الرجل ﴿ **قل هو الله أحد** [245] ﴾ فى مرض الموت تنجى من ذلك .

٤٨٥- الرابع : روى ابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:« من مات مريضاً مات شهيداً ووقى فتنة القبر، وغدى وريح

244- سورة :الملك من الآية : ١ .

245- سورة :الإخلاص الآية : ١ .

(٤٨٥) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٠٤) ، وابن ماجه (١٦١٥) ، وعبد الرزاق (٩٦٢٢) ،وأبو نعيم (٨ / ٢٠١) فى الحلية ، والخطيب (١ / ٣٦٦) فى الموضح ، والبيهقى (١٧١) فى عذاب القبر ، وانظر العلل (١٠٦٠) لابن أبى حاتم .

فى سنده ابن أبى يحيي من المتروكين ، وعند أبى نعيم الحسن بن قتيبة من الضعفاء ، وعمرو بن عطاء من المجهولين، وفيه عنعنة ابن جريج ، وهو مدلس .

عليه برزقه من الجنة » .

٤٨٦ - وخرج النسائى عن جامع بن شداد ، قال: سمعت عبد الله بن يسار يقول: كنت جالسا عند سلمان بن صرد، وخالد بن عرفطة ، فذكرا: أن رجلا مات ببطنه ، فإذا يشتهيان أن يشهدا جنازته ، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ : « من يقتله بطنه لم يعذب في قبره » أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرنى جامع بن شداد، فذكره وزاد : فقال الآخر : بلى .

٤٨٧ - الخامس : روى الترمذى ، عن ربيعة بن سيف ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر » . قال: هذا حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل؛ربيعة بن سيف إنما يروى عن عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله ابن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو .

قلت : قد خرجه أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول متصلاً عن ربيعة بن سيف الإسكندرى ، عن عياض بن عقبة الفهرى ، عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر » وخرجه على بن معبد عنه - أعنى عبد الله بن عمرو - قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقي فتنة القبر ».

---

(٤٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢٦٢) ، (٥ / ٢٩٢) ، والطيالسى (١٢٨١) والترمذى (١٠٧٠) ، والنسائى (٤ / ٩٨) ، وابن حبان (٤ / ٢٥٨)، والطبرانى (٤١٠١) فى الكبير ، والبيهقى (١٦٩) ، (١٧٠) فى عذاب القبر .

(٤٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ١٧٦ ، ٢٢٠) ، وأبو بكر المروزى فى كتاب « الجمعة » رقم (١١) ، والترمذى (١٠٨٠) ، والبيهقى (١٧٣) فى عذاب القبر ، وفى الباب عن أنس ، وجابر ، انظر : التعزية (١٠٦) لابن عساكر بتحقيقى .

٤٨٨- وأخرجه أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجير[246] من عذاب القبر ، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء » . غريب من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيهى وهو مدنى فيه لين عن محمد عن جابر .

٤٨٩ - **فصل** : قلت : اعلم رحمك الله أن هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الأبواب ، بل يخصصها ويبين من لا يسأل فى قبره ولا يفتن فيه ، ممن يجرى عليه السؤال ، ويقاسي تلك الأهوال، وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه ، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل إلى العباد ﷺ.

٤٩٠- وقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر عن النبى ﷺ قال : «إذا دخل الميت فى قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس فيمسح عينيه ويقول : دعونى أصلى» ولعل هذا ممن وقى فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله.

٤٩١- **فصل** : قوله عليه السلام في الشهيد : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة معناه : أنه لو كان فى هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان [247]، وبرقت السيوف فروا لأن من شأن المنافق : الفرار

---

(٤٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ١٥٥) فى الحلية ، وحميد بن ترغبيه كما فى تحفة الأحوذى (٤ / ١٨٨) ، والحديث فى الشواهد ، انظر السابق .

246 - **أجير من عذاب القبر** : منع من عذاب القبر ونجى منه .

(٤٨٩) انظر تحفة الأحوذى (٤ / ١٨٨) للمباركفورى .

(٤٩٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٢) ، وابن حبان (٥ / ٤٧) فيه عنعنة الأعمش ، وهو مدلس .

(٤٩١) سبق تخريجه .

247 - **الزحفان** : الجيشان المتقاتلان .

والروغان[248]عند ذلك،ومن شأن المؤمن:البذل والتسليم لله نفساً ، وهيجان حمية لله، والتعصب له ، لإعلاء كلمته . فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حين برز للحرب والقتل ، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر ؟ قاله الترمذي الحكيم .

قلت : وإذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطراً وأعظم أجراً، فهو أحرى أن لا يفتن لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى : ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء**﴾[249] وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يفتن ، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد ؟ والله أعلم فتأمله .

٤٩٢– **فصل** : قوله عليه السلام : « من مات مريضاً مات شهيداً » عام في جميع الأمراض لكن قيده قوله في الحديث الآخر : « من يقتله بطنه » وفيه قولان :

أحدهما:أنه الذي يصيبه الذرب وهو الإسهال تقول العرب:أخذه البطن إذا أصابه الداء، وذرب الجرح إذا لم يقبل الدواء ، وذربت معدته فسدت.

الثاني : أنه الاستسقاء وهو أظهر القولين فيه ، لأن العرب تنسب موته إلى بطنه تقول: قتله بطنه يعنون الداء الذي أصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قل أن يموت إلا بالذرب فكأنه قد جمع الوصفين وغيرهما من الأمراض والوجود شاهد للميت بالبطن إن عقله لا يزال حاضراً،وذهنه باقياً إلى حين موته،ومثل ذلك صاحب السل إذ موت الآخر إنما يكون بالذرب وليست حالة هؤلاء كحال من يموت فجأة أو من يموت بالسام والبرسام[250]، والحميات المطبقة أو القولنج[251] أو الحصاة فتغيب عقولهم لشدة الآلام ، ولزوم أدمغتهم ، ولفساد أمزجتها ، فإذا كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف . والله أعلم .

٢٤٨– **الروغان**:المخادعة ، تقول: راوغه بمعنى :خادعه . 249– سورة النساء من الآية : ٦٩ .

(٤٩٢) سبق تخريجه .

250– **البرسام** : التهاب بالغشاء المحيط بالرئة يؤدى إلى الموت .

251– **القولنج**:مرض معوى مؤلم ، يصعب معه خروج البراز والريح وسببه التهاب القولون.

باب منه

٤٩٣- أبو نعيم قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا ابن سعيد قال : حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال : حدثنا نصربن حماد قال: حدثنا همام قال : حدثنا محمد بن حجادة عن طلحة بن مصرف قال : سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: «من وافق موته عند انقضاء رمضان ، دخل الجنة ، ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ، ومن وافق موته عند انقضاء صدقته ، دخل الجنة » غريب من حديث طلحة لم نكتبه إلا من حديث نصرعن همام .

● ● ●

باب ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

٤٩٤ – البخارى ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة »

٤٩٥- **فصل** : قوله:«عرض عليه مقعده » ويروى:«عرض على مقعده» قال علماؤنا :وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال فى الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب ، أو من يهدد به من غير

---

(٤٩٣) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥ / ٢٣) ، وابن عساكر فى التعزية (٩٤) فيه نصر بن حماد من المتروكين ، وفيه انقطاع .

وأخرجه الديلمى كما فى الفيض (٦ / ٢٣٥) وضعفه المناوى .

(٤٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٥١ ، ١١٣) ، والبخارى (٢ / ١٢٤) ، (٨ / ١٣٤) ، ومسلم (٢٨٦٦) ، ومالك (٢٣٩) فى الموطأ ، والترمذى (١٠٧٢) ، والنسائى (٤ / ١٠٧) وابن ماجه (٤٢٧٠) ، والبغوى (٥ / ٤٢٢) فى شرح السنة ، والبيهقى (١ / ٢٧٠) فى سننه ، والطبرانى (٢ / ٥٧) فى الصغير ، وابن الجوزى (٥٠) في المقلق .

أن يرى الآلة ، ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته . وجاء في التنزيل في حق الكافرين ﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشياً**[252] ﴾ فأخبر تعالى أن الكافرين يعرضون على النار كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك ، وهل (كل) مؤمن يعرض على الجنان ؟ فقيل ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان ، ومن أراد الله إنجاءه من النار ، وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فله مقعدان يراهما جميعا كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أوفي وقت واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان ، والله أعلم .

ثم قيل : هذا العرض إنما هو على الروح وحده ويجوز أن يكون مع جزء من البدن ، ويجوز أن يكون عليه مع جميع الجسد فيرد إليه الروح كما ترد عند المسألة حين يقعده الملكان ، ويقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة وكيفما كان ، فإن العذاب محسوس ، والألم موجود ، والأمر شديد ، وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلاً في النائم فإن روحه تعذب أو تنعم والجسد لا يحس بشيء من ذلك .

٤٩٦- وقال عبد الله بن مسعود : أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم :هذه داركم فذلك قوله تعالى: ﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشياً**[253] ﴾ وعنه أيضا:أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها .

252- سورة غافر من الآية : ٤٦.

(٤٩٦) **خبر حسن** . أخرجه عبد الرزاق (٢٦٨٤) في تفسيره ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥ / ٣٥٢) ، وأخرجه ابن جرير (٢٤ / ٤٦) فوقف به على تلميذ ابن مسعود الهذيل بن شرحبيل .

253 - سورة غافر من الآية : ٤٦.

٤٩٧- وروى شعبة عن يعلى بن عطاء قال : سمعت ميمون بن ميسرة يقول : كان أبو هريرة إذا أصبح ينادى : أصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار، وإذا أمسى ينادى : أمسينا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع أبا هريرة أحد إلا تعوذ بالله من النار. وقد قيل : إن أرواحهم في صخرة سوداء تحت الأرض السابعة على شفير[254] جهنم في حواصل طير سود . والغداة والعشى إنما هو بالنسبة إلينا على ما اعتدناه لا لهم إذ الآخرة ليس فيها مساء ولا صباح فإن قيل : فقد قال الله تعالى: ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً**[255]﴾ قلنا : الجواب عنهما واحد وسيأتى له مزيد بيان فى وصف الجنان إن شاء الله تعالى .

باب ما جاء أن أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم

يدل على ذلك قوله عليه (الصلاة و)السلام فى حديث ابن عمر: «هذا مقعدك حتى يبعثك الله(تعالى) إليه يوم القيامة» وهذه حالة مختصة بغير الشهداء .

٤٩٨- وفى صحيح مسلم عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود

(٤٩٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه سعيد بن منصور فى « تفسيره » ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٥٢) .

وأخرجه البيهقى (٤٠٠) فى شعب الإيمان ، و(٦٢) في عذاب القبر ، عن طريق سعيد بن منصور ، وفى سنده هشيم وهو مدلس ورواه بالعنعنة ،وميمون بن ميسرة فى عداد المجهولين .

254- شفير جهنم : صرفها وجانبها.

255- سورة مريم من الآية : ٦٢.

(٤٩٨) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (١٨٨٧)، وعبد الرزاق (٩٥٥٤)،(٩٥٥٥) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٣٠٨) ، والترمذى (٣١٩٨) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، والدارمى (٢ / ٢٠٦) فى سننه ، والطبرى (٤ / ١١٣- ١١٤) فى تفسيره ، والطبرانى (٩٠٢٣) ، (٩٠٢٤) فى الكبير.

عن هذه الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون[256]﴾ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء؟ ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

فصل: قلت: وهنا اعتراضات خمسة:

٤٩٩- **الأول**: إن قيل: ما قولكم في الحديث الذى ذكرتم «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام؟» قلنا: هو عموم يخصصه ما ذكرناه فهو محمول على غير الشهداء.

٥٠٠- **الثاني**: فإن قيل: فقد روى مالك عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» قلنا: قال أهل اللغة: تعلق بضم اللام تأكل. ويقال علقت تعلق علوقاً. ويروى يعلق تعلق بفتح اللام وهو الأكثر ومعناه: تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم.

256- سورة آل عمران من الآية: ١٦٩.

(٤٩٩) **حديث ضعيف**. سبق تخريجه.

(٥٠٠) **حديث صحيح**. أخرجه مالك (٢٤٠) في الموطأ وأحمد (٣ / ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠)، والترمذي (١٦٩١)، والنسائي (٤ / ١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، والطبراني (١٩ / ٦٤) في الكبير.

وقوله تعالى : ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون[257] ﴾ ولا يرزق إلا حى فلا يتعجل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهداء فى سبيل الله بإجماع من الأمة . حكاه القاضى أبو بكر بن العربى فى سراج المريدين ، وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف إنما يملأ عليه قبره خضراً ويفسح له فيه ، وقوله : « نسمة المؤمن» أى روح المؤمن الشهيد ، يدل عليه قوله فى نفس الحديث «حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم (القيامة) » .

٥٠١- **الثالث** : فإن قيل : فقد جاء أن الأرواح تتلاقى فى السماء والجنة فى السماء يدل عليه قوله عليه (الصلاة و)السلام : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء » وفى رواية « أبواب الجنة ؟ » قلنا : لا يلزم من تلاقى الأرواح فى السماء أن يكون تلاقيها فى الجنة ، بل أرواح المؤمنين غير الشهداء تارة تكون فى الأرض على أفنية القبور ، وتارة فى السماء لا فى الجنة ، وقد قيل: إنها تزور قبورها كل يوم جمعة على الدوام ، ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكر العلماء . والله أعلم .

قال ابن العربى:وبحديث الجرائد يستدل الناس على أن الأرواح فى القبور تعذب أو تنعم،وهو أبين فى ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى»لأن عرض مقعده

---

257 – سورة آل عمران من الآية :١٦٩.

(٥٠١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٣٣) ،ومسلم (١٠٧٩) ، وأحمد(٢ / ٢٨١) ، (٤ / ٣١١) ، وعبد الرزاق (٧٣٨٤) ، (٧٣٨٦) ، وابن أبى شيبة (٣ / ١) ، والنسائى (٤ / ١٢٧ ، ١٢٩) ، والدارمى (٢ / ٢٦) من حديث أبى هريرة ، وعتبة بن فرقد رضى الله عنهما.

تنبيه : لم يحدد الشرع الحنيف أياماً معينة لزيارة القبور ، بل ترك ذلك مفتوحاً بحسب حالة المرء ، وحرصه على الاتعاظ .

ليس فيه بيان عن موضعه الذى يراه منه ، وحديث الجرائد نص على أن أولئك يعذبون في قبورهم ، وكذلك حديث اليهود .

قلت : ويحتمل على ما ذكرناه والله أعلم : أن يكون قوله عليه (الصلاة و)السلام : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه فى الدنيا وروحه فى قبره إلا عرفه ورد عليه السلام » حتى لا تتناقض الأخبار . والله أعلم .

٥٠٢- الرابع : فإن قيل : فقد قال ﷺ : « والذى نفسى بيده لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ثم أحيى ، ثم قتل ، ثم أحيى ، وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه » .

وهذا يدل على أن بعض الشهداء لا يدخلون الجنة ، من حين القتل ولا تكون أرواحهم فى جوف طير ، ولا تكون في قبورهم فأين تكون ؟.

٥٠٣- قلنا : قد خرج ابن وهب بإسناده عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : « الشهداء على بارق[258] نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً » فلعلهم هؤلاء أو من منعه من دخول الجنة حقوق الآدميين إذ الدين ليس مختصاً بالمال على ما يأتى ، ولهذا قال علماؤنا أحوال الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها أنهم يرزقون ، وقد تقدم قوله عليه

(٥٠٢) **حديث حسن** . أخرجه النسائى (٧ / ٣١٤) ، والحاكم (٢ / ٢٥) وصححه، وأقره الذهبى ، والبغوى (٢١٤٥) فى شرح السنة ، والطبرانى (١٩ / ٢٤٧) فى الكبير .
فيه العلاء بن عبد الرحمن ، وهو صدوق .

(٥٠٣) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (١ / ٢٦٦) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٢٩٠) ، وابن حبان (٧ / ٨٣) ، والحاكم (٢ / ٧٤) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرى (٢ / ٣٤) ، (٤ / ١١٣) فى تفسيره ، والطبرانى (١٠٨٢٥) فى الكبير ، وفى سنده ابن إسحاق ، وهو صدوق .

258- **البارق** : بريق النهر أى لمعانه .

(الصلاة و)السلام: « من مات مريضاً مات شهيدا وغدى وريح (عليه) برزقه من الجنة » وهذا نص في أن الشهداء مختلفو الحال وسيأتي : كم الشهداء ؟ إن شاء الله تعالى .

٥٠٤- **الخامس** : فإن قيل فقد روى ابن ماجه عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لشهيد البحر مثل شهيدى البر والمائد[259] في البحر كالمتشحط[260] في دمه في البر ، وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل ، وإن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ، ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين » ؟ قلنا : الدين إذا أخذه المرء في حق واجب لفاقة [261]أو عسر ومات ولم يترك وفاء فإن الله تعالى لا يحبسه عن الجنة – إن شاء الله(تعالى) – شهيداً كان أو غيره ، لأن على السلطان فرضاً أن يؤدى عنه دينه .

٥٠٥- قال رسول الله ﷺ : « من ترك ديناً أو ضياعاً [262]فعلى الله ورسوله ، ومن ترك مالاً فلورثته فإن لم يؤد عنه السلطان فإن الله تعالى يقضى عنه ويرضى خصمه » .

(٥٠٤) **حديث موضوع** . أخرجه ابن ماجه (٢٧٧٨) ،وأبو نعيم (٨ / ٥١) في الحلية ، والطبراني (٧٧١٦) في الكبير ، وانظر السلسلة الضعيفة (٨١٩) للألباني .

259- **المائد**: من أصابه دوار البحر فمات.

260. – **المتشحط في دمه** : شحط القتيل في دمه : اضطرب وتخبط وتمرغ .

261- **الفاقة** : الفقر والحاجة .

(٥٠٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٣ / ١٥٥) ، ومسلم (١٦١٩) ، وأحمد (٢ / ٣٣٧ ، ٤٦٤ ، ٥٢٧) ، وأبو داود (٢٩٥٥) ، والترمذي (٢٠٩٠) ، وابن ماجه (٢٤١٦) ،وابن خزيمة (١٧٨٥) ، وابن حبان (٧ / ٢٥٦) ، والبيهقي (٣ / ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤) من حديث أبي هريرة ، وعن جابر ، وفي الباب عن المقدام .

262- **الضياع** : عيال صغار جائعون.

٥٠٦- والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تدين فى ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين ليتقوى به لعدو الله وعدوه ، ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه إلابدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة ».

٥٠٧- وأما من ادان فى سفه أو سرف فمات ولم يوفه أو ترك له وفاء ولم يوص به أو قدر على الأداء فلم يوفه، فهذا الذى يحبس به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتى ، فيحتمل أن يكون قوله عليه (الصلاة و)السلام فى شهيد البحر عاماً فى الجميع ، وهو الأظهر، لأنه لم يفرق بين دين ودين ، ويحتمل أن يكون قوله فيمن ادان ولم يفرط فى الأداء وكان عزمه ونيته الأداء لا إتلاف المال على صاحبه ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » خرجه البخارى .

٥٠٨- على أن حديث أبى أمامة في إسناده لين ، وأعلى منه إسناداً وأقوى ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « القتل فى سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين » ولم يخص براً من بحر .

(٥٠٦) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٢٤٣٥) ، والبيهقى (٥٥٥٩) فى شعب الإيمان ، فيه ابن أنعم ، وهو أحد الضعفاء .

(٥٠٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ١٥٢) ، وأحمد (٢ / ٣٦١ ، ٤١٧)، والنسائى (٧ / ٣١٥) ، وابن ماجه (٢٤٠٨) ، وابن حبان (١١٥٧) والبيهقى (٥ / ٣٥٤) فى سننه الكبرى .

(٥٠٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٨٦) ، والبيهقى (٩ / ٢٥) فى سننه الكبرى، وفى الباب عن أنس ، وكعب بن عجرة ، وجابر ، وأبى هريرة ، وأبى قتادة رضى الله عنهم .

٥٠٩- وكذلك ما رواه أبو قتادة : أن رجلاً قال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفرالله عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «نعم إن قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال رسول الله ﷺ:«كيف قلت » ؟ فقال : « أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أيكفر الله عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم ، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين ، فإن جبريل قال لى ذلك » .

٥١٠- وخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن قاضى البصريين شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق -رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول : يا ابن آدم فيم أضعت حقوق الآدميين ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيقول : يا رب لم أفسده ولكن أصبت إما غرقاً وإما حرقا، فيقول الله عز وجل : أنا أحق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة » رواه من طرق . وقال يزيد بن هارون في حديثه « فيدعو الله تعالى بشيء فيضعه في ميزانه فيثقل » . غريب من حديث شريح تفرد به صدقة بن أبي موسى عن أبى عمران الجونى .

قلت : هذا نص في قضاء الله سبحانه الدين إذا لم يؤخذ على سبيل الفساد ، والحمد لله الموفق للسداد ، والمبين على لسان رسوله ﷺ ما أبهم واستغلق من مشكل على العباد ، وقد قال بعض العلماء : إن أرواح المؤمنين

---

(٥٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٨٦) ، وأحمد (٥ / ٣٠٤) ، والترمذى (١٧١٢) ، والنسائى (٦ / ٣٤) ،والبغوى (٢١٤٤) فى شرح السنة ، وفى الباب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

(٥١٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو داود الطيالسى (١٣٢٦) ، وأحمد (١ / ١٩٧ - ١٩٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤ / ١٤١) فى سنده موسى بن صدقة ، ضعفه ابن معين ، والنسائى ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وليس بقوى .

وفى سنده قيس بن زيد فى عداد المجهولين .

كلهم فى جنة المأوى وإنما قيل لها : المأوى لأنها تأوى إليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش ، فيتنعمون بنعيمها ، يتنسمون من طيب ريحها ، وهى تسرح فى الجنة ، وتأوى إلى قناديل من نور تحت العرش ، وما ذكرناه أولا أصح . والله أعلم .

٥١١- وقد روى ابن المبارك : أخبرنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : حدث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير[263] يتعارفون ، ويرزقون من الجنة.

٥١٢- أخبرنا ابن لهيعة قال:حدثني يزيد بن أبي حبيب أن منصور بن أبى منصور حدثه قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص- رضى الله عنه-، فقلت أخبرنى عن أرواح المسلمين أين هى حين يتوفون ؟ قال : ما تقولون أنتم يا أهل العراق ؟ قلت : لا أدرى . قال : فإنها صور طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين فى الأرض السابعة . وذكر الحديث .

قلت : فهذه حجة من قال : إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة ، والله أعلم ، على أنه يحتمل أن يدخله من التأويل ما تقدم - والله أعلم -فيكون المعنى : أرواح المؤمنين الشهداء وكذا فقلت : أخبرنى عن أرواح المؤمنين الشهداء والله أعلم .

٥١٣- وروى ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس

---

(٥١١) خبر صحيح . أخرجه ابن المبارك (٤٤٦) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (٨ / ٧٠) فى مصنفه ، وابن منده كما في أهوال القبور (ص / ١١٥) لابن رجب .

263- الزرازير : مفردها الزرزور : وهو طائر من رتبة العصفوريات .

(٥١٢) خبر حسن . أخرجه ابن المبارك(١٦٤) كما فى زوائد الزهد ، وابن لهيعة يروى عنه ابن المبارك ، وهى من رواياته الصحيحة .

(٥١٣) خبر صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٩٠) فى مصنفه ،وسعيد بن منصور . (٢٥٦١) فى سننه ، وعبد الرزاق (٩٥٥٧) فى مصنفه .

-رضى الله عنهما - يقول : « إن أرواح الشهداء تجول في طير خضر » .

٥١٤- فصل : وقع فى حديث ابن مسعود : « أرواحهم في جوف طير خضر » وفي حديث مالك : « نسمة المؤمن طائر » وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة قال : سئل عبد الله بن مسعود عن أرواح الشهداء ؟ فقال : أرواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها وذكر الحديث .

وروى ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « أرواح الشهداء طير خضر تعلق فى شجر الجنة » وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو أصح من رواية من روى أن أرواحهم في جوف طير خضر . قاله أبو عمر فى الاستذكار . وقال أبو الحسن القابسى : أنكر العلماء قول من قال فى حواصل طير لأنها رواية غير صحيحة ، لأنها إذا كانت كذلك فهى محصورة مضيق عليها .

قلت : الرواية صحيحة لأنها فى صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل أن تكون (الفاء) بمعنى (على) فيكون المعنى: أرواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى :﴿ **ولأصلبنكم فى جذوع النخل**(264) ﴾ أى على جذور النخل وجائزأن يسمى الظهر جوفاً إذ هو محيط به و مشتمل عليه ، قال أبو محمد عبد الحق : وهو حسن جداً .

٥١٥ - وذكر شبيب بن إبراهيم فى كتاب (الإفصاح المنعم) على

---

(٥١٤) سبق تخريجه برقمى (٤٩٨) ، (٥٠٠) .

وانظر : شرح الصدور (ص / ٢٤٥) فقد نقل كلام المصنف بنصه .

264- سورة :طه من الآية : ٧١ .

(٥١٥) انظر : شرح الصدور (ص / ٢٤٨) نقلا عن المصنف .

جهات مختلفة . منها ما هو طائر يعلق من شجر الجنة . ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ، ومنها ما يأوى فى قناديل تحت العرش ، ومنها ما هو فى حواصل (طير) بيض ، ومنها ما هو فى حواصل طير كالز رازير ، ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة ، ومنها ما هو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ، ومنها ما تسرح وتعود إلى جثتها تزورها ، ومنها ما تتلقى أرواح المقبوضين ، وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل . ومنها ما هو فى كفالة آدم ، ومنها ما هو فى كفالة إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام ، وهذا قول حسن فإنه يجمع الأخبارحتى لا تتدافع ، والله بغيبه أعلم وأحكم .

● ● ●

باب كم الشهداء؟ ولم سمي شهيدا ؟ ومعنى الشهادة

٥١٦- خرج الآجرى وغيره عن أبي مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من فصل في سبيل الله[265] فمات أو قتل فهو شهيد ، أو وقصه فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف[266] شاء الله إنه شهيد ، وإن له الجنة » وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة بمعناه ، عن عبد الله بن عتيك ، عن النبى ﷺ .

---

(٥١٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو داود (٢٤٩٩) ، والحاكم (٢ / ٧٨) ، وصححه فتعقبه الذهبى بقوله : ابن ثوبان لم يحتج به مسلم وليس بذاك ، وابن غنم لم يدركه مكحول فيما أظن .

وأخرجه الطبرانى (٣٥٣٠) فى مسند الشاميين ، وفى الكبير (٣٤١٨) .

وأخرجه ابن أبى شيبة (٤ / ٥٦٥) فى مصنفه عن عبد الله بن عتيك مرسلاً ، وفيه ابن إسحاق ، ورواه بالعنعنة وهو مدلس .

265- **فصل فى سبيل الله** : خرج فى سبيل الله .

266- **الحتف** : الهلاك والموت . والمراد أيا كان سبب موته فهو شهيد .

٥١٧- الترمذى ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الشهداء خمسة : المبطون ، والمطعون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله عزوجل » وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥١٨- النسائى عن جابر : قال : قال رسول الله ﷺ : « الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله :المطعون ، والمبطون ، والغريق ، والحرق ، وصاحب ذات الجنب ، والذى يموت تحت الهدم ، والمرأة تموت بجمع » قيل: هى التى تموت من الولادة وولدها فى بطنها قد تم خلقه ، وقيل : إذا ماتت من النفاس فهى شهيدة ، سواء ألقت ولدها أو ماتت وهو فى بطنها، وقيل : التى تموت بكراً لم يمسها الرجال ، وقيل التى تموت قبل أن تحيض وتطمث(267).فهذه أقوال لكل قول وجهان ، وفى جمع لغتان ضم الجيم وكسرها ، وفى بعض الآثار : « المجنوب شهيد » يريد : صاحب الجنب ، يقال منه : رجل جنب بكسر النون وفتح الجيم إذا كانت به ذات الجنب وهو الشوصة .

٥١٩- وفى كتاب الترمذى وأبى داود والنسائى عن سعيد بن زيد،

---

(٥١٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ١٦٧) ، (٤ / ٢٩) ، ومسلم (١٩١٤) ، ومالك (١٣١) في الموطأ ، وأحمد (٢ / ٣٣٥ ، ٥٣٣) ، والترمذى (١٠٦٣) .

(٥١٨) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٢٣٤) في الموطأ ، وأحمد(٥ / ٤٤٥ ، ٤٤٦)، وأبو داود (٣١١١) ، والنسائى (٤ / ١٣ - ١٤) ، (٦ / ٥١) ، وابن ماجه (٢٨٠٣) وابن حبان (٥ / ٧٦ - ٧٧) ، والحاكم (١ / ٣٥٢) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبغوى (١٥٣٢) فى شرح السنة ، والطبرانى (١٧٧٩) فى الكبير وله شواهد كثيرة .

267- **تطمث** : تحيض أول مرة ، وأصل الطمث : الإدماء من الوطء .

(٥١٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ١٩٠) ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، والترمذى (١٤٣٦) ، والنسائى (٧ / ١١٥ ، ١١٦) ، وابن ماجه (٢٥٨٠) ، وابن أبى شيبة (٩ / ٤٥٦)، والشافعى (١٣٥٧) ، وابن حبان (٥ / ٧٩) ، والبيهقى (٨ / ١٨٧ ، ٣٣٥) ، والطبرانى (٣٥٢) فى الكبير .

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » . وقال الترمذي :حديث حسن صحيح .

٥٢٠- وروى النسائي من حديث سويد بن مقرن قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل دون مظلمة فهو شهيد » .

٥٢١- وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «موت غربة شهادة » .

٥٢٢- وأخرجه الدار قطني ولفظه : « موت الغريب شهادة » وذكره أيضاً من حديث ابن عمر وصححه .

٥٢٣- وأخرجه أبو بكر الخرائطي من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات غريباً مات شهيداً» .

٥٢٤- وخرجه أيضاً من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

---

(٥٢٠) **حديث حسن** . أخرجه النسائي (٧ / ١١٧) ، وابن عدى (٥ / ١٧٨٢) فى الكامل ، والطبراني (٦٤٥٤) في الكبير ، وفى سنده أحد المجهولين .

لكن له شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه أحمد (١ / ٣٠٥) .

(٥٢١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (١٦١٣) ، وأبو نعيم (٥ / ١١٩) (٨٠ / ٢٠١) فى الحلية ، والطبراني (١١٦٢٨) فى الكبير وابن عدى (٧ / ٢٥٨٤) ، والبخاري فى تاريخه الصغير (٢ / ١٥١) ، والدولابي (٢ / ١٣١ فى الكنى ، والعقيلي (٤ / ٣٦٥) فى الضعفاء ، وابن عساكر (٨٠) ، (٨١) ، (٨٢) ، (٨٣) فى التعزية بتحقيقى .

(٥٢٢) **حديث ضعيف** . انظر : اللآلى المصنوعة (٢ / ٧٣ ، ١٣١) الفوائد المجموعة (٢٠٩) ، تلخيص الحبير (٢ / ١٤١) ، والعلل المتناهية (٢ / ٤٠٨ ، ٤٠٩) .

(٥٢٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عساكر (٨٤) فى التعزية ، وانظر اللآلى المصنوعة (٢ / ١٣٣) للسيوطي .

(٥٢٤) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن ماجه (١٦١٥) وفى سنده ابن أبى يحيى من المتروكين .

قال رسول الله ﷺ : « من مات غريباً مات شهيداً » .

٥٢٥- وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام : « من مات مريضاً مات شهيداً » .

٥٢٦- وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، فإن مات من يومه مات شهيداً ، ومن قرأها حين يمسى فكذلك » .قال : حديث حسن غريب .

٥٢٧- وذكر الثعلبى عن يزيد الرقاشى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ آخر سورة الحشر إلى آخرها : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل**(268) ﴾ فمات من ليلته مات شهيداً » .

٥٢٨- وخرج الآجرى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أنس إن استطعت أن تكون أبداً على وضوء فافعل ،فإن ملك الموت إذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة ».

(٥٢٥) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه برقم (٤٨٥) .

(٥٢٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٦) ، والترمذى (٣٠٩٠) ، والدارمى (٢ / ٤٥٨) ، وابن السنى (٧٨) ، (٦٧٥) فى عمل اليوم والليلة ، والطبرانى (٢٠ / ٢٢٩) فى الكبير ، وانظر : إرواء الغليل (٣٤١) .

(٥٢٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٠٢) فيه يزيد الرقاشى من الضعفاء .

268- سورة :الحشر من الآية : ٢١ .

(٥٢٨) **حديث ضعيف** . أخرجه العقيلى (١ / ١١٩) فى الضعفاء الكبير ، والطبرانى (٢ / ٢٠) فى الصغير ، وابن عدى (١ / ٣٦٧) ، (٣ / ١٢٠١) ، وابن الجوزى (١ / ٣٥١) فى العلل المتناهية (١ / ٣٥١) وقال العقيلى : هذا الحديث عن أنس له طرق ليس منها وجه يثبت.

٥٢٩- وروى الشعبى عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ قال : « من صلى الضحى ، وصام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر ، كتب له أجر شهيد » خرجه أبو نعيم .

٥٣٠- وروى من حديث أبى هريرة وأبى ذر عن النبى ﷺ قال : «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيداً » وبعضهم يقول : « ليس بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة » ذكره أبو عمر في كتاب(بيان العلم) .

٥٣١- وخرج مسلم من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ، وإن لم تصبه » .

٥٣٢- وعن سهل بن حنيف أن النبى ﷺ قال : « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه » .

٥٣٣- وخرج الترمذى الحكيم من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من أحد إلا وله كرائم من ماله ، يأبى لهم الذبح ، وإن لله

---

(٥٢٩) **حديث ضعيف**. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤ / ٣٣٢) ، والطبرانى فى الكبير كما فى المجمع (٢ / ٢٤١) فيه أيوب بن نهيك ، وهو من الضعفاء .

(٥٣٠) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن عبد البر (١ / ٢٥ ، ٣١ ، ٩٦) فى بيان العلم ، والخطيب (٩ / ٢٤٧) في تاريخه ، وفى الفقيه والمتفقه (١ / ١٦) ، والعقيلى (٤ / ٣٥٠) فى الضعفاء ، والبزار كما في مجمع الزوائد (١ / ١٢٤) وقال الهيثمى : فيه هلال بن عبد الرحمن الحنفى ، وهو متروك .

(٥٣١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٠٨) ، وفى الباب عن معاذ رضى الله عنه ، وأخرجه البغوى (٢٦٣٤) فى شرح السنة .

(٥٣٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٠٩) ، وأبو داود (١٥٠٦) ، والترمذى (١٧٠٥) ، والنسائى (٦ / ٣٦ ، ٣٧) ، وابن ماجه (٢٧٩٧) ، والدارمى (٢ / ٢٠٥) ، وابن حبان (٥ / ٧٨) ، والبيهقى (٩ / ١٧٠) فى سننه الكبرى والطبرانى (٥٥٥٠) فى الكبير .

(٥٣٣) أخرجه الحكيم (ص / ٤٣١) فى النوادر النسخة الغير مسندة ، ولم أقف على سنده بعد ، فيسر الله تعالى الوصول إليه .

خلقا من خلقه يأبى لهم الذبح: أقوام يجعل موتهم على فرشهم ، ويقسم لهم أجور الشهداء » .

٥٣٤- **فصل** : الشهداء جمع الشاهد ، والشهيد : القتيل فى سبيل الله. كذا قال أهل اللغة : الجوهرى وغيره وسمى بذلك لأنه مشهود له بالجنة، فالشهيد بمعنى: مشهود له فعيل بمعنى مفعول ، وقال ابن فارس اللغوى فى (المجمل): والشهيد القتيل فى سبيل الله قالوا : لأن ملائكة الله تشهده . وقيل: سمى شهيداً ، لأن أرواحهم أحضرت دار السلام . لأنهم ﴿ **أحياء عند ربهم يرزقون** [269]﴾ وأرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة . فالشهيد بمعنى الشاهد أى : الحاضر للجنة ، وقيل سمى بذلك : لسقوطه بالأرض ، والأرض الشاهدة ، وقيل : سمى بذلك : لشهادته على نفسه لله –عز وجل– حين لزمه الوفاء بالبيعة التى بايعه في قوله الحق :﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** [270]﴾ . فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيداً . ولذلك قال عليه(الصلاة و)السلام : «والله أعلم بمن يكلم* في سبيله ».

٥٣٥- وقال فى شهداء أحد: « أنا شهيد على هؤلاء » لبذلهم نفوسهم

---

(٥٣٤) **حديث صحيح** .أخرجه البخارى (٤ / ٢٢) ،ومسلم (١٨٧٦) ، وأحمد (٢ / ٢٤٢) ، والترمذى (١٦٥٦) ، والنسائى (٦ / ٢٨ – ٢٩) ، والبيهقى (٤ / ١١) ، (٩ / ١٦٤) فى سننه الكبرى .

269– سورة : آل عمران من الآية : ١٦٩ .

270 – سورة :التوبة من الآية : ١١١ .

* **يكلم** : يجرح فى سبيل الله .

(٥٣٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١١٤) ، (٥ / ١٣١) ، وأبو داود (٣١٣٤) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (٤ / ٦٢) ، وابن ماجه (١٥١٥) ، والبغوى (١٥٠٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ١٠) فى سننه الكبرى ، وفى الباب عن عقبة بن عامر بنحوه .

دونه وقتلهم بين يديه تصديقاً لما جاءبه ﷺ هذا الكلام في الشهيد .

فأما الشهادة : فصفة سمى حاملها بالشاهد ويبالغ بشهيد ، وللشهادة ثلاثة شروط لا تتم إلا بتمامها وهى : الحضور ، والوعى ، والأداء ، أما الحضور : فهوشهود الشاهد المشهود ، والوعى : زم* ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك ، والأداء : هو الإتيان بالشهادة على وجهها فى موضع الحاجة إلى ذلك ، هذا معنى الشهادة ، والشهادة على الكمال ، وإنما هى لله سبحانه وتعالى ، وأن جميع الشاهدين سواه يؤدون شهادتهم عنده ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق**[271] ﴾ والشهداء : هم العدول ، وأهل العدالة فى الدنيا والآخرة هم القائمون بما أوجب الحق سبحانه عليهم في الدنيا .

● ● ●

باب منه

٥٣٦- روى النسائى عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال : «يختصم الشهداء ، والمتوفون على فرشهم إلى ربنا فى الذين يتوفون من الطاعون ، فيقول الشهداء : قتلوا كما قتلنا ، ويقول المتوفون على فرشهم : إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا؟ فيقول ربنا -عز وجل-: انظروا إلى جراحهم ، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم ، فإذا جراحهم أشبهت جراحهم ».

*كذا بالأصل ، ولعلها صحفت عن : جزم ، أو عزم .

271- سورة :الزمر من الآية : ٦٩ .

(٥٣٦) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٤ / ١٢٨ ، ١٢٩) ، والنسائى (٦ / ٣٧) ، والطبرانى (١٨ / ٢٥٠) فى الكبير ، وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمى ، أخرجه أحمد (٤ / ١٨٥) ، والطبرانى (١٧ / ١١٨) فى الكبير ، وفى الباب عن أبى هريرة رضى الله عنه .

٥٣٧- وروت عائشة -رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ: « إن فناء أمتى بالطعن والطاعون » قالت : أما الطعن فقد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : « غدة كغدة البعير تخرج فى المراق[272] والإباط[273] ، من مات منها مات شهيداً» - أخرجه أبو عمر في (التمهيد والاستذكاز) .

باب ما جاء أن الإنسان يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب

٥٣٨- مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة ».

٥٣٩- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ، ومنه يركب » .

٥٤٠- فصل : يقال :عجم وعجب بالميم والباء : لغتان ، وهو جزء

(٥٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ١٣٣ ، ١٤٥ ، ٢٥٥) ، وأبو يعلى ، والبزار والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (٢ / ٣١٥) .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب « الطواعين » كما فى الدر المنثور (١ / ٣١٢) .

272 - **المراق** : جمع مرق وهو المكان اللين فى الأنف والبطن .

273- **الإباط** : جمع الإبط ، وهو باطن المنكب والجناح .

(٥٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦ / ٢٠٥) ، ومسلم (٢٩٥٥) ، والبغوى (٦ / ٨٥) فى تفسيره ، والطبرى (٢١ / ٢٤) فى تفسيره .

(٥٣٩) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (١ / ٢٢٩) فى الموطأ ، والبخارى (٦ / ١٥٨) ، ومسلم (٢٩٥٥) ، وأحمد (٢ / ٣٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٩٩) ، وأبو داود (٤٧٤٣) ، والنسائى (٤ / ١١١) ، وابن ماجه (٤٢٦٦) .

(٥٤٠) **حديث حسن** فى الشواهد أخرجه أحمد (٣ / ٢٨) ، وابن حبان (٥ / ٥٦) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٢٣٢) : رواه أحمد ،وإسناده حسن .

لطيف فى أصل الصلب ، وقيل : هو رأس العصعص[274] كما رواه ابن أبى داود في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدرى قيل : يا رسول الله ، وما هو ؟ قال : « مثل حبة خردل ومنه تنشؤون » ، وقوله « منه خلق ومنه يركب » أى أول ما خلق من الإنسان هو ، ثم إن الله تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى .

● ● ●

باب لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء ، وأنهم أحياء

قال الله تعالى :﴿ **بل أحياء عند ربهم يرزقون**[275] ﴾ ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم . ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة فى شهداء أحد وغيرهم ، وليس هذا موضع ذكرها .

٥٤١- مالك بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما ، وكان قبرهما مما يلى السيل ، وكانا في قبر واحد ، وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده عل جرحه فدفن ، وهوكذلك فأميطت[276] يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين

فيه دراج عن أبى الهيثم ، وهى نسخة ضعيفة ، لكنه فى الشواهد .

274- **العصعص** – أصل الذنب عظم صغير فى نهاية العمود الفقارى فى الإنسان والقردة .

275- سورة : آل عمران من الآية : ١٦٩ .

(٥٤١) **خبر صحيح** . أخرجه مالك (١٠٣٨) بلاغاً ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٢ – ٥٦٣) فى طبقاته ، وابن عبد البر فى التمهيد (١٩ / ٢٤١) عن جابر بسند بن وسند ابن سعد صحيح ، وأورده ابن رجب (ص / ٧١ – ٧٢) فى أهوال القبور وفى الباب عن أبى قتادة ، وهشام بن عامر .

276- **أميطت يده** : ابعدت يده .

أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة ، وقال أبو عمر : هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه صحاح عن جابر .

٥٤٢- قال المؤلف - رضى الله عنه - : وهكذا حكم من تقدمنا من الأمم ممن قتل شهيداً فى سبيل الله ، أو قتل على الحق كأنبيائهم ،وفى الترمذى في قصة أصحاب الأخدود : « وأن الغلام الذى قتله الملك دفن » ، قال : فيذكر أنه أخرج فى زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل . وقال حديث حسن غريب وقصة الأخدود . مخرجة فى صحيح مسلم ، وكانوا بنجران فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وقد ذكرناها مستوفاة في (البروج) فى كتاب (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان) .

٥٤٣- وروى نقلة الأخبار : أن معاوية -رحمه الله- لما أجرى العين التى استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة ، وأمر الناس بتحويل موتاهم ، وذلك في أيام خلافته ، وبعد الجماعة بأعوام وذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة ، فوجدوا على حالهم حتى إن الكل رأوا المسحاة[277] وقد أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم ، وأن جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله بن حرام كأنما دفن بالأمس ، وهذا أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه إلى إكثار .

(٥٤٢) **خبر صحيح** . أخرجه الترمذى (٣٥٦١) ، وانظر : الأهوال لابن رجب (ص / ٧٢) .

(٥٤٣) **خبر صحيح** . أخرجه ابن عبد البر (١٣ / ١٤٢) ، (١٩ / ٢٤٢) فى التمهيد وانظر : أهوال القبور (ص / ٧١).

277- **المسحاة** : أداة حادة : يجرف بها مثل الفأس .

٥٤٤- وقد روى كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبى ﷺ لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة، بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبى ﷺ فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب - رضى الله عنه -: « أن أجساد الأنبياء لا تقيم فى الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع » وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف أنها قدم جده عمر -رضى الله عنه - وكان - رحمه الله - قتل شهيداً .

٥٤٥- وروى عن النبى ﷺ : « المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه قتيلاً ، وإن مات لم يدود فى قبره » وظاهر هذا : أن المؤمن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً .

٥٤٦- وخرج أبو داود وابن ماجه فى سننهما عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أفضل أيامكم (يوم) الجمعة، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي» قالوا : يا رسول الله ،كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون: بليت فقال : « إن الله عز وجل حرم على الأرض أن

---

(٥٤٤) **إسناده ضعيف** أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة كما فى الأهوال (ص ٧١) من طريق هشام بن عبد الله بن عكرمة عن ابن عروة عن أبيه به.فى سنده هشام بن عبد الله ، قال ابن حبان : ينفرد بما لا أصل له من حديث هشام بن عروة ، لا يعجبنى الاحتجاج بخبره إذا انفرد .

انظر : الميزان (٤ / ٣٠٠) ، واللسان (٦ / ١٩٥) .

(٥٤٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٣٥٥٤) فى الكبير ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٣٩٢) ، وانظر السلسلة الضعيفة (٨٥٣) .

(٥٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٨) ، وأبو داود (١٠٤٧) ، (١٥٣١) ، والنسائى (٣ / ٩٣) ، وابن خزيمة ، (١٧٣٣) ، وابن حبان (٢ / ١٣٢) ، والدارمى (١ =

تأكل أجساد الأنبياء » لفظ أبى داود وقال ابن العربى :حديث حسن ، قلت: وخرجه أبو بكر البزار عن شداد بن أوس ، واتفقوا فى السند ، عن حسين بن على ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعانى(فقالا) ، عن أوس ، بن أوس أو عن شداد بن أوس وقال البزار : لا يعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ إلا شداد بن أوس ، ولا نعلم له طريقاً غير هذا الطريق ، عن شداد بن أوس ، ولا رواه إلاحسين بن على الجعفى ، وقال أبو محمد عبد الحق ، ويقال : إن عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم قال البخارى وأبو حاتم وهو منكر الحديث ضعيفه .

٥٤٧- قلت : وقد خرجه ابن ماجه من غير هذا الطريق فقال : حدثنا عمرو بن سواد المصرى ، وحدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :«أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإنه مشهود ، تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » قال: قلت : وبعد الموت ؟ قال : وبعد الموت ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » فنبى الله حى يرزق ﷺ ورواه أبو جعفر الطبرى في تهذيب الآثار من حديث سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء عن أبي الدرداء قال أبو محمد عبد الحق : وزيد بن أيمن لا أعلم رواه عنه إلا سعيد بن هلال .

قال المؤلف : (رضى الله عنه)قال البخارى في التاريخ : زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء مرسل روى عنه سعيد بن أبي هلال . والله أعلم .



=/ ٣٦٩) فى سننه ، والحاكم (١ / ٢٧٨) ، والطبرانى (٥٨٩) فى الكبير .

(٥٤٧) **حديث حسن لغيره** . أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، وفيه انقطاع ، وله شواهد كثيرة عن أبى مسعود الأنصارى ، وأنس ، وأبي هريرة ، وأبى أمامة ، وأوس بن أوس ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين ؟ وذكر البعث والنشر والنار

٥٤٨- مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوماً أو أربعين - لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً - فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم -عليه(الصلاة و)السلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة من قبل الشمال ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى إن أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى قبضته، فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم ، وحسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا* ورفع ليتاً » قال : «فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس » ثم قال : «يرسل الله » أو قال : « ينزل الله مطرًا كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس: ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** (278)﴾ ثم يقال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ﴿ **وقفوهم إنهم مسئولون** (279)﴾ ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم ؟ فيقال :من كل ألف

278- سورة :الزمر من الآية : ٦٨ .

279- سورة : الصافات من الآية ٢٤ .

(٥٤٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤٠) ، وأحمد (٢ / ١٦٦) ، والحاكم (٤ / ٥٥٠) .

* **ليتاً** : الليت: بكسر اللام . صفحة العنق ، والتعبير كناية عن شدة الأمر.

تسعمائة وتسعة وتسعين » قال : «فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق » .

٥٤٩- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النفختين أربعون » قالوا : يا أبا هريرة أربعين يوما؟ قال : أبيت. قالوا : أربعين شهراً قال : أبيت. قالوا : أربعين عاماً ؟ قال : أبيت ، ثم ينزل الله (تعالى) من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال : « ليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً » وفي رواية « لا تأكله الأرض أبدا » وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ، وعند ابن وهب في هذا الحديث : فأربعون جمعة ؟ » قال أبيت . وإسناده منقطع .

فصل : هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان فيما ذكرناه ويزيدهما أيضاً بياناً في أبواب ، ويأتي ذكر الدجال مستوعباً في الأشراط ، إن شاء الله تعالى ، وأصغى معناه : أمال ، ليتا يعني صفحة العنق . ويلوط معناه: يطين ويصلح ، وقول أبي هريرة : أبيت : فيه تأويلان .

الأول : أبيت : أي امتنعت من بيان ذلك ، وتفسيره وعلى هذا كان عنده علم من ذلك أي سمعه من النبي ﷺ .

الثاني : أبيت أي أبيت أن أسأل عن ذلك النبي ﷺوعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك . والأول أظهر وإنما لم يبينه ولأنه لم ترهق لذلك حاجة، لأنه ليس من البينات والهدى الذي أمر بتبليغه .

٥٥٠- وفي البخاري عنه أنه قال : حفظت وعائين من علم فأما

(٥٤٩) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥٣٨) .

(٥٥٠) **خبر صحيح** . أخرجه البخاري (١٢٠) .

فائدة نفيسة : حمل العلماء الوعاء الذي لم يثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء ، وأحوالهم ، وزمنهم ، وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يكني عن بعضه ، ولا يصرح به خوفًا على نفسه منهم، كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين، وإمارة الصبيان ، يشير إلى =

أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم ، قال أبو عبد الله : (البلعوم : مجرى الطعام) وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً ، والله أعلم وسيأتى .

٥٥١- وذكر هناد بن السرى قال : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن السدى سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية ﴿ **له ما بين أيدينا وما خلفناوما بين ذلك**[280] ﴾ فلم يجبنى فسمعنا أنه ما بين النفختين .

٥٥٢- حدثنا وكيع عن أبي جعفر الرازى عن أبى العالية : (وما بين ذلك) قال : ما بين النفختين . والله أعلم .

● ● ●

باب في قول الله تعالى

﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله[281] ﴾

وهم الملائكة ، أو الشهداء أو الأنبياء ، أو حملة العرش ، أو جبريل ، أو ميكائيل أو ملك الموت . صعق : مات .

٥٥٣- روى الأئمة عن أبى هريرة قال : قال رجل من اليهود بسوق

= خلافة يزيد بن معاوية ، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله دعاء أبى هريرة فمات قبلها بسنة .

(٥٥١) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٣١٨) فى الزهد .

280- سورة : مريم من الآية : ٦٤ .

(٥٥٢) **لا بأس به** .أخرجه هناد (٣١٩) ، والطبرى (١٦ / ٧٩) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٤ / ٢٧٩) فيه أبو جعفر الرازى ، حسن فى الشواهد .

281- سورة : الزمر من الآية : ٦٨ .

(٥٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ١٥٩) ، (٨ / ١٣٤) ،ومسلم (٢٣٧٣) ، وأحمد(٢ / ٢٦٤) وابن أبى شيبة (١١ / ٥٢٦) ، وأبو داود (٤٦٧١)=

المدينة : والذى اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه ، قال : تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ ؟ فذكرت ذلك لرسول الله «قال الله عز وجل ﴿ **ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله ومن قال : أنا خير من يونس بن متى، فقد كذب » لفظ ابن ماجه أخرجه عن أبي بكر بن أبى شيبة عن على بن مسهر، وأخرجه الترمذي عن أبى كريب محمد بن العلاء ، قال حدثنا عبدة ابن سليمان جميعاً ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وأخرجه البخارى ومسلم بمعناه .

٥٥٤- **فصل** : واختلف العلماء فى المستثنى : من هو ؟ فقيل: الملائكة، وقيل : الأنبياء ، وقيل : الشهداء واختاره الحليمى قال :وهو مروى عن ابن عباس أن الاستثناء لأجل الشهداء ، فإن الله تعالى يقول : ﴿**أحياء عند ربهم يرزقون** [282]﴾ وضعف غيره من الأقوال على ما يأتى وقال شيخنا أبو العباس : والصحيح أنه لم يرد فى تعيينهم خبر صحيح ، والكل محتمل .

= والترمذى (٣٤٥٩) ، والنسائى (٤٧٧) ، (٤٧٨) فى تفسيره وابن ماجه (٤٢٧٤) ، والبغوى (١٣ / ٢٠٤) فى شرح السنة ، والبيهقى (٥ / ٤٩٢) فى دلائل النبوة .

(٥٥٤) انظر كلام ابن كثير فى تفسيره (٤ / ٦٣ - ٦٤) .

282 - سورة : آل عمران من الآية : ١٦٩ .

٥٥٥- قلت : وقد ورد حديث أبى هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح على ما يأتي وأسند النحاس في كتاب (معانى القرآن) له حدثنا الحسين (عن) ابن عمر الكوفى قال : حدثنا هناد بن السرى قال : حدثنا وكيع ، عن عمارة بن أبي حفصة ، عن حجر الهجرى عن سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ﴿ **إلا من شاء الله** [283]﴾ قال : هم الشهداء هم ثنية الله عز وجل متقلدو السيوف[284] حول العرش . وقال الحسن : استثنى طوائف من الملائكة يموتون بين النفختين .

٥٥٦- قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغنى أن آخر من يبقى منهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت(عليهم الصلاة والسلام). ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يقول الله -عز وجل -لملك الموت: مت ، فيموت ، وقد جاء هذا مرفوعاً فى حديث أبي هريرة الطويل على ما يأتى ، وقيل : هم حملة العرش وجبريل وميكائيل . وملك الموت .

٥٥٧ - وقال الحليمى : من زعم أن الاستثناء لأجل حملة العرش أو

---

(٥٥٥) **خبر ضعيف** . أخرجه هناد (١٦٤) فى الزهد ، وسعيد بن منصور ٢٥٦٨) ، فى سننه وعبد الرزاق (٢٦٤٤) فى تفسيره ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٢ / ١ / ٧٣) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٢٩٨) في مصنفه ، وابن أبى الدنيا (٦١) فى الأهوال بتحقيقى ، والطبرى (٢٤ / ٢٠) فى تفسيره ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٦) .

وفى سنده عند الجميع ، حجر الهجرى ، وهو من المجهولين ، انظر : الجرح والتعديل (٣ / ٢٦٨) لسان الميزان (٢ / ١٨١) .

283 – سورة :الزمر من الآية : ٦٨ .

284– **متقلدو السيوف** . حاملو السيوف .

(٥٥٦) أورده بلاغاً . وهو من أنواع الضعيف ، وبنحوه أخرجه ابن أبى الدنيا (٥٨) فى الأهوال عن محمد بن كعب بسند ضعيف .

(٥٥٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣١ ، ٣٣) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٥٠٩) وأبو داود (٤٦٦٨) مختصراً .

جبريل أوميكائيل وملك الموت أو زعم أنه لأجل الولدان والحور العين في الجنة أو زعم أنه لأجل موسى فإن النبى ﷺ قال:«أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأرفع رأسى ، فإذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش،فلا أدرى أفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله عز وجل»؟فإنه لم يصح شيء منها .

أما الأول:فإن حملة العرش ليسوا من سكان السماوات والأرض لأن العرش فوق السماوات كلها ، فكيف يكون حملته في السماوات؟وأما جبريل ومكيائيل وملك الموت فمن(الملائكة الصافين المسبحين)حول العرش، وإذا كان العرش فوق السماوات لم يكن الاصطفاف حوله في السماوات. **كذلك القول الثاني** لأن الولدان والحور في الجنة والجنات ، وإن كان بعضها أرفع من بعض فإن جميعها فوق السماوات ودون العرش ، وهى بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك أنها بمعزل عما خلق الله تعالى للفناء ، وصرفه إلى موسى فلا وجه لأنه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ، ولهذا لم يعتد فى ذكر اختلاف المتأولين فى الاستثناء بقول من قال : إلا من شاء الله ، أى الذين سبق موتهم قبل نفخ الصور ، لأن الاستثناء إنما يكون لمن يمكن دخوله فى الجملة ، فأما من لا يمكن دخوله في الجملة فيها فلا معنى لاستثنائه منها ، والذين ماتواقبل نفخ الصور ليسوا بغرض أن يصعقوا فلا وجه لا ستثنائهم . وهذا فى موسى موجود فلا وجه لاستثنائه .

٥٥٨- وقال النبى ﷺ فى ذكر موسى ما يعارض الرواية الأولى وهو أن قال : « والناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أفاق قبلي أو جوزى بصعقة الطور ؟ » فظاهر هذا الحديث : أن هذه صعقة غشى تكون يوم القيامة،

(٥٥٨) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٥٥٣) .

لاصعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور .

فإن حمل الحديث عليها فذاك ، وإن حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور . وصرف ذكر يوم القيامة إلى أنه أراد أوائله قيل : المعنى : أن الصور إذا نفخ فيه أخرى كنت أول من يرفع رأسه فإذا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أفاق قبلي أو جوزى بصعقة الطور ؟ أى : فلا أدرى أبعثه قبلي كان وهباً له وتفضيلاً من هذا الوجه ، كما فضل فى الدنيا بالتكليم ، أو كان جزاء له بصعقة الطور ، أى قدم بعثه على بعث الأنبياء بقدر صعقته عندما تجلى ربه للجبل إلى أن أفاق ليكون هذا جزاء له بها .

وما عدا هذا فلا يثبت قال شيخنا أحمد بن عمر : وظاهر حديث النبى ﷺ : يدل على أن ذلك إنما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث ، ونص القرآن يقتضى أن ذلك الاستثناءإنما هو بعد نفخة الصعق . ولما كان هذا قال بعض العلماء : يحتمل أن يكون موسى عليه (الصلاة و)السلام ، ممن لم يمت من الأنبياء وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته ، وقال القاضى عياض : يحتمل أن يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السماوات والأرض ، قال : فتستقل الأحاديث والآيات والله أعلم .

قال شيخنا أبو العباس : وهذا يرده ما جاء في الحديث أنه عليه (الصلاة والسلام) حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش ، وهذا إنما هو عند نفخة البعث قال شيخنا أحمد بن عمر والذى يزيح هذا الإشكال إن شاء الله تعالى أن الموت ليس بعدم محض ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك : أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين مستبشرين ، وهذه صفة الأحياء فى الدنيا وإذا كان هذا فى الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى .

٥٥٩- مع أنه قد صح عن النبى ﷺ: « أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء » وأن النبى ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء فى بيت المقدس ، وفى السماء وخصوصاً بموسى ، وقد أخبرنا النبى ﷺ بما يقتضى أن الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم ، إن كانوا موجودين أحياء ، وذلك كالحال فى الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه ، وإذا تقررأنهم أحياء ، فإذا نفخ فى الصور نفخة الصعق، صعق كل من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت ، وأما صعق الأنبياء :فالأظهر: أنه غشية .فإذا نفخ فى الصور نفخة البعث . فمن مات حيى ومن غشى عليه أفاق . وكذلك قال ﷺ فى صحيح مسلم والبخارى:«فأكون أول من يفيق » وهى رواية صحيحة وحسنة فنبينا ﷺ أول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم قبل الأنبياء وغيرهم إلا موسى ، فإنه حصل له فيه تردد: هل بعث قبله من غشيته أو بقى على الحالة التى كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقاً لأنه حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة فى حق موسى عليه(الصلاة و) السلام ولا يلزم من فضيلة أحد الأمرين المشكوك فيهما فضيلة موسى عليه(الصلاة و) السلام على محمد ﷺ مطلقاً لأن الشيء الجزئى لا يوجب أمراً كلياً . والله أعلم .

قال المؤلف (رضى الله عنه): ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمى ، واختاره فى قوله فإن حمل عليه الحديث فذاك . قال الحليمى : وأما الملائكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فإنا لم ننف عنهم الموت ، ولا أحلناه،

(٥٥٩) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥٤٧) .

وإنما أبينا أن يكونوا هم المرادين بالاستثناء من الوجه الذى ذكرناه ، ثم قد وردت الأخبار بأن الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكائيل ثم يميت آخر من يميت :جبريل ويحييه مكانه ويحيى هؤلاء الملائكة(الذين) ذكرناهم ، وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر : والأظهر أنها دار الخلد . فالذى يدخلها لا يموت فيها أبداً مع كونه قابلاً للموت. والذى خلق فيها أولى أن لا يموت فيها أبداً ، وأيضاً فإن الموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار إلى دار ، وأهل الجنة لم يبلغنا أن عليهم تكليفاً ، فإن أعفوا من الموت كما أعفوا من التكليف لم يكن بعيداً . فإن قيل : فقد قال الله تعالى :﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه**[285]﴾ وهو يدل على أن الجنة نفسها تفنى ثم تعاد يوم الجزاء ، فلم أنكرتم أن يكون الولدان والحور يموتون ثم يحيون ؟ قيل : يحتمل أن يكون معنى قوله : ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ أى:ما من شىء إلا وهو قابلٌ للهلاك فيهلك إن أراد الله به ذلك إلا وجهه أى إلا هو سبحانه، فإنه تعالى قديم لا يمكن أن يفنى وما عداه محدث ، والمحدث إنما يبقى قدر ما يبقيه محدثه فإذا حبس البقاء عنه فنى ، ولم يبلغنا فى خبر صحيح ولا معلول أنه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله .

٥٦٠–**فصل** : قوله ﷺ فى الحديث : « ومن قال : أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب»للعلماء فيه تأويلات: أحسنها وأجملها ما ذكره القاضى

285– سورة :القصص من الآية : ٨٨ .

(٥٦٠) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥٥٣) .

فائدة نفيسة . نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى الفتاوى (٥ / ٢٥٨) ما نصه : قال مالك بن أنس :

إن الله فوق السماء ، وعلمه فى كل مكان ، فمن اعتقد أن الله فى جوف السماء محصور محاط به ، وأنه مفتقر إلى العرش أو إلى غير العرش ، أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه ، فهو ضال مبتدع جاهل . =

أبو بكر بن العربى قال : أخبرنى غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى أنه سئل : هل البارى في جهة ؟ فقال : لا، هو متعال عن ذلك ، قيل له : ما الدليل عليه ؟ قال الدليل عليه قول النبى ﷺ : « لاتفضلونى على يونس بن متى » فقيل له : ما وجه الدليل من هذا الخبر ؟ فقال: لا أقوله حتى يأخذ ضيفى ، هذه ألف دينار، يقضى بها ديناً ، فقام رجلان فقالا :هى علينا .فقال:لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه، فقال واحد منهم هى على . فقال : إن يونس بن متى رمى بنفسه فى البحر فالتقمه الحوت ، وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى:﴿**لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين**[286]﴾ كما أخبر الله (تعالى) ولم يكن محمدﷺ حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به صعداً،حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام[287] وناجاه ربه بما ناجاه به وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس فى ظلمة البحر .

= ومن اعتقد أنه ليس فوق السموات إله يعبد ، ولا نزل القرآن من عنده ، فهو معطل فرعونى ، ضال مبتدع ،ومن اعتقد ما جاء فى الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أن الله فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، فقد أصاب ، فإن من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول ﷺ ، متبعاً لغير سبيل المؤمنين ، بل يكون في الحقيقة معطلاً لربه نافياً له ، فلا يكون له فى الحقيقة إله يعبده . ولا رب يسأله ، ويقصده ، وهذا قول الجهمية ، ونحوهم من أتباع فرعون المعطل والله قد فطر العباد – عربهم وعجمهم – على أنهم إذا دعوا الله توجهت . قلوبهم إلى العلو ، ولا يقصدونه تحت أرجلهم .

أخى المسلم : أختى المسلمة ..

الخلاصة : الإيمان بصفة العلو للعلى الغفار من معتقد السلف الصالح ، والخير كل الخير فى اتباع من سلف ،والشر كل الشر في ابتداع من خلف .

ولقد صنف العلامة ابن قدامة الحنبلى مصنفا فى ذلك ، واختصره الذهبى ، فليقرأ فإنه نفيس فى بابه .

286– سورة: الأنبياء من الآية : ٨٧ .

287– **صريف الأقلام** : صوت حركتها وجريانها على الورق .

٥٦١- قال المؤلف (رضى الله عنه): فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ، ولا يخفى عليه حالهم ، كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم ، فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ، تحت الأرض السفلى ، كما يسمع ويرى تسبيح حملة عرشه من فوق السبع السماوات العلى ، سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا ، ولقد أحسن أبو العلاء بن سليمان المغربى حيث يقول :

يا من يرى مد البعوض جناحها ... فى ظلمة الليل البهيم الأليل[288]
ويرى مناط عروقها * فى لحمها ... والمخ فى تلك العظام النحل
آجالها محتومة أرزاقها ... مقسومة بعطا وإن لم تسأل
فلقد سألتك بالنبى محمد ... الهاشمى المدثر المزمل[289]
امنن على بتوبة تمحو بها ... ما كان منى فى الزمان الأول

● ● ●

باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده

٥٦٢- البخارى ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:

288- **البهيم** : الأسود ، وليل بهيم أى لا ضوء فيه إلى الصباح .
الأليل : مبالغة فى شدة ظلام الليل .
* **مناط عروقها** : تعلق العروق فى اللحم مع دقتها وكثرتها .
289- **المدثر المزمل** : الملتف بالثياب وهى إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ وقوله ﴿يا أيها المدثر ﴾ .

(٥٦٢) **حديث صحيح**. أخرجه البخارى (٧٣٨٢) ، ومسلم (٧٨٧) ، وأحمد (٢ / ٣٧٤) ، وابن ماجه (١٩٢) ، والدارمى (٢ / ٣٢٥) فى سننه ، وابن أبى الدنيا (٥٧) فى الأهوال ، وأبو الشيخ (١٤٤) فى العظمة ، والطبرى (٢٤ / ١٩) ، فى تفسيره ، وابن المنذر ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٥) .

«يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض » ؟ .

٥٦٣- وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :« يطوى الله السماء يوم القيامة،ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله . ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون » ؟ انفرد به مسلم .

٥٦٤- وعن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ ؟ قال : « يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه . فيقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول : « أنا الملك » حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل حتى إنى أقول : أساقط هو برسول الله ﷺ .

٥٦٥- **فصل** : هذه الأحاديث تدل على أن (الله) سبحانه يفنى جميع خلقه أجمع كما تقدم ، ثم يقول الله عز وجل : ﴿ **لمن الملك اليوم**﴾ فيجيب نفسه المقدسة بقوله ﴿ **لله الواحد القهار**[290] ﴾ .

وقيل : إن المنادى ينادى بعد حشر الخلق على أرض بيضاء مثل الفضة

(٥٦٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٨٨) ، وأبو داود (٤٧٣٢) ، وابن أبى عاصم (٥٤٧) ، (١ / ٢٤١) فى السنة .

(٥٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٨٨) ، وأحمد (٢ / ٧٢ ، ٨٨) ، وابن ماجه (١٩٨) ، (٤٢٨٥) ، وابن خزيمة (٤٩) ، وابن أبى الدنيا (١٩٨ (في الأهوال وابن أبى عاصم (٥٤٦) فى السنة ، وابن جرير وابن المنذر ، وعبد بن حميد ، وابن مردوية ، وابن أبي حاتم ، وسعيد بن منصور كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٥) .

(٥٦٥) **خبر حسن** أخرجه ابن أبى الدنيا (١٤٦) فى الأهوال ، عبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٤٨) ، وابن المبارك (٣٨٨) فى زوائد الزهد ، والطبرى (١٣ / ١٤٩) فى تفسيره من كلام ابن مسعود رضى الله عنه .

290- سورة : غافر من الآية : ١٦ .

لم يعص الله عليها على ما يأتي ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ فيجيبه العباد : ﴿ لله الواحد القهار ﴾ رواه أبو وائل عن ابن مسعود، واختاره أبو جعفر النحاس قال : والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل .

٥٦٦- قال المؤلف- رضى الله عنه-:والقول الأول أظهر، لأن المقصود إظهاره انفراده تعالى بالملك عند انقطاع (دعاوى) المدعين وانتساب المنتسبين ، إذ قد ذهب كل ملك وملكه، وكل جبار ومتكبر وملكه، وانقطعت نسبتهم ودعاويهم وهذا أظهر. وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى قوله الحق : « أنا الملك ، أين ملوك الأرض » ؟.

٥٦٧- وفى حديث أبى هريرة : « ثم يأمر الله عز وجل إسرافيل فينفخ نفخة الصعق ، فيصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، فإذا اجتمعوا أمواتاً جاء ملك الموت إلى الجبار فيقول : قد مات أهل السماء والأرض إلا من شئت ، فيقول الله سبحانه – وهو أعلم-: من بقى؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقى حملة العرش وبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وبقيت أنا ، فيقول الله عز وجل : ليمت جبريل

(٥٦٦) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٥٨) فى الأهوال بسند ضعيف من كلام محمد بن كعب .

(٥٦٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٥٥) فى الأهوال ، والبيهقى .(٦٠٩) فى البعث ،والطبرى (٢٠ / ١٣) فى (٢٣ / ١٠) فى تفسيره ،وعبد بن حميد ، وعلى بن معبد فى « الطاعة والعصيان » وأبو يعلى ، وأبو الحسن القطان فى « المطولات » ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه والطبرانى (٣٦) فى « الطوالات » ، وأبو موسى المدينى و أبو الشيخ كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٩) .

يدور على إسماعيل بن رافع ، وهو من الضعفاء ، وراجع الأهوال تجد المزيد من القول حول الحديث .

وميكائيل فينطق الله عز وجل العرش ، فيقول: أي رب، يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت إني كتبت الموت على من تحت عرشي فيموتان » قال : « ثم يأتي ملك الموت(عليه الصلاة والسلام) إلى الجبار جل جلاله ، فيقول يا رب ، قد مات جبريل وميكائيل ، فيقول: سبحانه – وهو أعلم –: من بقي ؟ فيقول يا رب ، بقيت أنت الحي الذى لا تموت وبقي حملة عرشك (وبقي إسرافيل) وبقيت أنا ، فيقول : ليمت حملة العرش. فيموتون فيأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ، ثم يقول : ليمت إسرافيل ، فيموت ، ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك ، فيقول – وهو أعلم – : من بقي ؟ فيقول : بقيت أنت الحي الذى لا تموت ، وبقيت أنا ، فيقول الله : أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد(القهار) الأحد الصمد الذى لا يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ **لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد**[291] ﴾، فكان كما كان أولا طوى السماء كطي السجل للكتاب .

ثم قال : أنا الجبار ، ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ ؟ فلم يجبه أحد فيقول جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ **لله الواحد القهار** [292]﴾ .

قلت : حديث أبى هريرة هذا فيه طول ، وهذا وسطه ، ويأتي آخره في الباب بعد هذا ، ويأتي أوله بعد ذلك إن شاء الله تعالى فيتصل جميعه إن شاء الله تعالى ، ذكره الطبرى وعلى بن معبد والثعلبى وغيرهم .

٥٦٨– وفى حديث لقيط بن عامرعن النبى ﷺ:« ثم تلبثون ما لبثتم،

291– سورة : الإخلاص الآيتان : ٣ ، ٤ .

292– سورة : غافر الآية : ١٦ .

(٥٦٨) **حديث ضعيف** . أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند (٤ / ١٣ – ١٤) وأبو داود(٣٢٤٩) مختصراً ، والحاكم (٤ / ٥٦٠ – ٥٦٤) وصححه ، وتعقبه الذهبى بأن=

ثم تبعث الصيحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك فأصبح (ربك) يطوف فى البلاد وقد خلت عليه البلاد وذكر الحديث ، وهو حديث فيه طول ، خرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده وغيره .

قال علماؤنا : قوله :« فأصبح ربك يطوف بالبلاد وقد خلت عليه البلاد » إنما هو تفهم وتقريب إلى أن جميع من فى الأرض يموت ، وأن الأرض تبقى خالية وليس يبقى إلا الله كما قال :﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**[293] ﴾ وعند قوله سبحانه ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ وهو انقطاع زمن الدنيا ، وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتى ، وفى فناء الجنة والنار عند فناء جميع الخلق قولان :

أحدهما : يفنيهما ولا يبقى شيء سواه وهو معنى قوله الحق :﴿ **هو الأول والآخر**[294] ﴾ وقيل : إنه مما لا يجوز عليهما الفناء وإنهما باقيان بإبقاء الله سبحانه . والله أعلم وقد تقدم فى الباب قبل هذا الإشارة إلى ذلك . وقد قيل : إنه ينادى مناد فيقول : « لمن الملك اليوم » فيجيبه أهل الجنة : « لله الواحد القهار » (ذكره الزمخشرى).

● ● ●

= فيه يعقوب بن محمد الزهرى ، وهو ضعيف ، قلت : لكنه توبع ، والعلة ليست منه ، وأخرجه ابن شاهين كما فى الإصابة (٦ / ٨) ، والطبرانى (١٩ / ٢١١) فى الكبير .

سنده مسلسل بالمجهولين وهم على التوالى عبد الرحمن بن عياش ، دلهم بن الأسود ، والأسود بن عبد الله ، وعاصم بن لقيط .

وقال ابن حجر فى التهذيب (٥ / ٥٧) حديث غريب جداً .

293- سورة :الرحمن الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

294- سورة :الحديد من الآية : ٣ .

فصل في بيان ما أشكل من الحديث من ذكر اليد والأصابع

٥٦٩- إن قال قائل : ما تأويل اليد عندكم،واليد حقيقتها فى الجارحة المعلومـة عندنا . وتلك التى يكون القـبض والطى بهـا ؟ قلنا : لفظ الشمـال أشد في الإشكال وذلك فى الإطلاق على الله محال .

---

(٥٦٩) **فائدة نفيسة** : من صفات الله تعالى : صفة اليديـن من غير تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تحريف ،ولا تأويل .

وبم يرد على من أول اليد بالنعمة ، أو بالقدرة ، أو نحو ذلك ؟ .

بما ذكره الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله فى مختصر الصواعق من الوجوه التالية :

أولاً : أن الأصل فى الكلام الحقيقة لذا فدعوى المجاز مخالف الأصل .

الثاني : أن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى .

الثالث : أن اطراد لفظها فى موارد الاستعمال ، وتنوع ذلك، وتصريف استعماله يمنع المجاز.

ألا ترى فى قوله ﴿ خلقت بيدى ﴾ وقوله ﴿ يداه مبسوطتان ﴾ وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ .

فلو كان مـجازاً فى القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين ، وقـوله فى الحديث الصـحيح «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ،وكلتا يديه يمين » .

فلا يقال هذه يد النعمة ، والقدرة .

وقوله « يقبض الله سماواته بيـده والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : « أنا الملك» فـهاهنا هز ، وقـبض ،وذكـر يدين ، ولما أخبـر النبى ﷺ جعل يقبض يديـه ويبسطهما تحقـيقاً للصفة لا تشبيهاً .

الرابع : أن مثـل هذا المجاز لا يستعمـل بلفظ التثنية ، ولا يستعمل إلا مـفرداً ،أو مـجمـوعاً كـقولـك : له عندى يد يجزيه الله بهـا ، وله عندى أياد، و أمـا إذا جاء لفظ التثنيـة لم يعـرف استعماله قط إلا فى اليد الحقيقية .

الخامس : أنه ليس فى المعـهـود أن يطلق الله على نفسه مـعنى القـدرة والنعـمة بمعنـى التثنيـة كقوله :﴿ أن القوة لله جميعاً﴾،

وقد يجمع الله النعم كقوله ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾.

وأما أن يقول خلقتك بقدرتين ، أو بنعمتين فهذا لم يقع فى كلامه ، ولا كلام رسوله ﷺ. =

والجواب : أن اليد في كلام العرب لها خمسة معان : تكون بمعنى: القوة . ومنه قوله تعالى :﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيد**[295] ﴾ وتكون بمعنى الملك والقوة . ومنه قوله تعالى : ﴿ **قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء**[296]﴾ وتكون بمعنى النعمة . تقول العرب : كم يد لي عند فلان أي كم من نعمةأسديتها إليه . وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى :﴿ **مما عملت أيدينا أنعاما**[297] ﴾ أي مما عملنا نحن . وقال تعالى :﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** [398]﴾ أي الذي له النكاح ، وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى :﴿ **وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث** [299]﴾ وقوله في الحديث (بيده) عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته ، ويقال : ما فلان إلا في قبضتي بمعنى : ما فلان إلا في قدرتي . والناس يقولون: الأشياء

= **السادس** : أنه لو ثبت استعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز أن يكون المراد به هنا القدرة ، فإنه يبطل تخصيص آدم عليه الصلاة والسلام ، فإنه وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرة الله سبحانه ، فأي مزية لآدم على إبليس في قوله ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ .

سابعاً : أن هذا التركيب المذكور في قوله : ﴿ خلقت بيدي ﴾ يأبى حمل الكلام على القدرة ، لأنه نسب الخلق إلى نفسه سبحانه ، ثم عدى الفعل إلى اليد ، ثم ثناها ، ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قوله كتبت بالقلم ، ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه .

ومن هنا فالإيمان بصفات الرحمن من الواجبات ، والتأويل أو التشبيه ، أو التعطيل من أعظم المخالفات .

295- سورة :ص من الآية : ١٧ .

296- سورة :آل عمران من الآية : ٧٣ .

297- سورة :يس من الآية : ٧١ .

298- سورة :البقرة من الآية : ٢٣٧ .

299- سورة : ص من الآية : ٤٤ .

فى قبضة الله يريدون في ملكه وقدرته ، وقد يكون معنى القبض والطى إفناء الشيء ، وإذهابه فقوله عز وجل : ﴿**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة**[300]﴾ يحتمل أن يكون المراد به الأرض جميعاً ذاهبة فانية يوم القيامة ، وقوله : ﴿ **والسماوات مطويات بيمينه** [301]﴾ ليس يريد به طياً بعلاج وانتصاب ، وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب . يقال : قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره ، وانطوى عنا دهر بمعنى : المضى والذهاب .

٥٧٠- فإن قيل : فقد قال فى الحديث : « ويقبض أصابعه ويبسطها » وهذه حقيقة الجارحة قلنا : هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية . والله تعالى متعال عن ذلك ، وإنما المعنى حكاية الصاحب عن النبى ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة ، حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع ، فدل على أن النبى ﷺ هو الذى يقبض أصابعه ويبسطها . قال الخطابى وذكر الأصابع لم يوجد فى شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتهما .

٥٧١- فإن قيل : فقد ورد ذكر الأصابع فى غير ما حديث ، فما جوابكم عنه ؟ فقد روى البخارى ومسلم قال : أتى النبى ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله تعالى يحمل السماوات على

300- سورة :الزمر من الآية : ٦٧ .

301- سورة : الزمر من الآية : ٦٧ .

(٥٧١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٨١١) ، ومسلم (٢٧٨٦) ، والترمذى (٣٢٣٨) ، (٣٢٣٩) ،وابن حبان (٩ / ٢١٣) .

أصبع ، والأرضين على أصبع ، والشجر على أصبع ، والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع ؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[302] فأنزل الله عز وجل ﴿ **وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه** [303]﴾ .

٥٧٢- وروى عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ (يقول): « إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث شاء » ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب صرف قلو بنا على طاعتك » ومثله كثير.

٥٧٢م -قيل له : اعلم أن الأصبع قد يكون بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس عن ذلك ، ويكون بمعنى القدرة على الشيء ويسارة تقليبه ، كما يقول من استسهل شيئاً واستخفه مخاطباً لمن استثقله : أنا أحمله على أصبعي وأرفعه على أصبعي ، وأمسكه بخنصرى ، كما يقول من أطاع بحمل شيء : أنا أحمله على عيني وأفعله على رأسي ، يعني به الطواعية وما أشبه ذلك ، قد قال في معناه وهو كثير ، ومما قال عنترة ، وقيل: ابن زيادة التيمى :

الرمح لا أملأ كفي به واللبد لا أتبع تزواله [304]

302- **النواجذ** : الأضراس الأخيرة .

303- سورة : الزمر من الآية ٦٧ .

(٥٧٢) **حديث صحيح** أخرجه مسلم (٢٦٥٤) ، وأحمد (٢ / ١٦٨) ، وابن أبي عاصم (٢٢٢) ، (٢٣١) في السنة ، وفي الباب عن أنس ، وعائشة ، وكليب والنواس بن سمعان رضي الله عنهم .

304- **اللبد**: ما يوضع تحت السرج أو هو السرج نفسه .

يريد: أنه لا يتكلف أن يجمع كفه ، فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلساً بأصابعه لخفة ذلك عليه . وقوله : لا أتبع تزواله : أى إذا مال لم أمل معه .

يقول : أنا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الآلة ، ولا تغير السرج عما يريده الراكب . يصف نفسه بالفروسية في الركوب والطعن ، فلما كانت السماوات والأرض أعظم الموجودات قدراً وأكبرها خلقاً كان إمساكها بالنسبة إلى الله تعالى كالشيء الحقير الذي نجعله نحن بين أصابعنا ونهزه بأيدينا ، ونتصرف فيه كيف شئنا فتكون الإشارة بقوله : « ثم يقبض أصابعه ويبسطها » وبقوله : « ثم يهزهن » كما جاء في بعض طرق مسلم وغيره . أى هى فى قدرته كالحبة مثلاً فى كف أحدنا التى لا نبالى بإمساكها ولا بهزها ولا تحريكها ، ولا القبض والبسط عليها ، ولا نجد فى ذلك صعوبة ولا مشقة ، وقد يكون الأصبع أيضاً فى كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه(الصلاة و)السلام : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن » أى بين نعمتين من نعم الرحمن يقال : لفلان على أصبع ، أى أثر حسن إذا أنعم عليه نعمة حسنة ، وللراعى على ما شيته أصبع أى أثر حسن ، وأنشد الأصمعى للراعى :

ضعيف العصى بادى العروق ترى له ... عليها إذا ما أجدب الناس أصبعا

وقال آخر :

صلاة وتسبيح وإعطاء سائل ... وذى رحم تبل منك أصبع

أى أثر حسن . وقال آخر:

من يجعل الله عليه أصبعاً ... فى الخير والشر يلقاه معاً

٥٧٣ — فإن قيل : كيف جاز إطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضى النقص؟ قيل : هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم ، وقد روى

هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر لم يذكرا فيه الشمال . ورواه أبو هريرة وغيره عن النبى ﷺ ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال .

قال البيهقى : وروى ذكر الشمال فى حديث آخر فى غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة ، وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبى ﷺ أنه سمى كلتا يديه يميناً ؟ وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب في ذكر الشمال فى مقابلة اليمين .

قال الخطابى : ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليد شمال ، لأن الشمال محل النقص والضعف . وقد روى : « كلتا يديه يمين » وليس معنى اليد عندنا : الجارحة ، وإنما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ، وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد يكون اليمين فى كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى :﴿ **أو ما ملكت أيمانهم**(305)﴾ يريد بها الملك . وقال : ﴿ **لأخذنا منه باليمين**(306)﴾ أى: بالقوة والقدرة أى: أخذنا قدرته وقوته . قال الفراء : اليمين : القوة والقدرة وأنشد :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال آخر :

ولما رأيت الشمس أشرق نورها تناولت منها حاجتى بيمينى
فقلت شنيفا ثم فاران بعده وكان على الآيات غير أمين

305– سورة :النساء من الآية : ٣ .
306– سورة :الحاقة الآية: ٤٥ .

٥٧٤- قلت : وعلى هذا التأويل تخرج الآية والحديث ، والله أعلم . وقد تكون اليمين فى كلام العرب بمعنى : التبجيل والتعظيم . ويقال : فلان عندنا باليمين أى: بالمحل الجليل ، ومنه قول الشاعر :

أقول لناقتى إذ بلغتنى لقد أصبحت عندى باليمين

أى بالمحل الرفيع وأما قوله : «كلتا يديه يمين» فإنه أراد بذلك : التمام والكمال ، وكانت العرب تحب التيامن ، وتكره التياسر[307]، لما فى التياسر من النقصان وفى التيامن من التمام . فإن قيل : فأين يكون الناس عند طى الأرض والسماء ؟ قلنا: يكونون على الصراط على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب البرزخ

٥٧٥- روى هناد بن السرى قال : حدثنا محمد بن فضيل ، ووكيع عن فطر قال : سألت مجاهدا عن قول الله تعالى :﴿ **ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**[308] ﴾ قال : هو ما بين الموت والبعث .

٥٧٦- وقيل للشعبى:مات فلان ، قال:ليس هو فى الدنيا ولا فى الآخرة،هوفي برزخ ، والبرزخ فى كلام العرب الحاجز بين الشيئين، ومنه

---

(٥٧٤) راجع رقم (٥٦٩) .

307- **التياسر** : اتخاذ الشمال فى أى شىء .

(٥٧٥) **خبر حسن** . أخرجه هناد (٣١٤) فى الزهد ، والطبرى (١٨ / ٤١) فى تفسيره، وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٩٠) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٥ / ١٥).

308- سورة :المؤمنون من الآية : ١٠٠ .

(٥٧٦) **خبر حسن** . أخرجه هناد (٣١٥) فى الزهد .

قوله تعالى :﴿ وجعل بينهما برزخا [309]﴾ أى : حاجزاً وكذلك هو فى الآية من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل فى البرزخ ، وقوله تعالى : ﴿ ومن ورائهم برزخ [310]﴾ أى من أمامهم وبين أيديهم .

● ● ●

باب ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه

وكيفية البعث وبيانه ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يحيى من الخلق ، وبيان السن الذى يخرجون عليه من قبورهم، وفى لسانهم ، وبيان قوله تعالى ﴿ وألقت ما فيها وتخلت[311] ﴾ قال الله عز وجل :﴿ يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة [312]﴾ وقال : ﴿فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون[313] ﴾ وقال ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون [314]﴾ وقال ﴿ ويوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا[315] ﴾ وسماه الله تعالى أيضاً بالناقور في قوله تعالى ﴿ فإذا نقر فى الناقور [316]﴾ .

309 – سورة الفرقان من الآية :٥٣
310– سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٠ .
311– سورة : الانشقاق من الآية : ٤ .
312– سورة :الأنعام من الآية : ٧٣ .
313– سورة :المؤمنون الآية : ١٠١ .
314– سورة :الزمر من الآية : ٦٨ .
315– سورة : النبأ الآية : ١٨ .
316– سورة : المدثر من الآية : ٨ .

٥٧٧- قال المفسرون : الصور ينقر فيه مع النفخ الأول لموت الخلق على ما يأتي بيانه ، قال الله تعالى مخبراً عن كفار قريش ﴿ **ما ينظرون** ﴾ أي ما ينتظرون كفار آخر هذه الأمة الدائنون بدين أبي جهل وأصحابه - ﴿**إلا صيحة واحدة**﴾ - يعني: النفخة الأولى التي يكون بها هلاكهم ﴿ **تأخذهم وهم يخصمون** [317]﴾أي يختصمون في أسواقهم وحوائجهم . قال الله (تعالى) : ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة**[318] ﴾ ﴿ **فلا يستطيعون توصية**[319]﴾أي: أن يوصوا ﴿ **ولا إلى أهلهم يرجعون** ﴾ أي من أسواقهم وحيث كانوا ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون**[320] ﴾ . ﴿**ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث**[321] ﴾ والنفخة : هي النفخة الثانية نفخة البعث. والصور : قرن من نور يجعل فيه الأرواح يقال إن فيه من الثقب على عدد أرواح الخلائق على ما يأتي . قال مجاهد : هو كالبوق ذكره البخاري ، فإذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح إلى جسده ﴿ **فإذا هم من الأجداث** ﴾ أي القبور : ﴿ **ينسلون**﴾ أي يخرجون سراعا يقال : نسل ينسل ، وينسل بالضم أيضاً : إذا أسرع في مشيه فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر : أن بين النفختين أربعين عاماً .

317- سورة : يس من الآية : ٤٩ .
318- سورة : الأعراف من الآية : ١٨٧ .
319- سورة : يس الآية ، ٥٠ .
320- سورة : يس من الآية : ٢٩ .
321- سورة : يس من الآية : ٥١ .

وسيأتي ، وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى :﴿ فإذا نقر في الناقور[322]﴾ : الصور قال : «والراجفة » النفخة الأولى « والرادفة » : الثانية .

٥٧٨- وروى عن مجاهد أنه قال : للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم ، فإذا صيح بأهل القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون ما يراد بهم لقوله تعالى :﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون [323]﴾ وقد أخبر الله تعالى عز وجل عن الكفار أنهم يقولون ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا [324]﴾ ؟ فيقول لهم الملائكة أو المؤمنون على اختلاف المفسرين ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون[325] ﴾ وقيل إن الكفار هم القائلون : ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ وذلك أنهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض : ﴿ ياويلنا من بعثنا من مرقد نا﴾ ، صدقوا الرسل لما عاينوا ما أخبروهم به ثم قالوا : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ فكذبنا به أقروا حين لم ينفعهم الإقرار ثم يؤمر بحشر الجميع إلى الموقف للحساب .

322- سورة : المدثر الآية : ٨ .
323- سورة : الزمر من الآية : ٦٨ .
324- سورة :يس من الآية ٥٢
325- سورة : يس الآية :٥٢

٥٧٩- وقال عكرمة : إن الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام ، فتلقيها الأمواج إلى الساحل ، فتمكث حيناً ثم تصير حائلة نخرة[326] ، ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر[327] ، ثم يجيء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر[328] فيوقدونه. ثم تخمد تلك النار فيجيء الريح فيلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾ يخرج أولئك وأهل القبور سواء ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة ﴾ أى نفخة واحدة ﴿ فإذا هم جميع لدينا محضرون[329]﴾.

٥٨٠-قال علماؤنا -رحمهم الله-:فالنفخ في الصور إنما هو سبب لخروج أهل القبور وغيرهم،فيعيد الله(تعالى)الرفات[330] من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق منها فى البحار وبطون السباع وغيرها،حتى تصير كهيئاتها

---

(٥٧٩) أخرجه عبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٨) .

326- **حائلة نخرة** : مفتتة بالية ، تغيرت عن أصلها من البلى .

327- **فتبعر** : استخرجت ما فى أمعاءها من البعر .

328- **البعر** : رجيع ذوات الخف وذوات الظلف إلا البقر الأهلى .

329- سورة : يس من الآية :٥٣ .

(٥٨٠) **حديث ضعيف** . أخرجه العقيلى (٣ / ٢٥٣) فى الضعفاء الكبير ، وابن حبان (٢ / ١١١) فى المجروحين من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.

وسنده ضعيف ، فيه على بن نافع ، ويقال ابن الربيع ، أحد الضعفاء كما فى الميزان (٣ / ١٥٩) ، وانظر المجروحين .

وفى الباب عن على ، وسنده ضعيف أيضًا ، أخرجه ابن ماجه (١٦٠٨) ، وانظر : التسلى والاغتباط (ص / ٤٦) للدمياطى بتحقيقى .

()330- **الرفات** : المتبقى من كل شىء .

الأولى ، ثم يجعل فيها الأرواح فيقوم الناس كلهم أحياء حتى السقط فإن النبي ﷺ قال : « إن السقط ليظل محبنطئاً [331] على باب الجنة. ويقال له : ادخل الجنة فيقول: لا حتى يدخل أبواى » وهذا السقط هو الذى تم خلقه ، ونفخ فيه الروح قال الله تعالى : ﴿ وإذا الموءودة سئلت [332] ﴾ فدل على أن الموءودة تحشر وتسأل ، ومن قبرها تخرج وتبعث ، وأما من لم ينفخ فيه الروح فهو سائر الأموات سواء. قاله الحاكم أبو الحسين بن الحسن الحليمى رحمه الله فى كتاب(منهاج الدين) له. وبالحقيقة إنما خروج الخلق بدعوة الحق، قال الله تعالى: ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده [333] ﴾ فتقومون فتقولون: سبحانك اللهم وبحمدك. قالوا: فيوم القيامة يوم يبدأ بالحمد ويختم به، قال الله تعالى: ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ وقال فى آية أخرى ﴿وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين [334] ﴾.

٥٨١- ابن ماجه قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا عباد بن العوام ، عن حجاج بن عطية ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن صاحبى الصور بأيديهما - أو فى أيديهما - قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران » .

٥٨٢- الترمذى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابى

331- المحبنطىء : الملتصق بالأرض .
332- سورة : التكوير الآية : ٨ .
333- سورة : الإسراء الآية : ٥٢ .
334- سورة :الزمر من الآية : ٧٥ .

(٥٨١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٣) ، والبزار ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٣٨) فيه عطية العوفى أحد الضعفاء ، ومتنه مخالف لما هو صحيح ، فهو منكر .

(٥٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٢٧٤٢) ، والترمذى (٢٤٣٠) ، (٣٢٤٤)، والنسائى (٣٣٢) فى تفسيره ، وأحمد (٢ / ١٦٢ ، ١٩٢) ، وابن المبارك=

إلى النبى ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : « قرن ينفخ فيه » قال : هذا حديث حسن .

٥٨٣- وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :« كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ ؟ فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى ﷺ فقال لهم : قولوا ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** [335]﴾ قال : حديث حسن .

٥٨٤- وروى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعداً بحذاء العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد طرفه كأن عينيه كوكبان دريان » أخرجه أبو الحسن بن صخر في فوائده وغيره .

=(١٥٩٩) فى الزهد ، والدارمى (٢ / ٣٢٥) فى سننه ، وابن أبى الدنيا (٤٧) فى الأهوال ، وابن حبان ، (٩ / ٢٠٩) ، وابن جرير (١٦ / ٢٤) فى تفسيره ، والحاكم (٢ / ٥٠٦) ، وأبو نعيم (٧ / ٢٤٣) فى الحلية .

(٥٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٥٩٧) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ٧) ، والترمذى (٣٤٥٧) ، وابن ماجه (٤٢٧٣) ، وابن أبى الدنيا (٥٠) فى الأهوال ، وأبو نعيم (٥ / ١٠٥) فى الحلية ، والبغوى (١٥ / ١٠٣) ، فى شرح السنة ، وابن أبى داود (١٨) فى البعث .

وفى سنده العوفى ، وهو ضعيف ، لكن له شواهد عن أبى هريرة ، وابن عباس ، وابن أرقم ، وأنس ،وجابر والبراء راجع الأهوال (ص / ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤) .

335- سورة : آل عمران من الآية : ١٧٣ .

(٥٨٤) **حديث صحيح** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٤٦) فى الأهوال ، والحاكم (٤ / ٥٥٨ - ٥٥٩) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والحسن بن سفيان فى مسنده وعنه أبو نعيم (٤ / ٩٩) فى الحلية ، وانظر السابق .

٥٨٥- وخرج ابن المبارك ومؤمل بن إسماعيل وعلى بن معبد عن ابن مسعود حديثاً ذكر فيه قال: «ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه، والصور قرن فلا يبقى لله خلق فى السموات والأرض إلا مات إلا ما شاء ربك، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ،فليس من بنى آدم خلق إلا وفى الأرض شيء منه» زاد مؤمل بن إسماعيل: قال سفيان - يعنى الثورى - عجب الذنب قال: «فيرسل الله ماء من تحت العرش: منياً كمنى الرجال فتنبت جثمانهم ولحمانهم كما تنبت الأرض من الثرى» ثم قرأ عبد الله ﴿ **والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور**[336]﴾ قال: «ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فتنطلق كل نفس إلى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون إجابة رجل واحد قياماً لرب العالمين وقال ابن المبارك ومؤمل: «ثم يقومون فيحيون تحية واحدة».

٥٨٦- وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام قال: حدثنا ابن مهدى، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن عبد الله بن مسعود قال: «فيقومون فيحيون تحية رجل واحد قياماً لرب العالمين» قوله «فيحيون» التحية تكون فى حالين:

أحدهما: أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وهذا المعنى الذى فى هذا الحديث ألا تراه .. يقول: «قياما لرب العالمين».

---

(٥٨٥) **فى إسناده ضعف**. أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٠) فى الأهوال عن طريق ابن المبارك، وابن جرير (٢٢ / ٧٩) فى تفسيره، وابن المنذر، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٥ / ٢٤٥)، فيه أبو الزعراء، وهو مقبول، ولم أجد من يتابعه فهو لين.

336- سورة: فاطر الآية: ٩.

(٥٨٦) انظر السابق.

والوجه الآخر:أن ينكب على وجهه باركاً وهذا هو الوجه المعروف عند الناس ، وقد حمله بعض الناس على قوله : « فيخرون سجداً لرب العالمين(237) »فجعل السجود هو التحية وهذا هوالذى يعرفه الناس من التحية.

٥٨٧- وروى عن على بن معبد أيضاً عن أبي هريرة . قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، ونحن فى طائفة من أصحابه وساق الحديث بطوله إلى قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ **لله الواحد القهار** (338) ﴾ ثم ﴿ **تبدل الأرض غير الأرض والسماوات**(339) ﴾ فيبسطها بسطاً ثم يمدها مد الأديم العكاظى(*) ﴿ **لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا** (340) ﴾(341) ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم فى هذه الأرض المبدلة فى مثل ما كانوا فيه من الأولى : من كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها. ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له : الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء من فوقكم اثنى عشر ذراعاً . ثم يأمر الله - عز وجل: الأجساد فتنبت كنبات الطراثيث(342). وكنبات البقل حتى إذا تكلمت أجسادكم فكانت كما كانت يقول الله عز وجل: ليحى حملة العرش فيحيون. ثم يقول : ليحى جبريل وميكائيل وإسرافيل فيأمرالله إسرافيل فيأخذ

337- هذه العبارة ليست فى القرآن ، وتصويب الآية فى سورة الإسراء آية ١٠٧ ﴿ يخرون للأذقان سجداً﴾ .

(٥٨٧) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٥٦٧) .

338- سورة :غافر من الآية : ١٦ .

339- سورة :إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٨ .

* الأديم العكاظى : الجلد المنسوب إلى عكاظ .

340 - **أمتًا** : الاختلاف فى المكان ارتفاعا وانخفاضاً ، ورقة وصلابة .

341- سورة :طه من الآية : ١٠٧

342- **الطراثيث** : نبات طفيلى من الفصيلة السنومورية (المعجم الوسيط :(ط رث) .

الصور ، ثم يدعو الله تعالى الأرواح فيؤتى بها . وتتوهج أرواح المسلمين نوراً والأخرى مظلمة، فيأخذها الله تعالى فيلقيها فى الصور ، ثم يقول لإسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كلها كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله – عز وجل –: وعزتى وجلالى ليرجع كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد ... ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى في الأجساد مشى السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون منها شباناً كلكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعاً إلى ربهم ينسلون ﴿مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر [343]﴾ ﴿ذلك يوم الخروج [344]﴾ ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً [345]﴾ فتوقفون فى موقف عراة غلفاً غرلاً مقدار سبعين عاماً ويعرقون حتى تبلغ منهم الأذقان ، ويلجمهم فيضجون ويقولون : من يشفع لنا إلى ربنا » ؟. وساق الحديث بطوله فى الشفاعة ، وسيأتى حديث الشفاعة في صحيح مسلم وغيره إن شاء الله تعالى.

٥٨٨– وخرج الختلى أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم في كتاب (الديباج) له : حدثنى أبو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة ، وحدثنا محمد بن جعفر المدائنى ، عن سلام بن سلم الطويل عن عبد الحميد ،عن نافع عن

343– سورة :القمر الآية : ٨ .

344– سورة :ق من الآية : ٤٢ .

345– سورة : الكهف من الآية : ٤٧ .

(٥٨٨) **حديث ضعيف جداً** فى سنده المدائنى ، وفيه لين ، وعلته سلام بن سلم ، ويقال : سليم الطويل ، فهو أحد المتروكين ، وانظر : الميزان (٢ / ١٧٥) ، التهذيب (٤ / ٢٨١ – ٢٨٢).

ابن عمر ، عن النبى ﷺ فى قول الله عز وجل ﴿ **إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت**[346] ﴾ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أنا أول من تنشق عنه الأرض فأجلس جالساً فى قبرى ، فيفتح لي باب إلى السماء بحيال[347] رأسى حتى أنظر إلى العرش ثم يفتح لى باب من تحتى حتى أنظر إلى الأرض السابعة ، حتى أنظر إلى الثرى ، ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى أنظر إلى الجنة ومنازل أصحابى ، وإن الأرض تحركت تحتى فقلت : ما بالك أيتها الأرض قالت : إن ربى أمرنى أن ألقى ما فى جوفي ، وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شىء فى فذلك قول الله عز وجل ﴿ **وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت** [348]﴾ أى سمعت وأطاعت وحق لها أن تسمع وتطيع ﴿ **يا أيها الإنسان**[349] ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا ذلك الإنسان » .

٥٨٩- وروى في تفسير قوله تعالى :﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية**[350] ﴾ إن هذا خطاب للأرواح بأن ترجع إلى أجسادها :﴿ **إلى ربك راضية** ﴾ أى :صاحبك كما تقول : رب الغلام ، ورب الدار ، ورب الدابة ، أى صاحب الغلام ، وصاحب الدار ، وصاحب الدابة، ﴿ **فادخلى فى عبادى**﴾ أى فى أجسادهم من مناخرهم كما ورد فى

346- سورة : الانشقاق الآية : ١ ، ٢ .
347- **بحيال** : بجانب .
348- سورة : الانشقاق الآيتان : ٤ ، ٥ .
349-سورة :الانفطار من الآية : ٦ .
350- سورة : الفجر الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

الخبر المتقدم ، وقد روى أن الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والأرض ، وأن عظم دارته(351) كغلظ السماء والأرض .

٥٩٠- وفى حديث أبي هريرة : « والذى نفسى بيده إن عظم دارة فيه لكعرض السماء والأرض » وسيأتي . وروى : « أن له رأسين رأساً بالمشرق ورأساً بالمغرب » فالله أعلم .

٥٩١- فصل : **الصور** : بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء ، وهى نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى :﴿**فإذا نقر فى الناقور**(352)﴾ أى في الصور فإذا نفخ فيه للإصعاق جمع بين النقر والنفخ ، لتكون الصيحة أشد وأعظم ، ثم يمكث الناس أربعين عاماً ، ثم ينزل الله تعالى ماء كمنى الرجال على ما تقدم ، فتكون منه الأجسام بقدرة الله تعالى حتى يجعلهم بشراً كما روى فى قصة الذين يخرجون من النار ، قد صاروا حمماً، إنهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل(353)، وعن ذلك عبر في حديث أبي هريرة المتقدم فى صحيح مسلم وغيره : « فينبتون نبات البقل » فإذا تهيأت الأجسام ، وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر ، لأن المراد إرسال الأرواح من ثقب الصور إلى أجسادها لا تنقيرها من أجسادها فالنفخة الأولى للتنقير ، وهى نظير صوت

351- **الدارة** : ما أحاط بالشيء ، والمراد : أنه عظيم الدائرة .

(٥٩٠) **حديث ضعيف** . انظر رقم (٥٦٧).

352- سورة المدثر : الآية : ٨ .

353- حميل السيل : ما حمله السيل من الغثاء والطين .

الرعد الذى قد يقوى فيمات منه ، ونظير الصيحة الشديدة التي يصيحها الرجل بصبى فيفزع منه فيموت ، فإذا نفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الأرواح من المجال التى هى فيه فتأتى كل روح إلى جسدها فيحيها الله، كل ذلك في لحظة كما قال تعالى :﴿فإذا هم قيام ينظرون (354)﴾ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (355)﴾ وعند أهل السنة : أن تلك الأجساد الدنيوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم . قال بعضهم : بأوصافها . فيعاد الوصف أيضاً كما يعاد الجسم واللون . قال القاضي أبو بكر ابن العربى : وذلك جائز في حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه ، ولكن لم يرد بإعادة الوصف خبر .

قلت : فيه أخبار كثيرة فى هذا الباب بعد هذا .

٥٩٢- فصل : وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم أى نفخ فى صور الموتى بدليل الأحاديث المذكورة ، والتنزيل يدل على ذلك . قال الله تعالى: ﴿ ثم نفخ فيه أخرى (356)﴾ ولم يقل: فيها، فعلم أنه ليس جمع

354- سورة :الزمر من الآية : ٦٨ .
355- سورة: لقمان من الآية : ٢٨ .
356- سورة : الزمر من الآية : ٦٨ .

صورة . قال الكلبى : لا أدرى ما الصور ؟ ويقال : هو جمع صورة مثل بسرة وبسر، أى : ينفخ في صور الموتى: الأرواح وقرأ الحسن ﴿ **يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة**[357] ﴾ .

٥٩٣- قلت : وإلى هذا التأويل في أن الصور بمعنى الصور جمع صورة . ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرنا ، وأيضاً لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة ، وإسرافيل عليه [الصلاة و] السلام ينفخ فى الصور الذى هو القرن ، والله سبحانه يحيي الصور فينفخ فيها الروح كما قال تعالى : ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا**[358] ﴾ و ﴿ **نفخت فيه من روحى**[359] ﴾ . قال ابن زيد : يخلق الله الناس في الأرض الخلق الآخر ثم يأمر السماء فتمطر عليهم أربعين يوماً ، فينبتون فيها ، حتى تنشق عن رؤوسهم كما تنشق عن رأس الكمأة [360] . فمثلها يومئذ مثل الماخض [361] تنتظر أن يأتيها أمر الله فتطرحهم على ظهرها . فلما كانت تلك النفخة طرحتهم .

قال علماؤنا : والأمم مجمعون على أن الذى ينفخ فى الصور إسرافيل عليه [الصلاة و] السلام .

357- سورة :الأنعام من الآية : ٧٣ .
358- سورة : التحريم من الآية :١٢ .
359- سورة : ص من الآية : ٧٢ .
360 - **الكمأة** : نبات من الفصيلة الكمئية ، وهى أرضية الإنبات .
361- **الماخض** : المرأة التى تعانى آلام الوضع .

٥٩٤- قلت : قد جاء حديث يدل على أن الذى ينفخ فى الصور غير إسرافيل . خرجه أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان قال : حدثنا أحمد بن القاسم قال : حدثنا عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كنت عند عائشة وعندها كعب الأحبار فذكر كعب إسرافيل فقالت عائشة : يا كعب أخبرنى عن إسرافيل فقال كعب : عندكم العلم . قالت : أجل فأخبرنى . فقال : « له أربعة أجنحة جناحان فى الهواء ، وجناح قد تسربل (362)به ، وجناح على كاهله (363)، والعرش على كاهله ، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحى كتب القلم ، ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الأخرى ، ملتقم الصور ، ومحنياً ظهره ، شاخصاً ببصره ينظر إلى إسرافيل ، وقد أمرإذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور » قالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول . غريب من حديث كعب لم يروه[عنه] إلا عبد الله بن الحارث ، ورواه خالد الحذاء عن الوليد أبي بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه .

٥٩٥- فصل : قلت : وما خرجه أبو عيسى الترمذى وغيره ، على أن صاحب الصور إسرافيل عليه [الصلاة و] السلام ينفخ فيه وحده ، وحديث أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه يدل على أن معه غيره .

---

(٥٩٤) **خبر ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٦ / ٤٧) فى الحلية ، فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو أحد الضعفاء ، وعزاه السيوطى فى الحبائك (١٠٢) إلى عبد بن حميد والطبرانى فى الأوسط.

362- **تسربل** : التف به وستر به نفسه .

363- **كاهله** : كتفه .

(٥٩٥) **صح حديث** الترمذى ، ولم يصح حديث ابن ماجه ، وانظر : (٥٨١) ، (٥٨٣).

٥٩٦- وقد خرج أبو بكر البزار في مسنده ، ، وأبو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال : « عن يمينه جبريل ، وعن يساره ميكائيل » فلعل لأحدهما قرناً آخر ينفخ فيه والله أعلم .

٥٩٧- وذكر أبو السري هناد بن السري التيمي الكوفي ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : « ما من صباح إلا وملكان يقولان : يا طالب الخير أقبل ، ويا طالب الشر أقصر ، وملكان موكلان يقولان : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً، وملكان موكلان يقولان : سبحان الملك القدوس ، وملكان موكلان بالصور» .

٥٩٨- قال : وحدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال :« ما من صباح مثله سواء » وزاد بعد قوله : « وملكان موكلان بالصور : ينتظران متى يؤمران فينفخان » وعطية لا يحتج أحد بحديثه على ما ذكره أبو محمد عبد الحق وغيره .

٥٩٩- (**فصل**) : واختلف في عدد النفخات : فقيل : ثلاث : نفخة

---

(٥٩٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ١٠) وأبو داود (٣٩٩٩) ، وابن أبي الدنيا (٤٩) في الأهوال ، والحاكم (٢ / ٢٦٤) ، وسعيد بن منصور ، والبيهقي كما في البدور السافرة (ص / ٣١) فيه العوفي أحد الضعفاء .

(٥٩٧) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٦٢٤) ، (٨٨٦) في الزهد .

(٥٩٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه هناد (٦٢٥) ، ووكيع (٣٧٩) ، (٣٨١) كلاهما في الزهد ، والمروزي كما في زوائد الزهد (٣٧٨) لابن المبارك، والخرائطي (٣٨٢) في المساوئ ، في سنده الأعمش يرويه عن مجاهد بالعنعنة ، وهو مدلس وقال علي بن المديني : لا يثبت من سماعه عن مجاهد إلا ما قال سمعت ، انظر التهذيب (٤ / ٢٢٥) .

الفزع لقوله تعالى : ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين [364]﴾ ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث ، لقوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون[365]﴾ وهذا اختيار ابن العربي وغيره . وسيأتي .

٦٠٠- وقيل : هما نفختان ، ونفخة الفزع هي نفخة الصعق ، لأن الأمرين لا زمان بينهما أي فزعوا فزعاً ماتوا منه .والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمر وغيرهما يدل على أنهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة .

٦٠١- وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «بين النفختين أربعون سنة ، الأولى : يميت الله تعالى بها كل حي ، والأخرى: يحيي الله بها كل ميت » وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

364- سورة :النمل الآية : ٨٧ .

365- سورة: الزمر الآية : ٦٨ .

(٦٠١) **حديث ضعيف إسناده مرسل** أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق كما في الدر المنثور (٥ / ٣٣٧) عن الحسن مرسلاً ، وانظر الفتح (١١ / ٣٧٠) .

٦٠٢- وقال الحليمى : اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة . وذلك بعد أن يجمع الله تعالى ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع ، وحيوانات الماء وبطن الأرض ، وما أصاب النيران منها بالحرق ، والمياه بالغرق ، وما أبلته الشمس ، وذرته الرياح ، فإذا جمعها وأكمل كل بدن منها . ولم يبق إلا الأرواح جمع الأرواح فى الصور ، وأمر إسرافيل عليه [الصلاة] والسلام فأرسلها بنفخة من ثقب الصور ، فرجع كل ذى روح إلى جسده بإذن الله تعالى .

٦٠٣- وجاء في بعض الأخبار ما يبين أن من أكله طائر أو سبع : حشر من جوفه . وهو ما رواه الزهرى عن أنس قال : مر رسول الله ﷺ بحمزة يوم أحد وقد جذع ومثل به فقال : « لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير » ، وقد أنكر بعض أهل الزيغ أن يكون الصور قرناً . قال أبو الهيثم : من أنكر أن يكون الصور قرناً ، فهو كمن ينكر العرش والصراط والميزان . وطلب لها تأويلات .



(٦٠٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ١٢٨) و أبو داود (٣١٣٦) ، والترمذى (١٠١٦) ، والحاكم (١ / ٣٦٥- ٣٦٦) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٤ / ١٠- ١١) فى سننه الكبرى كلهم من حديث أنس ، وفى الباب عن ابن عباس وغيره .

باب منه في صفة البعث وما آية ذلك في الدنيا وأول ما يخلق من الإنسان رأسه

قال الله تعالى: ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته ، حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون [366]﴾ وقال سبحانه : ﴿ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء كيف يشاء[367]﴾ إلى قوله ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها[368] ﴾ . ﴿وكذلك النشور [369]﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة .

٦٠٤- وخرج أبو داود الطيالسى والبيهقى وغيرهما عن أبى رزين العقيلى قال : قلت : يا رسول الله ، كيف يعيد الله الخلق ؟ وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال : « أما مررت بوادى قومك جدباً ، ثم مررت به يهتز خضراً » ؟ قال : نعم . قال : « فتلك آية الله فى خلقه » .

قلت : هذا حديث صحيح ، لأنه موافق لنص التنزيل والحمد لله .

٦٠٥- وفى حديث لقيط بن عامر عن النبى ﷺ : « فأرسل ربك إلى

366- سورة :الأعراف الآية : ٥٧ .
367- سورة : الروم من الآية ٤٨ .
368- سورة: الروم من الآية : ٥٠ .
369- سورة : فاطر من الآية : ٩ .

(٦٠٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٤ / ١١) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٩٠) فى السنة والطيالسى (١٠٨٩) ، وابن أبى الدنيا (٨١) فى الأهوال ، وفى سنده عندهم وكيع بن حدس ، ويقال : عدس فى عداد المجهولين .

وله طريق أخرى أخرجه منها أحمد (٤ / ١١) ، وابن المبارك كما فى زوائد الزهد (١٢١) وسنده فيه انقطاع ، فهو ضعيف .

(٦٠٥) **حديث ضعيف** : سبق برقم (٥٦٨) .

السماء تهضب(370) من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلق من قبل رأسه» وذكر الحديث .

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

٦٠٦- مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي ﷺ يقول : «يبعث كل عبد على ما مات عليه ».

٦٠٧- وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم بعثوا على نياتهم » خرجه البخارى . ولفظ البخارى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم » .

٦٠٨- مالك عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب(371) دماً اللون لون الدم ، والعرف عرف المسك » خرجه البخارى ومسلم .

٦٠٩- أبو داود عن عبد الله بن عمرو أنه قال : يا رسول الله أخبرنى

370 - **تهضب** : هضبت السماء القوم : بلتهم بللاً شديداً، والهضبة : الدفعة الشديدة من المطر.

(٦٠٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٧٨) ، وأحمد (٣ / ٣٣١) ، وعبد الرزاق (٦٧٤٦) ، وابن حبان (٩ / ٢١٠ - ٢١١) ، والبغوى (٢ / ٢٢٢) فى تفسيره .

(٦٠٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٧١) ، ومسلم (٢٨٧٩) ، وأحمد (٢ / ٤٠ ، ١١٠ ، ١٣٦) ، وابن حبان (٩ / ٢١٠) .

(٦٠٨) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥٣٤) .

371- **يثعب دمًا** : يسيل دمه .

(٦٠٩) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٢٥١٩) ، والحاكم (٢ / ٨٥ ، ١١٢) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبيهقى (٩ / ١٦٨) في سننه الكبرى له شواهد مر بعضها .

عن الجهاد والغزو ، فقال : يا عبد الله ، إن قتلت صابراً محتسباً ، بعثت صابراً محتسباً وإن قتلت مرائياً مكاثراً[372] بعثت مرائياً مكاثراً على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال » .

٦١٠- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : « من مات سكران فإنه يعاين ملك الموت سكران ، ويعاين منكراً ونكيراً سكران ، ويبعث يوم القيامة سكران إلى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دماً ، لا يكون له طعام ولا شراب إلا منه » .

٦١١- مسلم عن ابن عباس أن رجلاً كان مع النبى ﷺ محرماً فوقصته[373] ناقته فمات فقال رسول الله ﷺ : « اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ، ولا تمسوه بطيب ، ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً » وفي رواية « ملبداً [374]» أخرجه البخارى .

٦١٢- وروى عباد بن كثير، عن الزبير، عن جابر قال : « إن المؤذنين

372- **المكاثر** : المفاخر بما لديه من مؤن .

(٦١٠) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** وأخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٥٥٧٨) وفيه ابن هدبة سبق ذكره .

(٦١١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٢٦٥) ، (١٨٣٩) ، ومسلم (١٢٠٦) ، وأحمد (١ / ٢١٥ ، ٣٢٨) ، وأبو داود (٣٢٢٢) ، والترمذى (٩٥٨) ، والنسائى (٥ / ١٤٤ ، ١٩٦) ، وابن ماجه (٣٠٨٤) ، والدارمى (٢ / ٥٠) ، والدار قطنى (٢ / ٢٩٧) ، وابن حبان (٦ / ١٠٩) ، والبيهقى (٣ / ٣٩٠) فى سننه الكبرى ، والبغوى (١٤٨٠) فى شرح السنة .

373 - **وقص** : وقصت الدابة براكبها : رمت به ، فكسرت عنقه .

374- **ملبدًا** : تلبيد الشعر أن يجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام ، لئلا يشعث ويقمل إبقاء على الشعر ، وإنما يلبد من يطول مكثه فى الإحرام .

(٦١٢) **حديث موضوع** . أخرجه الطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (١ / ٣٢٧) ، وقال الهيثمى : فيه مجاهيل لم أجد من ذكرهم . =

والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ، ويلبى الملبى » ذكره الحليمى الحافظ في كتاب (المنهاج) له وسيأتي بكماله .

٦١٣- وذكر أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلى فى كتاب (الديباج) له(قال) :حدثنا أبو محمد عبد الله بن يونس بن بكير ، حدثنا أبي ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن محمد بن على ، عن ابن عباس وعلى بن حسين أن رسول الله ﷺ قال : « أخبرني جبريل عليه (الصلاة و)السلام أن :لاإله إلا الله أنس للمسلم عند موته ، وفى قبره ، وحين يخرج من قبره ، يا محمد ، لو تراهم حين يمرقون(375) من قبورهم ينفضون رؤوسهم هذا يقول : لا إله إلا الله ، والحمد لله فيبيض وجهه . وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومسودة وجوههم ».

٦١٤- قال : وحدثنى يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، عن أبيه، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ، ولا منشرهم ،كأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وهم يقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » .

= وأخرجه ابن شاهين كما فى تنزيه الشريعة (٢ / ٧٧ - ٧٨) وقال ابن عراق : فيه سلام الطويل، ، وعباد بن كثير ، فأحدهما وضعه .

(٦١٣) **حديث موضوع** فى سنده عمرو بن شمر ، متهم بالوضع ، كما فى الميزان (٣ / ٢٦٨) ، واللسان (٤ / ٣٦٦) .

وفى سنده جابر الجعفى ، وهو من الضعفاء .

375- **يمرقون** : يخرجون فى شدة واندفاع .

(٦١٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٧) فى حسن الظن بالله ، وفى الأهوال (٢٢٢) ، وابن عدى (٤ / ١٥٨٢) ، والبيهقى (١٠٠) فى شعب الإيمان ، والخطيب (١ / ٢٦٦) ، (١٠ / ٢٦٥) فى تاريخ بغداد ، فيه الحمانى وشيخه من الضعفاء .

٦١٥– وروى النسائى عن النبى ﷺ أنه قال : « تخرج النائحة(376) من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار يدها على رأسها تقول : يا ويلاه ».

٦١٦– أخرجه بمعناه مسلم وابن ماجه عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ «النياحة من أمر الجاهلية ، وإن النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثياباً من نار ودرعا من لهب النار » لفظ ابن ماجه . وقال مسلم : « تقام يوم القيامة ، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » .

٦١٧– وأسند الثعلبى فى تفسيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « هذه النوائح يجعلن يوم القيامة ، صفين : صفاً عن اليمين وصفا عن الشمال ، وينبحن كما تنبح الكلاب ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يؤمر بهن إلى النار » أنبأناه الشيخ الحاج الراوية أبو محمد عبد الوهاب شهر بن رواح ، والشيخ الإمام على بن هبة الله الشافعى قالا : حدثنا السلفى قال : حدثنا الرئيس أبو عبد الله الثقفى قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن خولة الأبهرى الأديب فيما قرئ عليه وأنا أسمع منه سنة ثلاث وأربع مائة قال : أخبرنا أبو عمر وأحمد بن محمد بن حكيم المدنى أخبرنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى، حدثنا سعيد بن سليمان،

---

(٦١٥) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن النجار فى تاريخه ، وانظر : الميزان (٤٢٤٥٤) فقد ذكر علته .

376– **النائحة** : التى تنوح على الميت بكثرة العويل عليه .

(٦١٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٣٤) ، وأحمد (٥ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤) ، والبغوى (١٥٣٤) فى شرح السنة ، والحاكم (١ / ٣٨٣) ، والطبرانى (٣٤٢٥) فى الكبير.

(٦١٧) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (٣ / ١٤) فى سنده سليمان بن داود اليمامى ، من المتروكين ، وانظر : الميزان (٢ / ٢٠٢) ، ولسان الميزان (٣ / ٢٩٧) .

حدثنا سليمان بن داود اليماني ، حدثنا يحيى بن أبى كثير عن أبي سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صفاً عن يمينهن وصفاً عن شمالهن ، ينبحن على أهل جهنم كما تنبح الكلاب » غريب من حديث أبي نصر يحيى بن أبى كثير عن أبي سلمة تفرد به عنه سليمان بن داود .

٦١٨- وقال أنس قال النبى ﷺ : « تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه ، زرقاء العينين ، ثائرة الشعر ، كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله إحدى يديها مغلولة(377) إلى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها . وهى تنادى : يا ويلاه ، ويا ثبوراه(378) ، ويا حزناه ، وملك وراءها يقول : آمين آمين . ثم يكون من بعد ذلك حظها النار » .

٦١٩- ابن ماجه عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « النياحة على الميت من أمر الجاهلية ، وإن النائحة . وإذا لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ، ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار » .

٦٢٠- وفى التنزيل : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم

---

(٦١٨) **حديث ضعيف** سبق برقم (٦٢١) .

377- **مغلولة إلى عنقها** : أى مربوطة فى عنقها فهى لا تنفك منها .

378- **الثبور** : الهلاك ، والمراد : أنها تدعو على نفسها بالهلاك .

(٦١٩) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (١٥٨٢) وفى سنده ابن راشد من الضعفاء ، ولكنه فى الشواهد ، فقد صح من حديث أبى مالك برقم (٦٢٢) .

(٦٢٠) انظر : تفسير عبد الرزاق (١ / ١١٩) ، تفسير الطبرى(٣ / ٦٨) .

الذى يتخبطه الشيطان من المس[379]﴾[380] قال أهل التأويل : المعنى: لا يقومون من قبورهم ، قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والسدى والضحاك وابن زيد وغيرهم ، قال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه . وقالوا كلهم : يبعث كالمخنوق عقوبة له ، وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر . فجعل الله هذه العلامة لأكلة الربا ، وذلك أنه أرباه فى بطونهم فأثقلهم ، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم ، نسأل الله الستر والسلامة والعافية في الدنيا والآخرة .وقال تعالى : ﴿ **ومن يغلل يأت بما غل**[381] **يوم القيامة**[382] ﴾ وسيأتى .

٦٢١– وروى عن النبى ﷺ : « من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة » ذكره صاحب القوت وهو صحيح المعنى يدل على صحته ما ذكرناه وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان في باب بيان الحشر إلى الموقف إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب في بعث النبي ﷺ من قبره

٦٢٢– ابن المبارك قال: أخبرنا ابن لهيعة قال:حدثنى خالد بن يزيد عن

379– **المس** : الجنون ، والمعنى أن آكل الربا لا يهنأ براحة أبداً فهو كالمجنون .

380– سورة :البقرة من الآية : ٢٧٥ .

381–**غل** : أى خان فى المغنم وغيره .

382–سورة : آل عمران من الآية : ١٦١ .

(٦٢١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ١٩ ، ٢٠) ، والحاكم (٢ / ١٤٤) وصححه ، والطبرانى (١٨ / ٣٠٥) فى الكبير ، والخطيب (١ / ٢٩) فى الفقيه والمتفقه ، وقد مر مختصراً .

(٦٢٢) **إسناده صحيح ، والخبر من الإسرائيليات** .

فيه ابن لهيعة ، ولكن الراوى عنه ابن المبارك ، وهى رواية صحيحة . =

سعيد بن أبي هلال ، عن نبيه بن وهب أن كعباً دخل على عائشة –رضى الله عنها– فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب : ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر(383) يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﷺ سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ ، والأخبار دالة ثابتة على أن جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما يأتى إن شاء الله تعالى .

٦٢٣– وخرج الترمذي الحكيم في(نوادر الأصول) : حدثنا بشر بن خالد قال : حدثنا سعيد بن مسلمة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : خرج النبى ﷺ ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال : «هكذا نبعث يوم القيامة»

● ● ●

باب ما جاء في بعث الأيام والليالي ويوم الجمعة

٦٢٤– عن أبي موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها ، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة،

= وأخرجه ابن أبى الدنيا من طريق قتيبة عن الليث عن خالد بن يزيد ، كما فى الفتن (ص / ١٩٦).

383– **حتى يحفوا بالقبر** : أى يحوطون به ، ويلتفون حوله .

(٦٢٣) **إسناده ضعيف** . أخرجه الترمذى (٣٦٦٩) ، وابن ماجه (٩٩) ، وابن أبى عاصم (١٤١٦) فى السنة ، والحاكم(٣ / ٦٨)،(٤ / ٢٨٠)،والخطيب(٤ / ٣٦٥)، (١٢ / ١٣٧) في تاريخه فى سنده سعيد بن مسلمة أحد الضعفاء .

(٦٢٤) **حديث صحيح** . أخرجه ابن خزيمة (١٧٣٠) ، والحاكم (١ / ٢٧٧) وصححه، ووافقه الذهبى على تصحيح السند ، وقال : الخبر شاذ ، وقد جمعت طرق الحديث فى كتابى الأحاديث القدسية » طبع بدار الصحابة فليراجع .

أهلها محتفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها ، تضيء لهم يمشون في ضوئها . ألوانهم كالثلج بياضاً ، وريحهم يسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، وينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجباً ، يدخلون الجنة لا يخالطهم إلا المؤذنون المحتسبون » خرجه القاضي الشريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهم – وإسناده صحيح .

٦٢٥– وقال أبو عمران الجوني : « ما من ليلة تأتي إلا تنادي : اعملوا في ما استطعتم من خير ، فلن أرجع إليكم (إلى) يوم القيامة » ذكره أبو نعيم .



باب ما جاء أن العبد المؤمن إذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله

٦٢٦– تقدم من حديث جابر مرفوعاً : « فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات ، فأنشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق ، والاخر شهيد » ذكره أبو نعيم أيضاً عن ثابت البناني أنه قرأ : حم السجدة حتى إذا بلغ : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة** (384) ﴾ وقف فقال :« بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ، ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد قال : فأمن الله خوفه وأقر الله عينه(385) فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة ، فالمؤمن في قرة عين لما هداه

(٦٢٥) **خبر صحيح** أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣١٠) في الحلية .

(٦٢٦) سبق تخريجه .

384– سورة :فصلت الآيات : ١– ٣٠ .

385– **أقر الله عينه** : أي ثبتها وهذا كناية عن رضاه وسعادته .

الله له ، ولما كان يعمل له في الدنيا » .

٦٢٧- وقال عمرو بن قيس الملاى: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك ، فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طال ما ركبتك في الدنيا ، اركبني اليوم وتلا: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً[386]﴾[387] وأن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتن ريح فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد قبح صورتك ونتن ريحك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ ، طال ما ركبتني في الدنيا ، وأنا اليوم أركبك وتلا :﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون[388] ﴾ ولا يصح من قبل إسناده ، قاله القاضي أبو بكر بن العربي .

● ● ●

باب أين يكون الناس ؟

﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾[389]

٦٢٨ – مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند

(٦٢٧) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن جرير (٧ / ١١٤) في تفسيره ، بسند ضعيف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (٣ / ٩) ، وأخرجه الطبرى(١٦ / ٩٦) في تفسيره أيضاً بنفس السند الضعيف. وفي الباب عن السدى ، وزيد بن أسلم .

386- **وفداً** : أى جماعة وهذا من تكريم الله للمتقين أن يحشر هم في جماعة .

387- سورة :مريم الآية : ٨٥ .

388- سورة :الأنعام من الآية : ٣١

389- سورة :إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٨

(٦٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣١٥) ، وأبو عوانة (١ / ٢٩٤) ، وأبونعيم (١ / ٣٥١) في الحلية ، والبيهقي (١ / ١٦٩) في سننه الكبرى ، والطبراني (١٤١٤) في الكبير .

رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد، وذكر الحديث وفيه : فقال اليهودى أين يكون الناس ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هم في الظلمة دون الجسر » الحديث بطوله وسيأتى .

٦٢٩- وخرج مسلم أيضاً وابن ماجه جميعاً قالا : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا علي بن مسهر ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺعن قوله تعالى :﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال : « على الصراط ».

٦٣٠- وأخرجه الترمذى قال : حدثنا ابن أبي عمر قال : حدثنا سفيان عن داود بن هند ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : يا رسول الله ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه[390] ﴾ فأين يكون المؤمنون يومئذ ؟ قال : « على الصراط ياعائشة » قال: هذا حديث حسن صحيح .

٦٣١- وخرج عن مجاهد قال : قال ابن عباس: أتدرى ماسعة جهنم؟

---

(٦٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٩١) ، وأحمد (٦ / ٣٥ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ٢١٨) والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ،و الدارمى (٢ / ٣٢٩) ، وابن حبان : (٩ / ٢٣٧) ، وابن أبى الدنيا (٦٧) فى الأهوال ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٣٦٠) ، والطبرى (١٣ / ١٦٦) فى تفسيره ، والخطيب (١٠ / ١٢٢) فى تاريخه .

(٦٣٠) ، (٦٣١) انظر السابق .

390 – سورة :الزمر من الآية : ٦٧.

قلت : لا. قال : أجل والله ما تدرى . حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ قال : فقلت : فأين الناس يا رسول الله؟ قال :على جسر جهنم » قال : حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

٦٣٢- فصل : هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسماوات تبدل وتزال ويخلق الله أرضاً أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط .لا كما قال كثير من الناس أن تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها ، وتسوية آكامها [391]، ونسف جبالها، ومد أرضها ورواه ابن مسعود -رضى الله عنه -. خرجه ابن ماجه وسيأتى ذكره في الأشراط إن شاءالله .

٦٣٣- وذكر ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال : حدثنى ابن عباس قال : « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم[392] وزيد فى سعتها كذا وكذا » وذكر الحديث .

٦٣٤- وروى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال : « تبدل الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مد الأديم » ، ذكره الثعلبى فى تفسيره .

٦٣٥- وروى على بن الحسين - رضى الله عنهما - قال : « إذا كان

391- **الآكام** : التلال وهي جمع أكمة

(٦٣٣) **خبر صحيح** أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٥٣) ، وابن أبى الدنيا (١٧٣) فى الأهوال ، وأبو نعيم (٦ / ٦١) فى الحلية ، والطبرى (٣٠ / ١١٨) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،وابن أبى حاتم ، وابن أبى أسامة كما فى الدر المنثور (٥ / ٦٧) .

392- **الأديم** : الجلد ، ويقال : أديم الأرض أى ظاهرها .

(٦٣٤) سبق تخريجه برقم (٥٦٧) .

(٦٣٥) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٧٥) ، وابن أبى الدنيا (١٥٠) فى الأهوال ، والحاكم (٤ / ٥٧١) ، وابن جرير (١٥ / ٩٩) ، (٣٠ / ٧٢) فى تفسيره ، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ١٤٥) ، وانظر الكلام عليه فى الأهوال مفصلاً .

يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدميه »ذكره الماوردى وما بدأنا بذكره أصح ، لأنه نص ثابت عن النبى ﷺ . فإن قال قائل : إن بدل فى كلام العرب معناه : تغير الشيء . ومنه قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها[393] ﴾ وقال : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم[394] ﴾ ولا يقتضى هذا إزالة العين ، وإنما معناه: تغيير الصفة ، ولو كان المعنى الإزالة لقال يوم تبدل الأرض مخففاً من أبدلت الشيء إذا أزلت عينه وشخصه، قيل له ما ذكرته صحيح ، ولكن قد قرئ قوله عز وجل ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها[395] ﴾ مخففاً ومثقلاً بمعنى واحد قال :﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً [396]﴾ وقال ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات[397] ﴾ وكذا ذكر تاج اللغة أبو نصر الجوهرى فى(الصحاح)، وأبدلت الشيء بغيره ، وبدله الله من الخوف أمناً ، وتبديل الشيء أيضاً تغييره ، فقد دل القرآن وكلام العرب على أن بدل وأبدل بمعنى واحد ، وقد فسر النبى ﷺ أحد المعنيين ، فهو أعلى ولا كلام معه .

٦٣٦- قال ابن عباس وابن مسعود : تبدل الأرض أرضاً بيضاء كالفضة

393 - سورة: النساء من الآية : ٥٦ .
394- سورة :البقرة من الآية : ٥٩ .
395- سورة :القلم من الآية : ٣٢ .
396- سورة :النور من الآية : ٥٥ .
397- سورة : الفرقان من الآية : ٧٠ .

(٦٣٦) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٨٨) كما فى زوائد الزهد ،وابن أبى الدنيا . (٢٦١) في الأهوال ، والطبرى (١٣ / ١٤٩) فى تفسيره ، وانظر الأهوال (١٤٦) ، وتفسير الطبرى (١٣ / ١٦٥) .

لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة قط . قال ابن مسعود أيضاً : تبدل الأرض ناراً ، والجنة من ورائها ، يرى أكوابها وكواعبها . وقال أبو الجلد حيلان بن فروة : إنى لأجد فيما أقرأ من كتب الله أن الأرض تشعل ناراً يوم القيامة .

٦٣٧- وقال على -رضى الله عنه- : تبدل الأرض فضة ، والسماء ذهباً .

٦٣٨- وقال جابر : سألت أبا جعفر محمد بن على عن قول الله تعالى : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض [398] ﴾ قال تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة . ثم قرأ : ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام [399] ﴾ .

٦٣٩- وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب : تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه .

٦٤٠- قلت : وهذا المعنى الذى قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروى فى الصحيح وسيأتى ، وإليه ذهب ابن برجان فى كتاب (الإرشاد) له، وأن المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض ، فهذه أقوال الصحابةوالتابعين دالة على ما ذكرنا .

---

(٦٣٧) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٦) فى الأهوال ،والطبرى (١٣ / ١٦٥)، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٥ / ٩١) فيه أحد المجهولين .

(٦٣٨) **إسناده ضعيف** . جابر هو الجعفى ، أحد الضعفاء .

398- سورة: إبراهيم من الآية : ٤٨ .

399- سورة :الأنبياء من الآية : ٨ .

(٦٣٩) انظر تفسير الطبرى (١٣ / ١٦٥) ، والدر المنثور (٤ / ٩١) .

٦٤١- وأما تبديل السماء فقيل : تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها. قاله ابن عباس.

٦٤٢- وقيل : اختلاف أحوالها فتارة كالمهل[400] ، وتارة كالدهان[401] . حكاه ابن الأنباري . وقال كعب : تصير السماء دخاناً ، وتصير البحار نيراناً، وقيل : تبديلها : أن تطوى كطى السجل للكتاب ، وذكر أبو الحسن شبيب بن إبراهيم بن حيدرة في كتاب(الإفصاح) له : أنه لا تعارض بين هذه الآثار، وأن الأرض والسماوات تبدل كرتين إحداهما: هذه الأولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولاً كواكبها ، وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ، ثم تكشط عن رؤوسهم ، ثم تسير الجبال ثم تموج الأرض ، ثم تصير البحار نيراناً ، ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئةغير الهيئة، والبنية غير البنية،ثم إذا نفخ فى الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الأرض ، وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى:﴿وأشرقت الأرض بنور ربها[402] ﴾ وبدلت الأرض: تمد مد الأديم العكاظى[403] وأعيدت كما كانت فيها القبور، والبشرعلى ظهرها وفى بطنها،وتبدل أيضًا تبديلاً ثانياً وذلك إذا وقفوا في المحشر،فتبدل لهم الأرض التى يقال لها(الساهرة) يجلسون عليها وهي أرض عفراء وهى البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم

400- **المهل** : المعدن المذاب كالفضة والحديد والنحاس والمهل أيضاً : الزيت المغلى .

401- **الدهان** : الأديم الأحمر الصرف أى : تتلون من الفزع الأكبر ، كما تتلون الدهان المختلفة .

402- سورة : الزمر من الآية : ٦٩ .

403- **العكاظى** : نسبة إلى عكاظ وهى سوق من أسواق العرب بالقرب من مكة .

ظلم قط، وحينئذ يقوم الناس على الصراط ، وهو لا يسع جميع الخلائق وإن كان قد روى أن مسافته ألف سنة صعوداً ، وألف سنة هبوطاً ، وألف سنة استواء ، ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط ، على متن جهنم ، وهي كإهالة جامدة وهي الأرض التي قال عبد الله: إنها أرض من نار يعرق فيها البشر ، فإذا حوسب عليها أعني الأرض المسماة بالساهرة ، وجاوزوا الصراط ، وجعل أهل الجنان من وراء الصراط ، وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الأنبياء يشربون ، بدلت الأرض كقرصة النقي(404) ، فأكلوا من تحت أرجلهم ، وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصاً واحداً ، يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة ، وإدامهم زيادة كبد ثور في الجنة وزيادة كبد النون(405) على ما يأتي .

● ● ●

باب منه
أمور تكون قبل الساعة

٦٤٣- ذكر علي بن معبد عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ ونحن في طائفة من أصحابه فقال : « إن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور ، وأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر » فقال أبو هريرة: قلت : يا رسول الله ، وما الصور ؟ قال : « قرن » فقلت : وكيف هو ؟ قال : « هو عظيم ، والذي نفسي بيده إن عظم دارة فيه لكعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى ، نفخة الفزع ، والثانية : نفخة الصعق ، والثالثة :

404- **قرصة النقي** : القرصة الجيدة الدقيق .

405- **النون** : الحوت من أنواع السمك الكبير.

(٦٤٣) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٥٦٧).

نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله (تبارك وتعالى) إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السماء والأرض إلا من شاء الله ويأمره فيمدها ويديمها ويطولها » يقول الله عز وجل : ﴿ **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق** [406]﴾ مأخوذة من فواق الحالب وهى المهلة بين الحلبتين وذلك أن الحالب يحلب الناقة والشاة ثم يتركها ساعة يرضعها الفصيل لتدر[407] ثم يجلب ، ومنه سمى الفواق فواقاً لأنه ريح يتردد فى المعدة بين مهلتين أى أن هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها ، ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ، ثم تكون سراباً ثم ترتج الأرض بأهلها رجاً وهى التى يقول الله عز وجل: ﴿**يوم ترجف الراجفة* تتبعها الرادفة* قلوب يومئذ واجفة** [408]﴾ فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج فيميد[409] الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما فى بطونها ، وتشيب الولدان ، وتتطاير الشياطين هاربة ، حتى تأتي الأقطار فتتلقاها الملائكة هاربة فتضرب بها وجوهها ، ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهى التى يقول الله عزوجل ﴿ **يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن**

406- سورة :ص الآية : ١٥ .
407- لتدر : أى لتنزل لبنًا كثيراً .
408- سورة :النازعات الآية : ٦ .
409- فيميد : يتحرك ويضطرب ويفقد توازنه .

يضلل الله فما له من هاد [410]﴾ فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر ، ورأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله ، فيأخذهم من ذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم ينظرون إلى السماء فإذا هى كالمهل ثم انشقت وانخسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ، ثم كشطت السماء عنهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : « والموتى لا يعلمون شيئاً من ذلك » ، قلت: يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل ، حين يقول ﴿ ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله [411]﴾ ؟ قال : « أولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون .إنما يصل الفزع إلى الأحياء ، ويقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه . وهو عذاب يلقيه الله على شرار خلقه ، وهو الذى يقول الله(تبارك) وتعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم [412]﴾ أى : شديد فتمكثون فى ذلك ما شاء الله إلا أنه يطول عليهم كأطول يوم ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق » الحديث بطوله، وقد تقدم وسطه وهذا آخره .

٦٤٤- فصل : هذا الحديث ذكره الطبرى والثعلبى وصححه ابن العربى في (سراج المريدين) وقال: يوم الزلزلة وهو الاسم الثانى عشر يكون عن النفخة الأولى . بهذا الحديث الصحيح الواحد المفرد . ولما نبأ النبى ﷺ بذكر الزلزلة التى تكون عند النفخة الأولى ذكر ما يكون فى ذلك اليوم من الأهوال العظام التى يعظمها قوله ﴿ شىء عظيم﴾ ومن فزعها ما لا

410- سورة :غافر الآيتان : ٣٢ ، ٣٣ .

411- سورة :النمل الآية ٨٧ .

412- سورة : الحج الآية : ١ .

تطيق حمله النفوس وهو قوله لآدم : « ابعث بعث النار » فيكون ذلك فى أثناء ذلك اليوم ، ولا يقتضى أن يكون ذلك متصلاً بالنفخة الأولى التى يشيب فيها الوليد ، وتضع الحوامل ، وتذهل المراضع ، ولكن يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون آخر الكلام منوطاً بأوله تقديره : يقال لآدم ابعث بعث النار أثناء يوم يشيب فيه الوليد، وتضع الحوامل،وتذهل المراضع من أوله

الثاني : أن شيب الوليد ، ووضع الحوامل ، وذهول المراضع يكون في النفخة الأولى حقيقة . وفى هذا القول الثانى تكون صفته بذلك إخبارا عن شدته وإن لم يوجد غير ذلك الشيء فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها .

٦٤٥- قلت : ما ذكره ابن العربى من صحة الحديث وكلامه فيه ،فيه نظر لما بينته آنفاً وقد قال أبو محمد عبد الحق في كتاب (العاقبة) له : ورد فى هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبرى من حديث أبي هريرة عن النبى ﷺ قال :« ينفخ في الصور ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع » فذكره قال : وهو عنده فى سورة يس .

٦٤٦- قلت: قد تقدم أن الصحيح في النفخ إنما هو مرتان لا ثلاث، وحديث مسلم في قول الله تعالى لآدم : « يا آدم ابعث بعث النار » إنما هو بعد البعث يوم القيامة ونفخة الفزع هى نفخة الصعق على ما تقدم ، أو نفخة البعث على ما قيل على ما يأتى ، ولأنه لو كانت نفخة الفزع غير نفخة

(٦٤٥) **حديث ضعيف** أخرجه الطبرى (٢٠ / ٢٤) فى تفسيره ،والبغوى (٥ / ١٥٩) فى تفسيره فى سنده أحد الضعفاء ، وأحد المجهولين .

(٦٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٣٤٨) ، (٦٥٣٠) ، ومسلم (٢٢٢) ، وأحمد (٣ / ٣٢- ٣٣) ، ووكيع فى نسخته عن الأعمش (٢٧) ، وعبد بن حميد (٩١٧) فى مسنده ، وأبو عوانة (١ / ٨٩) ، وفى الباب عن أبى هريرة ، وابن مسعود وأبى الدرداء ، وعمران ، وأنس رضى الله عنهم أجمعين .

الصعق لاقتضى ذلك أن يكون بقاء الناس بعدها أحياء ما شاء (الله)، ويكون هنالك ليل ونهار ، حتى تأتي نفخة الصعق التي يموت لسماعها جميع الخلق، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى هذا لا يكون قوله: ابعث في أثناء اليوم الذى يكون مبدؤه نفخة الفزع على ما ذكر ابن العربى والله أعلم .

ولا يلزم من زلزال الأرض أن تكون عن نفخة فإنا نشاهد تحرك الأرض وميدها بمن عليها وما عليها من جبال ومياه ،كالسفينة في البحر إذا تلاطمت أمواجه من غير نفخ ، وإنما تلك الزلزلة من أشراط الساعة ومقدماتها كسائر أشراطها .

٦٤٧- وقد قال علقمة والشعبى : الزلزلة من أشراط الساعة وهى في الدنيا وكذلك قال أنس بن مالك والحسن البصرى . وقد ذكر القشيرى أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره : أن المراد بنفخة الفزع ، والنفخة الثانية أى يحيون فزعين يقولون : ﴿ من بعثنامن مرقدنا[413] ﴾ ويعاينون من الأمر ما يهولهم ويفزعهم . والله أعلم . ونحو ذلك ذكره الماوردى واختاره .

٦٤٨- وقد قيل : إن هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان بعدها طلوع الشمس من مغربها والله أعلم .

٦٤٩- وقوله تعالى ﴿ ترونها ﴾ الضمير المنصوب فى ﴿ ترونها ﴾ للزلزلة أو القيامة قولان : فعلى الأول أن ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق ،

413- سورة: يس من الآية : ٥٢ .

لعظم تلك الزلزلة، وقوة حركتها بالأرض ، لأن القيامة لا رضاع فيها ولا حمل فترى الناس سكارى يعنى من الخوف . وعلى القول الثانى يكون فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مثلاً ، والمعنى أنه يكون يوماً لا يهم أحداً فيه إلا نفسه، والحامل تسقط من مثله كما تسقط الحوامل من الصيحة الشديدة، ويكون الهول عظيماً .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك حقيقة لا مثلاً ويكون المعنى أن من كانت محشورة مع ولد رضيع ، فإنها إذا رأت هول ذلك اليوم ذهلت عن من ولدت ، وأن الحوامل إذا بعثن أسقطن من فزع يوم القيامة الأحمال التى كانت أحياء فماتت بموت أمهاتها أحياء ، ثم لا يمتن بالإسقاط ، لأن الموت لا يتكرر عليهن مرتين لأنه لا موت فى القيامة ، وإنما هو يوم الحياة ، وتضع الحوامل حملها . ثم يحتمل أن يحيى الله كل حمل كان قد أتم خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه ويعدله فإن الأم تذهل عنه ، ولو لم تذهل ما قدرت على إرضاعه لأنه لا غذاء يومئذ لها ولا لبن ، واليوم يوم الحساب لا يقبل فيه من عذر ولا علة، فكيف تخلى والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهى بصدده من الجزاء والحمل الذى لم ينفخ فيه قط إذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدأ إحياؤه لأن اليوم الإعادة ، فمن لم يمت فى الدنيا لم يحى فى الآخرة ، قاله الحليمى فى(منهاج الدين) .

٦٥٠- وقال الحسن في قوله تعالى :﴿ وترى الناس سكارى ﴾ أى من العذاب والخوف ﴿ وما هم بسكارى[414] ﴾ من الشراب ومما يبين ما قلناه :أن إبليس قال : ﴿ أنظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ سأل النظرة والإمهال إلى يوم البعث والحساب طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا موت بعده فقد قال تعالى :﴿ إنك من المنظرين[415] ﴾ .

٦٥١- قال ابن عباس والسدى وغيرهما : أنظره إلى النفخة الأولى حيث يموت الخلق كلهم ، وكان طلب الإنظار إلى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين فأبى الله ذلك عليه.

٦٥٢- قال المؤلف رحمه الله : وما وقع فى هذا الحديث من انشقاق السماء ، وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها . فقد ذكر المحاسبى وغيره : أن ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف . وروى عن ابن عباس وسيأتى وقاله الحليمى في كتاب (منهاج الدين).

---

(٦٥٠) أخرجه الطبرى (١٧ / ٨٨) فى تفسيره .

(٦٥١) خبر حسن .أخرجه ابن جرير (٨ / ٩٩) في تفسيره بسند حسن .

414- سورة : الحج من الآية : ٢ .

415- سورة :الأعراف من الآية : ١٥ .

٦٥٣- فصل : فأما التكوين يوم القيامة قبل الحساب . فقد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ إلى قوله ﴿ عذاب الله شديد [416]﴾ وقال (تعالى) : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها[417]﴾ إلى آخرها .

٦٥٤- والذي ثبت بسياق الآيات : أن هذه الزلزلة إنما تكون بعد إحياء الناس وبعثهم من قبورهم ، لأنه لا يراد بها إلا إذعان الناس والتهويل عليهم ، فينبغي أن يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم أمرها ، ولا تمكن المشاهدة منهم وهم أموات . ولأنه تعالى قال : ﴿ يومئذ تحدث أخبارها [418]﴾ أي : تخبر عما عمل عليها من خير وشر ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً [419]﴾ فدل ذلك على أن هذه الزلزلة إنما تكون والناس أحياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى :﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة [420]﴾ يعني الآخرة ﴿ وحملت الأرض والجبال ﴾ إلى قوله ﴿ لا تخفى منكم خافية﴾ فدلت هذه السورة على أن اصطدام الأرض والجبال لا يكون إلا

416- سورة : الحج الآيتان : ١ ، ٢ .

417- سورة : الزلزلة الآية : ١ .

418- سورة : الزلزلة الآية : ٤ .

419- سورة :الزلزلة من الآية : ٦ .

420 - سورة: الحاقة الآيات : ١٣ - ١٨ .

بعد الإحياء ، فدلت هذه الآية على أن الكوائن إنما تكون بعد النشأة الثانية . والله أعلم .

٦٥٥- وأما قوله: فيه يوم التناد ، فقال الحسن وقتادة ، وذلك يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، وينادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ، يوم تولون مدبرين ، يعنى عن النار أى غير قادرين غير معجزين في تفسير مجاهد . وقيل : معناه يوم ينادى أهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب . وقيل : إن ذلك نداء بعض الناس لبعضهم في المحشر وتوليهم مدبرين إذا رأوا عنقا من النار .

٦٥٦- وقال قتادة : معنى تولون مدبرين : منطلقاً بكم إلى النار مالكم من الله من عاصم أى : مانع يمنعكم .

٦٥٧- فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ **يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾ إلى أن قال : ﴿ **فإنما هى زجرة واحدة**[421] ﴾ وهذا يقتضى بظاهره أنها ثلاث ، قيل له: ليس كذلك ، وإنما المراد بالزجرة : النفخة الثانية التى يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم ، قال مجاهد : هما صيحتان ، وأما الأولى ، فيموت كل شىء بإذن الله(تعالى) ، وأما الأخرى فيحيا كل شىء بإذن الله (تعالى).

421- سورة: الصافات الآية : ١٩ .

(٦٥٥) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٢٦٧٤) فى تفسيره ، والطبرى (٢٤ / ٤٠) فى تفسيره ، وعبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٥ /٣٥١) .

(٦٥٦) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٢٦٧٥) ، والطبرى (٢٤ / ٤٠) فى تفسيره.

(٦٥٧) انظر : تفسير الطبرى (٣٠ / ٢٠ - ٢١)، الدر المنثور (٦ / ٣١١) .

٦٥٨- وقال مجاهد أيضاً : الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة . وقال عطاء : الراجفة القيامة ، والرادفة البعث ، وقال ابن زيد : الراجفة الموت ، والرادفة : الساعة ، فهذا يبين لك ما قلناه من أن المراد بالزجرة النفخة الثانية .

٦٥٩- واختلفوا في الساهرة اختلافاً كثيراً ، فقال ابن عباس : وأما الساهرة فأرض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها طرفة عين ،خلقها الله يومئذ وهو قوله تعالى :﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض (422)﴾ .

وقال بعضهم : الساهرة : اسم الأرض السابعة يأتى الله بها فيحاسب عليها الخلائق ، وذلك حين تبدل الأرض غير الأرض . وقال قتادة : هي جهنم أى : فإذا هؤلاء الكفار في جهنم ، وقيل صحراء قريب من شفير جهنم .

وقال الثورى : الساهرة : أرض الشام ، وقيل غير هذا ، وإنما قيل لها : ساهرة ، لأنهم لا ينامون عليها حينئذ ، ومعنى ﴿ فإذا هم بالساهرة(423) ﴾ أى على الأرض بعدما كانوا فى بطنها والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة ، وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم(424)

● ● ●

---

(٦٥٨) انظر السابق .

(٦٥٩) انظر : تفسير الطبرى (٣٠ / ٢٢) ، تفسير عبد الرزاق (٣٤٨٦) ،والدر المنثور (٦ / ٣١٢) .

422- سورة :إبراهيم الآية : ٤٨ .

423- سورة :النازعات الآية : ١٤ .

424- **وما فاهوا به مقيم** : أى وما نطقوابه سيجدونه .

باب الحشر ومعناه الجمع

هو على أربعة أوجه : حشران فى الدنيا ، وحشران في الآخرة .

أما الذى في الدنيا فقوله تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر (425)﴾.

٦٦٠- قال الزهرى : كانوا من سبط لم يصبهم جلاء ، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا ، وكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام .

٦٦١- قال ابن عباس : من شك أن الحشر فى الشام فليقرأ هذه الآية ، وذلك أن النبى ﷺ قال لهم : « اخرجوا » قالوا : إلى أين ؟ قال: «إلى أرض المحشر » قال قتادة : هذا أول الحشر .

٦٦٢- الثانى : ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى

425- سورة :الحشر من الآية : ٢ .

(٦٦٠) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٣١٨٤) فى تفسيره ، والطبرى فى تفسيره (٢٨ / ٢٠) ، وتفسير البغوى (٤ / ٣١٤) .

(٦٦١) **حديث صحيح . وإسناده ضعيف** .

١- أخرجه البزار ، وابن المنذر ،وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى البعث كما فى الدر المنثور (٦ / ١٨٧) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٢) .

فى سنده أبو سعد البقال ، وهو سعيد بن المرزبان ، أحد الضعفاء ، وكان يدلس ، وقد رواه بالعنعنة .

٢- ثبت « الشام أرض المحشر » من حديث معاوية بن حيدة ، أخرجه أحمد (٤ / ٤٤٦)، (٥ / ٤) ،وعبد الرزاق (٥ / ٢٠١) ، والطبرانى (١٩ / ٤٢٦) ، فى الكبير ، ومن حديث ميمونة بن سعد أخرجه أحمد (٦ / ٤٦٣) .

وفى الباب عن أبى ذر ، وابن عمر ، وعبد الله بن حوالة ، وعوف بن مالك .

(٦٦٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٥) ، ومسلم (٢٨٦١) ، وأحمد (٢ / ٣٥٤) ، وابن أبي شيبة (١٣ / ٢٤٨) ، والنسائى (٤ / ١١٥) ، وابن أبي الدنيا (٢٣٥) فى الأهوال .

ﷺ قال : يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين ، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا[426] ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا » أخرجه البخارى أيضاً .

٦٦٣- وقال قتادة : الحشر الثانى نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتأكل منهم من تخلف . قال القاضى عياض : هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة ، وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا فى آيات الساعة .

٦٦٤- قال فيه : وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تزجر الناس ، وفى رواية : تطرد الناس إلى محشرهم . وفى حديث آخر : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، ويدل على أنها قبل يوم القيامة قوله : فتقيل معهم حيث قالوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا . قال : وفى بعض الروايات فى غير مسلم فإذا سمعتم به فاخرجوا إلى الشام كأنه أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم .

٦٦٥- قال المؤلف رحمه الله: وذكره الحليمى في(منهاج الدين)له من حديث ابن عباس وذكر أن ذلك في الآخرة فقال:يحتمل قوله عليه (الصلاة و)السلام :«تحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة إلى الأبرار

426- **تقيل معهم حيث قالوا** : القيل : النوم وسط النهار عند القيلولة وهى شدة الحر .

(٦٦٣) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٣١٨٥) وابن جرير (٢٨ / ٢٠) ، وعبد الرزاق (١١ / ٣٧٦) فى مصنفه .

(٦٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٦ ، ٧) ، ومسلم (٢٩٠١) ، وأبو داود (٤٣١١) ، والترمذى (٢٢٧٤) ، (٢٢٧٨) ، وابن ماجه (٤٠٤١) من حديث حذيفة بن أسيد ومن حديث أبى هريرة ، أخرجه البخارى (٧١١٨) ، ومسلم (٢٩٠٢) ، والبغوى (١٥ / ٤٦) فى شرح السنة .

والمخلصين والكفار، فالأبرار هم الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد لهم من ثوابه ، والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء ، فأما الأبرار فإنهم يؤتون بالنجائب(427) كما فى الحديث ، على ما يأتى فى هذا الباب ، وأما المخلطون فهم الذين أريدوا فى هذا الحديث وقيل : إنهم يحملون على الأبعرة ، وأما الفجار الذين تحشرهم النار، فإن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة فتقيض لهم ناراً تسوقهم ، ولم يرد في هذا الحديث إلا ذكر البعير ، فأما أن ذلك من إبل الجنة أو من الإبل التى تحيا وتحشر يوم القيامة ، فهذا لم يأت بيانه ، والأشبه ألا يكون من نجائب الجنة ، لأن من خرج من جملة الأبرار فكان مع ذلك من جملة المؤمنين . فإنهم بين الخوف والرجاء ، لأن من هؤلاء من يغفر الله تعالى ذنوبه فيدخل الجنة ، ومنهم من يعاقبه بالنار ، ثم يخرجه منها ويدخله الجنة وإذا كانوا كذلك لم يلق أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ، ثم ينزل الله بعضهم إلى النار لأن من أكرمه الله بالجنة لم يهنه بعد ذلك بالنار ، قال : وفى حديث آخر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « يحشر الناس » الحديث وفى آخره أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك ، فهذا إن ثبت مرفوعاً فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم ، إلا أن المتقين يكونون على نجائب الجنة والآخرون على دواب سوى دواب الجنة. والصنف الثانى الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار إلى الجنة وهؤلاء يكونون مشاة على أقدامهم ، وقد يحتمل على هذا أن يمشوا وقتاً ثم يركبوا أو يكونوا ركبانا فإذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا وقتاً ثم يركبون أو يكونوا ركباناً ، فإذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا ليتفق الحديثان . والصنف الثالث: المشاة على وجوههم هم الكفار، وقد يحتمل أن يكونوا ثلاثة أصناف:

427- **النجائب**: جمع نجيبة ، وهى الناقة القوية السريعة .

صنف مسلمون وهم ركبان، وصنفان من الكفار أحدهما العتاة وأعلام الكفر ، فهؤلاء يحشرون على وجوههم والآخرون الأتباع فهم يمشون على أقدامهم .

٦٦٦- قال المؤلف رحمه الله : وإلى هذا القول ذهب أبو حامد فى كتاب (كشف علم الآخرة) فى قوله عليه (الصلاة و)السلام كيف تحشر الناس يا رسول الله ؟ قال : « اثنان على بعير ، وخمسة على بعير ، وعشرة على بعير » ومعنى هذا الحديث والله أعلم. أن قوماً يأتلفون فى الإسلام برحمة الله يخلق الله لهم من أعمالهم بعيراً يركبون عليه ، وهذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا فى سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان أو ثلاثة ، فابتاعوا مطية يتعقبون عليها فى الطريق ، ويبلغ بعير مع عشرة ، فاعمل هداك الله عملاً يكون لك به بعير خالص من الشركة ، واعلم أن ذلك هو المتجر الرابح ، فالمتقون وافدون كما قال الجليل : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾ (428).

٦٦٧- وفى غريب الرواية أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه: «كان رجل من بنى إسرائيل كثيراً ما يفعل الخير حتى إنه ليحشر فيكم » قالوا له : وما كان يصنع ؟ قال : « ورث من أبيه مالاً كثيراً فاشترى بستانا ، فحبسه للمساكين ،وقال: هذا بستانى عند الله تعالى ، وفرق دنانير عديدة فى الضعفاء وقال بهذا أشترى جارية من الله تعالى وعبيداً ، وأعتق رقاباً كثيرة وقال : هؤلاء خدمى عند الله تعالى، والتفت ذات يوم لرجل ضرير

(٦٦٦) **حديث صحيح** . سبق برقم (٦٦٢) .
428- سورة: مريم من الآية : ٨٥
(٦٦٧) أورده بصيغة التضعيف ولم أقف عليه .

البصر فرآه تارة يمشي وتارة يكبو[429]،فابتاع له مطية يسير عليها وقال: هذه مطيتي عند الله تعالى أركبها ، والذى نفس محمد بيده لكأنى أنظر إليه وقد جيء بها إليه مسرجة ملجمة تسير به إلى الموقف » .

٦٦٨- قال المؤلف رحمه الله : ما ذكره القاضى عياض من أن ذلك فى الدنيا أظهر والله أعلم لما في الحديث نفسه من ذكر المساء والمبيت والصباح والقائلة، وذلك ليس في الآخرة . وقد خرج الترمذى عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم » قيل يا رسول الله : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : « إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ، أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك » قال : هذا حديث حسن ، فقوله يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على أنه فى الدنيا إذ ليس فى الآخرة ذلك على ما يأتى من صفة أرض المحشر والله أعلم .

٦٦٩- وخرج النسائى عن أبى ذر قال : « إن الصادق المصدوق حدثنى أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج ، فوجاً راكبين طاعمين كاسين ، وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم ، ويحشر الناس فوجًا يمشون ويسعون يلقى الله الآفة[430] على الظهر فلا تبقى حتى إن الرجل لتكون له

429- **يكبو** : يتعثر فى سيره

(٦٦٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٤) ، والترمذى (٣١٤٢) فى سنده على بن زيد ، وهو من الضعفاء .

(٦٦٩) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ١٦٤) ، والنسائى (٤ / ١١٦) ، وابن أبى الدنيا (٢٣٠) فى الأهوال ، والحاكم (٢ / ٣٦٧) ، (٤ / ٥٦٥) ، والطبرانى (٢ / ١١٣) فى الصغير ، وصححه الحاكم ، وقال الذهبى : على شرط مسلم ، ولكنه منكر ، قلت : للحديث شواهد ومتابعات تراجع فى الأهوال (٢٣٠) بتحقيقى .

430 - **الآفة** : الموت

الحديقة يعطيها بذات القتب(431) لا يقدر عليها » .

٦٧٠- وذكر عمر بن (شيبة) في كتاب(المدينة) على ساكنها السلام. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : آخر من يحشر رجلان:رجل من جهينة، وآخر من مزينة ، فيقولان أين الناس؟ فيأتيان المدينة فلا يريان إلا الثعلب ، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقان بالناس » . وهذا كله مما يدل على أن ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض، وأما الآخرة ، فالناس أيضاً مختلفو الحال على ما ذكروه ، وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية في الباب بعد هذا .

والحشر الثالث : حشرهم إلى الموقف على ما يأتي بيانه في الباب بعد هذا إن شاء الله. قال الله تعالى﴿**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا**﴾(432).

٦٧١ – **والرابع** : حشرهم إلى الجنة والنار . قال الله تعالى : ﴿**يوم**

431- **القتب** : الرحل الصغير على قدر سنام البعير ، والمراد هنا الدابة التي لها قتب ،

(٦٧٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١٨٧٤) ، وأحمد (٢ / ٢٣٤) ، والحاكم (٤ / ٥٦٥) مرفوعاً عن أبي هريرة ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٦٦) من حديث أبي سريحة الغفاري .

432- سورة :الكهف من الآية : ٤٧ .

(٦٧١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » مخطوط ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤ / ٢٨٥) ، والبدور السافرة (ص / ٤٦٦) مرفوعاً من طريق الحارث الأعور عن علي ، فيه الأعور من الضعفاء .

وأخرجه موقوفاً بسند ضعيف أيضاً ، ابن أبي شيبة (٨ / ٧٧) في مصنفه ، وابن جرير (١٦ / ٦٩) في تفسيره ، والحاكم (٢ / ٣٧٧) ، وصححه على شرط مسلم ، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي به .

قال الذهبي متعقباً : بل عبد الرحمن بن إسحاق هذا لم يرو له مسلم ، ولا لخاله النعمان ، وضعفوه .

قلت : ابن إسحاق ، وهو أبو شيبة من الضعفاء ، وابن سعد من المقبولين .

نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً[433]﴾ أى : ركبانا على النجب ، وقيل : على الأعمال كما تقدم . وقد وردت أخبار منها ما رواه النعمان بن سعد عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾ قال : أما إنهم ما يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوقا ، ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق إلى مثلها، رحالها الذهب ، وأزمتها [434] الزبرجد ، فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ، وسمى المتقون (وفداً) لأنهم يسبقون الناس إلى حيث يدعون إليه فهم لا يتباطئون ، ولكنهم يجدون ويسرعون والملائكة تتلقاهم بالبشارات . قال الله تعالى :﴿ وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون[435]﴾فيزيدهم ذلك إسراعاً وحق للمتقين أن يسبقوا لسبقهم فى الدنيا بالطاعات ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً [436]﴾ أى عطاشا . قال ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً [437]﴾ وقال :﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً[438]﴾ وقال :﴿ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً [439]﴾ .

433- سورة مريم الآية : ٨٥ .
434- **أزمتها** : جمع زمام ، وهو ما توثق به الناقة .
435- سورة :الأنبياء من الآية : ١٠٣ .
436- سورة :مريم الآية : ٨٦ .
437- سورة طه :الآية : ١٠٢ .
438- سورة الإسراء : الاية : ٩٧ .
439- سورة الفرقان : الآية : ٣٤ .

٦٧٢- مسلم عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله ،الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذى أمشاه على الرجلين قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ » قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا . أخرجه البخارى أيضاً .

٦٧٣- فصل : قال أبو حامد وذكر هذا الفصل : وفى طبع الآدمى إنكار ما لم يأنس به ولم يشاهده ، ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهى تمشى على بطنها لأنكر المشى من غير رجل ، والمشى بالرجل أيضاً مستبعد عند من لم يشاهد ذلك ، فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا ، فإنك لو لم تشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكاراً لها ، فأحضر رحمك الله فى قلبك صورتك ، وأنت قد وقفت عارياً ذليلاً مدحوراً (440)متحيراً مبهوتاً (441)منتظراً لما يجرى عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاء .



(٦٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦ / ١٣٧) ، (٨ / ١٣٦) ،ومسلم (٢٨٠٦) ، وأحمد (٣ / ٢٢٩) ، والبغوى (٤٣١٥) فى شرح السنة .

(٦٧٣) انظر : العاقبة (ص / ١٨٠ - ١٨١) .

440- **مدحورا** : مطروداً غير مبالى بك ، ولا لما أنت فيه من شدة وكرب .

441- **مبهوتًا** : دهش ومبهور.

باب بيان الحشر إلى الموقف كيف هو؟ وفي أي أرض المحشر؟ وذكر الصخرة . وقوله تعالى ﴿ واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب[442] ﴾ الآية

٦٧٤- أبو نعيم قال:(قال بعض العلماء):حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق قال ،حدثنا محمد قال : قال حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المنذر ابن النعمان أنه سمع وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى الصخرة بيت المقدس : « لأضعن عليك عرشى ، ولأحشرن عليك خلقى ، وليأتينك يومئذ داود راكبًا».

٦٧٥- وقال بعض العلماء فى قوله تعالى : ﴿ **واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب** ﴾ قال : إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادى : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، ويا عظاماً نخرة ، ويا أكفاناً فانية ، ويا قلوبا خاوية ، ويا أبدانا فاسدة ، ويا عيوناً سائلة قوموا لعرض رب العالمين . قال قتادة : المنادى هو صاحب الصور ، ينادى من الصخرة من بيت المقدس ، قال كعب : وهى أقرب الأرض إلى السماء

442 - سورة ق : الآية : ٤١ .

(٦٧٤) **إسناده صحيح ، والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه أبو نعيم (٤ / ٦٦) فى حلية الأولياء .

(٦٧٥) **إسناده ضعيف** أخرجه ابن أبى الدنيا (٧٦) فى الأهوال بسنده عن قتادة ، وفى سنده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف .

وأخرجه ابن جرير (٢٦ / ١١٤) عن قتادة عن كعب ، وفيه ابن بشير أيضًاوفى الباب عن يزيد بن جابر ، أخرجه ابن عساكر ، والواسطى في فضائل بيت المقدس كما فى الدر المنثور (٦ / ١١٠) ، وانظر تفسير عبد الرزاق (٢٩٦٩) ، والعاقبة (ص / ١٧٢) .

بثمانية عشر ميلاً . وقيل : باثنى عشر ميلاً ذكره القشيرى ، والأول ذكره الماوردى ، وقيل : إن المنادى جبريل والله أعلم . وقال عكرمة : ينادى منادى الرحمن فكأنما ينادى فى آذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ فى الصور ﴿ ذلك يوم الخروج * يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً [443] ﴾ إلى المنادى صاحب الصور إلى بيت المقدس أرض المحشر :﴿ ذلك حشر علينا يسير [444] ﴾ أى هين سهل .

٦٧٦- **فإن قيل** : فإذا كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم أموات ؟

قيل له : إن نفخة الإحياء تمتد وتطول ، فتكون أوائلها للإحياء ، وما بعدها للإزعاج من القبور ، فلا يسمعون ما يكون للإحياء ويسمعون ما يكون للإزعاج ، ويحتمل أن تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها أولاً فأولاً ، وكلما حيي واحد سمع ما يحيى به من بعده إلى أن يتكامل الجميع للخروج ، وقد تقدم أن الأرواح فى الصور ، فإذا نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح إلى جسده ﴿ فإذا هم من الأجداث ﴾ أى : القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون [445] ﴾ وهذا يبين لك ما ذكرنا وبالله توفيقنا .

٦٧٧- وقال محمد بن كعب القرظى: يحشر الناس يوم القيامة فى

443- سورة ق :من الآيتين : ٤٢ ، ٤٣ .

444- سورة ق :من الآية : ٤٤ .

445- سورة يس : من الآية : ٥١ .

(٦٧٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » كما فى الدر المنثور (٤ / ٣٠٨) .

ظلمة ، وتطوى السماء ، وتتناثر النجوم ، وتذهب الشمس والقمر ، وينادى مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ، فذلك قول الله عز وجل: ﴿يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له[446]﴾ الآية . وقال الله عز وجل ﴿ إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت[447]﴾ فجر عذبها في ملحها ، وملحها في عذبها في تفسير قتادة ﴿ وإذا القبور بعثرت[448]﴾ أي :أخرج ما فيها من الأموات ، وقال تعالى ﴿ إذا السماء انشقت وأذنت لربها ﴾ أي سمعت وأطاعت ﴿ وحقت ﴾ أي وحق لها أن تفعل ﴿ وإذا الأرض مدت [449]﴾تمد مد الأديم وهذا إذا بدلت بأرض بيضاء كأنها فضة لم تعمل عليها خطيئة قط ، وألقت ما فيها من الأموات فصاروا على ظهرها .

٦٧٨- مسلم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء [450]كقرصة النقى ليس فيه علم لأحد » .

446- سورة طه :من الآية: ١٠٨ .

447 ـ سورة الانفطار : الآيات ١ - ٣ .

448- سورة الانفطار :الآية : ٤ .

449- سورة الانشقاق: من الآيات : ١ : ٣ .

450 – **عفراء** : الأرض العفراء : الأرض البيضاء التى لم توطأ من قبل .

(٦٧٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٢١) ، ومسلم (٢٧٩٠) ، وابن حبان (٩ / ٢١٢) ، والطبرانى (٥٨٣١) ، (٥٦٠٨) فى الكبير ، والطبرى (١٤ / ١٦٤) فى تفسيره .

٦٧٩- وخرج أبو بكر أحمد بن على الخطيب ، عن عبد الله بن مسعود :« يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا، قط، وأعرى ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا فمن أطعم لله أطعمه ، ومن سقا لله سقاه ، ومن كسا لله كساه ، ومن عمل لله كفاه ، ومن نصر الله أراحه الله فى ذلك اليوم .

٦٨٠- وروى من حديث معاذ بن جبل قال : قلت يا رسول الله ، أرأيت قول الله ﴿ يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا ﴾ فقال النبى ﷺ «يا معاذ بن جبل ، لقد سألت عن أمر عظيم ، ثم أرسل عينيه بالبكاء والدموع ، ثم قال : تحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتاً ، قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم ، فمنهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسين أرجلهم أعلاهم ، ووجوههم يسحبون عليها ، وبعضهم عمى يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح(451) من أفواههم لعاباً فيقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع(من) النار ، وبعضهم أشد نتناً من الجيف (452)، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران ، فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى : النمام ، وأما الذين على صورة

(٦٧٩) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « اصطناع المعروف » كما فى شرح الصدور (ص / ١٧٧) وانظر : شرح الصدور (ص / ٤٤) للسيوطى .

(٦٨٠) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٣٠٧) ، وابن عساكر ، وقال : منكر كما فى تنزيه الشريعة(٢ / ٣٩٠) ، قال فى إسناده غير واحد من المجهولين ، تتمة كلام ابن عساكر .

451- **القيح** : إفراز ينشأ من التهاب الأنسجة بتأثير الجراثيم الصديدية .

452- **الجيف** : جمع جيفة ، وهى الجسد المنتن الخبيث الرائحة .

الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس (453)، وأما المنكسون رؤوسهم ووجوههم فأكلة الربا، والعمى : من يجور(454) فى الحكم ، والصم البكم الذين يعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلبون على جذوع النار السعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشد نتناً من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات والملذات ويمنعون حق الله تعالى من أموالهم ، والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء».

٦٨١- وقال أبو حامد في كتاب (كشف علم الآخرة) : ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية ، فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه دهرهم ، فعند قيام أحدهم من قبره يأخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول:سحقاً لك، شغلتنى عن ذكر الله ، فيعود إليه ، يقول : أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، وكذلك يبعث السكران سكران ، والزامر زامراً ، وكل واحد على الحال الذى صده عن سبيل الله . قال : ومثل الحديث الذى روى في الصحيح ، أن شارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه ، والقدح بيده، وهو أنتن من كل جيفة على الأرض ، يلعنه كل من يمر به من الخلق ، وقال أيضاً فى هذا الكتاب: فإذا استوى كل واحد قاعداً على قبره

453 - **المكس** : المكس فى البيع هو النقص فى الثمن .

454 - **يجور** : يظلم فى حكمه ويحكم لواحد على حساب الآخر .

فمنهم العريان ، ومنهم المكسو والأسود والأبيض ، ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ، ومنهم من يكون كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقاً برأسه ألف عام ، حتى تقوم من الغرب نار لها دوى[455] تساق، فيدهش لها رؤوس الخليقة إنساً وجناً وطيراً ووحشاً فيأتي كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له : قم فانهض إلى المحشر ، فمن كان له حينئذ عمل جيد شخص له عمله بغلاً ، ومنهم من يشخص عمله حماراً ، ومنهم من يشخص له كبشاً تارة يحمله ، وتارة يلقيه يجعل لكل واحد منهم نور شعاعى بين يديه وعن يمينه ومثله(يسير) بين يديه في الظلمات ، وهو قوله تعالى :﴿ **يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم** [456]﴾ وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها ، يحار فيها الكفار ، ويتردد المرتابون ، والمؤمن ينظر إلى قوة حلكتها ، وشدة حندسها[457] ، ويحمد الله تعالى على ما أعطاه من النور المهتدى به في تلك الشدة يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، لأن الله تعالى يكشف للعبد المؤمن المنعم عن أحوال المعذب الشقى ليستبين له سبيل الفائدة ، كما فعل بأهل النار حيث يقول فاطلع فرآه في سواء الجحيم ، وكما قال سبحانه : ﴿ **وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** [458]﴾ لأن أربعاً لا يعرف قدرها إلا أربع : لا يعرف قدر الحياة إلا الموتى ، ولا يعرف قدر الأغنياء إلا الفقراء، ولا يعرف قدر الصحة إلا أهل البلاء والسقم :

455- **الدوى** : الصوت الذى يصدر منها لشدة توهجها .

456- سورة الحديد :من الآية : ١٢ .

457- **الحندس** : الليل الشديد الظلمة ، وأسود حندس شديد السواد .

458- سورة الأعراف : من الآية : ٤٧ .

ولا يعرف قدر الشباب إلا الشيوخ ، وفى نسخة: ولا يعرف قدر النعيم إلا أهل الجحيم ، ومن الناس من يبقى على قدميه وعلى طرف بنانه ونوره يطفأ تارة ، ويشتعل أخرى ، وإنما هم عند البعث على قدر إيمانهم وأعمالهم، وقد مضى في باب (يبعث كل عبد على ما مات عليه)ما فيه كفاية ، والحمد لله .

● ● ●

باب الجمع بين آيات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض

٦٨٢- منها قوله تعالى :﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم [459]﴾ وقال تعالى :﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً [460]﴾ ، وفى آية ثالثة أنهم يقولون ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا[461] ﴾ وهذا كلام وهو مضاد للبكم . والتعارف: تخاطب وهو مضاد للصمم والبكم معا ، وقال تعالى ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين [462]﴾ والسؤال لا يكون إلا بالإسماع ، وإلا لناطق(يستمع) للجواب ، وقال ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً [463]﴾ وقال: ﴿ فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون[464]﴾ قال:

459- سورة يونس : من الآية : ٤٥ .

460- سورة الإسراء : من الآية : ٩٧ .

461- سورة يس : من الآية: ٥٢ .

462- سورة الأعراف : الآية : ٦ .

463- سورة طه : من الآية : ١٠٢ .

464- سورة يس : من الآية : ٥١ .

﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون [465]﴾ والنسلان والإسراع مخالفان للحشر على الوجوه .

والجواب لمن سأل عن هذا الباب أن يقال له : إن الناس إذا أحيوا وبعثوا من قبورهم ، فليست حالهم حالة واحدة ، ولا موقفهم ولا مقامهم واحداً ، ولكن لهم مواقف وأحوال ، واختلفت الأخبار عنهم لا ختلاف مواقفهم وأحوالهم ، وجملة ذلك أنها خمسة أحوال : حال البعث من القبور، والثانية حال السوق إلى موضع الحساب ، والثالثة: حال المحاسبة ، والرابعة: حال السوق إلى دار الجزاء ، والخامسة :حال مقامهم فى الدار التى يستقرون فيها .

٦٨٣- فأما حال البعث من القبور : فإن الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى :﴿ يتعارفون بينهم [466]﴾ وقوله: ﴿يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً [467]﴾ وقوله :﴿ فإذا هم قيام ينظرون [468]﴾ وقوله : ﴿ قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين [469]﴾ إلى قوله ﴿ ترجعون [469]﴾ .

والحالة الثانية : حال السوق إلى موضع الحساب ، وهم أيضاً فى هذه الحال بحواس تامة لقوله عز وجل : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما

455- سورة المعارج : الآية : ٤٣ .

466- سورة يونس: من الآية : ٤٥ .

467- سورة طه :الآية : ١٠٣ .

468- سورة الزمر :من الآية : ٦٨ .

469- سورة المؤمنون: الآيات : ١١٢- ١١٥ .

كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم * وقفوهم إنهم مسئولون [470]﴾ ومعنى (فاهدوهم) أى دلوهم ولا دلالة لأعمى أصم ولا سؤال لأبكم ، فثبت بهذا أنهم يكونون بأبصار وأسماع وألسنة ناطقة.

الحالة الثالثة : وهى حالة المحاسبة وهم يكونون فيها أيضاً كاملى الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤوا كتبهم الناطقة بأعمالهم ، وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعونها وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يقولون ﴿ **ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** [471]﴾ . وأنهم يقولون لجلودهم: ﴿ **لم شهدتم علينا** ﴾[472] وليشاهدوا أحوال القيامة وما كانوا مكذبين فى الدنيا به من شدتها وتصرف الأحوال بالناس فيها .

وأما الحالة الرابعة :وهى السوق إلى جهنم فإنهم يسلبون فيها أسماعهم وأبصارهم وألسنتهم لقوله تعالى :﴿ **ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم** ﴾[473]ويحتمل أن يكون قوله تعالى:﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم**[474]**فيؤخذ بالنواصى**[475] **والأقدام**﴾ [476] إشارة إلى ما يشعرون به من سلب الأبصار والأسماع والمنطق .

470– سورة الصافات :، الآيات : ٢٢ – ٢٤ .

471– سورة الكهف : من الآية : ٤٩ .

472– سورة فصلت : من الآية : ٢١ .

473– سورة الإسراء : من الآية : ٩٧ .

474– **سيماهم** : علاماتهم ، وما يتميزون به عن غيرهم .

475– **النواصى** : جمع ناصية وهى أعلى موضع فى الإنسان .

476– سورة الرحمن :من الآية : ٤١ .

والحالة الخامسة ، حال الإقامة فى النار، وهذه الحالة تنقسم إلي بدو ومآل[477] فبدوها أنهم إذا قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما إذا لالأ لهم تمييزاً عن غيرهم ، ثم ردت الحواس إليهم ليشاهدوا النار ، وما أعد الله لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وكل ما كانوا به مكذبين ، فيستقرون فى النار ناطقين سامعين مبصرين ، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى ﴾[478] وقال ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾[479] وقال: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم﴾ إلى قوله ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم ﴾[480] وقال : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير* فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء﴾[481] وأخبر تعالى أنهم ينادون أهل الجنة فيقولون ﴿ أفيضوا علينا من الماء أومما رزقكم الله ﴾[482] وأن أهل الجنة ينادونهم : ﴿ أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل

477- بدو ومآل : البدو : الظهور ، والمآل : المصير .

478- سورة الشورى : من الآية : ٤٥ .

479- سورة الأنعام : من الآية : ٢٧ .

480- سورة الأعراف : من الآيتين : ٣٨ ، ٣٩ .

481- سورة الملك :من الآيتين ٨ ، ٩ .

482- سورة الأعراف : من الآية : ٥٠ .

وجدتم ما وعدربكم حقا قالوا نعم ﴾[483] وأنهم يـــقـولون: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾[484] فيقول لهم ﴿ إنكم ما كثون﴾[485] وأنهم يقولون لخزنة جهنم ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾[486] فيقولون لهم:﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾[487]. وأما العقبى والمآل فإنهم إذا قالوا:﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾[488] فقال الله تعالى: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[489] وكتب عليهم الخلود بالمثل الذى يضرب لهم وهو أن يؤتى بكبش أملح ويسمى الموت، ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار ، وينادوا يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت،سلبوا في ذلك الوقت أسماعهم ، وقد يجوز أن يسلبوا الأبصار والكلام، لكن سلب السمع يقين ،لأن الله تعالى يقول:﴿ لهم فيها زفير[490] وهم فيها لا يسمعون ﴾[491]فإذا سلبوا الأسماع صاروا إلى الزفير والشهيق،ويحتمل

483- سورة الأعراف : من الآية : ٤٤ .

484- سورة الزخرف :من الآية :٧٧ .

485- سورة الزخرف من الآية : ٧٧ .

486- سورة غافر :من الآية : ٤٩ .

487- سورة غافر :من الآية : ٥٠ .

488- سورة المؤمنون :من الآية : ١٠٧ .

489- سورة المؤمنون : الآية : ١٠٨ .

490 - **الزفير** : إخراج النفس بشدة عكس الشهيق .

491- سورة الأنبياء : الآية : ١٠٠ .

أن تكون الحكمة في سلب الأسماع من قبل أنهم سمعوا نداء الرب سبحانه على ألسنة رسله فلم يجيبوه بل جحدوه ، وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بصحته ، فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاستماع عاقبهم على كفرهم في الأخرى ، بسلب الأسماع يبين ذلك أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ، وقالوا : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وإن قوم نوح عليه الصلاة والسلام كانوا يستغشون ثيابهم تستراً منه، لئلا يروه ولا يسمعوا كلامه، وقد أخبر الله تعالى عن الكفار في وقت نبينا محمد ﷺ مثله فقال :﴿ ألا إنهم يثنون[892] صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون[893] ثيابهم[894] ﴾ وإن سلبت أبصارهم فلأنهم أبصروا الغير فلم يعتبروا ، والنطق فلأنهم أوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الآيات على ما قاله علماؤنا والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في حشر الناس إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا وفي أول من يكسى منهم وفي أول ما يتكلم من الإنسان

٦٨٤- مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما

492- **يثنون صدورهم** : يلوون .

493- **يستغشون** : استغشى ثوبه : تغطى به كي لا يسمع ولا يرى .

494- سورة هود :من الآية : ٦

(٦٨٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦٥٢٦) ، ومسلم (٢٨٦٠) ، والترمذي (٢٤٢٥)، والنسائي (٤ / ١١٧) ، وأحمد (١ / ٢٥٣) ، والدارمي (٢ / ٣٢٦) ، وابن أبي الدنيا (١٧٩) في الأهوال ، والطبري (٨ / ١١٧) في تفسيره ، وابن حبان (٩ / ٢٢١) .

بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ، ألا وإن أول الناس يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام ، ألا وإنه يؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول :يا رب أصحابى فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح :﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾(895) قال : فيقال : إنهم لم يزالوا مدبرين مرتدين على أعقابهم (496)منذ فارقتهم » .أخرجه البخارى أيضاً والترمذى.

٦٨٥– عن معاوية بن (جبلة) –رضى الله عنه –عن النبى ﷺ في حديث ذكره قال : وأشار بيده إلي الشام فقال : « ههنا إلى ههنا تحشرون ركبانا ومشاةً وتجرون على وجوهكم يوم القيامة ،(على) أفواهكم الفدام ، توفون سبعين أمة ، أنتم خيرهم على الله ، وأكرمهم على الله وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه » وفى رواية أخرى ذكرها ابن أبى شيبة : « وإن أول ما يتكلم من الإنسان فخذه وكفه » .

٦٨٦– **فصل** : قوله « غرلاً » أى غير مختونين ، النقى: الحوارى ، وهو

495– سورة المائدة : من الآيتين : ١١٧ ، ١١٨

496– **مرتدين على أعقابهم** : العقب عظم مؤخر القدم ومعنى العبارة أنهم رجعوا عن أوامرك ولم ينفذوها .

(٦٨٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٤٦) ، (٥ / ٤ ، ٥) ، وعبد الرزاق (٥ / ٢٠١) ، والطبرانى (١٩ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨) فى الكبير ، وابن أبى شيبة (٨ / ٣٥٩– ٣٦٠) فى مصنفه .

(٦٨٦) انظر : فتح البارى (١١ / ٣٨٤) نقلاً عن المصنف ،وكذا شرح الصدور (ص / ١١٢) للسيوطى .

الدرمك[897] من الدقيق ، والعفر بياض ليس بخالص يضرب إلى الحمرة قليلاً ، والفدام مصفاة الكوز والإبريق ، قاله الليث . قال أبو عبيدة : يعنى أنهم منعوا الكلام حتى تتكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذى يجعل على الإبريق وقوله « أول من يكسى إبراهيم » فضيلة عظيمة لإبراهيم ، وخصوص له كما خص موسى عليه الصلاة(والسلام) بأن النبى ﷺ يجده معلقاً بساق العرش مع أن النبى ﷺ أول من تنشق عنه الأرض ، ولا يلزم من هذا أن يكون أفضل منه مطلقاً ، بل هو أفضل من وافى القيامةعلى ما يأتى بيانه في أحاديث الشفاعة والمقام المحمود إن شاء الله تعالى .

قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر في كتاب (المفهم) له : يجوز أن يراد بالناس من عداه من الناس ،فلم يدخل تحت خطاب نفسه ، والله أعلم .

٦٨٧- قلت : هذا حسن لولا ما جاء منصوصاً خلافه ، فقد روى ابن المبارك فى رقائقه : أخبرنا سفيان عن عمر بن قيس ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن على رضى الله عنه قال : « أول من يكسى خليل الله إبراهيم قبطيتين* ، ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة[498] عن يمين العرش» [خرجه] البيهقى أيضاً .

٦٨٨- وروى عباد بن كثير ، عن أبى الزبير ، عن جابر رضى الله عنه قال : « إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن

497- **الدرمك** : الدقيق الأبيض

* قبطيتين : مثنى قبطية ، وهى ثوب من كتان أبيض رقيق .

(٦٨٧) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٦٤) وابن أبي شيبة (٨ / ٣٤٨) فى مصنفه ، وأحمد (ص / ١٠١) فى الزهد ، وابن راهويه فى « مسنده » ، وأبو يعلى كما فى البدور السافرة . (ص / ١١١) .

498- **حبرة** : الثوب الناعم الموشى :أى المنقوش

(٦٨٨) **حديث موضوع** . سبق برقم (٦١٨) .

ويلبى الملبى ، وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم خليل الله ، ثم محمد ﷺ ثم النبيون والرسل عليهم (الصلاة و)السلام ، ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أحمر، أزمتها من زمرد أخضر،رحالها من الذهب ، ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك إلى المحشر » ذكره الحليمى فى كتاب (منهاج الدين) له .

٦٨٩- وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث الأسود وعلقمة وأبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- قال : جاء ابنا مليكة إلي النبى ﷺ الحديث وفيه:« فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة(والسلام) يقول : اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين[499] بيضاوين فيلبسهما ، ثم يقعد مستقبل العرش ، ثم أوتى بكسوتى فألبسها ، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقوم به أحد غيرى يغبطنى فيه الأولون والآخرون » وذكر الحديث.

٦٩٠- وخرج البيهقي بإسناده في كتاب (الأسماء والصفات)عن ابن عباس- رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم تحشرون حفاة عراة ، وأول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه(الصلاة و)السلام يكسى

---

(٦٨٩) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (١ / ٣٩٨) ، والحاكم (٢ / ٣٦٤) ،وأبو نعيم (٤ / ٢٣٨) فى الحلية ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٤ / ٧٣) وابن منده كما فى أسد الغابة (٦ / ٣٤٧)،والطبرانى (١٠٠١٧) فى الكبير ، والبزار كما فى المجمع (١٠ / ٣٦٢)صححه الحاكم ، فقال الذهبى : لا والله ، فعثمان بن عمير ، ضعفه الدار قطنى والباقون ثقات .

وقال أبو نعيم : حديث غريب ، وقال الهيثمى : فى أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف .

499- **بريطتين** : الريطة : الثوب اللين الرقيق .

(٦٩٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه البيهقى (ص / ٣٩٥) فى الأسماء والصفات ، فيه أبو قلابة الرقاشى ، صدوق كثير الخطأ ، وقد خالف الأثبات الثقات ، فلقد رووا عن ابن عباس ، وليس عندهم زيادة الكسوة ، والجلوس ، فهى من هذا الوجه منكرة .

حلة مـن الجنة ، ويؤتى بـكرسى ، فـيطـرح عن يمين العـرش ، ويـؤتى بى ، فأكسى حلـة من الجنة لا يقوم لها البشـر ، ثم أوتى بكرسى ، فيطرح لى على ساق العـرش » وهذا نص بأن إبراهيم أول من يكسى ، ثم نبينا ،بإخـباره ﷺ فطوبى ثم طوبى لمن كسى في ذلك الوقت من ثياب الجنة ،فإنه من لبسه فقد لبس جبة تقية مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من أهواله.

٦٩١- **فصل** : وتكلم العلماء فـي حكمة تقديم إبراهيم عليـه (الصلاة و)السـلام بالكسوة ، فـروى أنه لم يكن فى الأولين والآخـرين لله عـز وجل عبـد أخوف من إبراهيم عليـه الصلاة والسـلام ، فتعـجل له كسـوته أمانا له ليطمئن قلبـه ، ويحتمل أن يكون ذلك لما جاء به الحـديث من أنه أول من أمر بلبس السـراويل إذا صلى مـبالغـة فى التـستـر ، وحـفـظاً لفرجـه من أن يماس مصـلاه ففعل ما أمـر به، فيجزى بذلـك أن يكون أول من يستر يوم القيـامة ، ويحتـمل أن يكون الذين ألقوه فى النار وجردوه ونزعـوا عنه ثيابه على أعين الناس كـمـايفعـل بمن يراد قتلـه، وكان مـا أصـابه من ذلك فى ذات الله عـز وجل، فلما صبر واحتـسب وتوكل على الله تعالى دفع الله عنه شر النار في الدنيا والآخـرة ، وجزاه بذلك العـرى أن جعله أول من يدفع عنـه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، وهذا أحسنها ، والله أعلم .

وإذا بدئ في الكسوة بإبراهيم وثنى بمـحمد ﷺ أوتى محـمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبرالتأخـير بنفاسة الكسوة ، فيكون كأنه كسي مع إبراهيم عليهما الصلاة والسلام قاله الحليمى. وقوله: « تجدون على أفواهكم الفدام»، والفدام : مصـفاة الكوز والإبريق ، قاله الليث . قال أبو عبـيد يعنى أنهم منعوا الكلام حتى تتكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذى يجعل على الإبـــريق .

(٦٩١) انظر : فـتح البـارى (١١ / ٣٨٤ - ٣٨٥) الفـتن والملاحم (ص / ١٩٨) لابن كثير كلاهما نقلاً عن القرطبى .

(و)قال سفيان : وفدامهم أن يؤخذ على ألسنتهم وهذا مثل .

● ● ●

باب منه
وبيان قوله تعالى :﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(500)

٦٩٢- مسلم عن عائشة -رضى الله عنها - قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا » قلت: يا رسول الله ، الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : يا عائشة ، الأمر أشد من أن ينظربعضهم إلى بعض » .

٦٩٣- الترمذى عن ابن عباس -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال : «تحشرون حفاة عراة غرلاً فقالت امرأة : أيبصر بعضنا أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : « يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » قال : حديث حسن صحيح .

٦٩٤- **فصل** : قلت : هذا الباب والذى قبله يدل على أن الناس يحشرون حفاة عراة غرلا أى غير مختونين كما بدأنا أول خلق نعيده .

500- سورة عبس : الاية : ٣٧ .

(٦٩٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٥٩) ، وأحمد ٦٠ / ٥٣) ، والنسائى (٤ / ١١٥) ، وابن ماجه (٤٢٧٦) ، وابن أبى الدنيا (٢٣٢) فى الأهوال ، والطبرى (٧ / ١٨٤) فى تفسيره ،والبغوى (٤٣١٣) فى شرح السنة .

(٦٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٣٥٥١) بلفظه ، والحاكم (٢ / ٢٥١) ، وأصله عند البخارى (٨ / ١٣٦) ، ومسلم (٢٨٦٠) ، وأحمد (١ / ٢٢٠) ، والترمذي (٢٤٢٥) ، والنسائى (٤ / ١١٧) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٤٧) ، والطبرى (١٧ / ٨٠). بألفاظ أخرى كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه .

قال العلماء : يحشر العبد غداً وله من الأعضاء ما كان له يوم ولد ، فمن قطع منه عضو يرد في القيامة عليه حتى الختان .

٦٩٥- وقد عارض هذا الباب ما (رواه) أبو داود في سننه ، عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه- لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الميت يبعث فى ثيابه التى دفن فيها » قال أبو عمر بن عبد البر : وقد احتج بهذا الحديث من قال : إن الموتى يبعثون جملة على هيئاتهم ، وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذى أمر أن يزمل فى ثيابه، ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه، ولا يغير عليه شيء من حاله بدليل حديث ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما ، قالوا : ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم ، والله أعلم .

قلت : ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث عائشة وابن عباس قوله الحق : ﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾[501] وقوله : ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾[502] ولأن الملابس في الدنيا أموال ، ولا مال في الآخرة ، زالت الأملاك بالموت ، وبقيت الأموال فى الدنيا ، وكل نفس يومئذ، فإنما يقيها المكاره (ثواب) وجب لها بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله (تعالى) عليها ، فأما الملابس فلا غنى فيها يومئذ إلا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم فى الباب قبل (قاله الحليمى) .

---

(٦٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٣١١٤) ، وعبد الرزاق (٦٢٠٣) ، وابن حبان (٩ / ٢١١) ، والحاكم (١ / ٣٤٠) ، وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٣ / ٣٨٤) فى سننه الكبرى .

501- سورة الأنعام : من الآية : ٩٤ .

502- سورة الأعراف : من الآية : ٢٩ .

٦٩٦- وذهب أبو حامد في كتاب (كشف علوم الآخرة) إلى حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بالغوا في أكفان موتاكم ، فإن أمتي تحشر بأكفانها وسائر الأمم عراة » رواه أبو سفيان مسنداً .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا الحديث لم أقف عليه . والله أعلم بصحته ، وإن صح فيكون معناه : فإن أمتي الشهداء تحشر بأكفانها حتى لا تتناقض الأخبار والله أعلم . ولا يعارض هذا الباب ما تقدم أول الكتاب من أن الموتى يتزاورون في قبورهم بأكفانهم ، فإن ذلك يكون في البرزخ ، فإذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء ، والله أعلم .

● ● ●

باب منه

٦٩٧- ذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ، عن عبد الله بن إبراهيم ابن أبي عمرو الغفارى قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر- رضى الله عنهما - حتى أقف بين الحرمين ، فيأتى أهل المدينة ومكة » غريب من حديث مالك ، تفرد به عبد الله بن إبراهيم عنه ، ويقال لم يروه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادى عن الغفارى »).

● ● ●

---

(٦٩٦) **حديث شاذ ومنكر** ، خالف الروايات الصحيحة الموثقة ولا أصل له فى دواوين السنة المطهرة .

(٦٩٧) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب فى « الرواة عن مالك » ، والحكيم الترمذى (ص / ٣٨ ، ٥٦ ، ٢٩٠) فى النوادر ، وابن عساكر فى تاريخه كما فى الكنز (٣٢٦٩٨) فيه عبد الله بن إبراهيم متهم بالوضع .

وأورده الذهبى (٢ / ٣٨٩) فى الميزان ، وقال : هذا غير صحيح .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى « البعث والنشور » كما فى الفتن والملاحم (ص / ١٩٦) ، وله لفظ آخر ، وهو « هكذا نبعث يوم القيامة » وهو ضعيف ، انظر : رقم (٦٢٩) .

باب قول النبي ﷺ
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ
﴿ إذا الشمس كورت ﴾(503) و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾(504)
و﴿ إذا السماء انشقت ﴾(505) وفى أسماء يوم القيامة

٦٩٨- الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « من سره أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿إذا السماء انفطرت ﴾و﴿إذا السماء انشقت﴾وقال : هذا حديث حسن .

٦٩٩- **فصل** : قلت : وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة ، لما فيها من انشقاق السماء ، وانفطارها ، وتكور شمسها ، وانكدار نجومها ، وتناثر كواكبها ، إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها ، وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم ، بعد نشر صحفهم ، وقراءة كتبهم ، وأخذها بأيمانهم ، وشمائلهم ،أو من وراء ظهورهم ، في موقفهم على ما يأتي بيانه . قال الله تعالى :﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وقال ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾

503- سورة التكوير .

504- سورة الانفطار .

505- سورة الانشقاق .

(٦٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٧ ، ٣٦ ، ١٠٠) ، والترمذى (٣٣٣٣) ، وابن أبى الدنيا (١٩) فى الأهوال ، والحاكم (٤ / ٥٧٦) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه ابن المنذر ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٣١٨١٦) ،والطبراني كما فى المجمع (٧ / ١٣٤) .

(٦٩٩) انظر : تفسير عبد الرزاق (٢ / ٢٨٤) ، والطبرى (٣٠ / ٤١ – ٤٥) الأهوال (٢٠) ، (٢١) لابن أبى الدنيا ، الدر المنثور (٦ / ٣١٨) .

وقال :﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾[506] فتراها واهية منفطرة متشققة كقوله تعالى :﴿ وفتحت السماء فكانت أبوابا ﴾[507] ويكون الغمام سترة بين السماء والأرض . وقيل : إن (الباء) بمعنى (عن) أى: تشقق عن سحاب أبيض . ويقال : انشقاقها لما يخلص إليها من حر جهنم ، وذلك إذا بطلت المياه وبرزت النيران ، فأول ذلك أنها تصير حمراء صافية كالدهن ، وتتشقق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه ، وقد قيل : إن السماء تتلوث فتصفر ثم تحمر ، أو تحمر ثم تصفر ، كالمهرة تميل فى الربيع إلى الصفرة ، فإذا اشتد الحر مالت إلى الحمرة ثم إلى الغبرة . قاله الحليمى .

وقوله تعالى :﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنه تكويرها إدخالها فى العرش . وقيل : ذهاب ضوئها . قاله الحسن وقتادة . وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد . وقال أبو عبيدة : كورت مثل تكوير العمامة تلف فتحمى ، وقال الربيع بن خيثم كورت رمى بها، ومنه كورته فتكور أى : سقط .

قلت : وأصل التكوير: الجمع ، مأخوذ من كار العمامة على رأسه يكورها أى لاتها وجمعها فهى تكور ثم يمحى ضوؤها ثم يرمى بها والله أعلم .

وقوله تعالى :﴿وإذا النجوم انكدرت﴾[508] أى انتثرت قيل : تتناثر من أيدى الملائكة لأنهم يموتون . وفى الخبر أنها معلقة بين السماء والأرض بسلاسل بأيدى الملائكة . وقال ابن عباس رضى الله عنه : انكدرت تغيرت ،

506– سورة الفرقان من الآية : ٢٥

507– سورة النبأ :الآية : ١٩ .

508– سورة التكوير : الآية : ٢ .

وأصل الانكدار: الانصباب ، فتسقط في البحار ، فتصير معها نيراناً إذا ذهبت المياه .

وقوله ﴿وإذا الجبال سيرت﴾[509] هو مثل قوله ﴿ويوم نسير الجبال﴾[510] أي تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيباً مهيلاًأي : رملاً سائلاً وتكون كالعهن[511] ، وتكون هباء منبثاً ، وتكون سراباً مثل السراب الذى ليس بشيء ، وقيل : إن الجبال بعد اندكاكها أنها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل . قال الحليمي : وهذا والله أعلم لأن مياه الأرض كانت حاجزة بين السماء والأرض ، فإذا ارتفعت وزيد مع ذلك في إحماء جهنم أثرفي كل واحد من السماء والأرض ما ذكر .

وقوله : ﴿وإذا العشار عطلت﴾[512] أي عطلها أهلها فلم تحلب من الشغل بأنفسهم . والعشار : الإبل الحوامل واحدها عشراء ، وهى التى أتى عليها في الحمل عشرة أشهر، ثم يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع ، وإنما خص العشار بالذكر لأنها أعز ما يكون على العرب ، فأخبر أنه تعطل يوم القيامة. ومعناه : أنهم إذا قاموا من قبورهم ، وشاهد بعضهم بعضاً ، ورأوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم التى كانت أنفس أموالهم لم يعبؤوا بها ولم يهمهم أمرها ، ويحتمل (تعطيل)العشار:إبطال الله تعالى أملاك الناس عما كان ملكهم إياها فى الدنيا ، وأهل العشار يرونها فلا يجدون إليها سبيلاً . وقيل : العشار السحاب يعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا يمطر ، وقيل:

509- سورة التكوير: الآية : ٣ .

510- سورة الكهف :الآية : ٤٧ .

511- **العهن** : الصوف المنتفش المصبوغ ألوانًا

512- سورة التكوير :الآية : ٤ .

العشار: الديار تعطل فلا تسكن . وقيل : الأرض التي يعشر زرعها تعطل فلا تزرع ، والقول الأول أشهر وعليه من الناس الأكثر .

وقوله : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾[513] أي :جمعت ، والحشر: الجمع وقد تقدم .

وقوله : ﴿وإذا البحار سجرت ﴾[514] أي : أوقدت وصارت ناراً ، رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال قتادة : غار ماؤها فذهب ، وقال الحسن والضحاك : فاضت . قال ابن أبي زمنين ﴿ سجرت ﴾ حقيقته ملئت فيفضي بعضها إلى بعض فتصير شيئا واحداً وهو معنى قول الحسن ، ويقال : إن الشمس تلف ثم تلقى في البحار فمنها تحمى وتنقلب ناراً . قال الحليمي : يحتمل إن كان هذا هكذا أن البحار في قول من فسر التسجير بالامتلاء هو أن النار حينئذ تكون أكثرها ، لأن الشمس أعظم من الأرض مرات كثيرة ، فإذا كورت وألقيت في البحر فصارت ناراً ازدادت امتلاء .

وقوله : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾[515] تفسير الحسن أن تلحق كل شيعة شيعتها،اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى ، والمجوس بالمجوس ، وكل من كان يعبد من دون الله شيئا يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين . وقال عكرمة : المعنى : تقرن بأجساد ها ، أي : ترد إليها، وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو إنسان.وقيل : يقرن المؤمنون

513- سورة التكوير :الآية : ٥ .

514- سورة التكوير :الآية : ٦ .

515- سورة التكوثر :الآية : ٧ .

516- الموءودة : البنت التى دفنها أبوها حية، وكان ذلك فى الجاهلية .

بالحور العين والكافرون بالشياطين وقوله: ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾[517] يعني: بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن أحياء لخصلتين :

إحداهما : كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله ، فألحقوا البنات به .

الثانية : مخافة الحاجة والإملاق ، وسؤال الموءودة على وجه التوبيخ لقاتلها ،كما يقال للطفل إذا ضرب : لم ضربت وما ذنبك ؟ وقال الحسن : أراد الله أن يوبخ قاتلها لأنها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرأ ﴿وإذا الموءودة سألت﴾ تعلق الجارية بأبيها فتقول بأى ذنب قتلتني ؟ وقيل : معنى سئلت يسأل عنها ،كما قال : ﴿ إن العهد كان مسؤولاً ﴾[518] .

وقوله :﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾[519] أى : للحساب ، وسيأتى .

وقوله : ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾[520] قيل : معناه: طويت ،كما قال الله تعالى : ﴿ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ﴾[521] أى كطى الصحيفة على ما فيها ، فاللام بمعنى «على» يقال : كشطت السقف أى قلعته فكان المعنى قلعت فطويت . والله أعلم . والكشط والقشط سواء وهو القلع، وقيل : السجل كاتب للنبى ﷺ ولا يعرف في الصحابة من اسمه : سجل .

وقوله : ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾[522] أى أوقدت .

517- سورة التكوير :الآية : ٨ .

518- سورة الإسراء :من الآية : ٣٤ .

519- سورة التكوير :الآية : ١٠ .

520 - سورة التكوير :الآية : ١١ .

521- سورة الأنبياء :من الآية : ١٠٤ .

522- سورة التكوير :من الآية : ١٢ .

وقوله : ﴿ وإذا الجنة أزلفت ﴾[523] أى قربت لأهلها وأدنيت ﴿علمت نفس ما أحضرت ﴾[524] أى : من عملها وهو مثل قوله: ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾[525] ومثل قوله :﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾[526] فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ، ويوم التسيير ، قال الله تعالى :﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾[527] ﴿ وإذا الجبال سيرت﴾ويوم التسجير ، ويوم التعطيل ويوم التفجير ويوم المشط والطى ويوم المد لقوله تعالى :﴿ وإذا الأرض مدت ﴾[528] إلى غير ذلك من أسماء القيامة ، وهى الساعة الموعود أمرها ولعظمها أكثر الناس السؤال عنها لرسول الله ﷺ حتى أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها[529] قل إنما علمها عند ربى لا يجليها[530] لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة[531]﴾[532] وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه ، وهذا

523- سورة التكوير : الآية : ١٣ .

524- سورة التكوير : الآية : ١٤ .

525- سورة الانفطار : الآية : ٥ .

526- سورة القيامة : الآية : ١٣ .

527- سورة الطور : الآية : ١٠ .

528- سورة الانشقاق : الآية : ٣ .

529- **مرساها** : أى إرساؤها بمعنى وقوعها .

530- **لا يجليها** : لا يظهر خبرها لأحد ،ولا يطلع عليه أحداً .

531- **بغتة** : فجأة على حين غفلة من الناس .

532- سورة الأعراف : من الآية : ١٨٧ .

جميع كلام العرب ، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم ، وله نظائر ، فالقيامة لما عظم أمرها ، وكثرت أهوالها ، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة ، ووصفها بأوصاف كثيرة ، منها ما ذكرناه ، مما وقع في هذه السور الثلاث .

وقيل : إن الله تعالى يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها فتوقف بين يدى الله تعالى ويوم الجمعة فيها زهراء مضيئة يعرفها الخلائق فيوم القيامة يوم يتضمن الأيام كلها فسمى بكل حال يوما فقيل ﴿يوم ينفخ في الصور﴾[533] ثم قيل : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث[534] ﴾[535] ثم قيل : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾[536] فهذه حالة أخرى . ثم قيل : يومئذ تعرضون ثم قيل : ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا﴾[537] . فهذه أحوال فقد يجرى يوم القيامة بطوله على هذه الأحوال كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كررت في قوله تعالى :﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾[538] لأن ذلك اليوم وما بعده يوم ، واليوم العظيم متضمن لهذه الأيام فهو لله تعالى يوم وللخلائق أيام فقد عرفت أيامهم في يومه وقد بطل الليل والنهار . قاله الترمذى الحكيم ، ومما قيل في معنى ما ذكرنا من النظم قول بعضهم :

533- سورة النبأ :من الآية : ١٨ .

534- المبثوت : المنتشر فى كل مكان .

535- سورة القارعة :الآية : ٤ .

536- سورة النبأ :من الآية : ٤٠ .

537- سورة الزلزلة :من الآية : ٦ .

538- سورة الانفطار : الآيتان ، ١٧ ، ١٨ .

مثل لنفسك أيها المغرور يوم القيامة والسماء تمور (539)
إذ كورت شمس النهار وأدنيت حتى على رأس العباد تسير
وإذا الجبال تفجرت من خوفها ورأيتها مثل الجحيم تفور (540)
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت وتخربت خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت وتقول للأملاك أين نسير
وإذا تقاة المسلمين تزوجت من حور عين زانهن شعور
وإذا الموءودة سئلت عن شأنها وبأى ذنب قتلها ميسور
وإذا الجليل طوى السما بيمينه طي السجل كتابه المنشور
وإذا الصحائف عند ذاك تساقطت تبدى لنا يوم القصاص أمور
وإذا الصحائف نشرت فتطايرت وتهتكت للمؤمنين ستور
وإذا السماء تكشطت عن أهلها ورأيت أفلاك السماء تدور
وإذا الجحيم تسعرت وتلهبت فيها مقامع زلة وزفير
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها فلها على أهل الذنوب زفير
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت لفتى على طول البلاء صبور
وإذا الجنين بأمه متعلق يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جناية كيف المصر على الذنوب دهور

ومنها: الساعة ، قال الله تعالى :﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون

539- تمور : تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً .

540 - تفور : تتحرك وتضطرب من كثرة التوهج .

ما لبثوا غير ساعة ﴾[541] وقال ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس [542] المجرمون ﴾[543] . ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾[544] ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾[545]وهو في القرآن كثير ، والساعة : كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي العرف على جزء من أربعة وعشرين جزءاً من يوم وليلة واللذين هما أصل الأزمنة ، وتقول العرب أفعل كذا الساعة ، وأنا الساعة في أمر كذا تريد الوقت، الذى أنت فيه ، والذى يليه تقريبا له وحقيقة الإطلاق فيها أن الساعة بالألف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت ، والذى أنت فيه وهو المسمى بالآن ، وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب ، وإما أن تكون سميت بها تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام ، وقيل : إنما سميت بالساعة لأنها تأتى بغتة فى ساعة ، وقيل إنما سميت بالساعة لأن الله تعالى أمر السماء أن تمطر بماء الحيوان حتى تنبت الأجساد في مدافنها ، ومواضعها حيث كانت من بحر أو بر وتستقل وتتحرك بحياتها بماء الحيوان ، وليست فيها أرواح ثم تدعى الأرواح ، فأرواح المؤمنين تتوقد نوراً ، وأرواح الكافرين تتوهج ظلمة ،فإذا دعا الأرواح ألقاها في الصور ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ فى الصور فإذا نفخ فيه

541- سورة الروم : من الآية : ٥٥ .

542- **يبلس** : أبلس سكت لحيرة أو انقطاع حجة وسكوت المجرمين يوم القيامة سكوت خزى وندامة .

543- سورة الروم : الآية : ١٢ .

544- سورة الروم : الآية : ١٤ .

545- سورة غافر : من الآية : ٤٦ .

خرجت من الصور ثم أمرت أن تلحق الأجساد فتبعث إلى الأجساد فى أسرع من اللمحة ، وإنما سميت الساعة لسعى الأرواح إلى الأجساد فى تلك السرعة فهى سائع وجمعها ساعة كقولك ، بائع وباعة،وصائغ وصاغة ، وكائل وكالة ، فوصف أن سائر أموره فى السرعة كلمح البصر وأمر الساعة أقرب من لمح البصر . قاله الترمذى الحكيم (أبو عبد الله) .

٧٠٠- وذكر أبو نعيم الحافظ بإسناده عن وهب بن منبه قال : إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساءوقطرت العصاة دما ، ومنها القيامة قال الله تعالى :﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾[546] وهى فى العربية مصدر قام يقوم ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب، واختلف في تسميتها بذلك على أربعة أقوال :

الأول : لوجود هذه الأمور فيها .

الثاني : لقيام الخلق من قبورهم إليها . قال الله تعالى ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً ﴾[547] .

٧٠١ - الثالث : لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ :﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾[548]

(٧٠٠) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبى الدنيا (١٠) فى الأهوال ، وأبو نعيم (٤ / ٦٣) فى الحلية ، وانظر : البدور السافرة (ص / ٩٤) .

546- سورة القيامة : الآية : ١ .

457- سورة المعارج :من الآية : ٤٣ .

(٧٠١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، وأحمد (/ ٢ ٣١) ، والترمذى (٣٣٣٦) ، وهناد (٣٢٦) فى الزهد ، ابن ماجه (٤٢٧٨) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٣٣) فى مصنفه ، وابن أبى الدنيا (٩٣) فى الأهوال، والطبرى (٣٠ / ٥٨ ، ٦٠) فى تفسيره .

548- سورة المطففين : الآية : ٦ .

قال: يوم يقوم أحدكم في رشحه إلى نصف أذنيه.

٧٠٢- قال : ابن عمر رضى الله عنهما :« يقومون مائة سنة » .

٧٠٣- ويروى عن كعب « يقومون ثلاثمائة سنة » .

الرابع : لقيام الروح والملائكة صفاً . قال الله تعالى :﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾[549] .

٧٠٤ - قال علماؤنا : واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته ، ولكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان : صغرى وكبرى ، فالصغرى :هى ما يقوم على كل إنسان في خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله . إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ، والقيامة الكبرى هى التى تعم الناس وتأخذهم أخذة واحدة ، والدليل على أن كل ميت يموت فقد قامت قيامته : قول النبى ﷺ لقوم من الأعراب وقد سألوه متى القيامة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:« إن يعش هذا لم يدركه الهرم[550] قامت عليكم ساعتكم » أخرجه مسلم وغيره ، وقال الشاعر:

(٧٠٢) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٩١) فى الأهوال ، وابن جرير (٣٠ / ٥٩).

(٧٠٣) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٩٢) فى الأهوال ، وابن جرير (٣٠ / ٥٩) وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٦ / ٣٢٤) .

549- سورة النبأ : من الآية : ١٨ .

(٧٠٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٣) برقم (٦٥١١) ، ومسلم (٢٩٥٢) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٦٦٥) كلهم من حديث عائشة رضى الله عنها .

وأخرجه مسلم (٢٩٥٣) ،وأحمد (٣ / ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

550 - **الهرم** : التقدم فى السن .

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة أقيل[551] الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصبروا خروجي وتعجيلي إليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط سيرتي غداة أتى يومي علي وساعتي

ومنها : يوم النفخة .قال الله تعالى: ﴿ **يوم ينفخ في الصور** ﴾[552] وقد مضى القول فيه .

ومنها : يوم الزلزلة ، ويوم (الراجفة) . قال الله تعالى :﴿ **يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾[553] وقد تقدم .

ومنها : يوم الناقور ،كقوله تعالى ﴿ **فإذا نقر في الناقور** ﴾[554] وقد تقدم القول فيه والحمد لله .

ومنها : القارعة سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها يقال : قد أصابتهم قوارع الدهر أي أهواله وشدائده ، قالت الخنساء :

تعرفني الدهر نهشاً وحزاً * وأوجعني الدهر قرعاً وغمزا **

أرادت أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها .

551- **أقيل الحاملون جنازتي** : أي تركوها ووضعوها عن أكتافهم . وأصل الإقالة : الترك والصفح .

552- سورة النبأ : من الآية : ١٨ .

553- سورة النازعات : الآيتان : ٦ ، ٧ .

554- سورة المدثر الآية : ٨ .

555-**نهشاً** : يقال نهشه الدهر جهده وأوقعه في الحاجة والشدة وأصل النهش العض بالأسنان من غير إحداث جرح .

***حزاً** : الحز القطع من شيء في غير إبانة .

*** **غمزاً** : الغمز الطعن وإظهار العيب .

ومنها **يوم البعث** وحقيقته إثارة الشيء عن خفاء وتحريكه عن سكون ، قال عنترة :

وعصابة شم الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرا بطلاها [556]

وقال امرؤ القيس :

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعاً بين غات[557] ونسوان*

وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله .

ومنها : يوم النشور هو عبارة عن الإحياء . يقال : قد أنشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى :﴿ **وانظر إلى العظام كيف ننشزها** ﴾[558] أي نحييها ، وقد يكون معناه التفريق من ذلك (كقولك) أمرهم نشر .

ومنها : يوم الخروج ، قال الله تعالى: ﴿ **يوم يخرجون من الأجداث سراعاً** ﴾[559] فأوله الخروج من القبور وآخره خروج المؤمنين من النار ثم لا خروج ولا دخول على ما يأتي .

ومنها :يوم الحشر ، وهو عبارة عن الجمع ، وقد يكون مع الفعل إكراه

556- **عصابة** : المجموعة القوية من الرجال من العشرة إلى الأربعين .

* **شم الأنوف** : بمعنى مرتفعي الأنوف ، وهذا التعبير كناية عن صلابتهم وقوتهم وعزتهم .

* **الكرا** : النوم .

* **طلاها** : يقال : طلى الليل الآفاق وغيرها : غشاها بظلمته .

557- **غات** : راكض وهو شدة الجرى .

* **نسوان** : متروك . فأصلها : نسيان بالياء وجاءت بالواو على المعاقبة .

558- سورة :البقرة من الآية : ٢٥٩ .

559- سورة : المعارج من الآية : ٤٣ .

قال الله تعالى :﴿ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ﴾[560] أى من يسوق السحرة كرها وقد مضى القول في الحشر مستوفى والحمد لله .

ومنها : **يوم العرض** قال الله تعالى :﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾[561] ، وقال : ﴿ وعرضوا على ربك صفا﴾[562] وحقيقته إدراك الشيء بإحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع والبصر فلا يزال الخلق قياماً فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما شاء الله أن يقوموا حتى يلهموا أو يهتموا . فيقولون : قد كنا نستشفع فى الدنيا فهلم فلنسأل الشفاعة إلى ربنا فيقولون : ائتوا آدم الحديث وسيأتى .

٧٠٥- قال ابن العربى : وفى كيفية العرض أحاديث كثيرة المعول منها على تسعة أحاديث في تسعة أوقات :

الأول :الحديث المشهور الصحيح ، رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما واللفظ له قال : إن ناساً في زمن النبى ﷺ قالوا: يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: « هل تضارون[363] في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ، وهل

560- سورة :الشعراء ، الآية : ٥٣ .

561- سورة : الحاقة ، الآية : ١٨ .

562- سورة :الكهف من الآية : ٤٨ .

(٧٠٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤٧) ، (٩ / ١٥٦) ، ومسلم (١٨٣) ، وأحمد (٢ / ٢٥٧ ، ٢٩٣) ، (٣ / ١٦)وأبو داود (٤٧٣٠) مختصراً ، وعبد الرزاق (٢٠٨٥٦) وأبو عوانة (١ / ١٩٧ ، ١٩٨) ، وابن أبى عاصم (٤٥٢) ، (٤٥٣) ، (٤٥٤) ، (٤٥٥) ، (٤٥٦) ، (٤٥٧) ، (٤٥٨) فى السنة ، والترمذى (٢٦٨٢) ، وابن حبان (٩ / ٢٥٩ ، ٢٦٨) .

563- **تضارون** : تشكون أو تنكرون .

تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب » قالوا : لا يارسول الله ، قال : « ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب ، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا :كنا نعبد عزيراً بن الله . فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار ، ثم تدعى النصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح بن الله. فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا (قال): فيشار (إليهم) ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها . قال : فماذا تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا ، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثاً. حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم » ، وذكر الحديث وسيأتي تمامه إن شاء الله تعالى .

٧٠٦- **الثاني** : صح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نوقش الحساب عذب » قلت : يا رسول الله أليس الله يقول : ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾[564] قال: « ليس ذلك الحساب ذلك العرض » وسيأتي .

٧٠٧- **الثالث**: روى الحسن ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات » الحديث وسيأتي.

٧٠٨- **الرابع** : روى عن أنس رضى الله عنه أنه قال :عن النبى ﷺ : «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج » الحديث ، وسيأتي .

٧٠٩- **الخامس** : ثبت عن أبي هريرة رضى الله عنه وأبى سعيد الخدرى واللفظ له « يؤتى بعبد يوم القيامة فيقال له: ألم أجعل لك سمعاً

---

(٧٠٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٩) برقم (٦٥٣٦) ، ومسلم (٢٨٧٦) وابن المبارك (٤٦٤) فى الزهد ، وأحمد (٦ / ٩١ ، ١٢٧ ، ٢٠٦) ، والشافعى (١٣٨٩) ، وأبو داود (٣٠٩٣) ، والترمذى (٢٤٢٦) ، (٣٣٣٧) ، وابن أبي عاصم (٨٨٥) فى السنة ، والطبرى (٥ / ١٨٩) ، (٣٠ / ٧٤) في تفسيره .

564- سورة : الانشقاق ، الآية : ٨

(٧٠٧) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٥٤٢) وقال الترمذى : لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة .

وأخرجه أحمد (٤ / ٤١٤) وابن ماجه (٤٣٢٨) ابن الجوزى (٥٨) فى المقلق من حديث أبى موسى ، ولكن من رواية الحسن ، وكذلك لم يسمع من أبى موسى ، وقد رواه على كلا الحالين بالعنعنة ، وهو مدلس ، وأخرجه البغوى (٤٣٢٨) فى شرح السنة عن أبى موسى مرسلاً ، من رواية الحسن أيضا بالعنعنة .

(٧٠٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٤٢٩) ، وقال : قد روى غير واحد هذا الحديث عن الحسن ، ولم يسندوه ، وإسماعيل بن مسلم يضعف فى الحديث ،وأخرجه البغوى (٤٠٥٨) فى شرح السنة من هذا الطريق ، وأخرجه أبو نعيم (٦ / ٣١٠) فى الحلية ، وفى سنده ضعيفان ، وأخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (١٠٠٩) عن الحسن مرسلاً .

(٧٠٩) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧٠٥) .

وبصراً ومالاً وولداً وتركتك ترأس وترتع[565] فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول : لا . فيقال له : اليوم أنساك كما نسيتنى » وهذا حديث صحيح. قلت : خرجه مسلم والترمذى مطولاً.

٧١٠- **السادس** : ثبت من طرق صحاح أن النبى ﷺ قال :« يؤتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له: عبدى تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى أنه (قد) هلك ، ثم يقول له : عبدى، أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

٧١١- **السابع** : وفى الصحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً من النار رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها » وذكر الحديث .

٧١٢- **الثامن** : وفى الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب ، إذا أخرجتنى منها فلا تعدنى فيها فينجيه الله منها » .

565- **ترأس وترتع** : ترأس : أى تقود غيرك ، وترتع : تلهو وتنعم

(٧١٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ١٦٨) ، (٦ / ٩٣) ، ومسلم (٢٧٦٨) ، وأحمد (٢ / ٧٤) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ١٨٩) ، وابن ماجه (١٨٣) ، وابن حبان (٩ / ٢٢٥) ، والبغوى (٤٣٢٠) فى شرح السنة من حديث ابن عمر وفى الباب عن ابن مسعود .

(٧١١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٠) ، وأحمد (٥ / ١٥٧) ، وأبو عوانة (١ / ١٦٦) ، وابن حبان (٩ / ٢٣٣) ، والبغوى (٤٣٦٠) فى شرح السنة .

(٧١٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٢) ، وأحمد (٣ / ٢٢١) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٤١١) فى السنة ، وابن أبى الدنيا (٧٠) فى حسن الظن بالله ، وأبو نعيم (٢ / ٣١٥) فى الحلية .

٧١٣- وروى مسلم : « يجمع الله الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة ، فيقول لهم : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك » وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى:﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾(566) وذلك قوله في الحديث المتقدم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً » قال القاضى أبو بكر بن العربى : وهذا مما أغفله الأئمة في التفسير .

التاسع : العرض على الله(سبحانه) ولا أعلمه فى الحديث إلا قوله فى النص المتقدم حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين ، وذكر الحديث .

قلت : إذا تتبعت الأحاديث في هذا الباب على هذا السياق كان الحسن والصحيح منها أكثر من تسعة .

٧١٤- وقد خرج (مسلم) عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع الحديث وسيأتى .

---

(٧١٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٥) ، والبغوى (٤٣٤٧) فى شرح السنة والحاكم (٤ / ٥٨٨) .

566- سورة : الأحقاف من الآية : ٢٠ .

(٧١٤) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٢٥٣٢) وقال : حسن صحيح ، والدارمى (١ / ١٣١) ، وأبو نعيم (١٠ / ٢٣٢) فى الحلية ، والخطيب (١) في اقتضاء العلم العمل .

ومن حديث ابن مسعود ، أخرجه الترمذي (٢٥٣١) ، وقال : غريب ، والطبرانى (١ / ٢٦٩) فى الصغير ، وابن عدى (٢ / ٧٦٣) فى الكامل والخطيب (١٢ / ٤٤٠) في تاريخه ، وفى الباب عن ابن عباس ، ومعاذ ، انظر السلسلة الصحيحة (٩٤٦) .

٧١٥- وقوله في الحديث الآخر : « إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله» .

٧١٦- وخرج مسلم عن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » الحديث وسيأتى .

٧١٧- وخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب » الحديث وسيأتى .

ويتضمن من غير رواية البخارى عرض اللوح المحفوظ ، ثم إسرافيل ، ثم جبرائيل ، ثم الأنبياء نبيا نبيا صلوات الله عليهم أجمعين ، وسيأتى .

٧١٨- وخرج الترمذي وابن ماجة حديث الرجل الذى ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا وسيأتى .

---

(٧١٥) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى فى « الصغير » كما فى المجمع (١٠ / ٣٤٦) ، وابن حبان في المجروحين (٣ / ١٣٧) ، والخطيب (٨ / ٩٩) فى تاريخه .

(٧١٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٣٩) ، وأحمد (٤ / ٢٥٦ ، ٣٧٧) ، والترمذى (٢٥٢٩) ، وابن ماجه (١٨٥) ، (١٨٤٣) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٦٩) فى السنة ، والطبرانى (١٧ / ٨٢ - ٨٣) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ١٧٦) فى سننه والبغوى (٦ / ١٣٧) فى شرح السنة .

(٧١٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٣٣٩) ، (٤٤٨٧) ، وأحمد (٣ / ٩ ، ١٢ ، ٥٨) ، ووكيع فى نسخته عن الأعمش (٢٦) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٥٤) ، والترمذى (٢٩٦١) وابن ماجه (٤٢٨٤) والنسائى (٢٦) ، (٢٧) فى تفسيره ، وابن أبي الدنيا (١٥٣) فى الأهوال ، وابن حبان (٨ / ٣٦) ،والحاكم (٢ / ٢٦٨) ، والطبرى (٣ / ١٤٦) فى تفسيره .

(٧١٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٢١٣) ، وابن المبارك(٢ / ١٠٩) فى الزهد ، والترمذى (٢٧٧٦) ، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم (١ / ٦ ، ٥٢٩) .

وهذا كله من باب العرض على الله ، وإذا تتبعت الأحاديث كانت أكثر من هذا في مواطن مختلفة وأشخاص متباينة ، والله أعلم ، وفي بعض الخبر أنه يتمنى رجال أن يبعث بهم إلى النار ، ولا تعرض قبائحهم على الله تعالى ، ولا يكشف مساوئهم على رؤوس الخلائق .

قلت : وأما ما وقع ذكره في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة فيأتي إيضاح ذلك وكشفه إن شاء الله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

٧١٩- وأما ما جاء من طول هذا اليوم ووقوف الخلائق فيه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقد جاء من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» ، فقلت: ما أطول هذا . فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا » ذكره قاسم بن أصبغ وقيل غير هذا وسيأتي .ومنها : يوم الجمع ، وحقيقته في العربية ضم واحد إلى واحد ، فيكون شفعاً أو زوجاً إلى زوج فيكون جمعاً . قال الله تعالى :﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾[567] وقال ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾[568] وهو في القرآن كثير .

ومنها : يوم التفرق قال الله تعالى :﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأما

(٧١٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٧٥) ، وابن حبان (٩ / ٢١٦) ، وابن أبي الدنيا (١٠٣) في الأهوال ، وأبو يعلى كما في المجمع (١٠ / ٣٣٧) ، والبيهقي (٣٦١) في شعب الإيمان ، وابن جرير (٢٨ / ٤٤) في تفسيره .

567- سورة : التغابن من الآية : ٩ .

568- سورة :النساء من الآية : ٨٧ . وسورة الأنعام من الآية : ١٢ .

الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون﴾[569] وهو معنى قوله تعالى ﴿ فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾[570] .

ومنها يوم الصدع أيضا،قال الله تعالى:﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا﴾[571]

وقال : ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ ومعناهما معنى الاسم الذى قبله

٧٢٠- **ومنها** : يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الأجسام من التراب والكافرين من المؤمنين والمنافقين ، ثم يخلص المؤمنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح : « إن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد»[572] خرجه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

٧٢١- **ومنها** : ما روى « أنه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم » وهو صحيح أيضاً وسيأتى .

569- سورة : الروم الآيات : ١٤ - ١٦ .

570- سورة : الشورى من الآية : ٧ .

571- سورة : الزلزلة من الآية : ٦ .

(٧٢٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) ، وأحمد (٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٦) ، والترمذى (٢٤٣٤) ، وابن ماجه (٣٣٠٧) ، والنسائى (٣٠٦) فى تفسيره ، وابن خزيمة (١٩٧) ، وابن أبى عاصم (٨١١) فى السنة ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٤٤) ، وابن حبان (٨ / ١٣٠) .

572- **صعيد واحد** : الصعيد وجه الأرض والمراد هنا مكان واحد أو طريق واحد .

(٧٢١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٥٣) ، وابن أبى الدنيا (١٧٣) فى الأهوال ، وأبو نعيم (٦ / ٦١) فى الحلية ، والطبرى (٣٠ / ١١٨) فى تفسيره عن ابن عباس موقوفاً .

٧٢٢- وقال ﷺ « يؤخذ برجال ذات الشمال فأقول يا رب ، أصحابي ، فيقول إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » .

ومنها : يوم الفزع ، وحقيقته ضعف النفس عن حمل المعاني الطارئة عليها خلاف العادة ، فإن استمر كان جبناً وعند ذلك تتشوق النفس إلى ما يقويها فلأجل ذلك قالوا : فزعت من كذا أى ضعفت عن حمله عن طريانه على خلاف العادة، وفزعت إلى كذا أى تشوقت نفسى عند ذلك إلي ما يقويها على ما نزل بها والآخرة كلها خلاف العادة وهى فزع كلها وفى التنزيل﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر**﴾[573] ، وقد اختلف فيه فقيل هو قوله ﴿**لا بشرى يومئذ للمجرمين** ﴾[574]. وقيل : إذا طبقت النار ، على أهلها وذبح الموت بين الجنة والنار . وقال الحسن : هو وقت يؤمر بالعباد إلى النار وعنه أن الفزع الأكبر النفخة الآخرة وتتلقاهم الملائكة بالبشارة حتى يخرجوا من قبورهم .

ومنها : يوم التناد، بتخفيف الدال من النداء وتشديدها من ند إذا ذهب وهو قوله تعالى ﴿ **يوم تولون مدبرين** ﴾[575] وهو الذهاب فى غير قصد .

٧٢٣- وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والأرض » الحديث وقد تقدم التى يقول الله﴿**وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من**

(٧٢٢) **حديث صحيح** . سبق برقم (٦٨٤) .

573- سورة :الأنبياء من الآية : ١٠٣ .

574- سورة : الفرقان من الآية : ٢٢ .

575- سورة : غافر الآية : ٣٣ .

(٧٢٣) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٥٦٧) .

فواق﴾[576] فيسير الله الجبال ويرج الأرض بأهلها رجاً وهى التى يقول الله ﴿ ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة * أبصارها خاشعة﴾[577] فيميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهو الذى يقول الله تعالى : ﴿ يوم التناد يوم تولون مدبرين ﴾[578] قال ابن العربى : وقد رويت فى ذلك آثار كثيرة هذا أمثلها فدعوها ، فالمعنى الواحد يكفينا منها ومن هولها ومن تحقيق المعنى لها .

٧٢٤- قلت : قد بينا أقوال العلماء فى ذلك عند ذكر حديث أبى هريرة رضى الله عنه في باب(أين يكون الناس)فتأمله هناك .

ومنها : يوم الدعاء وهو النداء أيضاً .

والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربى .

الأول : نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع[579]

الثانى : نداء أهل النار لأهل الجنة بالاستغاثة كما أخبر الله عنهم .

الثالث : يدعى كل أناس بإمامهم ، وهو قوله : « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد » قال المؤلف رضى الله عنه : ويقال بكتابهم ، وقيل : بنبيهم. قال سرى السقطى : تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها فيقال : يا أمة موسى ، يا أمة عيسى ، ويا أمة محمد ، غير المحبين لله فإنهم ينادون يا أولياء الله تعالى هلموا إلى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنخلع فرحاً .

576- سورة : ص من الآية :١٥ .

577- سورة : النازعات ،والآيات: ٦ - ٩ .

578- سورة : غافر من الايتين : ٣٢ ، ٣٣ .

579- التقريع : التوبيخ والاستهزاء .

الرابع : نداء الملك ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإن فلانًا بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وسيأتى .

الخامس : النداء عند ذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار ،خلود فلا موت .

السادس : نداء أهل النار يا حسرتنا ويا ويلتنا .

السابع : قول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين .

الثامن : نداء الله تعالى أهل الجنة ، فيقول : يا أهل الجنة ، هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك . فيقول : أعطيتكم أفضل من ذلك : رضائى .

٧٢٥- قال المؤلف رضى الله عنه : ونداء تاسع ذكره أبو نعيم عن مروان بن محمد قال : قال أبو حازم الأعرج : يخاطب نفسه يا أعرج ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ، ثم ينادى يا أهل خطيئة أخرى فيقوم معهم فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة وفى التنزيل ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائى﴾(580) الآية التى فى القصص ، وحم السجدة ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾

والنداء في الأخبار كثير يأتى بيانها وذكرها فى باب من يدخل الجنة بغير حساب.

ومنها : يوم الواقعة . وأصل وقع فى كلام العرب: كان ووجد.

(٧٢٥) **خبر صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ٢٣٠ - ٢٣١) فى الحلية ، وابن الجوزى (٢ / ١٦٤) فى صفة الصفوة .

(580) – سورة : القصص من الآية : ٦٢ ، وسورة فصلت من الآية : ٤٧ .

وجاءت الشريعة في تأكيد ذلك بثبوت ما وجد ، قال الله تعالى : ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾(581) والمراد بالقول هنا إخبار البارى عن الساعة وأنها قريبة ، ومن أعظم علاماتها الدابة ، وسيأتى ذكرها وما للعلماء فيها من الأشراط إن شاء الله تعالى وقوله كاذبة مصدر كالباقية والعاقبة أى ليس لوقعتها مقالة كاذبة .

ومنها: الخافضة الرافعة أي ترفع قوماً فى الجنة وتخفض أخرى فى النار، والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والإهانة ، ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامة توسعاً ومجازاً على عادة العرب فى إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرهما مما لم يمكن منه الفعل ، يقولون: ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل ﴿ بل مكر الليل والنهار﴾(582) والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله تعالى وحده ، فرفع أولياءه فى أعلى الدرجات وجعل أعداءه فى أسفل الدرجات قال الله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾(583)

٧٢٦- وقال ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: « نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس » قال ابن العربى : وهذا حديث فيه تخليط فى كتاب مسلم لم يتقنه رواية . ومعناه: أن جميع الخلق على بسيط من الأرض سواء إلا محمداً ﷺ وأمته فإنهم يرفعون جميعهم على شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم ، وفى رواية :أكون أنا وأمتى يوم القيامة على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فذلك المقام المحمود

581- سورة : النمل الآية من : ٨٢ .

582- سورة :سبأ من الآية : ٣٣ .

583- سورة : مريم ، الآيتان : ٨٥ ، ٨٦ .

(٧٢٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩١) ، وأحمد (٣ / ٣٤٥ ، ٣٨٣) .

٧٢٧- **قلت** : وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة . قال ابن العربي:وهى أنواع فرفع محمد ﷺ بالشفاعة فى أول الخلق ، وبأنه أول من يدخل الجنة ويقرع بابها ، ورفع العادلين بالحديث الصحيح: المقسطون[584] يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، ورفع القراء إلى حيث انتهت قراءتهم . يقال : اقرأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ، وسيأتى.

٧٢٨- ورفع الشهداء فى سبيلة فقال فى الحديث الصحيح: « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله » الحديث وسيأتى .

٧٢٩- ورفع كافل اليتيم[585] فقال ﷺ « أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة » وأشار مالك بالسبابة والوسطى يريد: في الجوار.

٧٣٠- وقال ﷺ :« إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغائر[586] فى أفق السماء وأن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ، ورفع عائشة على فاطمة رضى الله عنهما ، فإن عائشة مع النبى ﷺ وفاطمة مع على رضى الله عنهما .

(٧٢٧)**حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٢٧) ، وأحمد (٢ / ١٦٠ ، ٢٠٣) ، والنسائى (٨ / ٢٢١) ، وابن حبان (٧ / ٩) والبغوى (٢٤٧٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٠ / ٨٧ ، ٨٨) فى سننه الكبرى .

584- **المقسطون** : العادلون في حكمهم .

(٧٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٩) ، (٩ / ١٥٣) وابن حبان (٧ / ٦٤) (و٩ / ٢٤٢) ، والبغوى (٢٦١٠) فى شرح السنة .

(٧٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧ / ٨٦) ، ومسلم (٢٩٨٣) ، وأبو داود (٥١٥٠) وابن المبارك (٢٢٩) ، (٢٣٠) فى الزهد ، ومالك (٩٤٨) في الموطأ ، وابن حبان (١ / ٣٤١) ، والبغوى (٣٤٥٤) فى شرح السنة .

585- **كافل اليتيم** : الذى يتعهده بالرعاية والحفظ .

(٧٣٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٥٥) ، ومسلم (٢٨٣٠) ، وأحمد (٥ / ٣٤٠) ، والترمذى (٩٢٨) ، وابن ماجه (٢٩٢١) ، وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة رضى الله عنهما .

586- **الغائر** : المتعمق فى البعد .

ومنها : يوم الحساب ومعناه أن البارى سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوق بحكمه الذى عينه للخير بالخير وللشر بالشر .

٧٣١- وفى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » فقيل إن الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معاً ولا يحاسبهم واحداً بعد واحد والمحاسبة حكم . فلذلك تضاف إليه كما يضاف الحكم إليه قال الله تعالى :﴿ ألا له الحكم ﴾[587] وقال : ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾[588] .

٧٣٢- وفى الخبر : أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له : يا شيخ ، ما أنصفت!! غذوتك بالنعم [589]صغيراً فلما كبرتك عصيتنى أما إنى لا أكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل ، وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فإذا وقف تضعضعت[590] أركانه واصطكت[591] ركبتاه فيقول الرب جل جلاله: أما استحييتنى؟ أما راقبتنى؟ أما خشيت نقمتى؟ أما علمت أنى مطلع عليك خذوه إلى أمه الهاوية ، وقيل: إن الملائكة يحاسبون بأمر الله كما أن الحكام يحكمون بأمر الله تعالى ، وقد قال الله تعالى :﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ إلى قوله: ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾[592] وإن من لم يكن بهذه الصفة فإن الله تعالى

(٧٣١) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧١٦) .

587- سورة :الأنعام من الآية : ٦٢ .

588- سورة : يوسف عليه السلام من الآية : ٨٠ .

(٧٣٢) الخبر من الإسرائيليات المسكوت عنها .

589- **غذوتك بالنعم** : أى أكثرتها لك وقدمتها لك من غير طلب منك .

590 – **تضعضعت** : وهنت وضعفت .

591- **اصطكت ركبتاه** : اضطربت ركبتاه اضطرابًا شديداً .

592- سورة : آل عمران من الآية : ٧٧ .

يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حساباً يسيراً من غير ترجمان إكراماً لهم ، كما أكرم موسى عليه(الصلاة و) السلام فى الدنيا بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكةويميزهم بذلك عن أهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لأحداث خلائق كثيرة معاً ، قال الله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾[593] أى إلا كخلق نفس واحدة .

٧٣٣- ويروى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال : « كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة ».

٧٣٤- وفى صحيح مسلم حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : سأل الناس رسول الله ﷺ : « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون فى رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟ قالوا : لا : قال : فهل تضارون في رؤية القمرليلة البدر وليس في سحابة؟ قالوا : لا . قال : فوالذى نفس محمد بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما » . قال : « فيلقي العبد فيقول : أيا فل[594] ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وترتع ؟ فيقول : بلى،

593- سورة : لقمان من الآية : ٢٨ .

(٧٣٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٦٨) ، وأبو داود (٤٧٣٠) مختصراً ، والبغوى (٤٣٢٨) فى شرح السنة .

594- **أيافل** : أسلوب : ترخيم وهو اختصار – لكلمة أيا فلان .

فيقول : أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا . فيقول : إنى أنساك كما نسيتنى، ثم يلقى الثانى فيقول له : ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسلك ، وصليت ، وتصدقت ، وصمت ، ويثني بخيرما استطاع ، قال : فيقول: ها هنا إذا ثم يقول: الآن نبعث شاهداً عليك فيقول فى نفسه من ذا الذى يشهد على؟فيختم على فيه ، ويقال لفخذه: انطقى فتنطق فخذه ، ولحمه ، وعظامه ، بعمله وذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق وذلك الذى يسخط الله عليه ، وقد قال الله تعالى ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾[595] أى: حاسباً ، فعيلاً بمعنى فاعل .

٧٣٥- وإذا نظر فيها ورأى أنه قد هلك فإن أدركته سابقة حسنة وضعت له لا إله إلا الله في كفة فرجحت له السموات والأرض ، وفي رواية فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » وسيأتى .

٧٣٦- وقال : « من نوقش الحساب عذب » .

ومنها : يوم السؤال والبارى سبحانه وتعالى يسأل الخلق في الدنيا والآخرة تقريراً لإقامة الحجة وإظهاراً للحكمة ، قال الله تعالى ﴿سل[596] بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ﴾[597] وقال :﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر﴾[598] وقال: ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك

595- سورة : الإسراء، الآية : ١٤ .

(٧٣٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧١٨) .

(٧٣٦) **حديث صحيح** سبق تخريجه .

596-**سل** : أى اسأل، أمر من الفعل : سأل .

597- سورة :البقرة من الآية : ٢١١ .

598- سورة :الأعراف من الآية : ١٦٣ .

من رسلنا﴾[599] وهو في القرآن كثير وقال :﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾[600] وقال : ﴿وإذا الموؤودة سئلت﴾[601] وقال : ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾[602] قيل :عن لا إله إلا الله، وقال : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾[603] وقال عليه (الصلاة و)السلام: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع » الحديث وسيأتى .

٧٣٧- وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « ألا كلكم راع[604] وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسؤولة عنه ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

ومنها : يوم الشهادة ، ويوم يقوم الأشهاد .

والشهادة على أربعة أنواع :

شهادة محمد ﷺ وأمته تحقيقاً لشهادة الرسل على قومها .

599- سورة : الزخرف من الآية : ٤٥ .

600- سورة :الأحزاب من الآية : ٨ .

601- سورة : التكوير ، الآية : ٨ .

602- سورة : الحجر الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .

603- سورة : الإسراء من الآية : ٣٦ .

(٧٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٧٧) ، ومسلم (١٨٢٩) ، والترمذى (١٧٠٥) ، وأبو نعيم (٨ / ٢٨١) فى الحلية .

604- راع : أى يرعاهم ، ويوفر لهم مطالبهم ، وينظر فى أحوالهم ويصلحها .

الثاني : شهادة الأرض والأيام والليالي بما عمل فيها وعليها .

الثالث : شهادة الجوارح ، قال الله تعالى :﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ﴾[605] . وقال :﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا﴾[606] وذلك بين أيضا فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

الرابع :حديث أنس رضى الله عنه وفيه « ويختم على فيه ويقال لأركانه انطقى ، فتنطق بأعماله ، وسيأتى بيان هذا الباب كله إن شاء الله تعالى .

ومنها يوم الجدال ، قال الله تعالى :﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾[607] أى : تخاصم وتحاج عن نفسها . وجاء فى الخبر : « أن كل أحد يقول يوم القيامة نفسى نفسى من شدة أهوال يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته » على ما يأتى .

٧٣٨- وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار: يا كعب : خوفنا ، هيجنا ، حدثنا ، نبهنا ، فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك تارات[608] ولا يهمك إلا نفسك ، وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب

605- سورة النور من الآية : ٢٤ . 606- سورة فصلت من الآية : ٢١ .

607- سورة النحل من الآية : ١١١ .

(٧٣٨) **خبر صحيح له طرق عديدة** . أخرجه ابن المبارك (١٥٩) ، (٢٢٥) فى الزهد ، وعبد الرزاق (١٥٢٥) في تفسيره ، وأحمد (ص / ١٥١) فى الزهد وأبو نعيم (٥ / ٣٦٨ - ٣٦٩) فى حلية الأولياء ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤ / ١٣٣) ، والبغوى كما فى تفسيره (٣ / ٨٧) .

608- **تارات** : المقصود بها مصاعب وأهوال لا يقدر الإنسان عليها .

ولا نبي منتخب إلا وقع جاثيًا على ركبتيه ، حتى إن إبراهيم الخليل ليدلى بالخلة فيقول رب ،أنا خليلك إبراهيم لا أسألك اليوم إلا نفسى قال: يا كعب : أين نجد ذلك فى كتاب الله تعالى ؟ قال : قوله تعالى :﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ .

٧٣٩- وقال ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الآية : ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد ، فتقول الروح : رب ، الروح منك ، أنت خلقته ، لم يكن لى يد أبطش بها ، ولا رجل أمشى بها ، ولا عين أبصر بها ، ولا أذن أسمع بها ، ولا عقل أعقل به ، حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى . فيقول الجسد : رب أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا قدم أسعى بها ، ولا بصر أبصر به ، ولا سمع أسمع به ، فجاء هذا كشعاع الشمس ، فبه نطق لسانى ، وبه أبصر عينى ، وبه مشت رجلى ، وبه سمعت أذنى ، فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى قال : فيضرب الله لهما مثلاً أعمى ومقعد(609) أدخلا بستاناً فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها ، فنادى المقعد للأعمى :ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب ؟ قالا : عليهما ، قال : عليكم جميعاً العذاب .

قال المؤلف رضى الله عنه وأرضاه : ومن هذا الباب قول الأمم : كيف يشهد علينا من لم يدركنا إلى غير ذلك مما فى معناه حسب ما يأتى .

ومنها : يوم القصاص . وفيه أحاديث كثيرة (يأتى) ذكرها فى باب إن شاء الله تعالى .

---

(٧٣٩) أورده البغوى (٣ / ٨٧) فى تفسيره .

609- **أعمى ومقعد** : أى رجلان أحدهما أعمى والثانى لا يستطيع السير .

ومنها : يوم الحاقة . وسميت بذلك لأن الأمور تحق فيها . قاله الطبرى كأنه جعلها من باب : ليلى نائم كما تقدم .

وقيل : سميت حاقة لأنها كانت من غير شك . وقيل : سميت بذلك لأنها أحقت (لأقوام الجنة وأحقت) لأقوام النار .

ومنها : يوم الطامة . معناها الغالبة من قولك : طم الشيء إذا علا وغلب ، ولما كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء .

قال الحسن : الطامة النفخة الثانية ، وقيل (هو): حين يساق أهل النار إلى النار .

ومنها : يوم الصاخة ، قال عكرمة : الصاخة : النفخة الأولى ، والطامة: النفخة الثانية ، قال الطبرى : أحسبه من صخ فلان فلانا إذا أصمه . قال ابن العربى : الصاخة التى تورث الصمم وإنها المسمعة ، وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض أحداث الأسنان حديثى الأزمان :

* أصم بك الناعى[610] وإن كنت أسمعا *

وقال آخر :

أصمنى شرهم أيام فرقتهم فهل سمعتم بشر يورث الصمما ؟[611]

ولعمرو الله[612] إن صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة ، وبهذا كله كان يوماً عظيماً كما قال الله تعالى فى وصفه بالعظيم . وكل شيء كبر فى أجزائه فهو عظيم وكذلك ما كبر في معانيه، وبهذا المعنى

---

610 – **الناعي** : هو الذى يسوق خبر المتوفى إلى السامع .

611–**أصمني شرهم** : أى أفقدنى السمع ما وقع منهم من شر

يورث الصمما : أى يترك صاحبه أصم لا يسمع .

612– **لعمرو الله** : هذا الأسلوب أسلوب قسم .

كان الباري عظيما ، لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذى لا يحصى ، ولما كان أمر الآخرة لا ينحصر كان عظيما بالإضافة إلى الدنيا ولما كان محدثاً له أول صار حقيرا بالإضافة إلى العظيم الذى لا يحد .

ومنها : يوم الوعيد وهو أن الباري سبحانه أمر ونهى ووعد وأوعد فهو أيضاً يوم الوعد والوعيد والوعد للنعم ، والوعيد للعذاب الأليم ، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة ، والوعد : الخبر عن المثوبة عند الموافقة ، وقد ضل في هذه المسألة المبتدعة وقالوا : إن من أذنب ذنباً واحداً فهو مخلد فى النار تخليد الكفار أخذا بظاهر هذا اللفظ في آى فلم يفهموا العربية ولا كتاب الله تعالى ، وأبطلوا شفاعة رسول الله ﷺ وسيأتى الرد عليهم فى أبواب من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ومنها : يوم الدين ، وهو فى لسان العرب الجزاء ، قال الشاعر :

حصادك يوما ما زرعت وإنما يدان الفتى فيه كما هو دائن

وقال آخر :

واعلم يقيناً أن ملكك زائل واعلم بأنك كما تدين تدان

ومنها : يوم الجزاء . قال الله تعالى: ﴿**اليوم تجزون ما كنتم تعملون**﴾[613] وقال : ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت**﴾[614] وهو أيضا يوم الوفاء . قال الله تعالى : ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** ﴾[615] أى حسابهم وجزاؤهم والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات ، قال الله تعالى فى المعنيين : ﴿ **جزاء بما كانوا يكسبون**﴾[616]و﴿ **وجزاء بما كانوا**

613- سورة : الجاثية من الآية : ٢٨ .

614- سورة :غافر من الآية : ١٧ .

615- سورة : النور من الآية : ٢٥ .

616- سورة التوبة من الآية ٨٢ والآية : ٩٥.

يعملون ﴾[617] وقال فى جهة الوعيد ﴿كذلك نجزى كل كفور﴾[618] .

ومنها : يوم الندامة . وذلك أن المحسن إذا رأى جزاء إحسانه والكافر جزاء كفره ندم المحسن أن لا يكون مستكثراً ، وندم المسيء أن لا يكون استعتب ،فإذا صار الكافر إلى عذاب لا نفاد له تحسر ، فلذلك سمى يوم الحسرة قال الله تعالى : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر﴾[619]

وذلك عند ذبح الموت على ما يأتى وهم في غفلة يعنى الآن عن ذلك اليوم . والحسرة : عبارة عن استكشاف المكروه بعد خفائه .

ومنها : يوم التبديل ، قال الله تعالى :﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾[620] وقد تقدم القول فى ذلك مستوفى .

ومنها : يوم التلاق ، قال الله تعالى :﴿ لينذر يوم التلاق ﴾[621] وهو عبارة عن اتصال المعنيين بسبب من أسباب العلم والجسمين . وهو أنواع أربعة:

الأول : لقاء الأموات لمن سبقهم إلى الممات فيسألونهم عن أهل الدنيا كما تقدم .

والثاني : عمله ، وقد تقدم .

الثالث : لقاء أهل السموات لأهل الأرض في المحشر، وقد تقدم .

617- سورة السجدة من الآية : ١٧ وسورة الواقعة من الآية : ٢٤. وسورة الأحقاف من الآية:١٤.

618- سورة : فاطر من الآية : ٣٦ .

619- سورة : مريم من الآية : ٣٩.

620- سورة : إبراهيم من الآية : ٤٨ .

621- سورة : غافر من الآية : ١٥ .

الرابع : لقاء الخلق للبارى سبحانه وتعالى ، وذلك يكون فى عرصات[622] القيامة وفى الجنة على ما يأتي .

ومنها : يوم الآزفة . تقول العرب أزف كذا أى : قرب قال الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكأن قد[623]

وهى قريبة جداً وكل آت قريب وإن بعد مداه قال الله تعالى : ﴿ **وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا** ﴾[624] وما يستبعد الرجل من الساعة ومدته ساعة .

ومنها : يوم المآب . ومعناه الرجوع إلى الله تعالى ولم يذهب عن الله شيء فيرجع إليه ، وإنما حقيقته أن العبد يخلق الله فيه ما شاء من أفعاله لما خلق فيه علما وخلق فيه إيثارا واختياراً ظن الناس أنه شيء أو أن له فعلاً ، فإذا أماته وسلب ما كان أعطاه أذعن[625] وآب في وقت لا ينفعه الإياب ، ولم يزل عن الله تعالى فى حال فهو الأواب .

ومنها : يوم المصير . وهو المآب بعينه قال الله تعالى : ﴿ **ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير** ﴾[626] فالخلق سائرون إلى أمر الله تعالى . وآخر ذلك دار القرار وهى الجنة أو النار قال الله تعالى في حق الكافرين : ﴿ **قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار** ﴾[627] .

622- **العرصات** : جمع عرصة وهى المكان الواسع الفسيح .

623- **الترحل** : هو الرحيل وهو مغادرة المكان إلى غيره

الركاب : الإبل التى يسار عليها .

624- سورة : الأحزاب من الآية : ٦٣.

625- **أذعن** : اعترف ، بما فعل .

626- سورة : النور الآية : ٤٢ .

627- سورة : إبراهيم من الآية : ٣٠.

٧٤٠ – ومنها : يوم القضاء ، وهو أيضاً يوم الحكم والفصل وسيأتي أن أول ما يقضى فيه الدماء وقال ﷺ : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها » الحديث وفيه كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ، والفصل هو : الفرق والقطع فيفصل يومئذ بين المؤمن والكافر والمسيء والمحسن ، قال الله تعالى : ﴿ يوم القيامة يفصل بينكم ﴾[628] الآية وهو يوم الحكم لأن إنفاذ الحكم هو إنفاذ العنم قال الله تعالى :﴿ الملك يومئذ لله يحكم بينهم ﴾[629] الآية. وقال ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾[630] .

ومنها : يوم الوزن ، قال الله تعالى : ﴿والوزن يومئذ الحق﴾[631] الآية، وسيأتي الكلام في الميزان ووزن الأعمال فيه في أبواب إن شاء الله (تعالى) .

ومنها : يوم عقيم . وهو في اللغة عبارة عن من لا يكون له ولد . ولما كان الولد يكون بين الأبوين ، وكانت الأيام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالتعدية فيها كهيئة الولادة ، ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم .

ومنها : يوم عسير . وهذا في حق الكافرين خاصة . والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين ، لأنهم يرون فيه أملا ولا يقطعون فيه رجاء

(٧٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٨٧) ، وأحمد (٢ / ٢٦٢ ، ٣٨٣) بنحوه وأبو داود (١٦٥٨) بنحوه ، والبغوى (١٥٦٢) في شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٨٢ ، ١١٩) في سننه الكبرى .

628– سورة : الممتحنة من الآية : ٣.

629– سورة : الحج من الآية : ٥٦

630– سورة : الممتحنة من الآية : ١٠.

631– سورة : الأعراف من الآية : ٨ .

حتى إذا خرج المؤمنون من النار طلبوا مثل ذلك ، فيقال لهم : ﴿اخسئوا[632] فيها ولا تكلمون﴾[633] فحينئذ يكون المنع الصريح على ما يأتي بيانه في أبواب النار إن شاء الله تعالى ، وأما المؤمنون فتنحل عقدهم بيسر إلى يسر ، فينحل طول الوقوف إلى تعجيل الحساب وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالأعمال ، ولا تنحل للكافرين من هذه العقد عقدة واحدة إلا إلى أشد منها حتى إلى جهنم دار القرار .

ومنها : يوم مشهود سمى بذلك : لأنه يشهده كل مخلوق وقيل : سمى بذلك : لأن الشهداء يشهدون فيه على ما يأتي والله أعلم .

ومنها : يوم التغابن . سمى بذلك لأن الناس يتغابنون في المنازل عند الله: فريق في الجنة وفريق في السعير، وحقيقته في لسان العرب : ظهور الفضل في المعاملة لأحد المتعاملين والدنيا والآخرة دار العملين وحالين وكل واحد منهما لله ولا يعطى أحدهما إلا لمن ترك نصيبه من الأخرى قال الله تعالى: ﴿من كان يريد العاجلة[634] عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾[635] وقال : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا[636] نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾[637] ومن أراد الآخرة فسعيه مشكور ، وحظه في الآخرة موفور .

ومنها : يوم عبوس قمطرير ، والقمطرير: الشديد وقيل الطويل، وأما

632- **اخسئوا** : ابتعدوا عن رحمتي مغضوبًا عليكم .

633- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨

634- **العاجلة** : المقصود بها الدنيا وما يتعجله الإنسان من مطالب فيها .

635- سورة : الإسراء من الآية : ١٨.

636- **حرث الدنيا** : متاعها من بنين وأموال .

637- سورة الشورى ،الآية : ٢٠

العبوس فهو الذى يعبس فيه سمى باسم ما يكون فيه ، كما يقال ليل قائم ونهار صائم ، وكلوح الوجه ، وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير السحنة[638] عن عادتها الطلقة . ويقال : يوم طلق إذا كانت شمسه نيرة فاترة ، وإذا كانت شمسه مدجية[639] قد غطاها السحاب .قيل : يوم عبوس وأول العبوس والكلوح عند الخروج من القبور ورؤية الأعمال فى الصور القبيحة كما تقدم، وآخر ذلك كلوح النار وهو الكلوح الأعظم يشوى الوجوه ويسقط الجلود على ما يأتى ، ومع العبوس تشخص الأبصار وهى ثبوتها راكدة على منظر واحد لهول لا ينتقل منه إلى غيره كما قال سبحانه ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾[640] .

ومنها: «يوم تبلى السرائر*». ومعناه: إخراج المخبآت بالاختبار بوزن الأعمال في الصحف ويكشف الساق عند السجود على ما يأتى .

ومنها : يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . وهو مثل قوله (تعالى): ﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾[641] وقال (تعالى): ﴿يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً﴾[642] فكل نفس بما كسبت رهينة لا يغنى أحد عن أحد شيئاً، بل

638- السحنة : بشرة الوجه وملامحه .

639- مدجية : مستترة من الغيم لاتبين .

640 – سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٢.

* سورة : الطارق الآية : ٩

641- سورة :البقرة الآية : ٤٨ .

642- سورة :الدخان من الآية : ٤١ .

ينفصل كل واحد عن أخيه وأبيه ، ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار . قال الله تعالى : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا ﴾(643) وقال تعالى :﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(644) أما إنه يجزى ويقضى ويعطى ويغنى بغير اختياره من حسناته ما عليه من الحقوق على ما يأتى بيانه فى أحاديث المفلس إن شاء الله تعالى .

ومنها : ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾*. والدع الدفع أى يدفعون إلى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم كما قال تعالى :﴿يوم يسحبون فى النار على وجوههم ﴾(645) .

ومنها : يوم التقلب ، وهو: التحول . قال الله تعالى :﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾(646) أى قلوب الكفار وأبصارهم فتقلب قلوب الكفار انتزاعها من أماكنها إلى الحناجر فلا هى ترجع إلى أماكنها ولا هى تخرج ، فأما تقلب الأبصار فالزرقة بعد الكحل والعمى بعد البصر . وقيل : تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والأبصار تنظر من أى ناحية يعطون كتبهم وإلى أى ناحية يؤخذ بهم . وقيل : إن قلوب المشركين تتحول عما كانت عليه من الشك وكذلك أبصارهم لرؤيتهم اليقين إلا أن ذلك لا ينفعهم فى الآخرة .

643- سورة : النبأ الآية : ١٧ .

644- سورة :عبس ، الآيات : ٣٤ - ٣٧.

* سورة : الطور آية : ١٣

645- سورة : القمر من الآية : ٤٨ .

646- سورة : النور من الآية : ٣٧ .

ومنهـا : يوم الشـخـوص والإقناع ، قـال الله تعـالى : ﴿ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾[647] أي لا تغـمض فـيـه من هول مـا ترى فى ذلك اليوم . قاله الفراء .

٧٤١- وقال ابن عباس رضى الله عنه : تشـخص أبصار الخلائق يومئذ إلى الهواء لشدة الحيرة فلا يغتمضون ﴿ مهطعين ﴾[648] أى : مديمى النظر .

قـال مـجـاهد والضـحـاك : ﴿مقنعى رؤوسهم﴾[649] أى رافـعى رؤوسـهم وإقناع الرأس : رفعـه . قاله ابـن عبـاس ومجـاهد ، وقال الحسن : وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحـد إلى أحد ، فإن قيل : فقد قال الله تعـالى في غيـر هذه الآية :﴿ خاشعـة أبصارهم ﴾[650] وقـال : ﴿ خشـعاً أبصارهم ﴾[651] فكيف يكـون الرافع رأسـه النـاظر نظـراً طويلاً حـتى إن طرفه لا يرتد إليه خاشع البصر ؟.

فالجـواب أنهم يخرجون حـال المضى إلى الموقف خاشعة أبصارهم ، وفى هذه الحال وصـفهم الله تعالى بخشوع الأبصـار ، وإذا توافوا وضـمهم الموقف وطال القيـام عليهم فإنهم يصـيرون من الحيـرة كأنهم لا قلوب لهم ، ويرفعـون رؤوسهم فينظـرون النظر الطويل ، ولا يرتد إليهم طرفـهم ،كأنهم

647- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٢ .

(٧٤١) انظر : تفسير عبد الرزاق (١ / ٢٩٧) ، وتفسير الطبرى (١٣ / ١٥٦)وتفسير البغوى(٣ / ٣٨) ، والدر المنثور (٤ / ٨٨) .

648- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٣ ، والقمر من الآية : ٨ وسورة المعارج من الآية : ٣٦

649- سورة إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٣.

650 – سورة المعارج من الآية : ٤٤ ، وسورة القلم من الآية : ٤٣ .

651- سورة : القمر من الآية : ٧ .

قد نسوا الغمض أو جهلوه فهو تعسير عليهم .

ومنها :﴿ يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾[652].

وذلك حين يقال لهم ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[653] وتطبق عليهم جهنم على ما يأتى بيانه في أبواب النار .

ومنها : ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ﴾[654] وإن أذن لهم بأن يمكنوا منها لا بأن يقال لهم اعتذروا كقوله:﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾[655] الآية وكقوله ﴿ ربنا أخرجنا منها ﴾[656] الآية .

ومنها :﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾[657]

ومنها : يوم الفتنة. قال الله تعالى:﴿ يوم هم على النار يفتنون﴾[658] أى يعذبون من قولك فتنت الذهب إذا رميت به فى النار .

ومنها : ﴿ يوم لا مرد له من الله﴾[659] يريد يوم القيامة أى : لا يرده أحد بعد ما حكم الله به وجعل له أجلاً ووقتاً .

652- سورة :المرسلات من الآيتين : ٣٥ ، ٣٦ .

653- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨ .

654- سورة :غافر من الآية : ٥٢ .

655- سورة : الأحزاب من الآية : ٦٧ .

656- سورة :المؤمنون من الآية : ١٠٧ .

657- سورة : النساء من الآية : ٤٢ .

658- سورة : الذاريات الآية : ١٣ .

659- سورة الروم من الآية : ٤٣ وسورة الشورى من الآية : ٤٧ .

ومنها : يوم الغاشية . وسميت بذلك: لأنها تغشى الناس بإفزاعها . أى تعمهم بذلك ، ومنه غاشية السرج ، ومنها : ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد﴾* .

ومنها : يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى :﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾(660) وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾(661) والخلة والخلال الصداقة والمودة .

ومنها : يوم لا ريب فيه ، وإن وقع فيه ريب الكفار أ ى :شك فليس فيه ريب لقيام الأدلة الظاهرة عليه كما قال الله تعالى :﴿ أفى الله شك﴾(662) فليس فى الباري شك لقيام الأدلة عليه ، ولشهادة أفعاله ولا قتضاء المحدث أن يكون له محدث ، ولكن قد شك فيه قوم ونفاه آخرون ، ولم يوجب ذلك شكا فيه لقيام الأدلة عليه ، فكذلك يوم القيامة لا ريب ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم ، فإذا خلق الله تعالى الرين (663)(على القلب كان الشك، قال الله تعالى:﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور﴾(664) .

* سورة الفجر الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .

660- سورة : إبراهيم عليه السلام الآية : ٣١ .

661- سورة :البقرة من الآية : ٢٥٤ .

662- سورة :إبراهيم من الآية : ١٠ .

663-**الرين** : الدنس والطبع .

664-سورة : الحج الآيتان : ٦ ، ٧ .

ومنها : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾(665) وسيأتى إن شاء الله تعالى .

٧٤٢- ومنها : يوم الأذان ، دخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى: ﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾(666) فصعق هشام ، فقال طاووس : هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة .

ومنها : يوم الشفاعة قال الله تعالى : ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾(667) وقال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾(668) وقال ﴿ لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾(669) وقال:﴿فما لنا من شافعين﴾(670) وسيأتى بيانه .

ومنها : يوم العرق ، وسيأتى بيانه فى أحاديث في الباب بعد هذا بحول الله وقوته .

ومنها : يوم القلق والجولان . وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت . ويقال : قلق الرجل يقلق قلقاً إذا لم يستقر ومثله جال يجول إذا لم يثبت .

ومنها : يوم الفرار . قال الله تعالى ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه

665- سورة : آل عمران من الآية : ١٠٦ .

(٧٤٢) انظر : الكبائر (ص / ١٥٤) للذهبي .

666- سورة : الأعراف الاية : ٤٤ .

667- سورة :البقرة من الآية : ٢٥٥ .

668- سورة : الأنبياء من الآية : ٢٨ .

669- سورة : سبأ من الآية : ٣٢ .

670 - سورة :الشعراء الآية : ١٠٠ .

وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾[671] فيفر كل واحد من صاحبه حذراً من مطالبته إياه إما لما بينهم من التبعات[672] أو لئلا يروا ما هو فيه من الشدة ، قال عبد الله بن طاهر الأبهرى : يفر منهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ، ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيئًا سوى ربه تعالى ، وقال الحسن : أول من يفر يوم القيامة من أبيه إبراهيم ، وأول من يفر من ابنه نوح ، وأول من يفر من امرأته لوط . وقال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيهم ، وهذا فرار التبرى[673] نجانا الله من أهوال هذا اليوم بحق محمد نبى الرحمة وصحبه الكرام البررة ، وجعلنا ممن حشر فى زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقهم ومذهبهم بمنه وكرمه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

٧٤٣- قال المؤلف (رضى الله عنه) : وقد سرد تسمية هذه الأيام على التوالى من غير تفسير غير واحد من العلماء ، منهم ابن نجاح في (سبل الخيرات) ، وأبو حامد الغزالى فى غير موضع من كتبه (كالإحياء) وغيره ، والقتبى فى كتاب (عيون الأخبار)، وهذا تفسيرها حسب ما ذكره القاضى أبو بكر بن العربى في(سراج المريدين)، وربما زدنا عليه في ذلك والحمد لله على ذلك . ولا يمتنع أن تسمي غير ما ذكرنا بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف الأقدام ، والخزى ، والهوان ، والذل،

671- سورة :عبس الآيات ٣٤ - ٣٦ .

672- **التبعات** : كل ما يتعلق بالإنسان ويسأل عنه ويحاسب عليه .

673- **التبرى** : التبرؤ التنصل مثل تنصل الأب من الابن والأخ من أخيه يوم القيامة .

والافتقار ، والصغار ، والانكسار ، ويوم الميقات ، والمرصاد إلى غير ذلك من الأسماء ، وسيأتى التنبيه على ذلك إن شاء الله تعالى فى الباب بعد هذا .

باب ما يلقى الناس فى الموقف من الأهوال العظام والأمور الجسام

٧٤٤- قال المحاسبى فى كتاب(التوهم والأهوال) : يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك (أهل) الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم علي عباد الله (تعالى) فى أرضه . ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبار ، وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان ، حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها ، وجنها ، وشياطينها ، ووحوشها ، وسباعها ، وأنعامها، وهوامها[674] ، تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فأظلما عليهم ومارت سماء الدنيا [675]من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق رؤوسهم (وجميع ذلك بعينك وعين أهل الموقف ينظرون إلى هوله ثم انشقت بغلظها فوق رؤوسهم) وهى خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها فى سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾[676] وقال ﴿يوم تكون

674- **الهوام** : جميع أنواع الحشرات التى تدب على الأرض .

675- **مارت سماء الدنيا** : ذابت سقطت عليهم .

676 – سورة الرحمن الآية : ٣٧

(٧٤٤) انظر : التوهم (ص / ٥ – ٦) للمحاسبى .

السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ﴾(677) أى كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السماء لعظيم أجسامهم وكثرة أخطارهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم(678) من خوف ربهم فتوهم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم فأخذوا مصافهم محدقين* بالخلائق منكسى رؤوسهم لعظيم هول يومهم ، قد تسربلوا أجنحتهم ونكسوا رؤوسهم بالذلة والخضوع لربهم ، وكذلك ملائكة كل سماء إلى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء الذين قبلهم فى العدة وعظم الأجسام والأصوات حتى إذا وافى الموقف أهل السماوات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ، ثم أدنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوس(679) فلا ظل ذلك اليوم إلا ظل عرش الرحمن ، فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح بحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه وأقلقته وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضها بعضا ، واختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج(680) أنفاسهم وتزاحم أجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الأرض، ثم على أقدامهم ، ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم

677– سورة المعارج ، ٨ ، ٩

678– **الفرق** : الخوف الشديد

* **محدقين** : محيطين

679– **قاب قوسين أو قوس** : عبارة يعبر بها عن مدى القرب الشديد بين الشيئين وقاب القوس: طوله من المقبض إلى السية .

680 – **الوهج** : شدة التوقد ، والمراد : أن أنفاسهم ساخنة كأنهار نار موقدة .

من السعادة والشقاء ، فمنهم من يبلغ العرق منكبيه(681) وحقويه(682) ، ومنهم إلى شحمة أذنيه ، ومنهم من قد ألجمه(683) العرق فكاد أن يغيب فيه .

قلت : ذكر المحاسبى وغيره أن انفطار السماء : انشقاقها بعد جمع الناس فى الموقف ، وقد قدمنا أن ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القرآن كما ذكرنا والله أعلم ، وقد جاء ذلك مرفوعًا فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه وقد تقدم

٧٤٥- وما ذكره المحاسبى مروي عن ابن عباس رضى الله عنه قال:« إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وإنسهم ، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء عن أهلها فينتشرون على وجه الأرض فلأهل السماء أكثر من أهل جميع الأرض جنهم وإنسهم بالضعف » . الحديث بطول ما ذكره ابن المبارك فى رقائقه . قال : أخبرنا عوف عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى قال : أخبرنا شهر بن حوشب . قال : حدثنى ابن عباس فذكره .

٧٤٦- قال ابن المبارك وأخبرنى جويبر عن الضحاك قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمر الرب فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ، ثم يأمر السماء التى تليها فينزلون فيكونون صفاً خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة

681- **المنكبين** :مثنى المنكب وهو مجتمع رأس العضد والكتف .

682- **الحقوين** : الحقو الجانب وهو الخصر والحقوين الخصرين .

683- **ألجمه العرق** : غلبه العرق ووصل إلى فيه فلا يستطيع أن يفتحه لئلا يدخل العرق .

(٧٤٥) **خبر صحيح** . سبق برقم (٧٢١) .

(٧٤٦) **خبر حسن** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٥٤) ، وابن جرير (٢٩ / ٣٦) فى تفسيره ، وابن أبي الدنيا (١٦٠) فى الأهوال .

فى سنده جويبر ، وهو متروك ، ولكنه توبع عليه من الأجلح .

ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الأعلى فى بهائه وجلاله وملكه وبجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا صفوفاً قياماً من الملائكة فذلك قوله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾[684] والسلطان العذر ، وذلك قوله عز وجل ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[685] وقال ﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية[686] والملك على أرجائها﴾[687] يعنى على حافاتها يعنى بأرجائها ما تشقق منها ، فبيناهم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب.

٧٤٧- قلت : ولا يصح إسنادهما ، فإن شهراً وجويبر قد تكلم فيهما وضعفوهما .

قال البخارى فى التاريخ: جويبر بن سعيد البلخى عن الضحاك قال لى على: قال يحيي : كنت أعرف جويبراً بحديثين ، ثم أخرج هذه الأحاديث بعد فضعفه ، وأما شهر فقال مسلم فى صدر كتابه: سئل ابن عوف عن حديث شهر وهو قائم على أسكفة[688] الباب ، فقال :إن شهراً تركوه ، إن

684- سورة : الرحمن ، الآية : ٣٣ .

685- سورة : الفجر الآية : ٢٢ .

686- واهية : ضعيفة هينة .

687- سورة : الحاقة الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

(٧٤٧) هذا فى حالة تفرد شهر بن حوشب ، أو جويبر ، أما وقد توبعا من قبل الثقات وأهل الصدق فلا يحكم بضعف الروايتين ، راجع التخريج السابق .

688- أسكفة الباب : عتبته التى يوطأ عليها .

شهراً تركوه . قال مسلم : يقول أخذته ألسنة الناس تكلموا فيه ، وقال عن شعبة وقد لقيت شهراً فلم أعتد به .

٧٤٨- وذكر أبو حامد في كتاب (كشف علم الآخرة) نحواً مما ذكر المحاسبى عن ابن عباس رضى الله عنه والضحاك فقال: إن الخلائق إذا[جمعوا] فى صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنساناً وشخصا من المبعوثين إنسا وجناً ووحشاً وطيراً وحولوهم إلى الأرض الثانية ، وهى أرض بيضاء من فضة نورية ، وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة ، فإذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ، ثم إن الله سبحانه وتعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم واحدة فإذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدثون من وراء الكل حلقة واحدة فإذا هم أكثر منهم ثلاثين ضعفا ، ثم تتنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة أكثر منهم بأربعين (ضعفا)، ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ، ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة، ثم تنزل ملائكةالسماء السابعة فيحدقون السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ، وتخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدر وإلى الحقوين وإلى الركبتين ، ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ، ومنهم من تصيبه البلة كالعاطش إذا شرب الماء ، وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها ، ويضاعف حرها سبعين مرة .

٧٤٩- وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم

القيامة لأحرقت الأرض وذابت الصخر وجفت الأنهار ، فبينما الخلائق يموجون في تلك الأرض البيضاء التى ذكرها الله تعالى حيث يقول : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾[689] وهم على أنواع في المحشر على ما تقدم في حديث معاذ ، والملوك كالذر كما قد ورد في الخبر في وصف المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير أن الأقدام عليهم حتى صاروا كالذر[690] فى مذلتهم وانخفاضهم ، وقوماً يشربون ماء بارداً عذباً صافياً ، لأن الصبيان يطوفون على آبائهم بكؤوس من أنهار الجنة يسقونهم .

٧٥٠- وعن بعض السلف: أنه نام فرأى القيامة قد قامت ، وكأنه في الموقف عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال : فناديتهم ناولونى شربة، فقال :لي واحد منهم ألك فينا ولد ؟ فقلت : لا . فقال : فلا إذا ولهذا فضل التزويج . . ولهذا الولد الساقى شروط ذكرناها فى (الإحياء) وقوم قدموا على رؤوسهم ظل يمنعهم من الحر وهى الصدقة الطيبة لا يزالون كذلك ألف عام حتى إذا سمعوا نقر الناقور الذى وصفناه فى كتاب (الإحياء)وهو بعض أسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع الأبصار لعظيم نقره ، وتشتاف* الرؤوس من المؤمنين ، والكافرين يظنون أن ذلك عذاب يزداد بهم في هول يوم القيامة ، فإذا بالعرش تحمله ثمانية أملاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين ألف سنة ، وأفواج الملائكة وأنواع الغمام بأصوات التسبيح ، لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك الأرض البيضاء التى خلقها الله تعالى لهذا الشأن خاصة ، فتطرق الرؤوس وتخنس وتشفق البرايا وترعب

689- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٤٨ .

690 -الذر : صغار النمل .

* **تشتاف** : تعلو .

الأنبياء وتخاف العلماء وتفزع الأولياء والشهداء من عذاب الله سبحانه الذى لا يطيقه شيء إذ غشاهم نور حتى غلب عليه نور الشمس التى كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض ألف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة ، فحينئذ يذهب الناس إلى آدم فيقولون : يا أبا البشر، الأمر علينا شديد ، وأما الكافر فيقول : يا رب أرحنى ولو إلى النار من شدة ما يرى من الهول . يقولون : أنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى فصل القضاء وذكر أمر الشفاعة من نبى إلى نبى وأن ما بين إتيانهم من نبى إلى نبى ألف عام حتى تنتهى الشفاعة إلي نبينا محمد ﷺ على ما يأتى(بيانه) من أمر الشفاعة فى أحاديث إن شاء الله تعالى، ونحو من هذا (أيضًا) ذكره الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب(الإرشاد) له قال : فإذا كان يومئذ جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السماء فوق الخلائق مورا، وتفطرت من عظيم هول ذلك اليوم، وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ، ثم صارت وردة كالدهان وكشطن سماء، ونزلت الملائكة تنزيلاً وقام الخلائق وطال قيامهم أقل ما قيل فى قيامهم مقدار أربعين عاماً إلى ثلاثمائة عام ، وإياماً كان فاليوم يسعه قال رسول الله ﷺ : « ما من صاحب إبل» الحديث وفيه «وردت عليه أولاها » فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . وسيأتى بكماله وهم فى قيامهم ذلك فى الظلمة دون الجسر كما فى صحيح مسلم من حديث ثوبان عزاة عزلاً. أعطش ما كانوا وأجوع ما كانوا عليه قط عزاة، فلا يسقى ذلك اليوم إلا من سقى الله عز وجل ،ولا يطعم إلا من أطعم الله ، ولا يكسى يومئذ إلا من كسا لله ، ولا يكفى إلا من إتكل على الله. ومصداق هذا من كتاب الله عز وجل قوله الحق : ﴿ يوفون بالنذر﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾[691] أى من إزالة الجوع والعطش والعرى إلى غير ذلك من أهوال القيامة وأفزاعها على ما يأتى بيانه فى هذا الباب ، والذى يليه .

691- سورة الإنسان : الآيات : ٧ - ١١ .

٧٥١- أبو بكر بن أبي شيبة ، عن أبي معاوية عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم(692) الناس حتى تكون قاب قوسين . قال : فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة(693) ، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل ، قال سلمان : حتى يقول الرجل غرغر ، فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ائتوا أباكم آدم فيشفع لكم . الحديث بطوله ، وسيأتي مرفوعًا من حديث أبي هريرة ، وأخرجه ابن المبارك قال : أنبأنا سليمان التيمي عن أبى عثمان النهدى عن سلمان قال : « تدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس على أحد يومئذ طحرية ولا يرى فيها عورة مؤمن ولا مؤمنة لا يضر حرها يومئذ مؤمناً ولا مؤمنة، وأما الآخرون أو قال الكفار (فتطحنهم طحناً) فإنما تقول أجوافهم : غق غق »(694) قال نعيم : الطحرية : الخرقة ، وأخرجه هناد بن السرى ، حدثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان التيمى فذكره سواء إلا أنه قال : « ولا يجد حرها » بدل:« ولا يضر » وقال : «وأما الكافر أو الآخرون فتطبخهم طبخا* حتى يسمع لأجوافهم غق غق» .

٧٥٢- مسلم عن سليم بن عامر،عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه

---

(٧٥١) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٠٠) كما فى زوائد الزهد ، وعبد الرزاق (١١ / ٤٠٣) فى مصنفه ، وهناد (٣٣١) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٤٧) فى مصنفه ، وابن أبى الدنيا (١٠٢) فى الأهوال ، وابن أبى عاصم (٢ / ٣٨٣) فى السنة .

692- **جماجم** : جمع جمجمة وهى عظام الرأس .

693- **قامة** : أى يكون قدر قامة إنسان .

694- **غق غق** : حكاية صوت الغليان وصوت الطير والماء فى بعض حالاتهما .

* فى المخطوطة: فتطحنهم طحناً.

(٧٥٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٣ - ٤) ، ومسلم (٢٨٦٤) ، والترمذى (٢٥٣٦) ، وابن أبى الدنيا (٩٠) ، (١٤٨) ، (٢٠٦) فى الأهوال والطبرانى (٢٠ / ٢٥٥) فى الكبير والبيهقى (٢٥٨) فى شعب الإيمان .

قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل » قال سليم بن عامر فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أوالميل الذى تكحل به العين قال : « فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه[العرق] إلجاماً » قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه ، وأخرجه الترمذي وزاد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس .

٧٥٣- وذكر ابن المبارك(قال): أخبرنا ملك بن مغول ، عن عبيد الله ابن العيزار قال : إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذى يجد لقدميه موضعاً يضعهما عليه ، وإن الشمس تدنى من رؤوسهم حتى لا يكون بينها وبين رؤوسهم إما قال ميلاً أو ميلين ثم يزاد فى حرها بضعة وستون ضعفاً، وعند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى : ألا إن فلان ابن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، ألا إن فلان ابن فلان قد خفت موازينه وشقى شقاء لا يسعد بعده أبداً .

٧٥٤- مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين باعا[695] وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو آذانهم »يشك ثور أيهما . قال : أخرجه البخارى.

---

(٧٥٣) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٧٢) كما فى زوائد الزهد ، وابن أبي الدنيا (١٤٩) فى الأهوال ، وانظر : البدور السافرة (ص / ٩٣) .

(٧٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٨) برقم (٦٥٣٢)، ومسلم (٢٨٦٣) ، وأحمد (٢ / ٤١٨) .

695- الباع : ما بين ذراعى الإنسان مبسوطتين بصدره .

٧٥٥- وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ :﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال : « يوم يقوم أحدهم فى رشحه إلى نصف أذنيه » أخرجه البخاري والترمذى وقال : حديث صحيح مرفوعاً وموقوفاً.

٧٥٦- وروى هناد بن السرى قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن ضرار بن مرة ، عن عبد الله بن المكتب ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال له رجل إن أهل المدينة ليوفون الكيل يا أبا عبد الرحمن ، قال: وما يمنعهم أن يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى :﴿ ويل للمطففين ﴾ حتى بلغ : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾(696) قال : إن العرق ليبلغ أنصاف آذانهم من هول يوم القيامة وعظمه .

٧٥٧-وخرج الوائلى من حديث ابن وهب قال:حدثنى عبد الرحمن ابن ميسرة، عن ابن هانئ، عن أبي عبد الرحمن (الختلى)،عن عبد الله بن

696- سورة : المطففين الآيات : ١- ٦ .

(٧٥٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٨) برقم (٦٥٣١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، وأحمد ٢ / ٣١) ، والترمذى (٣٣٣٦) ،وابن ماجه(٤٢٧٨) ، وهناد (٣٢٦) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٢٣) فى مصنفه ، وابن أبى الدنيا (٩٣) فى الأهوال ، والطبرى (٣٠ / ٥٨ - ٦٠) فى تفسيره .

(٧٥٦) خبر صحيح . أخرجه النسائى (٦٧٤) فى تفسيره ، وهناد (٣٢٩) فى الزهد ، وابن ماجه (٢٢٢٣) ، وابن حبان (٤٨٩٨) ، وابن أبى الدنيا (٤٤) فى الأهوال و الحاكم (٢ / ٣٣) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٢٠٤١) فى الكبير ، والبيهقى (٥٢٨٦) فى شعب الإيمان .

(٧٥٧) **حديث ضعيف** . أخرجه الحاكم (٤ / ٥٧٢) وصححه وأقره الذهبى ، مع أن فيه عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو من المجهولين كما فى الجرح والتعديل (٥ / ٢٨٥) وأخرجه الطبرانى كما فى المجمع (٧ / ١٣٥) وقال الهيثمي : رجاله ثقات !! .

وأبو الشيخ وابن مردويه ، والبيهقى كما فى الدر المنثور (٦ / ٣٢٤) .

رضى الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ :« كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة[697] خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم » ؟ قال الوائلى : غريب جيد الإسناد .

٧٥٨- وقد خرج مسلم لابن وهب عن أبي هانئ نفسه عن (الختلى) عن عبد الله أحاديث ابن المبارك قال : أخبرنا الأوزاعى قال : سمعت بلال ابن سعيد يقول : إن للناس يوم القيامة جولة وهو قوله عز وجل ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴾[698] وقوله﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ﴾[699].

٧٥٩- وفى حديث جويبر عن الضحاك : فينزل الملك ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا صفوفاً قياماً من الملائكة فذلك قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾[700] والسلطان :العذر.

٧٦٠- وقال رسول الله ﷺ:«خوفنى جبريل من يوم القيامة حتى

697- **الكنانة** : جعبة صغيرة من جلد يجمع فيها النبل .

(٧٥٨) **خبر صحيح** أخرجه ابن المبارك (٣٥٥) كما فى زوائد الزهد ، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٢٢٧) عن طريقه .

698- سورة :القيامة ، الآية : ١٠.

699- سورة :سبأ من الآية : ٥١.

(٧٥٩) **خبر صحيح** . سبق برقم (٧٤٦) .

700 – سورة : الرحمن الاية : ٣٣.

(٧٦٠) **لم أقف عليه . والمتن منكر** .

أبكانى ، فقلت يا جبريل ، ألم يغفر لى ربى ذنبى ما تقدم وما تأخر ؟ فقال لى: يا محمد ، لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة » ذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله .

٧٦١- **فصل** : قلت : ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان أن الشمس لا يضر حرها مؤمنا ولا مؤمنة العموم فى المؤمنين ، وليس كذلك لحديث المقداد المذكور بعده ، وإنما المراد لا يضر حرها مؤمناً كامل الإيمان أو من استظل بظل عرش الرحمن كما فى الحديث الصحيح : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله » الحديث رواه الأئمة مالك وغيره وسيأتى في الباب بعد هذا (إن شاء الله تعالى).

وكذلك ما جاء أن المرء فى ظل صدقته وكذلك الأعمال الصالحة أصحابها فى ظلها إن شاء الله ، وكل ذلك من ظل العرش ،والله أعلم .

وأما غير هؤلاء فمتفاوتون فى العرق على ما دل عليه حديث مسلم ، قال ابن العربى : وكل واحد يقوم عرقه معه فيغرق فيه إلى أنصاف ساقيه وإلى جانبيه مثلا يمنة من يبلغ كعبيه ، ومن الجهة الشمال من يبلغ ركبتيه ، ومن أمامه من يكون عرقه إلى نصفه ، ومن خلفه من يبلغ العرق صدره ، وهذا المعتاد فى الدنيا فإن الجماعة إذا وقفوا فى الأرض المعتدلة أخذهم الماء أخذاً واحداً ولا يتفاوتون كما ذكرنا مع استواء الأرض ومجاورة المحل ، وهذا من القدرة التى تخرق العادات فى زمن الآيات .

---

(٧٦١) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧٥١) ، (٧٥٢) .

٧٦٢- وقال الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب (الإرشاد) له : ولا (يبعد) عليك هذا - يرحمك الله- أن يكون الناس كلهم في صعيد واحد ومواقف سواء يشرب أحدهم أو بعضهم من الحوض ولا يشرب الغير ، ويكون النور يسعى بين يدي البعض فى الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس ، ويكون أحدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه أو يبلغ (منه) عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه فى الدنيا ، [وآخر] فى ظل العرش على قرب المكان والمجاورة ، وكذلك كانوا في الدنيا يمشى المؤمن بنور إيمانه في الناس والكافر فى ظلام كفره ، والمؤمن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصى فى خذلان الله لهما وعدم العصمة ، والمؤمن السنى يكرع [701] فى سنة رسول الله ﷺ ، ويروى ببرد اليقين ويمشى فى [سبيل] الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان إلى ما روى المؤمن به حيران لا يشعر سالك في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدرى ، وكذلك في الوجود الأعمى لا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه دواء إنما هى بواطن وظواهر بطنت فتشعر لذلك وتفطن واستعن بالله يعنك ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

٧٦٣- وقال أبو حامد : واعلم أن كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، فسيخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ، ولو سلم ابن آدم من الجهل (والغرور) لعلم أن تعب (العرق) في تحمل مصاعب الدنيا أهون أمراً وأقصر زماناً من عرق الكرب والانتظار فى القيامة ، فإنه يوم عظيم شديد طويل مدته .

701- يكرع : يشرب ومعناها هنا ينهل .

٧٦٤- وذكـر أبو نعيـم عن أبي حـازم أنـه قـال : لو نـادى مناد من السماء أمن أهل الأرض من دخول النار لحق عليهم الوجل من هول ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم .

● ● ●

بابـ ما ينجي من أهوال يوم القيامة ومن كربها

٧٦٥- مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ: « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيـا نفـس الله عنه كربة من كـرب يوم القيامة » وذكر الحديث .

٧٦٦- وخرج الترمذى الحكيم في(نوادر الأصول) قال : حدثنا أبي رحمه الله فقال : حدثنا عبد الله بن نافع قال : حدثنى ابن أبي فديك عن عبد الرحمن بن أبى عبد الله ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قـال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال : « إنى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلاً من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه[فرده]عنه ، ورأيت رجلاً من

(٧٦٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ٢٣٠) فى الحلية ، وفى سنده ابن داود ضعفه أبو حاتم وغيره ، كما فى الميزان (١ / ٢٢٦) .

(٧٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٩٩) ، وأحمد (٢ / ٢٥٢) ، (٢ / ٥٠٠ ، ٥٠٤) ، وأبو داود (٤٩٤٦) ، والترمذى (١٩٣٠) ، وابن ماجه (٢٢٥) ، وابن أبى شيبة (٩ / ٨٦) ، والبغوى (١٢٧) فى شرح السنة .

(٧٦٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٢٤) فى النوادر ، والأصبهانى فى الترغيب كما فى شرح الصدور (ص / ١٨٢) ،والطبرانى كما في المجمع (٧ / ١٧٩) من حديث عبد الرحمن بن سمرة .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطى ، وفى الآخرخالد بن عبد الرحمن المخزومى ، وكلاهما ضعيف .

وقال العراقى (٢٤٤٠) فى المعنى : رواه الخرائطى فى المكارم بسند ضعيف .

أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته[702] الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرده ، فجاء اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده بجنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة،فهو متحير فيها ، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم ، فقالت: يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله

702- **احتوشته** : منعته وحجبته .

فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه(703) فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة(704) فجاءه حسن ظنه بالله[تعالى]فسكن رعده ومضى،ورأيت رجلاً من أمتي علي الصراط[يزحف أحيانا،ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط]،ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة».

قلت : هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجي من أهوال خاصة ، والله أعلم .

٧٦٧- وقد ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال : قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي » .

٧٦٨-وخرج عن حذيفة عن النبي ﷺ أن رجلاً مات فدخل الجنة،

703- **أفراطه** : أولاده الصغار الذين ماتوا قبله .

704- **السعفة** : جريد النخل .

(٧٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٥٦٠) ، والترمذي (١٣٠٧) ، وأحمد (٤ / ١٢٠) ، وابن أبي شيبة (٧ / ٢٥٠) ، والبيهقي (٥ / ٣٥٦) في سننه الكبرى .

(٧٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٩٩) ، ومسلم (١٥٦٠) ، والنسائي (٧ / ٣١٨) بنحوه ، وابن ماجه (٢٤٢٠) .

فقيل له :ما كنت تعمل ؟ فقال :(أما ذكروا ما ذكر ، فقال :) إني كنت أبايع الناس ، فكنت أنظر المعسر وأتجاوز في السكة[705] أو في النقد فغفر له» فقال له أبو مسعود رضى الله عنه : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ رواه مسلم من طرق ، وخرجه البخاري .

٧٦٩- وروى مسلم عن أبي قتادة رضى الله عنه أنه طلب غريماً له فتوارى عنه ، ثم وجده فقال : إني معسر . قال: آلله؟ فقال :آلله . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:« من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » .

٧٧٠- وعن أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله» خرجه مسلم .

٧٧١- وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : « من أنظر[706] مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطلبه » .

٧٧٢- وروى الأئمة عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ

705- **السكة** : نوع من أنواع العملة .

(٧٦٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٥٦٣) ، وابن أبي الدنيا (٩٦) في قضاء الحوائج بتحقيقي ، والبيهقي (٥ / ٣٥٧) ، (٦ / ٢٨) في سننه الكبرى .

(٧٧٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣٠٠٦)،(٣٠٠٧) ، وأحمد (٣ / ٤٢٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٨٧) ، وابن ماجه (٢٤١٩) ، والدارمي (١ / ٢٦١) ، وابن حبان (٧ / ٢٥١) ، والبغوي (٢١٤٢) في شرح السنة .

706- **أنظر** : أمهل وأتريث بعض الوقت عند حلول الأجل للسداد .

(٧٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١ / ١٦٨) ، (٨ / ١٢٦) ، ومسلم (١٠٣١) ، ومالك (٩٥٢) في الموطأ ، وأحمد (٢ / ٤٣٩) ، ابن المبارك (٤٧٣) في الزهد ، والترمذي (٢٣٩١) ، والنسائي (٨ / ٢٢٢) ، وابن خزيمة (٣٥٨) ، وابن حبان (٧ / ١٠)، والبغوي (٤٧٠) في شرح السنة .

قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » ، : معنى « في ظله » أي :في ظل عرشه وقد جاء هكذا تفسيراً في الحديث .

٧٧٣- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشبع جائعا أوكسا عريانا أو آوى مسافراً أعاذه الله من أهوال يوم القيامة » .

٧٧٤- وخرج الطبراني عن سليمان بن أحمد عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لقم أخاه لقمة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة » وفي التنزيل تحقيقاً لهذا الباب وجامعًا له قوله الحق : ﴿ يوفون بالنذر ﴾ إلى قوله: ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾(707) مع قوله ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾(708) مع قوله في غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة : ﴿ فلا خوف عليهم ولا

---

(٧٧٣) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه الطوسي في « عيون الأخبار » كما في البدور السافرة (ص / ١٠٩) وفيه أبو هدبةمن المتروكين ، وقد اتهم .

(٧٧٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ٥٤) في الحلية ، والخطيب (٤ / ٨٥ ، ٨٦) في تاريخه ، والديلمي كما في الفردوس (٣ / ٥٢٥) في سنده الرقاشي ، وهو من الضعفاء ، انظر : الموضوعات (٣ / ٢٨) لابن الجوزي ، تنزيه الشريعة (٢ / ٢٥٦) ، الفوائد المجموعة (١٨٢) ، (٢٣٥) للشوكاني .

707- سورة : الإنسان ، الآيات : ٧ - ١١ .

708- سورة : الكهف من الآية : ٣٠ .

هم يحزنون ﴾(709) .

● ● ●

باب منه

٧٧٥- ذكر أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد قال : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة،قال : وما يكفرها يا رسول الله :؟ قال : الهموم فى طلب المعيشة » . وقال أحمد بن يحيى : فقلت : كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير فلم يسمعه أحد غيرك ؟ قال: كنت عند يحيى جالسا فجاءه رجل فذكر [ضعف حاله] فقال : قال ابن بكير: حدثنا مالك فذكره .

● ● ●

باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر

٧٧٦- مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتى النبى ﷺ يوما

709 – سورة: المائدة : ٦٩. الأنعام من الآية ٤٨ ، الأعراف من الآية : ٣٥ الأحقاف من الآية١٣.

(٧٧٥) **حديث موضوع** . أخرجه الطبرانى في « الأوسط » كما فى المجمع (٤ / ٦٣) ، وأبو نعيم (٦ / ٢٣٥) في الحلية) ، وانظر : السلسلة الضعيفة (٩٢٤) للألبانى .

(٧٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٣٤٠) ،ومسلم (١٩٤) ، وأحمد (٢ / ٤٣٥ ٤٣٦) ، والترمذى (٢٤٣٤) ، وابن ماجه (٣٣٠٧) ، والنسائى (٣٠٦) فى تفسيره ، وابن خزيمة (١٩٧) ، وابن أبى الدنيا (١٥٤) فى الأهوال ، وابن حبان (٨ / ١٣٠) ، وابن أبي عاصم (٨١١) فى السنة ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٤٤) ، والبغوى (١٥ / ١٥٣) ، والبيهقى (٥ / ٤٧٧) فى دلائل النبوة .

بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال : « أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟فيقول بعض الناس لبعض :ائتوا آدم ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمرالملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته ، نفسى نفسى ، اذهبوا إلى [غيرى، اذهبوا إلى]نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكوراً ، اشفع لنا إلي[ربك]، ألا ترى[إلى]ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى : نفسى نفسى ، اذهبوا إلى إبراهيم ،فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى[إلى]ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى ،اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفساً لم أو مر بقتلها ، نفسى نفسى ، اذهبوا

إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى (إلى) ما نحن فيه؟ ألا ترى(إلى)ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى:إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولم يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبًا . نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتون مثله فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم وما تأخر ،اشفع لنا إلى ربك (ألا ترى إلى)ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ، ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد غيرى من قبلى ثم قال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول: يا رب أمتى أمتى ، فيقال : يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين(710) من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى » وفى البخارى « كما بين مكة وحمير» .

٧٧٧- **فصل** : هذه الشفاعة العامة التى خص بها نبينا محمد ﷺ من بين سائر الأنبياء هى المراد بقوله عليه (الصلاة و)السلام : « لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى » رواه الأئمة البخارى ومسلم وغيرهما، وهذه الشفاعة العامة لأهل الموقف إنما

710- **المصراعين** : مثنى مصراع والمصراع أحد جزأى الباب .

(٧٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ٨٣) ، ومسلم (١٩٩) ، وأحمد (٢ / ٣٩٦، ٤٠٩) ، (٣ / ٢١٩) ، وأبو عوانة (١ / ٩٠ - ٩١) وابن المبارك (٥٦٣) فى الزهد، والترمذي (٣٦٠٢) ، وابن ماجه (٤٣٠٧) ، ومالك (٢١٢) فى الموطأ وابن حبان (٨ / ١٢٧) ، والبغوى (٥ / ٥ ، ٦) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٣٧١) فى السنة .

هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول الموقف وهي الخاصة به ﷺ وقوله : «أقول: يا رب، أمتي أمتي » اهتمام بأمر أمته وإظهار محبته فيهم وشفقته عليهم ، وقوله : فيقال: يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه يدل على أنه شفع فيما طلب من تعجيل حساب أهل الموقف ، فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته فقد شرع في حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم . وكان طلبه هذه الشفاعة من الناس بإلهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه ﷺ المحمود الذي وعده ، ولذلك قال كل نبي : لست لها ، لست لها، حتى انتهى الأمر إلى محمد ﷺ فقال: « أنا لها » .

٧٧٨- وروى مسلم ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك » . وفي رواية «فيلهمون فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم ، وذكر الحديث .

٧٧٩- وذكر أبو حامد أن بين إتيانهم من آدم إلى نوح ألف عام ، وكذا بين كل نبي إلى محمد ﷺ .

وذكر أيضا أن الناس في الموقف على طبقات مختلفة وأنواع متباينة بحسب جرائمهم ، كمانع الزكاة والغال والغادر على ما يأتي بيانه ، وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتأذى بنتنها جيرانهم ، وآخرون قد صلبوا على جذوع النيران ، وآخرون قد خرجت ألسنتهم على

(٧٧٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٣) ، وأبو عوانة (١ / ١٧٨) ، والبخاري (٩ / ١٤٩ ، ١٨٢) بنحوه وابن ماجه (٤٣١٢) ، وابن أبي عاصم (٨٠٦) (٨٠٧) في السنة وكذا أخرجه أبو عوانة (١ / ١٧٨) بنحوه ، وابن حبان (٨ / ١٢٨) ، والبغوي (٤٣٣٤)في شرح السنة .

صـدورهم أقـبح مـا يكون ، وهؤلاء المـذكـورون هم الزناة واللـوطيـة والكاذبون، وآخرون قد عظمت بطونهم كـالجبال الرواسي وهم آكلو الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه . قاله في كتاب (كشف(علم) الآخرة) ، وذكـرفي آخـر(هذا) الكتـاب أن الرسل يـوم القـيـامـة على المنابر والأنبـيـاء والعلماء على منابر صغار ، ومنبر كل رسول على قدره ، والعلماء العاملون على كراسي من نور ، والشـهداء والصالحون كقـراء القرآن والمؤذنون على كـثبـان من مـسك ، وهذه الطائفـة العـاملة أصحـاب الـكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حـتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ وذكر الفقيه أبو بكر بن برجـان فـي كـتـاب (الإرشـاد) له : ويلهم رؤوس المحشـر ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤساء أتباع الرسل فيكون ذلك .

● ● ●

باب ما جاء أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود

٧٨٠- التـرمذي عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ :« أنا سيـد ولد آدم يوم القيامـة ولا فخر وبيدي لواء الحـمد ولا فـخـر ومـا من نبي يومـئـذ آدم ومن سـواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال : فيفـزع النـاس ثلاث فزعات فيـأتـون آدم فيقولون: أنت أبونا فاشفع لنا إلى (ربنـا) فيقول : أنا أذنبت ذنباً فأهبطت به إلى الأرض (ولكن) ائتوا نوحاً (فيأتون نوحًا) فيقول : إني دعوت على أهل الأرض دعوة فـأهلكوا ، ولكن(اذهبوا) إلى إبراهيم فـيأتون إبراهيم فيـقـول: إني كذبت ثلاث كذبات ، ثم قال رسول الله ﷺ:ما منها كذبة إلا ما حل

(٧٨٠) **حديث حسن** . أخـرجـه أحمـد (٣ / ٢) ، والتـرمـذي (٣٣٥٦) ، وابن مـاجـه (٤٣٠٨) ، فـيه ابن جـدعان من الضعفاء ،لكن يشـهد له حديث أبي هريرة سبق تخريجه برقم (٧٧٦) ، وانظر السلسلة الصحيحة (١٥٧١) .

بها عن دين الله، ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى ، فيقول : إني قد قتلت نفساً ، ولكن ائتوا عيسى (فيأتون عيسى) فيقول: إني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمداً ﷺ فيأتوني فأنطلق معهم » . قال ابن جدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ قال :« فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها ، فيقال من هذا ؟فيقال : محمد ، فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحباً فأخر ساجدا لله فيلهمني من الثناء والحمد ، فيقال لي: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك هو المقام المحمود الذي قال الله فيه : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[711] . وقال سفيان : ليس عن أنس إلا هذه الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها[712] ، قال الترمذي : حديث حسن .

٧٨١- وخرجه أبو داود الطيالسي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنه فقال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا (أحمد حدثنا) علي بن زيد عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا وله دعوة،كلهم قد تنجزها في الدنيا وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ألا وإني سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد تحته آدم ﷺ ومن دونه ولا فخر ، ويشتد كرب ذلك اليوم على الناس فيقولون:انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فيشفع لنا إلى ربنا عز

711- سورة :الإسراء من الآية : ٧٩

712- **أقعقعها** : قعقع الشيء إذا أحدث صوتًا عند تحركه .

(٧٨١) **حديث حسن** . أخرجه الطيالسي (٢٧١١) ، وفيه ابن جدعان ، انظر التعليق السابق ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٤٨١) في الدلائل .

وجل حتى يقضى بيننا ». الحديث وفيه : فيأتون عيسى عليه(الصلاة و) السلام فيقولون:اشفع لنا إلى ربنا حتى يقضى بيننا فيقول: إنى لست هنا كم ،إنى اتخذت وأمى إلهين من دون الله،ولكن أرأيتم لو أن متاعاً في وعاء قد ختم عليه أكان يوصل إلى ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون : لا ، فيقول : إن محمداً ﷺ قد خصه اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال رسول الله ﷺ:«فيأتينى الناس، فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا حتى يقضى بيننا فأقول:أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله أن يقضى بين خلقة نادى مناد أين محمد ﷺوأمته ؟ فأقوم وتتبعنى أمتى غراً محجلين[713] من أثر الطهور » قال رسول الله ﷺ:« فنحن الآخرون الأولون وأول من يحاسب ويفرج لنا فى الأمم عن طريقنا،ويقولون :كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها » وذكر الحديث .

٧٨٢- وفي البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثياً كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان ، اشفع ، يا فلان، اشفع ، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبىﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود » .

713- **محجلين** : التحجيل : بياض فى قوائم الفرس يميز به عن غيره .

(٧٨٢) **خبر صحيح** ، أخرجه البخارى (٤٧١٨) ، والنسائى (٣١٥) فى تفسيره ، وابن أبى الدنيا (١٥٢) فى الأهوال ، وابن جرير (١٥ / ٩٩) فى تفسيره ، وسعيد بن منصور ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٤ / ١٩٢) .

٧٨٣- وروي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله(تعالى): ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ سئل عنها قال : « هي الشفاعة » . قال: هذا حديث (حسن)صحيح .

٧٨٤- **فصل** : قوله : فيفزع الناس ثلاث فزعات إنما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان، فإذا نظرت إلى الخلائق فارت وثارت وشهقت إلى الخلائق وزفرت نحوهم وتوثبت عليهم غضباً لغضب ربهم على ما يأتي بيانه في كتاب النار إن شاء الله تعالى ، فتتساقط الخلائق حينئذ على ركبهم جثاة حولها قد أسبلوا الدموع من أعينهم ونادى الظالمون بالويل والثبور . ثم تزفر الثانية فيزداد الرعب والخوف في القلوب . ثم تزفر الثالثة فتتساقط الخلائق لوجوههم ويشخصون بأبصارهم وهم ينظرون من طرف خفي خوفاً أن تبلغهم أو يأخذهم حريقها . أجارنا الله منها .

فصل : واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة أقوال :

٧٨٥- **الأول** : أنه الشفاعة(العامة) للناس يوم القيامة كما تقدم . قاله حذيفة بن اليمان وابن عمر رضي الله عنهما .

٧٨٦-**الثاني**:أنه إعطاؤه عليه(الصلاة و)السلام لواء الحمد يوم القيامة

---

(٧٨٣) **الحديث صحيح ، وإسناده ضعيف**. أخرجه الترمذي (٣١٣٧) ، وابن أبي عاصم.

(٧٨٤) في السنة ، وابن جرير (١٥ / ٩٨) في تفسيره ، وفي سنده داود بن يزيد الأودي ، وهو ضعيف ، لكن للحديث شواهد ، منها حديث ابن عمر السابق ، وانظر : السلسلة الصحيحة (٢٣٦٩) ، (٢٣٧٠) للألباني .

(٧٨٥) **خبر صحيح** . أثر حذيفة ، أخرجه الطيالسي (٤١٤) ، والنسائي (٣١٤) في تفسيره ، وابن أبي شيبة (٨ / ٢٠١) ، وابن أبي الدنيا (١٥١) ، وابن أبي عاصم (٧٨٩) وأثر ابن عمر ، سبق برقم (٧٨٢) .

(٧٨٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٣١٣٧) ، والبيهقي (٥ / ٤٨٤) في دلائل النبوة ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ٣٠١) . =

قلت : وهذا القول لا تنافى بينه وبين الأول،فإنه يكون بيده لواء الحمد ويشفع .

وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدى فأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر » وفى رواية: « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا أيسوا ، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا ، لواء الكرم بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون » .

٧٨٧ – الثالث : ما حكاه الطبرى عن فرقة منها مجاهد . أنها قالت: المقام المحمود هو أن يجلس الله محمداً ﷺ معه على كرسيه ، وروت في ذلك حديثًا .

قلت : وهذا قول مرغوب عنه وإن صح الحديث ، فيتأول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته . قال ابن عبد البر فى كتاب (التمهيد) : ومجاهد وإن كان أحد الأئمة بتأويل القرآن فإن له قولين ، مهجورين عند أهل العلم . أحدهما : هذا ، والثانى : فى تأويل قوله تعالى :﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[714] قال : تنتظر الثواب وليس من النظر .

= فى سنده حبان بن على ، وهو من الضعفاء ، وليث بن أبى سليم وهو ضعيف آخر ، وابن زحر وهو صدوق يخطئ.

(٧٨٧) انظر : تفسير الطبرى (١٥ / ٩٩) ، أخرجه عن ابن أبى سليم عن مجاهد ، وسنده ضعيف ، وقال الطبرى : الأول أولى ، على أن الثانى ليس بمدفوع لا من جهة النقل ، ولامن جهة النظر ، وانظر كلام أهل العلم فى تلك المسألة فى فتح البارى (١١ / ٤٢٦ -٤٢٧).

714– سورة :القيامة الآيتان : ٢٢ ، ٢٣.

٧٨٨- الرابع : إخراجه طائفة من النار .(كما) روى مسلم عن يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأى من رأى الخوارج ، فخرجنا في عصابة ذوى عدد نريد الحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة ، فإذا جابر ابن عبد الله رضى الله عنه يحدث الناس أو القوم إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال : إذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له: يا صاحب رسول الله ﷺ: ما هذا الذى تحدثون والله تعالى يقول :﴿ **ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته**﴾(715) ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها** ﴾ (716)فما هذا الذى تقولون ؟ فقال : أتقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم . فقال : فهل سمعت بمقام محمد ﷺ يعنى : الذى يبعثه الله عز وجل فيه ؟ قلت : نعم . قال : فإنه مقام محمد ﷺ الذى يخرج الله به من يخرج . وذكر الحديث .

٧٨٩- وفى البخارى من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ وفيه : « وقد سمعته يقول فأخرجهم وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى : وجب عليه الخلود قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾ قال : هو المقام المحمود الذى وعده نبيكم ﷺ .

الخامس : ما روى أن مقامه المحمود شفاعته رابع أربعة وسيأتى .

---

(٧٨٨) **خبر صحيح** . أخرجه مسلم(١٩١) ،والآجرى (ص / ٣٣٣ ، ٣٣٤) في الشريعة .

715- سورة : آل عمران من الآية : ١٩٢ .

716- سورة : السجدة من الآية : ٢٠ .

(٧٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى(٦٥٦٥) ، ومسلم (١٩٣) ، وسبق مفصلاًبرقم(٧٧٨) .

٧٩٠- **فصل** : إذا ثبت أن المقام المحمود هو أمر الشفاعة الذى يتدافعه الأنبياء عليهم (الصلاة و)السلام حتى ينتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ فيشفع هذه الشفاعة العامة لأهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم، فاعلم أن العلماء اختلفوا فى شفاعاته وكم هى ، فقال النقاش : لرسول الله ﷺ ثلاث شفاعات: العامة ، وشفاعة في السبق إلى الجنة وشفاعة فى أهل الكبائر . وقال ابن عطية في تفسيره : والمشهور أنهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة في إخراج المذنبين من النار ، وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء .

قال القاضى عياض : شفاعات نبينا ﷺ يوم القيامة خمس شفاعات :

الأولى : العامة .

الثانية : إدخال قوم الجنة بغير حساب .

الثالثة : فى قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا ﷺ ، ومن شاء أن يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هى التى أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة ، فمنعتها على أصولهم الفاسدة وهى الاستحقاق العقلى المبنى على التحسين والتقبيح .

الرابعة : فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا [محمد ﷺ] وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين .

قلت : وهذه الشفاعة أنكرتها المعتزلة أيضاً وإذا منعوها فيمن استوجب النار بذنبه وإن لم يدخلها فأحرى أن يمنعوها فيمن دخلها .

الخامسة : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها . قال القاضي عياض : وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول .

٧٩١- قلت : وشفاعة سادسة لعمه أبي طالب في التخفيف عنه ، كما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح[717] من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه » فإن قيل : فقد قال الله تعالى :﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾[718] قيل له : لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة .

٧٩٢- **فصل** : واختلف العلماء (أيضاً) هل وقع من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بعد النبوة صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها ويشفقون على أنفسهم منها أم لا بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته إجماعاً ؟ عند القاضي أبي بكر وعند الأستاذ أبي بكر أن ذلك مقتضى دليل المعجزة وعند

---

(٧٩١) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦٥٦٤) ، ومسلم (٢١٠) ، وأحمد (٣ / ٩ ، ٥٠) وابن حبان (٨ / ٥٦)، والبغوي (٣ / ١٥٤) في تفسيره ، والبيهقي (٢ / ٣٤٧) في الدلائل .

717- **ضحضاح** : ماء قليل لاعمق فيه والمراد : نار قليلة هادئة.

718- سورة :المدثر الآية : ٤٨ .

(٧٩٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣١٩) في الفتاوى ما نصه :

القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر ، وهو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام الأشعرية ، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة إلا ما يوافق هذا القول وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ، ولا يقولون إنها لا تقع بحال فأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً ، وأعظمهم قولاً لذلك : الرافضة ، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل .

المعتـزلة أن ذلك مقتـضى دليل العقل على أصولهم فـقال الطبرى وغـيره من الفقهاء والمتكلـمين والمحدثين : تقع الصغائر منهم خلافاً للرافـضة حيث قالوا: إنهم معصـومون من جميع ذلك كله ، واحتـجوا بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من تنصلهم من ذلك في الحديث وهذا ظاهر لاخفاء به .

وقال جمـهور من الفقهاء من أصـحاب مالك وأبى حنيفـة والشافعى : إنهم معصومون من الصـغائر كلها كعصمتهم من الكبائر (أجـمعها) لأنا أمرنا باتباعـهم فى أفعالهم وآثارهم وسيرهـم أمراً مطلقـا من غير التـزام قرينة ، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مـقصـده من القـربة والإباحـة والحظر أو (المعـصيـة) ولا يصح أن يؤمـر المرء بامتـثال أمـر لعله معـصيـة لاسيـما على من يرى تقـديم الفعل على الـقول إذا تعارضا من الأصوليين .

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني : واختلفوا فى الصغائر والذى عليه الأكثرون أن ذلك غير جائز عليـهم ومال بعضهـم إلى تجويزها ولا أصل لهذه المقالة .

وقـال بعض المتـأخـرين ممن ذهب إلى القـول الأول : والذى ينبـغى أن يقال : إن الله تعالى قد أخـبر بوقوع ذنوب من بعضهـم ونسبهـا إليهم وعاتبهم عليهـا وأخبروا بها عن نفـوسهـم وتنصلوا منهـا واستغفـروا منها وتابوا ، وكل ذلك ورد في مواضع كـثيرة لا تقبل التـأويل جملتها ، وإن قـبل ذلك آحادها وكل ذلك مما لا يزرى بمناصبهم وإنما تلك الأمـور التى وقعت منهم على جهة الندور وعلى جـهة الخـطأ والنسيـان أو تأويل دعـا إلى ذلك فهـى بالنسبـةإلى غيرهـم حسنات ، وفى حـقهم سيئات بالنسبة إلـى مناصبهم وعلو أقدارهم إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السائس فأشفقوا من ذلك فى موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة (قال) وهذا هو الحق .

ولقد أحسن الجنيد رضى الله عنه حيث قال : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فهم صلوات الله عليهم وسلامه وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم ، فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح فى رتبهم ، بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم (واختارهم) واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه .

● ● ●

باب منه

٧٩٣- ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا رشدين بن سعد قال : أخبرنى عبد الرحمن بن زياد ، عن دخين الحجرى ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ ، وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه (الصلاة و)السلام: « أدلكم على النبى الأمى ، فيأتون فيأذن الله لى أن أقوم فيثور من مجلسى أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى ، ثم يقول الكافر: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ؟ فيقولون : ما هو غير إبليس ، هو الذى أضلنا فيأتونه فيقولون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك قد أضللتنا ، فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمه أحد ثم يعظهم لجهنم ويقول عند ذلك : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم** ﴾(719) الآية .

(٧٩٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٠٢) فى مسنده ، والدارمى (٢ / ٣٢٧) فى سننه ، وابن جرير (١٤ / ١٣٤) فى تفسيره والطبرانى (١٧ / ٣٢٠) برقم (٨٨٧) فى الكبير ، وقال الهيثمى (١٠ / ٣٧٦) فى المجمع : فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وهو ضعيف.

وعزاه فى الدر المنثور (٤ / ٧٤) إلى ابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وضعفه .

719- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٢٢ .

باب من أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ [يوم القيامة]

٧٩٤- البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قلت : يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد(أولى) منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه » .

٧٩٥- وروى زيد بن أرقم رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » قيل : يا رسول الله ما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله » خرجه الترمذى الحكيم في (نوادر الأصول).



---

(٧٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤٦) فى صحيحه ، وفى الأدب المفرد (٣٤٠) ، وأحمد (٢ / ٣٧٣) ، وابن سعد (٤ / ١ / ٥٦) فى طبقاته ، وابن حبان (٢٥٩٤) ، وابن أبى عاصم (٨٢٥) فى السنة .

(٧٩٥) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .**

أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ١٣ ، ٣٤٦) فى النوادر ، والطبرانى (٥٠٧٤) فى الكبير وفى « الأوسط » .

قال الهيثمى فى المجمع (١ / ١٨) فى إسناده - الأوسط - محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو وضاع ، وفى إسناده - الكبير - أبو داود نفيع متروك ، وقد كذبه ابن معين ، والهيثم بن جماز ، ضعيف .

قلت : وقد أخرجه من هذا الطريق الأخير أبو نعيم (٩ / ٢٥٤) فى الحلية .

باب ما جاء في تطاير الصحف عند العرض والحساب ،وإعطاء الكتب باليمين والشمال ،ومن أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة ، وفي كيفية وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الأعمال ، وفي دعائهم بأسماء آبائهم ، وبيان قوله تعالى : ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾(720) وفي تعظيم خلق الإنسان الذي يدخل الناس به النار أو الجنان ، وذكر القاضي العدل ، ومن نوقش عذب

٧٩٦- قال الترمذي : وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا** ».

٧٩٧- وقال عطاء الخراساني : يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفة ليكون أشد عليه . ذكره أبو نعيم .

٧٩٨- البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « من حوسب يوم القيامة عذب » .قالت: فقلت يا رسول الله ، أليس قد قال الله: ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه* فسوف يحاسب حساباً يسيراً** ﴾(721) ؟ فقال: « ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب » أخرجه مسلم والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

720- سورة الإسراء من الآية : ٧١ .

(٧٩٦) **خبر صحيح** . أخرجه أحمد (ص / ١٤٩) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (٨ / ١٤٩) فى مصنفه ، وابن المبارك (٣٠٦) فى الزهد ، والترمذى (٢٥٧٧) ،وأبو نعيم (١ / ٥٢) فى الحلية .

(٧٩٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٩٧) فى الحلية ، فى سنده عثمان بن عطاء ، وهو من الضعفاء .

(٧٩٨) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

721- سورة الانشقاق ، الآيتان : ٧ ، ٨ .

٧٩٩- أبو داود الطيالسى قال : حدثنا عمر بن العلاء اليشكرى قال: حدثنى صالح بن سرج عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت عائشة رضى الله عنها تقول وذكر عندها القضاة ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط » .

٨٠٠- الترمذي عن الحسن ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان: فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله » قال أبو عيسى : ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة رضى الله عنه ، وقد رواه بعضهم عن على بن على الرفاعى عن الحسن عن أبي موسى عن النبى ﷺ .

قلت : قوله: وقد رواه بعضهم هو وكيع بن الجراح . ذكره ابن ماجه قال : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا وكيع عن على بن على فذكره .

قال الترمذى : وتكلم يحيى بن سعيد القطان في على بن على ، وخرجه أبو بكر البزار أيضاً عن أبي موسى الأشعرى ، عن النبى ﷺ قال : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان : فجدال ، وأما الثالثة

---

(٧٩٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسى (١٥٤٦) ، والبيهقى (١٠ / ٩٦) فى سننه الكبرى عن طريقه ، فى سنده صالح بن سرج ، فى عداد المجهولين ، انظر : الميزان (٢ / ٢٩٥)، واللسان (٣ / ١٦٩) . وأخرجه أحمد (٦ / ٧٥) ، والبيهقى (١٠ / ٩٦) فى سننه من حديث عائشة ، لكنه من نفس طريق ابن سرج ، وأخرجه ابن حبان (٧ / ٢٥٧) من هذا الطريق.

(٨٠٠) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٧٠٧) .

فتطاير الكتب يميناً وشمالاً » .

٨٠١- وذكره الترمذي الحكيم فى (الأصل السادس والثمانين) قال : فروى لنا عن رسول الله ﷺ : « أن الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان : فجدال ومعاذير ، وأما العرضة الثالثة :فتطاير الصحف ، فالجدال لأهل الأهواء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الأعداء ، ثم يبعثهم إلى النار ، فإنه يجب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرًا حتى لا تأخذهم الحيرة».

٨٠٢- ولذلك قيل عن رسول الله ﷺ :« لا أحد أحب إليه المدح من الله (تعالى) ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتبهم فى تلك الخلوات من يريد أن يعاتبهم حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقاً بين يديه ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء ، ثم يغفر لهم ويرضى عنهم » .

٨٠٣- وذكر أبو جعفر العقيلى من حديث يغنم بن سالم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم الموقف بعث الله ريحًا فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها : ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً(722)﴾ .

(٨٠١) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم كما فى النوادر (ص / ١٢٦) ، وانظر رقم (٧٠٧).

(٨٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ١٥١) ، ومسلم (٢٧٦٠) ، وأحمد (١ / ٣٨١ ، ٤٣٦) ، والترمذى (٣٥٣٠) ، والبيهقى (١٠ / ٢٢٥) فى سننه الكبرى .

(٨٠٣) **حديث موضوع** . أخرجه العقيلى (٤ / ٤٦٨) فى الضعفاء الكبير ، وقال : يغنم منكر الحديث ، قلت : وقد اتهم بالوضع كما فى المجروحين (٣ / ١٤٥) والميزان (٤ / ٤٥٩).

722- سورة الإسراء الآية : ١٤ .

٨٠٤- أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله ﷺ :« ما يبكيك » ؟ قلت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : « أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا . عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز »[723].

٨٠٥- وذكر أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له: أين يكون أبو بكر يا رسول الله ؟ قال : « هيهات ، زفته الملائكة إلى الجنان » .

٨٠٦- وخرج الحافظ أبو القاسم بن عبد الرحمن بن منده في

---

(٨٠٤) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٦ / ١٠١) ، وأبو داود (٤٧٥٥) والحاكم (٤ / ٥٧٨) من طريق الحسن عن عائشة .

وفيه عنعنة الحسن ، وهو مدلس ، لكنه توبع عند أحمد (٦ / ١١٠) فقد أخرجه من طريق ابن لهيعة عن ابن أبى عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة وهذا سند حسن فى الشواهد .

وأخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ١٤٠ فى الزهد) من مصنفه عن الشعبى عن عائشة والشعبى عن عائشة مرسل ، كما قال ابن معين .

723- **يجوز** : أى يمر على الصراط .

(٨٠٥) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (١١ / ٢٠٢) فى تاريخه ، فى سنده عمر بن إبراهيم الكردى ، اتهمه الدار قطنى بالكذب ، وقال الخطيب : غير ثقة ، يروى المناكير عن الأثبات ، انظر : الميزان (٣ / ١٨٠) .

ويراجع الموضوعات (١ / ٣٢٠) لابن الجوزى ، اللآلى المصنوعة (١ / ١٥٦) للسيوطى .

(٨٠٦) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن منده فى التوحيد ، والديلمى فى مسنده كما فى الكنز (٣٨٩٩٢) ، وإتحاف السادة (٤٢٣٤) .

وقال ابن السبكى : لم أجد له إسناداً .

كتاب (التوحيد)له ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع : يا عبادى ، أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين ، وأسرع الحاسبين ، يا عبادى، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم ، فإنكم مسؤولون محاسبون ، يا ملائكتى ، أقيموا عبادى صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب » .

٨٠٧- وأسند شمر بن عطية قال : « يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات ، فيقول رب العزة تبارك وتعالى : صليت يوم كذا وكذا ، ليقال :فلان صلى ،أنا الله لا إله إلا أنا ، لى الدين الخالص ، صمت يوم كذا وكذا ليقال : صام فلان ، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص ، تصدقت يوم كذا وكذا ليقال : تصدق فلان ، أنا الله لا إله إلا أنا ، لى الدين الخالص ، فما زال يمحى شيء بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء ، فيقول ملكاه : ألغير الله كنت تعمل » ؟ .

٨٠٨- **قلت** : ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع ، وقد رفع معناه الدار قطنى فى سننه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى(للملائكة):ألقوا هذا واقبلوا هذا ، فتقول الملائكة:

(٨٠٧) **إسناده مقطوع** . وأخرجه ابن منده فى « التوحيد » كما فى البدور السافرة (ص / ٢٣٣) .

(٨٠٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الدارقطنى (١ / ٥١) فى سننه ، والعقيلى (١ / ٢١٨) فى الضعفاء الكبير ، والبزار والطبرانى فى الأوسط ، والأصبهانى فى الترغيب كما فى البدور السافرة (ص / ٢٣٢) .

فى سنده الحارث بن غسان عن أبى عمران الجونى عن أنس ، وابن غسان من المجهولين ، انظر: الميزان (١ / ٤٤١) .

وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول الله عز وجل – وهو أعلم –: إن هذا كان لغيرى ولا أقبل(اليوم) من العمل إلا ما ابتغى به وجهى » .خرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه بمعناه على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

٨٠٩– الترمذى عن أبـي هريرة رضـي الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ (724) قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له فى جسمه ستون ذراعا، ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من(بعيد) ، فيقولون:اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم، ويقول: أبشروا لكل مسلم مثل هذا، قال:وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم،ويلبس تاجاً من نارفيراه أصحابه فيقولون:نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا قال : فيأتيهم فيقولون :اللهم اخزه،فيقول:أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.

٨١٠– وروى أن عيسى عليه(الصلاة و)السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال : ياصاحب هذا القبر قم بإذن الله فقام إليه رجل ، قال : يا روح الله ما الذى أردت (منى) فإنى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتنى الصيحة الساعة أن أجب روح الله ، فقال(له)عيسى : يا هذا، لقد كنت كثير الذنوب

(٨٠٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٣١٣٦) ، وابن حبان (٢٥٨٨) ، والحاكم (٢ / ٢٤٣) ، وأبو نعيم (٩ / ١٦) في الحلية .

في سنده عبد الرحمن بن أبى كريمة ، من المجهولين .

724– سورة : الإسراء من الآية : ٧١ .

والخطايا ما كان عملك ؟ فقال : والله يا روح الله ، ما كنت إلا حطابا أحمل الحطب على رأسي آكل حلالاً وأتصدق ، فقال عيسى : يا سبحان الله حطاباً يحمل الحطب على رأسه ، يأكل حلالاً ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين سنة ، ثم قال له : يا روح الله كان من توبيخ ربي لي أن قال : اكتراك [725] عبدي لتحمل له حزمة ، فأخذت منها عوداً فتخللت به وألقيته في غير مكانه امتهاناً منك بي ، وأنت تعلم أني أنا الله المطلع عليك وأراك؟! .

٨١١- **فصل** : قال الله تعالى:﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره** [726] **في عنقه**﴾ [727] قال الزجاج : ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة [728] للعنق ، وقال إبراهيم بن أدهم: كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فإذا مات طويت وإذا بعث نشرت وقيل له:﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾[729]وقال ابن عباس رضي الله عنه:طائره عمله﴿**ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾[730] قال الحسن :يقرأ الإنسان كتابه أمياً كان أو غير أمي .

725- **اكتراك** : استأجرك .

(٨١١) انظر : تفسير عبد الرزاق (١٥٤٤) ، (١٥٤٥) ، وتفسير الطبرى (١٥ / ٣٩ - ٤١) ، الدر المنثور (٤ / ١٦٧ - ١٦٨) .

726- طائره : المقصود بطائره هنا عمله .

727- سورة الإسراء من الآية : ١٣ .

728- **القلادة** : العقد الذى يتزين به ويلف حول الرقبة .

729- سورة : الإسراء من الآية : ١٤ .

730 - سورة :الإسراء الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

وقال أبو السوار العدوى : وقرأ هذه الآية ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ (731) قال : هما نشرتان وطية أما ما حييت يا ابن آدم ، فصحيفتك المنشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مت طويت ، حتى إذا بعثت نشرت ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التى يؤتونها بعد البعث حوسبوا بها . قال الله تعالى :﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً﴾ (732) فدل على أن المحاسبة تكون عند إتيان الكتب ، لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لأعمالهم ، قال الله تعالى :﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴾ (733) .

وقد تقدم القول فى محاسبة الله تعالى لخلقه في يوم الحساب من أسماء القيامة ، فإذا بعثوا من قبورهم إلى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله تعالى على ما تقدم حفاة عراة وجاء وقت الحساب الذى يريد الله أن يحاسبهم فيه أمر بالكتب التى كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأوتوها ، فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء ، ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو من وراء ظهره وهم الأشقياء ، فعند ذلك يقرأ كل كتابه ، وأنشدوا :

مثل وقوفك يوم العرض عرياناً مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا (734)
والنار تلهب من غيظ ومن حنق (735) على العصاة ورب العرش غضبانا

731- سورة : الإسراء جزء من الآية : ١٣.

732- سورة :الانشقاق ، الآيتان : ٧ ، ٨

733- سورة : المجادلة : الآية : ٦

734- **الأحشاء** : الضلوع .

735- **الحنق** : الغضب الشديد .

اقرأ كتابك يا عبدى على مهل فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته (أقررت)إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل : خذوه يا ملائكتى وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا والمؤمنون بدار الخلد سكاناً

فتوهم نفسك يا أخى إذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤوس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم إلى العرض على الله تعالى ، وقد وكلت الملائكة بأخذك فقربتك إلى الله لا يمنعها اشتباه الأسماء باسمك واسم أبيك إذ عرفت أنك المراد بالدعاء إذ قرع النداء قلبك ، فعلمت أنك المطلوب ، فارتعدت فرائصك ، واضطربت جوارحك ، وتغير لونك ، وطار قلبك ، تخطى بك الصفوف إلى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه ، وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأنت فى أيديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك أين يراد بك .

فتوهم نفسك وأنت بين يدي ربك فى يدك (صحيفتك) مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها ، وأنت تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر ، والأهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك ، فكم من بلية قد كنت نسيتها (ذكركها)، وكم من سيئة قد كنت أخفيتها وقد أظهرها وأبداها ، وكم من عمل ظننت أنه سلم لك وخلص فرده عليك فى ذلك الموقف وأحبطه بعد أن كان أملك فيه عظيماً ، فيا حسرة قلبك ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ﴾ (736) فعلم أنه من أهل الجنة ﴿ فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ﴾ (737) (أى: هاكم) وذلك حين يأذن الله فيقرأ كتابه .

736– سورة :الحاقة من الآية : ١٩ .

737– سورة : الحاقة من الآية : ١٩ .

فإذا كان الرجل رأساً في الخير يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم أبيه فيتقدم ، حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات ، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه سيئاتك وقد غفرت لك ، فيفرح عند ذلك فرحاً شديداً ، ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحاً ، حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ، ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل فيه ويطول ستين ذراعاً وهي قامة آدم ، ويقال له : انطلق إلى أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فإذا أدبر قال :﴿ **هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه** ﴾[738] قال الله تعالى : ﴿ **فهو في عيشة راضية** ﴾[739]: أي مرضية قد رضيها ﴿ **في جنة عالية** ﴾[740] في السماء ﴿ **قطوفها** ﴾ : ثمارها وعناقيدها ﴿ **دانية** ﴾[741] أدنيت منهم فيقول لأصحابه : هل تعرفونني؟ فيقولون قد غمرتك كرامة الله ، من أنت ؟ فيقول : أنا فلان ابن فلان ، ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا ﴿ **كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾[742] أي قدمتم في أيام الدنيا .

وإذا كان الرجل رأسا في الشر يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم أبيه، فيتقدم إلى حسابه فيخرج له كتاب أسود بخط أسود

738- سورة : الحاقة ، الآية : ٢٠ .

739- سورة : الحاقة الآية : ٢١ .

740- سورة :الحاقة الآية : ٢٢

741- سورة : الحاقة الآية : ٢٣ .

742- سورة : الحاقة الآية : ٢٤ .

في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات ، فيبدأ بالحسنات فيقرؤها ويظن أنه سينجو ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخبر ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزناً ولا يزداد وجهه إلا سواداً ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك أي يضاعف عليه العذاب ليس المعنى أنه يزداد عليه ما لم يعمل . قال : فينظر إلى النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ، ويقال له : انطلق إلى أصحابك فأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول : ﴿ **يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضيه** ﴾[743] يعني: الموت ﴿ **هلك عني سلطانيه** ﴾ [744] تفسير ابن عباس رضى الله عنهما هلكت عنى حجتى . قال تعالى ﴿ **خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه** ﴾ [745] أى اجعلوه يصلى الجحيم ﴿ **ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه** ﴾[746] والله أعلم أى ذراع ،(قاله)الحسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما : سبعون ذراعا بذراع الملك . وسيأتى فى كتاب (النار) لهذه السلسلة مزيد بيان ، فاسلكوه فيها أى: تدخل من فيه حتى تخرج من دبره قاله الكلبى ، وقيل :(بالعكس) ، وقيل: يدخل عنقه فيها ثم يجر بها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لأذابته فينادى أصحابه فيقول: هل تعرفوننى فيقولون : لا، ولكن قد نرى ما

743- سورة : الحاقة الآية : ٢٥- ٢٧.

744- سورة : الحاقة الآية : ٢س٩.

745- سورة الحاقة الآية : ٣٠ ، ٣١.

746- سورة : الحاقة الآية: ٣٢ .

بك من الخزى فـمن أنت؟ فيـقول: أنا فـلان ابن فلان لكل إنسان منـكم مثل هذا .

وأما من أوتى كتابه وراء ظهـره فتخلع كتفه اليسرى فـتجعل يده خلفه (يدخلها و)يأخذ بها كتابه ، وقال مجاهد : يحول وجهه فى موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك ، فتوهم نفـسك إن كنت من السعداء وقدخرجت على الخلائق مسرور الوجه ، قد حل لك الكمال والحسن والجمال ،كتابك في يمينك آخذ بضبعيك* ملك ينادى على رؤوس الخلائق: هذا فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً .

أما إن كنت من أهل الشقاوة فيسود وجهك وتتخطى الخلائق ، كتابك فى شـمالك أو من وراء ظهـرك تنادى بالويل والثبور ومـلك آخذ بضـبعـيك ينادى على رؤوس الخلائق ، ألاإن فلان ابن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا .

٨١٢- قلت : قوله: ألا إن فلان ابن فلان دليل على أن الإنسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم أبيه ، وقد جاء صريحاً من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : « إنكم تدعـون يوم القيـامة بأسمـائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » . خرجه أبو نعيم الحافظ . قال :حدثنا أبو عمر بن حمـدان الحافظ قال : حدثنا الحسن بن سفيـان قال : حدثنا زكريا بن يحيى قال : حـدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن أبى زكريا عن أبي الدرداء فذكره .

● ● ●

* **ضبعيك** : عضديك

(٨١٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أحـمد (٥ / ١٩٤) ، وأبو داود (٤٩٤٨) ، وابن حبان (٧ / ٥٢٨) ، والدارمى (٢ / ٢٩٤) ، والبغوى (٣٣٦٠) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (٥ / ١٥٢) ، (٩ / ٥٨) فى الحلية .
فيه عبد الله بن أبى زكريا لم يدرك أبا الدرداء ، فهو منقطع ، وهو من أنواع الضعيف.

باب في قوله تعالى : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [747]

٨١٣- الترمذى عن أبي غالب قال : رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على برج دمشق ، فقال أبو أمامة: « كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه » ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ إلى آخر الآية فقلت لأبى أمامة الباهلى : أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال : لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً حتى عد سبعاً ما حدثتكموه، قال : هذا حديث حسن .

٨١٤- وخرج أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، عن مالك ابن (سليمان) الهروى أخى غسان ، عن مالك بن أنس ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال : يعنى تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة ».(قال أبو بكر:منكر من حديث مالك . قال المؤلف رضى الله عنه: هذا قول ابن عباس وغيره فى الآية تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة) .

747–سورة آل عمران من الآية : ١٠٦

(٨١٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٣ ، ٢٦٩) ، وعبد الرزاق (١٨٦٦٣) فى مصنفه ، والترمذى (٤٠٨٦) ، وابن ماجه (١٧٦) ، والحاكم (٢ / ١٤٩) ، والطبرانى (٨٠٣٣) ، (٨٠٣٤) ، (٨٠٥٣) ، (٨٠٣٦) ، (٨٠٣٧) فى الكبير ، والبيهقى (٨ / ١٨٨) فى سننه الكبرى ، من طرق عن أبى أمامة .

(٨١٤) **حديث ضعيف** ، أخرجه الخطيب فى « الرواة عن مالك » من طريق مالك بن سليمان الهروى عن مالك عن نافع عن ابن عمر .

وقال الخطيب : منكر من حديث مالك انظر : تفسير القرطبى (٤ / ١٠٨) فيه الهروى ضعفه الدار قطنى وغيره كما فى الميزان (٣ / ٤٢٧).

وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى ، ولا يصلح شاهداً .

٨١٥- وقال مالك بن أنس رضى الله عنه هى في أهل الأهواء . وقال الحسن هى فى المنافقين ، وقال قتادة في المرتدين ، وقال أبى بن كعب هى فى الكفار وهو اختيار الطبرى . اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه أعدائك بحق رسلك وأنبيائك وأصفيائك بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك يا كريم .

● ● ●

باب فى قوله تعالى ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ الآية

٨١٦- ابن المبارك قال : أخبرنا الحكم أو أبو الحكم - شك نعيم - عن إسماعيل بن عبد الرحمن ، عن رجل من بنى أسد قال : قال عمر لكعب: ويحك يا كعب حدثنا من حديث الآخرة قال نعيم : يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله قال ، ثم يوتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**﴾ [748] قال السدى : الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك « إلا أحصاها » قال كعب: ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته باديات للناس وهو يقرأ سيئاته فذكر معنى ما تقدم .

(٨١٥) انظر : تفسير الطبرى (٤ / ٢٧) ، تفسير القرطبى (٤ / ١٠٩) ، الدر المنثور (٢ / ٦٣) ، البدور السافرة (ص / ٢٤٤) .

(٨١٦) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن المبارك (٣٩٦) كما فى زوائد الزهد ، فيه جهالة أحد رواته ، وأورده القرطبى (١٠ / ٢٧٢) فى تفسيره .

748- سورة : الكهف من الآية : ٤٩ .

٨١٧- وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ -هذه الآية يقول : يا ويلنا ضجوا إلى الله من الصغائر قبل الكبائر .

٨١٨- قال ابن عباس رضى الله عنه : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك يعنى ما كان من ذلك فى معصية الله .

٨١٩- وقد روى أن النبى ﷺ ضرب بصغائر الذنوب مثلاً فقال : «إنما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل يجيء بالعود والآخر بالعودين، حتى جمعوا سواداً وأججوا[749] ناراً فشووا خبزهم ، وأن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه إلا أن يغفر الله ، واتقوا محقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً .

٨٢٠- أنبأنا الشيخان أبو محمد عبد الوهاب القرشى (والفقيه) الإمام أبو الحسن الشافعي قالا: أخبرنا السلفي قال: أخبرنا الثقفى (قال)، أخبرنا أبو طالب

(٨١٧) انظر : تفسير القرطبى (١٠ / ٢٧٢) فقد أورده هنالك .

(٨١٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩٠) فى الصمت ، وفى سنده الضحاك لم يدرك ابن عباس ، وأخرجه الطبرى (١٥ / ١٦٨) فى تفسيره من طريق آخر ، وفى سنده زياد بن عمرو من المجهولين كما فى اللسان (٢ / ٤٩٦) .

وأخرجه ابن مردويه ،وابن أبى حاتم كمافى الدر المنثور (٤ / ٢٢٦) .

وانظر : تفسير البغوى (٣ / ١٦٦) ، وتفسير القرطبى (١٠ / ٢٧٢) .

(٨١٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٣١) ، والطبرانى (٥٨٧٢) فى الكبير ، وفى الصغير (٢ / ٤٩) ، وابن أبى الدنيا (٣) فى التوبة بتحقيقى ، والبغوى (٣ / ١٦٦) فى تفسيره .

وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ١٩٠) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، والطبرانى فى الثلاثة من طريقين ، ورجال الصحيح غير عبد الوهاب بن عبد الحكم وهو ثقة .

وفى الباب عن عائشة رضى الله عنها.

749- **أججوا ناراً** : أشعلوا ناراً .

(٨٢٠) **حديث صحيح** . انظر السابق .

محمد بن (محمد بن أحمد بن) محمش الزيادى إملاء بنيسابور قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى قال : أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردى قال : أخبرنا أنس بن عياض الليثى ، عن أبى حازم لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » غريب من حديث أبى حازم سلمة بن دينار تفرد به عنه أبو ضمرة أنس بن عياض الليثى، ولقد أحسن القائل :

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وقال جماعة من العلماء : إن الذنوب كلها كبائر ، قال بعضهم : لا تنظر إلى صغر الذنوب ، ولكن انظر من عصيت فهى من حيث المخالفة كبائر ، والصحيح أن فيها صغائر وكبائرليس هذا موضع الكلام فى ذلك ، وقد بيناه فى سورة النساء فى كتاب جامع أحكام القرآن ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال

قال الله تعالى :﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (750) وقال :﴿ ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون﴾(751) وقال﴿ قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم﴾ (752)

750 – سورة :الإسراء من الآية : ٣٦ .

751– سورة : يونس من الآية : ٢٣ .

752– سورة : التغابن من الآية : ٧ .

أى ما عملتموه وقال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ★ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ (753) أى سأل عن ذلك ويجازى عليه والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقال ﴿ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ (754) .

٨٢١- الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الناس يا رسول الله : عن أى نعيم نسأل ، فإنما هما الأسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا (755) ؟ قال: « إن ذلك سيكون »

٨٢٢- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة يعنى العبد أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد » قال الترمذى : حديث غريب .

٨٢٣- وخرج أبو نعيم الحافظ من حديث الأعمش ، عن أبي وائل

753- سورة : الزلزلة الايتان : ٧ ، ٨ .

754- سورة : التكاثر الآية : ٨ .

(٨٢١) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٣٥٧٧) ، (٣٥٧٨) ، وأحمد (١ / ١٦٤) ، (٥ / ٤٢٩) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٢١) فى مصنفه ، والطبرى (٣٠ / ١٨٦) فى تفسيره، والطبرانى كما فى المجمع (٧ / ١٤٢) ، والبيهقى (٤٥٩٨) فى شعب الإيمان ، وعبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٨٨) .

من حديث أبى هريرة ، والزبير ، ومحمود بن لبيد رضى الله عنهم أجمعين .

755- **عواتق** : جمع عاتق ، وهو ما بين المنكب والعنق (الكتف) .

(٨٢٢) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٣٥٧٩) ، وأحمد (ص / ٤٠) فى الزهد ، وابن حبان (٩ / ٢٢٨) ، والطبرى (٣٠ / ١٨٦) فى تفسيره ، والبغوى (٧ / ٢٨٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٤٦٠٧) فى الشعب ،والخطيب (٧ / ٢٢٤) فى تاريخه .

وعزاه فى الدر المنثور (٦ / ٣٨٨) إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه .

(٨٢٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم(١ / ٣٧٦)،(٤ / ١٠٧)،(٨ / ٢١٢)فى الحلية، وقال:غريب من حديث الأعمش وابن السماك لم نكتبه إلا من هذا الوجه وأخرجه =

شقيق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها » .

٨٢٤- مسلم عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن جسده فيم أبلاه ؟ وعن عمله ما عمل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟» خرجه الترمذى ، وقال فيه : حديث حسن صحيح ، ورواه عن ابن عمرعن ابن مسعود رضى الله عنهما عن النبى ﷺ وقال فيه :حديث غريب لا أعرفه إلا من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس ، والحسين يضعف في الحديث .

٨٢٥- وفى الباب عن أبي برزة وأبى سعيد ، قلت : ومعاذ بن جبل أخبرناه الشيخ الراوية أبو محمد عبد الوهاب بثغر الإسكندرية قراءة عليه قال: قرأ على البيهقى وأنا أسمع قال : حدثنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن على العلاف ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران المعدل ، وقال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى بمكة فى شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجندى إملاء فى المسجد الحرام سنة تسع وتسعين ومائتين قال:أخبرنا صامت بن معاذ الجندى،(قال:حدثنا) عبد الحميد عن سفيان بن سعد الثورى،عن صفوان بن سليم،عن عدى ابن عدى عن الصنابجى ،عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن

=الديلمى فى الفردوس (٦٠٤٧) . ضعفه المناوى فى الفيض (٨٠٦٦) وقال : شقيق إن كان الضبى فخارجى ، أو الأسدى ، أو حيان فمجهول ذكره الذهبى .

وضعفه الألبانى كما فى ضعيف الجامع (٥٢٠٦) .

(٨٢٤) ، (٨٢٥) **حديث حسن** سبق برقم (٧١٤) .

عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن عمله ماذا عمل فيه ؟ ».

٨٢٦- وخرج الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ، (حدثنا) أحمد بن خالد الحلبي ،(حدثنا) يوسف بن يونس الأفطس قال:(حدثنا) سليمان بن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله » .

٨٢٧- مسلم عن صفوان بن محرز قال : قال رجل لابن عمر رضي الله عنه . كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول : « يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول هل تعرف ؟ فيقول : رب أعرف . قال فيقول : إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته ، وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله . أخرجه البخارى وقال في آخره :﴿ **هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين** ﴾ (756) .

٨٢٨- وروى من حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنباً ذنبًا، ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل وستر عليه من ذنوبه ما يكرهه أن يقف عليها ثم يقول

---

(٨٢٦) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٧١٥) .

(٨٢٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧١٠) .

756- سورة :هود من الآية : ١٨ .

(٨٢٨) **لم أقف عليه** ، ويغنى عنه السابق واللاحق .

لسيئاته كونى حسنات » .

قال المؤلف (رضى الله عنه): خرجه مسلم بمعناه وسيأتى آنفا إن شاء الله تعالى.

٨٢٩- وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلى في كتاب الديباج له . حدثنا هارون بن عبد الله قال : حدثنا سيار قال : حدثنا جعفر قال : حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:« يدنى الله العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر فيقول له : اقرأ يا ابن آدم كتابك قال : فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ، ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه ، قال : فيقول الله تعالى له: أتعرف يا عبدى ؟ قال : فيقول نعم يا رب أعرف ، قال : فيقول : (فإنى) أعرف بها منك، قد غفرتها لك ، قال : فلا تزال حسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد ، فلا يرى الخلائق منه إلا ذلك حتى ينادى الخلائق بعضها بعضاً طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط فلا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه » .

٨٣٠- قلت : نسخة من هنا إلى الفصل قوله: لا يزول ، أخبرنا الشيخ الراوية القرشى عبد الوهاب قراءة عليه بثغر الإسكندرية حماه الله ، قال : قرئ على الحافظ السلفى ، وأنا أسمع ،قال : حدثنا الحاجب أبو الحسن بن العلاء ، وقال : أخبرنا أبو القاسم بن بشران ، أخبرنا الآجرى ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى السونيطى . حدثنا أحمد بن أبي رجاء المصيصى ، حدثنا وكيع بن الجراح ، حدثنا الأعمش عن المعرور

(٨٢٩) **خبر حسن** . أخرجه عبد الله بن أحمد (ص / ٢١٥) في زوائد الزهد ، وانظر : شرح الصدور (ص / ٢١٣) .

(٨٣٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٠) ، وأحمد ٥ / ١٥٧) وأبو عوانة (١ / ١٧٠) ، والبغوى (٤٣٦٠) فى شرح السنة .

ابن سويد ، عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها ، فيقال له : عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ثلاث مرات ، قال : وهو يقر ليس ينكر قال : وهو مشفق من الكبائر أن تجيء قال : فإذاأراد الله به خيراً قال: أعطوه مكان كل سيئة حسنة ، فيقول حين طمع : يا رب إن لى ذنوباً ما رأيتها ها هنا ، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. ثم تلا ﴿**فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**﴾ [757]خرجه مسلم فى صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال : حدثنا الأعمش فذكره .

٨٣١- **فصل** : قوله :«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل»:عام لأنه نكرة فى سياق النفى لكنه مخصوص بقوله عليه(الصلاة و)السلام ، «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب » على ما يأتى .

٨٣٢- وبقوله لمحمد عليه(الصلاة و) السلام : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن الحديث وقد تقدم .

وبقوله تعالى :﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام**﴾ [758] (على ما يأتى) قوله عليه (الصلاة و)السلام : « وعن عمله ما عمل فيه » .

757- سورة : الفرقان من الآية : ٧٠ .

(٨٣١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٢٤) ، ومسلم (٢١٧) ، وأحمد (١ / ٣٢١) ، (٢ / ٣٥١ ، ٤٠٠ ، ٤٥٦) ، (٤ / ٤٣٦ ، ٤٤١) ، (٥ / ٣٣٥) ، وأبو عوانة (١ / ١٤٠) وابن سعد (٧ / ١٩٤) ، وابن أبى الدنيا (٩) فى التوكل على الله ، والبيهقى (٩ / ٣٤١) فى سننه الكبرى من حديث ابن عباس ، وأبى هريرة وعمران بن حصين رضى الله عنهم أجمعين .

(٨٣٢) **حديث صحيح** . سبق برقمى (٧٢٠) ، (٧٧٦) .

758- سورة: الرحمن ، الآية : ٤١ .

قلت : هذا مقام مخوف لأنه لم يقل وعن عمله ما قال فيه ، وإنما قال: ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل صدق الله فى ذلك وأخلصه حتى يدخل فيمن أثنى الله (تعالى) عليه بقوله ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾[759] أو خالف علمه بفعله فيدخل فى قوله تعالى : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب** ﴾[760] الآية وقوله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب** ﴾[761] وقوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾[762]

٨٣٣- والأخبار فى هذا المعنى كثيرة ، وسيأتى ذكرها في أبواب النار إن شاء الله تعالى ،وقوله«حتى يضع عليه كنفه»أى ستره ولطفه وإكرامه(فيخاطبه)خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول:

759- سورة : البقرة من الآية : ١٧٧ .

760- سورة : الأعراف من الآية : ١٦٩ .

761- سورة : البقرة من الآية : ٤٤ .

762- سورة : الصف الآيتان : ٢ ، ٣ .

(٨٣٣) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ٢٢٦) فى الحلية ، وانظر : البدور السافرة (ص / ٢١٤) .

فى سنده سليم بن منصور تكلم فيه ، ووالده منصور بن عمار أحد الضعفاء ، وأسباط منكر الحديث ، فهو مسلسل بالضعفاء .

انظر : الميزان (١ / ١٧٥) ، (٢ / ٢٣٢) ، (٤ / ١٨٧) .

هل تعرف ؟ فيقول : رب أعرف ، فيقول الله تعالى : ممتناً عليه ومظهرا فضله لديه : فإني قد سترتها عليك فى الدنيا أى لم أفضحك بها فيها ،وأنا أغفرها لك اليوم ، ثم قيل : هذه ذنوب تاب منها . كما ذكره أبو نعيم عن الأوزاعى عن بلال بن سعد قال : إن الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وإن تاب منها .

قال المؤلف (رضى الله عنه): ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من أن السيئات تبدل بالتوبةحسنات ، فلعل ذلك(يكون) بعد ما يوقفه عليها والله أعلم .

وقيل: في صغائر اقترفها ، وقيل :كبائر بينه وبين الله تعالى اجترحها ، وأما ما كان بينه وبين العباد فلابد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتي وقيل : ما خطر بقلبه ما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه، ويثبت في نفسه وإن لم يعمله وهذا اختيار الطبرى والنحاس وغير واحد من العلماء جعلوا الحديث مفسراً بقوله تعالى : ﴿ **وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ [763] فتكون الآية على هذا محكمة غير منسوخة والله أعلم .

قد بينا فى كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة ، وآى الفرقان والحمد لله .

763– سورة : البقرة من الآية : ٢٨٤ .

٨٣٤- وروى عن ابن مسعود أنه قال : « ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة » وهذا مأخوذ من حديث النجوى ، ومن قوله عليه الصلاة والسلام: « لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» خرجه مسلم .

٨٣٥- وفى صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضى الله عنه: « من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة .

٨٣٦- » وروى « من ستر على مسلم عورته ، ستر الله عورته يوم القيامة» .

---

(٨٣٤)**حديث صحيح** .
أخرجه مسلم (٢٥٩٠) ، وأحمد (٢ / ٤٠٤) ، وابن أبى شيبة (٩ / ٨٢) ، والحاكم (٤ / ٣٨٤) ، وفى الباب عن عائشة وغيرها .

(٨٣٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٩٩) ، وأحمد (٢ / ٢٥٢) ،وأبو داود (٤٩٤٦) ، والترمذى (١٤٢٥) ، وابن ماجه (٢٢٥) ، وابن أبى الدنيا (١١٢) فى قضاء الحوائج بتحقيقى ، والبغوى (١٢٧) فى شرح السنة ، وابن عبد البر (٥ / ٣٣٧) فى التمهيد.

(٨٣٦) **حديث حسن لغيره** أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٦) من حديث ابن عباس ، وفيه الجمحى ، وهو ضعيف ،وأخرجه أحمد (٤ / ١٥٩) من حديث عقبة بن عامر وفيه انقطاع ، وأخرجه الطبرانى(١٩ / ١٥٨) فى الكبير من حديث كعب بن عجرة وفيه مجهول، وليث بن أبى سليم من الضعفاء ،وأخرجه الطبرانى فى الكبير كما فى المجمع(٨ / ١٩٣) من حديث=

٨٣٧- قال أبو حامد : فهذا إنما يرجوه عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل فى حق نفسه تقصيرهم ، ولم يحرك لسانه بذكر مساوئ الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه،فهذا جدير بأن يجازى بمثله فى القيامة .

٨٣٨- **فصل** : وفى قوله : «سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم نص منه تعالى على صحة قول أهل السنة فى ترك إنفاذالوعيد على العصاة من المؤمنين ، والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قائلهم :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى ولا أختشى من روعة المتهدد (764)
وإنى متى أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدي (765)

قال ابن العربى : إنه كذلك عند العرب ، وأما ملك الملوك القدوس الصادق فلا يقع أبدا خبره إلا على وفق مخبره كان ثواباً أو عقاباً ، فالذى قال المحققون في ذلك قول بديع ، وهو أن الآيات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشريعة ، وبينها البارى تعالى فى كتابه فى آيات أخر ، كقوله : ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن**

= أبى هريرة ، وكذا فى الأوسط ، وفيه عبيد الله بن زحر ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون ، وبقية رجاله ثقات ، قاله الهيثمى .

(٨٣٧) انظر : البدور السافرة (ص / ٢٢٣) .

764- **الصولة** : السطو وضرب الناس والتطاول عليهم .

المتهدد: تخويف الغير له .

765- **أوعد** : التوعد :يستخدم فى الشر عادة .

والوعد : يستعمل فى الوعد بالخير بخلاف أوعد .

منجز : محقق ما قطعته على نفسى من وعد .

يشاء﴾(766) وقوله تعالى :﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ (767) الآية وكقوله تعالى :﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو ﴾ (768) وبالشفاعة التى أكرم الله (تعالى)بها (محمداً)ﷺ ومن شاء من الخلق من بعده .

● ● ●

باب ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

٨٣٩- مسلم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النارتلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة » زاد ابن حجر قال الأعمش: وحدثنى عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى مثله وزاد فيه «ولو بكلمة طيبة». أخرجه البخارى والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٨٤٠- ابن المبارك قال : (أنبأنا) إسماعيل بن مسلم،عن الحسن وقتادة ، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « يجاء بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له: أعطيتك وخولتك (769) وأنعمت عليك، فماذا

766- سورة :النساء من الآية : ٤٨ ، والآية : ١١٦ .

767- سورة :الرعد من الآية : ٦ .

768- سورة :غافر الآيات ، ١ - ٣ .

(٨٣٩) **حديث صحيح** . سبق برقم (٧٣١) .

(٨٤٠) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٧٠٨) .

769- **خولتك** : بمعنى أعطيتك ، وقيل : إعطاء المال تفضلاً وتمليكه إياه .

صنعت ؟ فيقول : يا رب، جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني آتيك به،فيقول الله تعالى : أرني ما قدمت . فيقول : فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار » خرجه ابن العربى فى سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله كأنه بذج. وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن ، وقال الهروى: كأنه (بذج)من الذل .

قال أبو عبيد: هو ولد الضأن وجمعه: بذجان . وقال الجوهرى: البذج من الضأن بمنزلة العقود من أولاد المعز وأنشدوا :

قد هلكت جارتنا من الهمج وإن تجع تأكل عقوداً أو بذج

قلت : قوله:ما منكم من أحد مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل أى ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير حساب من أمتى إلا وسيكلمه الله ، والله أعلم .فتفكر فى عظيم حياتك إذا ذكرك ذنوبك شفاها إذ يقول : يا عبدى أما استحييت منى فبارزتنى بالقبيح واستحييت من خلقى فأظهرت لهم الجميل أكنت أهون عليك من سائر عبادي واستخففت بنظرى إليك فلم تكترث [770]به ، واستعظمت نظر غيرى ألم أنعم عليك فماذا غرك بى ؟.

٨٤١- وعن ابن مسعود قال:«ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، ثم يقول: يا ابن آدم ما غرك بى ؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عينك وأنت تنظر بهما إلى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك؟وهكذا عن سائر الأعضاء فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك؟فإن أنكرت شهدت عليك

770- **فلم تكترث به** : أى لم تعبأوتهتم به.

(٨٤١) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٨) فى الزهد ، وأبو نعيم (١ / ١٣١) فى الحلية ، والطبرانى (٨٨٩٩) ، (٨٩٠٠) فى الكبير ، وانظر : مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٧).

جوارحك ، فنعوذ بالله من الافتضاح على ملأ الخلق بشهادة الأعضاء إلا أن الله وعد (المؤمنين) أن يستر (عليهم) ، ولا يطلع (عليهم) غيره كما ذكرنا ، وذلك بفضل منه

وهل يكلم الكفار عندالمحاسبة لهم ؟فيه خلاف تقدم بيانه فى أسماء القيامة ويأتى أيضاً فى باب ما جاء فى شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما ، ولقائهما بالله عز وجل مستوفى إن شاء الله تعالى .

٨٤٢- **فصل** : فإن قيل : أخبر الله تعالى عن الناس أنهم مجزيون محاسبون ، وأخبر أنه يملأ جهنم من الجنةوالناس أجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول فى ذلك عندكم ؟ وهل يكلمهم الله؟ فالجواب: أن الله تعالى أخبر أن الإنس والجن يسألون فقال خبراً عما يقال لهم : ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا**﴾[771] الآية وهذا سؤال فإذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ، ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل ، قال « منكم » وإن كانت الرسل من الإنس وغلب الإنس في الخطاب كما تغلب المذكر على المؤنث،وأيضاً لما كان الحساب عليهم دون الخلق قال :« منكم » فيصير الرسل فى مخرج اللفظ من الجميع لأن الثقلين قد ضمتهما عرصة القيامة ، فلما صاروا فى تلك العرصة فى حساب واحد فى شأن الثواب والعقاب خوطبوا يومئذ بمخاطبة واحدة كأنهم جماعة واحدة لأن بدء خلقهم للعبودية كما قال

---

(٨٤٢) انظر : البدور السافرة (ص / ٢٢٤ - ٢٥٥) نقلاً عن المصنف .

771- سورة :الأنعام من الآية : ١٣٠ .

تعالى :﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [772] والثواب والعقاب على العبودية إلا أن الجن أصلهم من مارج [773] من نار، وأصلنا من تراب وخلقهم غير خلقنا ، ومنهم مؤمن وكافر ، وعدونا إبليس عدو لهم يعادى مؤمنهم ويوالى كافرهم ، وفيهم أهواء شيعية، وقدرية ومرجئة وهو معنى قوله :﴿ كنا طرائق قدداً ﴾ [774] .

وقيل : إن الله تعالى لما قال : ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ [775] دخل في الجملة الجن والإنس ، فثبت للجن من وعد الجنة لعموم الآية ما ثبت للإنس .

فإن قيل : فما الحكمة فى ذكر الجن مع الإنس فى الوعيد وترك إفراده الإنس عنهم فى الوعد ؟

فالجواب :أنهم قد ذكروا أيضاً فى الوعد لأنه سبحانه يقول: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ [776] ثم قال:﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ [777] وإنما أراد لكل من الإنس والجن فقد ذكروا فى الوعد مع الإنس .

فإن قيل :فقد ذكر يخاطب الجن والإنس فى النار لأن الله تعالى قال : ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق﴾إلى قوله ﴿ولوموا

772– سورة :الذاريات من الآية : ٥٦ .

773– المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب ، أو هو اللهب المختلط بسواد .

774– سورة :الجن من الآية : ١١ .

775– سورة :البقرة ، الآية : ٨٢ .

776– سورة : الأحقاف ،الآية : ١٨ .

777– سورة :الأحقاف من الآية : ١٩ .

أنفسكم ﴾ [778] (قال تعالى): ﴿ وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد ﴾ [779] ولم يأت عن تفاوض الفريقين في الجنة خبر . قيل : إنما ذكر من تفاوضهم فى النار أن الواحد من الإنس يقول للشيطان الذى كان قرينه فى الدنيا: إنه أطغانى وأضلنى فيقول له قرينه :ربنا ما أطغيته ولكنه كان ضالاً بنفسه ولا سبب بين الفريقين يدعو أهل الجنة فيهما إلى التفاوض فلذلك سكت عنهما ، وأيضاً فإن الله تعالى أخبر الناس أن عصاتهم يكونون قرناء الشياطين يتخاصمون في النار ليزجرهم بذلك عن التمرد والعصيان ، وهذا المعنى مقصود فى الأخبار ، فلهذا سكت عن ذلك فى الوعد .

● ● ●

باب القصاص يوم القيامة ممن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينصفوا منه

٨٤٣- مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء [780] من الشاة القرناء » [781].

778- سورة :إبراهيم من الآية : ٢٢ .

779- سورة : ق ، الآية : ٢٧ .

(٨٤٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥٨٢) ، وأحمد (٢ / ٢٣٥ ، ٣٠١ ، ٣٦٣)، والبخارى (١٨٢) فى الأدب المفرد ، والترمذى (٢٤٢٠) ، وابن أبى الدنيا . (١٨٥) فى الأهوال ، والبيهقى (٦ / ٩٣) فى سننه الكبرى .

780- **الجلحاء** : التى لا قرن لها من الحيوان .

781- **القرناء**: التى لها قرن من الحيوان .

٨٤٤- البخاري عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، وإن كان له عمل صالح أخذه منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

٨٤٥- مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال : إن المفلس من أمتي ، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ».

٨٤٦- وخرج ابن ماجه ، حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء ،حدثنا عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم ، عن مطر الوراق ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته، ليس ثم دينار ولا درهم من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الله ورسوله » .

---

(٨٤٤) **حديث صحيح** .أخرجه البخاري (٣ / ١٧٠) ، وأحمد (٢ / ٤٣٥)،(٥٠٦)، وابن حبان (٩ / ٢٢١) ، والبيهقي (٣ / ٣٦٩) ، (٦ / ٨٣) في سننه الكبرى .

(٨٤٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥٨١) ، والترمذي (٢٤١٨) ،وابن حبان (٦ ٢٩٦) ، (٩ / ٢٢٦) ، والطبري (٢٨ / ٩٩) في تفسيره ، والبغوي (١٤ / ٣٦٠) . في شرح السنة .

(٨٤٦) **حديث صحيح** . ورد من طرق . أخرجه أحمد (٢ / ٧٠ ، ٨٢) ، وابن ماجه (٢٤١٤) ، والحاكم (٢ / ٢٧) وصححه ، وأقره الذهبي ، والبيهقي (٦٧٣٥) ، (٦٧٣٦)، (٧٦٧٣) في شعب الإيمان ، وأبو نعيم (٣ / ٣٠٢) في الحلية .

٨٤٧- الحارث بن أبى أسامة ، وعن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:« يحشر الله العباد أو قال :الناس - شك - وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلا بُهمًا ، قال : ما بهمًا ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب : أنا الملك ، وأنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، وواحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وواحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، قال : قلنا : كيف وإنما نأتى الله عراة حفاة ، قال: بالحسنات والسيئات »

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : هذا الحديث الذى أراد البخارى بقوله، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس فى حديث واحد.

٨٤٨- سفيان بن عيينه ، عن مسعر عن عمرو بن مرة قال : سمعت الشعبى يقول : حدثنى الربيع بن خيثم وكان من معادن الصدق قال : إن أهل الدين فى الآخرة أشدتقاضياً له منكم فى الدنيا يحبس لهم فيأخذونه فيقول : يا رب ألست ترانى حافياً ؟ فيقول : خذوا من حسناته بقدر الذى لهم ، فإن لم يكن له حسنات يقول : زيدوا على سيئاته من سيئاتهم .

٨٤٩- وذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين » .

---

(٨٤٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى تعليقا (٩ / ١٧٢) برقم (٧٤٨١) ، وفى الأدب المفرد (٩٧٠) ، وفى التاريخ الكبير (٧ / ١٧٠) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٢٥) فى السنة ، والحاكم (٢ / ٤٣٨) وصححه ، وأقره الذهبى ، وخرجته مفصلاً فى « الأحاديث القدسية » طبع بدار الصحابة .

(٨٤٨) انظر البدور السافرة (ص / ٢٨٧) نقلاً عن أبى نعيم .

(٨٤٩) **حديث ضعيف** . أخرجه البغوى (٢١٤٨) فى شرح السنة ، والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (٤ / ١٢٩) وفيه ابن فضالة وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة ، وفيه كثير أبو محمد ، وهو من المقبولين ، وهو من يتابع على حديثه ، وإلافلين الحديث . =

٨٥٠- وروى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زاذان أبي عمر قال : دخلت على ابن مسعود فوجدت أصحاب الخز [782] واليمنة [783] قد سبقوني إلى المجلس ، فقلت: يا عبد الله، من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني ، قال : ادن فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول : يؤخذ بيد العبد أو الأمة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ، ثم ينادي مناد: هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت إلى حقه ، فتفرح المرأة بأن يدون لها الحق على ابنها أو أختها أو أبيها أو على زوجها، ثم قرأ ابن مسعود﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾[784]، فيقول الرب تعالى للعبد : ائت هؤلاء حقهم ، فيقول : يا رب ، فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته ، فإن كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً** ﴾[785] وإن كان عبداً شقياً قالت الملائكة :رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة . خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكا إلى النار .

= ومن حديث سمرة ، بسند فيه انقطاع ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٠) ، و أبو داود (٣٣٤١) ، والنسائي (٧ / ٣١٥) بمعناه .

(٨٥٠) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٤٩) في الأهوال ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٧) ، وأبو نعيم (٤ / ٢٠٢) في الحلية ، وابن جرير (٥ / ٥٧ ، ٥٨) في تفسيره ، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢ / ١٦٣) .

782- **الخز** : ثياب ينسج من صوف وإبريسم (الحرير).

783- **اليمنة** : ضرب من ثياب اليمن .

784- سورة :المؤمنون من الآية : ١٠١ .

785- سورة النساء : الآية : ٤٠

٨٥١- وعنه ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه ليكون للوالدين على ولدهما دين ، فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به ، فيقول : أنا ولدكما فيودان أو يتمنيان لو كان أكثر من ذلك » .

٨٥٢- وروى رزين عن أبي هريرة قال : كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول : مالك إلي وما بيني وبينك معرفة ؟ فيقول : كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني. وقال ابن مسعود : تفرح المرأة يوم القيامة أن يكون لها حق وعلى أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها أو أختها ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾* .

٨٥٣- ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال : ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة»؟ فقال فتية منهم : بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائزها تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كفيه ثم دفعها فخرت على ركبتها فانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت : سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غدا . قال:يقول رسول الله ﷺ :« صدقت صدقت كيف

(٨٥١) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (١٠٥٢٦) فى الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية (٤ / ٢٠٢) فى الحلية ، وقال الهيثمى (١٠ / ٣٥٥) فى المجمع : رواه الطبراني عن عمرو بن مخلد عن زكريا بن يحيى الأنصارى ولم أعرفهما وبقية رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم .

(٨٥٢) انظر : البدور السافرة (ص / ٢٩١) نقلاً عن رزين .

*سورة المؤمنون من الآية : ١٠١ .

(٨٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٠١٠) ، وابن حبان (٧ / ٢٥٩) ، وابن أبى الدنيا (٢٤٣) في الأهوال ، والخطيب (٧ / ٣٩٦) فى تاريخه .

وفى الباب عن بريدة ، وابن عباس ، ومعاوية ، وعبد الله بن عمرو ، تراجع تلك الشواهد (ص / ٢٥٠) فى الأهوال بتحقيقى .

يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم » .

٨٥٤- فصل : أنكر بعض المتغفلة الذين اتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله إعجاباً برأيهم وتحكماً على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ بعقول ضعيفة وأفهام سخيفة ، فقالوا : لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله أن يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها ، وهذا زعموا جوراً وأولوا قول الله تعالى : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ [786] فكيف تصح هذه الأحاديث وهي تخالف ظاهر القرآن وتستحيل في العقل ؟ .

والجواب : أن الله سبحانه وتعالى لم يبن أمور الدين على عقول العباد، ولم يعد ولم يوعد على ما تحتمله عقولهم ويدركونها بأفهامهم ، بل وعدوا وعداً بمشيئته وإرادته وأمر ونهى بحكمته ، ولو كان كلما لا تدركه العقول مردوداً لكان أكثر الشرائع مستحيلاً على موضوع عقول العباد ، وذلك أن الله (سبحانه و)تعالى أوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من الأئمة ، وأوجب غسل الأطراف من الغائط [787] الذي لا خلاف بين الأئمة وسائر من يقول بالعقل وغيره في نجاسته وقذارته ونتنه ، وأوجب بريح يخرج من موضع الحدث ما أوجب بخروج الغائط الكثير

786- سورة: الأنعام من الآية: ١٦٤ ، والإسراء من الآية: ١٥ ، وفاطر: الآية : ١٨، والزمر الآية: ٧.

787- **الغائط** : المنخفض الواسع من الأرض يقال : ذهب . إلى الغائط ، وجاء منه : كناية عن التبرز .

المتفاحش ، فبأى عقل يستقيم هذا وبأى رأى تجب مساواة ريح ليس لها عين قائمة بما يقوم عينه وتزيد على الريح نتناً وقذراً ، وقد أوجب الله قطع يمين مؤمن بعشرة دراهم ، وعند بعض الفقهاء بثلاثة دراهم ودون ذلك . ثم سوى بين هذا القدر من المال وبين مائة ألف دينار فيكون القطع فيهما سواء ، وأعطى الأم من ولدها الثلث ، ثم إن كان للمتوفى إخوة جعل لها السدس من غير أن ترث الإخوة من ذلك شيئًا ، فبأى عقل يدرك هذا إلا تسليما وانقياداً من صاحب الشرع إلى غير ذلك ، فكذلك القصاص بالحسنات والسيئات ، وقد قال وقوله الحق﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس**﴾ [788] شيئا الآية ، وقال: ﴿**وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم**﴾ [789] وقال: ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** ﴾ [790] وهذا يبين معنى قوله تعالى:﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ أى لا تحمل حاملة ثقل أخرى إذا لم تتعد ، فإذا تعدت واستطالت بغير ما أمرت فإنها تحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها ، كما تقدم فى أسماء القيامة عند قوله تعالى ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا**﴾ [791] .

٨٥٥- **فصل** : وإذا تقرر هذا ، فيجب على كل مسلم البدار إلى محاسبة نفسه ، كما قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ، وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية

788- سورة : الأنبياء من الآية : ٤٧ .

789- سورة : العنكبوت من الآية : ١٣ .

790- سورة : النحل من الآية : ٢٥ .

791- سورة :البقرة من الآية : ٤٨ .

(٨٥٥) **أثر صحيح** . سبق برقم (٧٩٦) .

قبل الموت توبة نصوحاً ويتدارك ما فرط من تقصير فى فرائض الله عز وجل، ويرد المظالم إلى أهلها حبة حبة ، ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده (وسوء ظنه) بقلبه ، ويطيب قلوبهم حتى يموت ، ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة، فهذا يدخل الجنة بغير حساب ، فإن مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه ، فهذا يأخذ بيده ، وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته ، وهذا يقول ظلمتنى ، وهذا يقول شتمتنى ، وهذا يقول استهزأت بى ، وهذا يقول ذكرتنى فى الغيبة بما يسوؤنى وهذا يقول : جاورتنى فأسأت إلى جوارى ، وهذا يقول عاملتنى فغششتنى وهذا يقول : با يعتنى وأخفيت عنى عيب متاعك ، وهذا يقول : كذبت فى سعر متاعك ، وهذا يقول رأيتنى وأخفيت عنى عيب متاعك ، وهذا يقول رأيتنى محتاجاً وكنت غنياً فما أطعمتنى ، وهذا يقول وجدتنى مظلوماً وكنت قادراً على دفع الظلم فداهنت [792] الظالم وما راعيتنى ، فبينما أنت كذلك وقد أنشب الخصماء فيك مخالبهم وأحكموا فى تلابيبك أيديهم ، وأنت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته فى مجلس إلا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو جناية أو نظر بعين استحقار ، وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم إذ قرع سمعك نداء الجبار: ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم** ﴾[793] فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة، وتوقن نفسك بالبوار، وتتذكر ما أنذرك الله به على لسان رسوله ﷺ حيث قال: ﴿ **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** ﴾ إلى قوله ﴿ **لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم**

792- داهن : بمعنى نافق ، ومكر .

793- سورة غافر من الآية : ١٧ .

هواء﴾ [794] .

فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك [795] بأعراض الناس وتناولك أموالهم ! وما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل ، وشوفهت بخطاب السيئات ، وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقًا أو تظهر عذراً ! ، فعند ذلك تؤخذ حسناتك التى تعبت فيها عمرك وتنقل إلى (خصمائك) عوضاً عن حقوقهم ، كما ورد فى الأحاديث المذكورة في هذا الباب .

فانظر إلى مصيبتك فى مثل هذا اليوم إذ ليس لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء ومكائد الشيطان ، فإن سلمت حسنة واحدة فى مدة طويلة ابتدرها خصماؤك وأخذوها ، ويقال : لو أن رجلاً له ثواب سبعين نبياً وله خصم بنصف دانق [796] لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه ، وقيل : يؤخذ بدانق قسط سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم . ذكره القشيرى فى (التحبير) له عند اسمه المقسط الجامع .

٨٥٦- قال أبو حامد : ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل ، لعلمت أنه لا (ينقضى) عليك يوم إلا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك . فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام ،(والشبهات) والتقصير فى الطاعات؟ وكيف ترجو الخلاص

794- سورة : إبراهيم . الآيتان : ٤٢ ، ٤٣ .

795- **التمضمض** : معناه هنا كثرة كلامك عن الناس بالغيبة والنميمة .

796- **الدانق** : سدس الدرهم .

من المظالم فى يوم يقتص فيه للجماء من القرناء ؟﴿ ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا﴾ (797) فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك ؟ فتقول : أين حسناتى ؟ فيقال : نقلت إلى صحيفة خصمائك ، وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك ،فتقول: يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط . فيقال : هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء ، وظلمتهم فى المعاملة والمبالغة والمجاورة والمخاطبة ، والمناظرة والمذاكرة والمدارسة ، وسائر أصناف المعاملة ، فاتق الله فى مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وأبشارهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخلق فى معاشرتهم ، فإن ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة إليه أسرع ، ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال أرباب المظالم (فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الإخلاص) من حيث لا يطلع عليه إلا الله (تعالى) فليكثر من الاستغفار لمن ظلمه ، فعساه أن يقربه ذلك إلى الله فينال به لطفه الذى ادخره لأرباب المؤمنين فى دفع مظالم العباد عنهم بإرضائه إياهم على ما يأتى بيانه فى باب إرضاء الخصوم بعد هذا إن شاء الله تعالى .

٨٥٧- **فصل** : قوله فى الحديث : فيناديهم بصوت استدل به من قال:

797- سورة :النبأ من الآية : ٤٠ .

(٨٥٧) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : -

سلف الأمة وأئمتها كانوا على الإيمان ، الذى بعث الله به نبيه ﷺ : يصفون الله بما وصف به نفسه ،وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

فيصفون الله بما وصف به نفسه من التكليم والمناجاة ، والمناداة ، وما جاءت به السنن والآثار موافقة لكتاب الله تعالى .

فلم يكن فى الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسائر أئمة المسلمين من قال : إن كلام الله مخلوق خلقه فى غيره ، ولم يقم به كلام ، كما قالته الجهمية من المعتزلة وغيرهم ،=

بالحرف والصوت . وأن الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقوله المجسمون والجاحدون علواً كبيراً ، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله تعالى وأمره ، ومثل ذلك سائغ فى الكلام غير مستنكر أن يقول القائل نادى الأمير وبلغنى نداء الأمير كما قال تعالى ﴿ ونادى فرعون فى قومه ﴾ (798) وإنما المراد: نادى المنادى عن أمره وأصدر نداءه عن إذنه، وهو كقولهم أيضاً : قتل الأمير فلاناً ، وضرب فلاناً، وليس المراد توليه لهذه الأفعال وتصديه لهذه الأعمال ، ولكن المقصود صدورها عن أمره ، وقد ورد فى صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رؤوس الأشهاد فيخاطبون أهل التقى والرشاد : ألا إن فلان ابن فلان كما تقدم .

٨٥٨- ومثله ما جاء فى حديث التنزيل مفسراً فيما أخرجه النسائى

= بل لما أظهروا هذه البدعة ، اشتد نكير السلف والأئمة لها . انظر الفتاوى (٦ / ٥١٨) .

وقال أيضاً رحمه الله : وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ، ومن اتبعه .

ولمزيد من التفصيل عليك بالرجوع إلى الفتاوى (١٢ / ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٥٣١) ، (١٣ / ١٥٦).

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

الخلاصة : هو الاعتقاد بأن الله متكلم بكلام ، وأنه لم يزل يتكلم بحرف وصوت ، بكلام يسمعه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه الصلاة والسلام من غير واسطة ، ومن أذن له من ملائكته ورسله ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين فى الآخرة ، ويكلمونه .

كل ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى .

798- سورة : الزخرف من الآية : ٥١ .

(٨٥٨) **منكر بهذا اللفظ . والحديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٨٣) ، (٣ / ٣٤) ، ومسلم (٧٥٨) وعبد الرزاق (١٩٦٥٤) ، وابن أبى شيبة (١٠ / ٣٤١) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢١٩ ، ٢٢٠) ، وابن خزيمة (١١٤٦) ، والبغوى (٤ / ٦٥) فى شرح السنة وابن حبان (٢ / ١٣٧) . =

عن أبى هريرة رضى الله عنه وأبى سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً يقول : هل من داع (فيستجاب) له ؟ هل من مستغفر (فيغفر) له ؟ هل من سائل يعطى »؟ صححه أبو محمد عبد الحق ، وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت أو النداء ، فهذا التأويل فيه وأن ذلك من باب حذف المضاف .والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو مذكور فى كتاب (الديانات).

٨٥٩- فإن قال بعض الأغبياء : لا وجه لحمل (هذا) الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه (أنا الديان) وليس يصدر هذا الكلام حقا وصدقاً إلا من رب العالمين .

قيل له : إن الملك إذا كان يقول عن الله تعالى وينبئ عنه فالحكم يرجع إلى الله رب العالمين ، والدليل عليه أن الواحد منا إذا تلا قول الله تعالى ﴿ إنى أنا الله ﴾ (699) فليس يرجع إلى القارئ وإنما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه بأصواته ، وهذا بين ، وقد أتينا عليه فى الصفات من كتاب (الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا).

= وليس عندهم ، ثم يأمر منادياً « بل ينزل ربنا إلى السماء فيقول » وقد ثبت النزول والكلام كصفتين لله تعالى ، على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٨٥٩) الحديث لم يصح بهذا اللفظ المذكور ، بل يعد منكراً .

انظر لتمام الفائدة الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ، فى المواضع التالية (٥ / ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٦٥).

والخلاصة : يفهم من الحديث إثبات صفة النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر على ما يليق بجلاله وعظمته ، ولا يجوز تحرف معناه إلى نزول أمره ، أو رحمته ، أو ملك من الملائكة .

799- سورة : طه من الآية : ١٢ .

٨٦٠- **فصل** : واختلف الناس فى حشر البهائم وفي قصاص بعضها من بعض ، فروى عن ابن عباس أن حشر الدواب والطير موتها ، وقال الضحاك : وروى عن ابن عباس فى رواية أخرى: أن البهائم تحشر وتبعث ، (و)قاله أبو ذر ، وأبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والحسن البصرى ، وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى : ﴿ **وإذا الوحوش حشرت** ﴾ [800] وقوله ﴿ **ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ [801] .

٨٦١- وقال أبو هريرة : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ، ثم يقول : كونى تراباً فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار :﴿ **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا** ﴾ [802] ونحوه عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي الخبر : إن البهائم إذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب في وجوه الكفار ، فذلك قوله تعالى :﴿**وجوه يومئذ عليها غبرة** ﴾ [803] أى:غبار ، وقالت طائفة : الحشر فى قوله تعالى ﴿ **ثم إلى ربهم يحشرون**﴾ راجع إلى الكفار . وما تخلل من قوله تعالى :﴿ **وما من دابة في الأرض**

(٨٦٠) انظر : الأهوال (١٨٢) لابن أبى الدنيا ، والطبرى (٣٠ / ١٧ - ١٨) .فى تفسيره، الدر المنثور (٦ / ٣١٠) ، تفسير البغوى (٤ / ٤٤٠) .

(٨٦١) **خبر حسن** . أخرجه عبد الرزاق (٣٤٧٦) فى تفسيره ، وعنه الطبرى (٣٠ / ١٧) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى كما فى الدر المنثور (٦ / ٣١٠).

800- سورة :التكوير ، الآية : ٥.

801- سورة :الأنعام من الآية : ٣٨ .

802- سورة :النبأ من الآية : ٤٠ .

803- سورة :عبس الآية : ٤٠ .

ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[804] كلام معترض وإقامة حجج ، وأما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص (والاغيا)* فيه حتى يفهم منه أنه لا بد لكل أحد منه وأنه لا محيص لمخلوق عنه ، وعضدوا ذلك بما روى في غير الصحيح عن بعض رواته من الزيادة ، فقال : حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء ، وللحجر لما ركب الحجر ، والعود لما خدش العود . قالوا : فظهر من هذا أن المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتهويل ، لأن الجمادات لا تعقل خطابها ولا عقابها وثوابها ولم يصر إليه أحد من العقلاء ومتخيله من جملة المعتوهين الأغبياء . أجاب بعض من قال إنها تحشر وتبعث بأن قال : إن من الحكمة الإلهية أن لا يجرى أمر من أمور الدنيا والآخرة إلا على سنة مسنونة وحكمة موزونة .

ومن قال هنا بما قالته طائفة من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم على الزعم أن الجامد لا يفقه والحيوان غير الإنسان لا يعقل وإنما هو منزل في الحيوان ولسان حال في الجامد والنامي ، قال: إن الله تعالى يقول في الضالين المكذبين : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾[805] ولو كان عندها عقل أو فهم ما نزل بالكافر الفاسق إلى درجتها في موضع التنقيص والتقصير ، والله سبحانه قد وصفه بالموت والصمم في موضع التبصير والتذكير ، فقال : ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴾[806] وقال: ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ﴾[807] ﴿ صم بكم عمى فهم

804- سورة : الأنعام من الآية : ٣٨ .

* كذا بالمخطوط ، ولعلها صحفت عن : ولا غبار .. والله أعلم .

805- سورة :الفرقان : الآية : ٤٤ .

806- سورة :النمل من الآية : ٨ ،والروم من الآية : ٥٢ .

807- سورة :الزخرف من الآية : ٤٠ .

لايرجعون ﴾ [808] .

قيل له : ليس الأمر كما ذكرت ولا الحق على شيء مما زعمت ، وأنه ليس عليك من حيث الزعم ورؤية النفس في درجة العلم أبدا من الآية التى وقفت فيها إلى(الآية)التى قبلها إن شئت ،فارجع بصرك فى الذى رأيت تجده قد وصفهم عز وجل بالموت والصمم ، كما وصفهم بالعمى والبكم وليسوا فى الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم ، وإنما هم أموات بالعقول والأذهان عن صفة الإيمان وحياة دار الحيوان . صم عن كلمة الأحياء ، عمى عن النظر فى مرآة وجوه الأخلاء ، كذلك وصف الأنعام بضلال وليست فى الحقيقة بضلال من حيث شرعتها وحكمتها ، وإنما ذلك من حيث قد كنا وافقنا فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول:﴿ وما من دابة فى الأرض ﴾ إلى قوله ﴿يحشرون ﴾[809] فوربك لنحشرنهم جماً غفيراً[810] ولنحاسبن حساباً يسيراً ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً،وأنه تعالى لا يسأل إلا عاقلاً ولا يحاسب إلا مفضولاً (وفاضلاً)،وإنما جعل لكل موجود من موجوداته فى أشتات الخلائق وأجناس العوام دار دنيا ودار أخرى،وجعل لها أفلاكاً وآفاقاً وظلماً وأضواء،فكل فى فلكه،وأفقه بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه، وحاكم من عقله أو جهله،وقائم بنحلته وحكمته وسنته وشرعته ،فأدنى وأعلى من الروحانية الأقصى إلى الجمادية الأقسى،فالملائكة الروحانية فى مصافها ترانا من حيث لا(نعلم)وتعلم منا أكثر مما نعلم،وإنها لتشاهد من نقصنا وقلة عقلنا فى الموضع الذى

808- سورة :البقرة ، الآية : ١٨ .

809- سورة :الأنعام ، الآية : ٣٨ .

810 – جماً غفيراً : جمعًا كثيراً فى وقت واحد .

يجب العلم به وإعمال العقل فيه ما تحكم به علينا أكثر مما نحكم به على الأنعام من قلة العقل وتحقيق المعرفة ، فمن نظر فيه نظر إلى الأنعام وجدها من حيث نحن لا من حيث فلكها وأفقها ولا تسمع ولا تعقل إلا ميزاً ما قدر ما تتسخر به وتتذلل طبعاً ، فتلقن المراد منها من هذا الفن خاصة لا غير وأما ما نحن بسبيله من تصرفات وتعملات فليس لها ذلك من حيث الفلكية التى أحازتها عنا والأفقية التى اقتطعتها منا ، فهى فى طرقاتنا ضلال وبتعملاتنا وأحوال تصرفاتنا جهال ، وأما من حيث شرعتها وباطن رؤيتها فعارفة عقال .

٨٦٢- قال رسول الله ﷺ حين أخذ الجمل القضم [811] الذى ند [812] وامتنع بحائط بنى النجار وغلب الخلق عن أخذه والوصول إليه حتى جاء ﷺ فلما مشى إليه ورآه الجمل برك لديه وجعل يمر بمشفره [813] على الأرض بين يديه تذللا وتسخيرا فقال ﷺ « هات الخطام » [814] فلما خطمه ورأى الناس يعجبون منه رد رأسه إليهم فقال : « ألا تعجبون -أو كما قال- إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله غير عاصى الجن والإنس ».

٨٦٣- وثبت فى الصحاح عن النبى ﷺ أنه قال:«ما من دابة إلا وهى

(٨٦٢) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣ / ٣١٠) ، وابن أبى شيبة (٧ / ٤٢٨) فى مصنفه ، والدارمى (١ / ١١) فى سننه ، وأبو نعيم (ص / ١٣٥) فى دلائل النبوة ، فيه الأجلح وهو صدوق ، والذيال بن حرملة لا بأس به .

811- **القضم** : الأكل بأطراف الأسنان .

812- **ند** : شرد عن طالبيه وامتنع منهم ببعده عنهم .

813- **بمشفره** : شفة البعير الغليظة .

814- **الخطام** : الزمام وهو ما تقاد به الإبل .

(٨٦٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد(٢ / ٢٧٢ ، ٤٥٧ ، ٤٨٦) ، ومالك فى الموطأ=

مصيخة (815) بأذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة ».

٨٦٤- وقال ﷺ :« لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة ».

٨٦٥- قال المؤلف رحمه الله : خرجه مالك في موطئه وابن ماجه في سننه واللفظ له من حديث أبي سعيد الخدرى ، وقد تقدم أن الميت يسمع صوته كل شيء إلا الإنسان ، وفي رواية: إلا الثقلين . والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد أتينا على جملة منها في هذا الكتاب ، فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الإدراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن . قال الله تعالى ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ (816) وقال : ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾ (817) وقال عز من قائل: ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ (818) لا يقال إن هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان

(١٠٨) وأبو داود (١٠٤٦) ، والترمذى (٤٩١) ، والنسائى (٣ / ١١٣ ، ١١٥) والشافعى (٧٢) فى مسنده ، وابن حبان (٤ / ١٩٢) ، والبغوى (١٠٥٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٢٥١) ، فى سننه الكبرى.

815- **مصيخة** : مستمعة منصتة .

(٨٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ١٥٨) ، ومالك (١٤٨) ، وأحمد (٣ / ٣٥ ، ٤٣) ، والنسائى (٢ / ١٢) ، والشافعى (١٥٥) ، وابن خزيمة (٣٨٩) .

816- سورة : الإسراء من الآية : ٤٤ .

817- سورة : الرعد ، الآية : ١٥ .

818- سورة : الحج من الآية : ١٨ .

المقال ،فإنا نقول هذا مجاز والله سبحانه يقص الحق كما أخبر فى كتابه: ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق﴾ (819) .

ومن نظر بنور الله جاز العين إلى المعنى وحل الرمز وفك المعمى وهم إنما نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشرى ولم ينظروا الحياة الفلكية من حيث هي فغابوا عن الحضور ، وجمدوا على القصور ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ * .

٨٦٦- قلت : هذا كله صحيح لحديث أبي سعيد الخدرى المذكور وهو صحيح ، وكذلك حديث أبى هريرة في شهادة الأرض بما عمل عليها ، وهو صحيح وكذلك حديث أبى سعيد الخدرى فى شهادة المال صحيح وسيأتى .

٨٦٧- وقد روى ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن مروان ، عن الهزيل ، عن أبى ذر عن النبى ﷺ أنه مر بشاتين تنتطحان فقال : « إن الله تعالى ليقضين يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء » .

---

(٨٦٧) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ١٦٢) ، وابن أبى الدنيا (١٨١) فى الأهوال ، والبزار ،والطبرانى في « الأوسط » كما فى المجمع (١٠ / ٣٥٢) ، والطبرى (٧ / ١٢٠) ، والبيهقى كما فى البدور السافرة (ص / ١٨٦) له طرق كثيرة بمجموعها فى عداد الحسن ، ويشهد له حديث أبى هريرة برقم (٨٤٣) .

819- سورة : الأنعام من الآية : ٥٧ .

* سورة : النور . الآية : ٤٠ .

٨٦٨- وذكر ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة أن أبا سالم الجيشاني حدثه أن ثابت بن طريف استأذن على أبي ذر فسمعه رافعاً صوته يقول : أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك . قال ثابت : فدخلت فقلت : ما شأنك يا أبا ذر ؟ قال : هذه قلت: وما عليك إن رأيتك تضربها قال : « والذى نفسي بيده أو نفس محمد بيده لتسئلن الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسئلن الجماد فيما نكب أصبع الرجل » (820) .

٨٦٩- وروى عن شعبة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي ذر قال: رأى رسول الله ﷺ شاتين تنتطحان ، فقال : « يا أبا ذر أتدرى فيم تنتطحان » ؟ قلت : لا، يا رسول الله ، قال : « لكن الله يدرى ويقضي بينهما يوم القيامة » أخرجه أبو داود الطيالسي فقال : حدثنا شعبة قال: أخبرني الأعمش ، قال : سمعت منذر الثورى يحدث عن أصحاب له عن أبي ذر بلفظه ومعناه .

٨٧٠- وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه : « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الجن والإنس والدواب والوحوش ،فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء(بنطحتها) ، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها :كوني تراباً فيراها الكافر فيقول : يا ليتني كنت تراباً ».

٨٧١- وذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى فى(التحبير) له

---

(٨٦٨) ، (٨٦٩) **حديث حسن** . انظر السابق .

820 – **نكب أصبع الرجل** : أى أدماه .

(٨٧٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبي الدنيا (١٨٢) في الأهوال ، وابن جرير (٣٠ / ١٧) فى تفسيره من قول عبد الله بن عمرو .

فى سنده أبو المغيرة القواس فى عداد المجهولين .

فقال : في خبر الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب ، وتقول البهائم : هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله (تعالى) من بنى آدم ويقال إن الملائكة تقول للبهائم : لم يحشركم الله جل ثناؤه لثواب ولا لعقاب وإنما يحشركم تشهدون فضائح بنى آدم . ذكره القشيرى فى اسمه المقسط الجامع . وهذا قول ثابت فتأمله .

٨٧٢- **فصل** : ظن بعض العلماء أن الصيام مختص بعامله موفراً له أجره ولا يؤخذ منه شيء مظلمة ظلمها متمسكا بقوله تعالى :« الصيام لى وأنا أجزى به » وأحاديث هذا الباب ترد قوله ، وأن الحقوق تؤخذ من سائر الأعمال صياماً كان أو غيره ، وقيل : إن الصوم إذا لم يكن معلوما لأحد ولا مكتوباً فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبؤه عليه ، حتى يكون له جنة من العذاب ، فيطرحون أولئك عليه سيئاتهم فيذهب عنهم ويقيه الصوم فلا يضر أصحابها لزوالها عنهم ولا له لأن الصوم جنته. قال القاضى أبو بكر بن العربى فى (سراج المريدين) : وهو تأويل حسن إن شاء الله تعالى ولا تعارض والحمد الله .

● ● ●

باب منه

٨٧٣- أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب النبى ﷺ عن آبائهم دنية عن رسول الله ﷺ قال : « ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه

(٨٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٣١) ، ومسلم (١١٥١) ، وأحمد (٢ / ٢٨١) ، وابن حبان (٥ / ١٧٩) ، وعبد الرزاق (٧٨٩١) ،والبغوى (١٧١١) فى شرح السنة .

(٨٧٣) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٣٠٥٢) ، والبيهقى (٩ / ٢٠٩) فى سننه الكبرى ، وله شواهد كثيرة ، وانظر السلسلة الصحيحة (٤٤٥) ، والمشكاة (٤٠٤٧) بتحقيق الألبانى .

في حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » صححه أبو محمد عبد الحق .

باب في إرضاء الله تعالى الخصوم يوم القيامة

٨٧٤- روينا في الأربعين وذكره ابن أبى الدنيا في كتاب (حسن الظن بالله) تعالى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه ، فقيل له : م تضحك يا رسول الله ؟ قال : « رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربى عزوجل فقال أحدهما: يا رب ، خذ لى مظلمتى من أخى ، فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته ، فقال يا رب : ما بقى من حسناتى شيء ، فقال: يا رب: فليحمل من أوزارى ، وفاضت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : إن ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه إلي أن تحمل عنهم أوزارهم ، ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر إلى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال : لمن هذا يا رب؟ فقال : لمن أعطانى ثمنه. قال : ومن يملك ثمن ذلك ؟ قال: أنت .قال : بم إذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال :يا رب ، فإنى قد عفوت عنه ، قال:خذ بيد أخيك فأدخله الجنة » ثم قال رسول الله ﷺ : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله (تعالى) يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

٨٧٥- وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : يجيء المؤمن يوم القيامة قد أخذه صاحب الدين فيقول: دينى على هذا فيقول الله تعالى: أنا أحق من قضى عن عبدى قال : فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا .

---

(٨٧٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (١١٨) فى حسن الظن بالله بتحقيقى والحاكم (٤ / ٥٧٦) وصححه فتعقبه الذهبى بقوله : عباد ضعيف ، وشيخه لا يعرف ، وأخرجه أبو يعلى الموصلى ، وأبو الشيخ كما فى الدر المنثور (٣ / ١٦١) .

(٨٧٥) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (١١٧) فى حسن الظن بالله وفيه الوليد بن مروان ، فى عداد المجهولين

٨٧٦- وقال ابن أبي الدنيا ، وحدثني عبد الله بن محمد بن إسماعيل قال : بلغني أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي ، وما يكابدون في طلب مرضاتي أتراني أنسى لهم عملاً كيف وأنا أرحم الراحمين بخلقي ، لو كنت معاجلاً بالعقوبة أحداً أو كانت العقوبة من شأني لعاجلت بها القانطين (821) من رحمتي ، ولو يرى عبادى المؤمنون كيف أستوهبهم ممن ظلموه ثم أحكم لمن وهبهم بالخلد المقيم فى جوارى إذا ما اتهموا فضلي وكرمي .

٨٧٧- **فصل** : قلت : وهذا لبعض الناس ممن أراد الله أن لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضى عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين الأوابين وهو قوله تعالى ﴿ **إنه كان للأوابين غفوراً** ﴾(822) والأواب : الذى أقلع عن الذنب فلم يعد إليه . كذا تأوله أبو حامد ، وهو تأويل حسن أو يكون ذلك فيمن يكون له خبيئة حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضى (عنه) خصماؤه كما تقدم ، وظاهر حديث أنس الخصوص بذينك الرجلين لقوله : رجلان ولفظ التثنية لا يقتضى الجمع إلا ما روى في الحديث : « مثل المنافق كالشاة العابرة بين الغنمين » خرجه مسلم وليس هذا موضعه ، ولو كان ذلك فى جميع الناس ما دخل أحد النار .

٨٧٨- وكذلك ما روى عن النبى ﷺ: « ينادى مناد من تحت العرش

---

(٨٧٦) **الخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن أبي الدنيا(٩٠) فى حسن الظن بالله .

821- **القانطين** :اليائسين

(٨٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٨٤) ، وأحمد (٢ / ٣٢) ، والنسائى (٨ / ١٢٤) ، والدارمى (١ / ٩٣) ، والبغوى (١ / ٤٠٥) فى تفسيره والطبرى (٥ / ٢١٥) فى تفسيره .

822- سورة: الإسراء من الآية :٢٥ .

(٨٧٨) **حديث موضوع** . قال العراقى (٤٢٤٢) فى المغنى : رويناه فى سباعيات أبى الأسعد القشيرى من حديث أنس ، وفيه الحسين بن داود البلخى =

يوم القيامة يا أمة محمد ، أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي »ما دخل أحد النار وهذا واضح فتأمله .

● ● ●

باب أول من يحاسب أمة محمد ﷺ

٨٧٩- روى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون ». وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غراً محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم :كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها».خرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بمعناه وقد تقدم .

● ● ●

باب أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة وأول ما يقضى فيه بين الناس : الدماء ، وفي أول من يدعى للخصومة

٨٨٠- مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » أخرجه البخاري أيضاً والنسائي والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. وللنسائي أيضاً عنه أن

= قال الخطيب : ليس بثقة ، حديثه موضوع ، واتهمه الحاكم به .
انظر : إتحاف السادة (١٠ / ٥٦١) ، والميزان (١ / ٥٣٤) .

(٨٧٩) **حديث حسن** . سبق برقم (٧٨١) .

(٨٨٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٩ / ٣) ، ومسلم (١٦٧٨) ، وابن المبارك (٤٧٨) في الزهد ، وأحمد (١ / ٣٨٨ ، ٤٤٢) ، وابن أبي شيبة (٩ / ٤٢٦) ، والنسائي (٧ / ٨٤) ، وابن ماجه (٢٦٥١) ، (٢٦١٧) ، وابن أبي الدنيا (١٨٧) في الأهوال ، والبغوي (١٠ / ١٤٩) في شرح السنة ، وأبو نعيم (٧ / ٨٧) في الحلية ، والطبراني (١٠ / ٢٣٤) في الكبير ، والبيهقي (٨ / ٢١)في سننه الكبرى .

رسول الله ﷺ قال : « أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس الدماء » .

٨٨١- وفى البخارى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه (أنه قال): «أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة » يريد قصته فى مبارزته هو (وأصحابه) الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر : وفيهم نزلت : ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾* الآية ، والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

٨٨٢- وعن محمد بن كعب القرظى ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال :حدثنا رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه : « فيكون أول ما يقضى بينهم فى الدماء ويأتى كل قتيل (قتل) فى سبيل الله فيأمر الله (تعالى) كل من قتل فيحمل رأسه وتشخب [823] أوداجه [824] دماً فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى له – وهو أعلم – : فيم قتلته ؟ فيقول : رب قتلته لتكون العزة لك : فيقول الله تعالى : صدقت فيجعل الله تعالى وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة إلى الجنان ، ثم يأتى كل من قتل يحمل رأسه وتشخب أوداجه دماً فيقول : يا رب ، سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول له ، وهو أعلم ، لم قتلته ؟فيقول :رب قتلته لتكون العزة لى ، : فيقول

(٨٨١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٧٤٤) ، وعبد الرزاق (١٩٠٥) فى تفسيره، والنسائى (٣٦٢) فى تفسيره ، والطبرى (١٧ / ٩٩) فى تفسيره .

*سورة : الحج من الآية ١٩ .

(٨٨٢) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٥٦٧) .

823- **يشخب** : يخرج غزيراً .

824- **أوداج** : مفردها ودج ، وهو عرق يكون فى العنق .

الله تعالى : تعست ، ثم لا تبقى قتلة إلا قتل بها ولا مظلمة ظلمها إلا أخذ بها وكان فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء رحمه » . خرجه الغيلانى أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعى .

٨٨٣- حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى ، حدثنا أبو عاصم الضحاك ، عن مخلد ، حدثنا إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب وخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضى من حديث نافع ابن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس قال : سمعت نبيكم ﷺ يقول : «يأتى المقتول معلقاً رأسه بإحدى يديه متلبباً (825) قاتله بيده الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه : هذا قتلنى ، فيقول الله تعالى للقاتل : تعست ، ويذهب به إلى النار » .

٨٨٤- وخرجه ابن المبارك موقوفاً على عبد الله بن مسعود قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله فذكره بمعناه .

٨٨٥- وخرجه الترمذى فى جامعه قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال : حدثنا شبابة قال : حدثنا ورقاء بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول : يا رب ، قتلنى هذا حتى يدنيه من

---

(٨٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٢٢٢ ، ٣٦٤) ، والترمذى (٣٠٢٩) ، والنسائى (٧ / ٨٥) ، وابن ماجه (٢٦٢١) ، وابن أبى الدنيا (١٨٨) فى الأهوال ، والطبرانى (١٠٧٤٢) فى الكبير ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١٩٦) .

825- **متلبيا** : يقال تلبب الرجلان إذا أخذ كل واحد منهما بعنق الآخر .

(٨٨٤) **خبر حسن** . أخرجه ابن المبارك (٣٨٨) فى زوائد الزهد ، وابن أبى الدنيا (٢٦١) فى الأهوال ، والطبرى (١٣ / ١٤٩) فى تفسيره .

(٨٨٥) **حديث صحيح** . انظر رقم (٤٨٣) .

العرش » قال : هذا حديث حسن غريب .

٨٨٦- مالك عن يحيى بن سعيد قال : بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل المرء: الصلاة ، فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله .

قلت : وهذا الحديث وإن كان موقوفاً بلاغاً ، فقد رواه الترمذى والنسائي مرفوعاً بهذا المعنى ، عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم : الصلاة . قال يقول ربنا عز وجل لملائكته : انظروا في صلاة عبدى أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدى من تطوع فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » لفظ أبى داود وقال الترمذى: حديث (حسن) غريب وخرجه ابن ماجه أيضاً .

٨٨٧- **فصل** : قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : أما إكمال الفريضة من التطوع فإنما يكون ذلك والله أعلم فيمن سها عن فريضة فلم يأت بها أو لم يحسن ركوعها وسجودها ولم يدر قدر ذلك ، وأما من تعمد تركها أو شيئاً منها ثم ذكرها فلم يأت بها عامداً واشتغل بالتطوع عن أداء فرضه وهو ذاكر له فلا تكمل له فريضته تلك من تطوعه والله أعلم .

---

(٨٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٠) ، وأبو داود (٨٦٤) ، والترمذى (٤١٣) ، والنسائى (١ / ٢٢٣) ، وابن ماجه (١٤٢٥) ، (١٤٢٦) ، وابن أبى الدنيا (١٩٦) من حديث أبى هريرة .

وفى الباب عن تميم الدارى عند أبى داود (٨٦٦) ، وابن ماجه (١٤٢٦) ، وعن ابن مسعود أخرجه النسائى (٧ / ٨٣) ، عن أنس ، وعبد الله بن قرط .

(٨٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه الطبرانى (١٨ / ٢٢) فى الكبير ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، انظر المجمع (١ / ٢٩١) ، والسلسلة الصحيحة (٢٣٥٠) .

وقد روى من حديث الشاميين فى هذا الباب حديث منكر يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكونى ، عن عبد الله بن قرط ، عن النبى ﷺ قال : « من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه زيد فيها من تسبيحاته حتى تتم » قال(أبو عمرو) : هذا لا يحفظ عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه وليس بالقوى ، وإن كان صح كان معناه:(أنه) أخرج من صلاة قد أتمها عند نفسه وليس فى الحكم بتامة (والله أعلم) .

٨٨٨- **قلت** : ينبغي للإنسان أن يحافظ على أداء فرضه فيصليه كما أمر من إتمام ركوع وسجود ، وحضور قلب . فإن غفل عن شيء من ذلك فيجتهد بعد ذلك فى نفله ولا يتساهل فيه ولا فى تركه ، ومن لا يحسن أن يصلى الفرض فأحرى أن لا يحسن النفل لا جرم بل تنفل الناس فى أشد ما يكون من النقصان والخلل فى التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ، ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من يشار إليه ويظن به العلم بنفله كذلك بل فرضه إذ ينقره نقر الديك [826] ، فكيف بالجهال الذين لا يعلمون ، وإذا كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص من الفرض هيهات هيهات ! فاعلموا أن الصلاة إذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها في معنى قوله تعالى : ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**﴾[827] وقال جماعة من العلماء: التضييع للصلاة هو:أن لا يقيم حدودها

826- **نقر الديك** : أى لا يطمئن فى الركوع والسجود والقيام ، وإنما يؤدى صلاته متسرعًا وشأن هذا لا صلاة له .

827- سورة مريم : الآية : ٥٩ .

من مراعاة وقت وطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ، ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها قالوا : فأما من تركها أصلاً ولم يصلها فهو كافر .

٨٨٩- وروى الترمذى عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود» وقال : حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم يرون أن يقيم الرجل صلبه فى الركوع والسجود .

قال الشافعى وأحمد وإسحاق : من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبى ﷺ :« لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود » .

٨٩٠- وروى البخارى عن زيد بن وهب عن حذيفة ، ورأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده ، فلما قضى صلاته قال له حذيفة : ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد ﷺ . وأخرجه النسائى أيضاً عنه عن حذيفة أنه رأى رجلاً يصلي فخفف فقال له حذيفة : منذ كم تصلى هذه الصلاة ؟ قال منذ أربعين عاماً قال : ما صليت ولو مت وأنت تصلى هذه الصلاة لمت على غير فطرة [محمد صلى الله عليه وسلم] ثم قال : إن الرجل ليخفف الصلاة ويتم ويحسن ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً قد أتينا عليها فى

(٨٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ١٢٢) ، وأبو داود(٨٥٥) ، والترمذى (٢٦٥) ، والنسائى (٢ / ١٨٣) ، وابن ماجه (٨٧٠) ، وابن أبى شيبة (١ / ٢٨٧) ، وعبد الرزاق (٣٧٣٦) ، وابن خزيمة (٦٦٦) ، وابن حبان (٣ / ١٨٤) ، والبغوى(٦١٧) فى شرح السنة ، والبيهقى (٢ / ٨٨ ، ١١٧) فى سننه الكبرى .

(٨٩٠) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٧٩١) ، وعبد الرزاق (٣٧٣٢) ، وابن حبان (٣ / ١٨٤) ، والبغوى (٦١٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (٢ / ٣٨٦) فى سننه الكبرى .

غير هذا الباب وهى تبين لك المراد في قوله تعالى :﴿ أضاعوا الصلاة (واتبعوا الشهوات)﴾ .

٨٩١- وروى النسائى عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : « أول ما يحاسب (به) العبد يوم القيامة (عن) صلاته ، فإن وجدت تامة ، كتبت تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا ، هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ؟ ثم سائر الأعمال تجرى على ذلك ، وهذا نص. وقال عمر رضى الله عنه : ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

٨٩٢- قلت : ولا اعتبار بقول من قال:إن الواجب من أركان الصلاة ومن الفصل بين أركانها أقل ما(ينطلق) عليه الاسم ، وهو أبو حنيفة ، وأشار إلى ذلك القاضى عبد الوهاب فى تلقينه ، وهو يروى عن ابن القاسم ، لأن من اقتصر على ذلك صدق عليه أنه نقر الصلاة ، فدخل فى الذم المترتب على ذلك بقوله عليه (الصلاة و)السلام : « تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » . رواه مالك فى موطئه ومسلم فى صحيحه.

٨٩٣- والأحاديث الثانية تقضى بفساد صلاته كما بيناه مع قوله عليه

---

(٨٩١) **حديث صحيح** . سبق برقم (٨٨٦) .

(٨٩٢) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٢٢٠) فى الموطأ ، ومسلم (٦٢٢) ، وأحمد (٣ / ١٤٩ ، ١٨٥) وأبو داود (٤١٣) ، الترمذى (١٦٠) ، والنسائى (١ / ٢٥٤) ، وأبو عوانة (١ / ٣٦٥) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٠) ،وابن خزيمة (٣٣٣) ، وابن حبان (١ / ٢٣٩) ، والبغوى (٣٦٨) فى شرح السنة ، والبيهقى (١ / ٤٤٤) فى سننه .

(٨٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٤٧٩) ، وأحمد (١ / ٢١٩) ، وأبو داود (٨٧٦) ، والنسائى (٢ / ١٨٩ ، ١٩٠) ،والشافعى(٢٤١) ، وابن الجارود (٢٠٣) فى المنتقى ، وابن خزيمة (٦٠٢) ، (٦٠٣) ، وابن حبان (٣ / ١٨٥) ،والبغوى (٦٢٦) ، والبيهقى (٢ / ٨٨) فى سننه الكبرى .

(الصلاة و)السلام : « أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن (828) أن يستجاب لكم » خرجه مسلم .

٨٩٤- وفى موطأ مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن النعمان بن مرة الأنصارى ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما ترون في الشارب والسارق والزاني؟ قال : وذلك قبل أن ينزل فيهم ، قالوا الله ورسوله أعلم . قال : هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » .

٨٩٥- وروى أبو داود الطيالسى فى مسنده قال : حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ، عن الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها ، قالت الصلاة : حفظك الله كما حفظتنى فترفع ، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتنى ، فتلف كما يلف الثوب الخلق (329) فيضرب بها وجهه ، فمن لم يحافظ على أوقات الصلاة لم يحافظ على الصلاة، كما أن من لم يحافظ

828- **فقمن** : أى فجدير وأحرى وأقرب لقبول الدعاء .

(٨٩٤) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه مالك (١٦٧) ، وابن عبد البر (١ / ١٢٠) فى جامع بيان العلم وفضله ، وهو مرسل .

وفى الباب عن أبى قتادة أخرجه أحمد (٥ / ٣١٠) ، والحاكم (١ / ٢٢٩) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (٣٢٨٣) فى الكبير .

ومن حديث أبى هريرة ، أخرجه ابن حبان (٣ / ١٨٢) ، والبيهقى (٢ / ٣٨٦) فى سننه الكبرى عن الحاكم (١ / ٢٢٩) الذى صححه ، وأقره الذهبى .

ومن حديث أبى سعيد الخدرى ، أخرجه أحمد (٣ / ٥٦) ، وابن أبي شيبة (١ / ٢٨٨) .

(٨٩٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسى (٥٨٥) وفى سنده الأحوص بن حكيم ، وهو أحد الضعفاء .

829- **الثوب الخلق** : الثوب الذى بلى وأوشك أن يتهتك .

على وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، كما أن من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له .

● ● ●

باب منه

٨٩٦- ابن ماجه ، عن أبي سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله (عز وجل) ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول له : ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ، فإذا لقن الله عبداً حجته قال : يا رب ، رجوتك وفرقت من الناس .

٨٩٧- ورواه الفريابى قال : حدثنا سفيان عن زيد ، عن عمرو بن مرة، عن أبى البخترى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه، إذا رأى أمر الله عليه فيه مقال فلا يقول فيه (فيقال) يوم القيامة: ما منعك إذا رأيت كذا وكذا أن تقول فيه ، فيقول له أى ربى ، خفت الناس ، فيقال : إياى كنت أحق أن تخاف » ، قال الوائلى أبو نصر ، ورواه أحمد بن عبد الله بن يونس(بن) عبد الله اليربوعى الكوفى ، قال : حدثنا زهير قال : حدثنا عمر(و) بن قيس عن (عمر) بن مرة المعنى واحد ، وهذا محفوظ من الطريقين عن(عمر) بن مرة ومخرجه من الكوفة .

● ● ●

---

(٨٩٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٩ ، ٧٧) ، وابن ماجه (٤٠١٧) ، وابن حبان (٩ / ٢٣٠) ، ويراجع السلسلة الصحيحة (٩٢٦) .

(٨٩٧) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٨) ، وأحمد (٣ / ٣٠ ، ٤٧ ، ٩١)، وأبو نعيم (٤ / ٣٨٤) فى الحلية ، والبيهقى (١٠ / ٩٠) فى سننه الكبرى ، وانظر السابق .

باب منه

٨٩٨- ذكر أبو نعيم الحافظ :حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من أصل كتابه ، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا إسماعيل بن (عمر) ، حدثنا مندل عن أسد بن عطاء ، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يقفن أحدكم على رجل يضرب ظلماً ، فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم تدفعوا عنه » ، ولا يقفن أحدكم على رجل يقتل ظلماً، فإن اللعنةتنزل من السماء على من حضره إذا لم تدفعوا عنه » هذا حديث غريب من حديث أسد وعكرمة لم يروه عنه فيما أعلم إلا مندل بن على الغنوى .

● ● ●

باب ما جاء في شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما ولقائهما الله عز وجل

قال الله تعالى :﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (830) وقال (الله عز وجل): ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (831) وقال: ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا (قالوا أنطقنا الله)﴾ (832) الآية .

٨٩٩ – وذكر أبو بكر بن أبى شيبة من حديث معاوية بن حيدة

---

(٨٩٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١١٦٧٥) فى الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٣٤٥) فى سنده مندل من الضعفاء ، وأسد بن عطاء من المجهولين ، وانظر المجمع (٦ / ٢٨٤).

830 – سورة : يس الآية : ٦٥ .

831– سورة : النور ، الآية : ٢٤ .

832– سورة :فصلت من الآية : ٢١ .

(٨٩٩) **حديث صحيح** .سبق تخريجه .

(القشيرى) أن النبى ﷺ قال : « تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام[833] وأول ما يتكلم من الإنسان فخذه وكفه » وقد تقدم .

٩٠٠- مسلم عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ (فضحك) فقال : « هل تدرون[مم]أضحك » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال: « من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يا رب ، ألم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول : بلى قال : فيقول : فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى قال : كفى بنفسك اليوم عليك[شهيداً]وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال:فيختم على فيه فيقال لأركانه : انطقى فتنطق بأعماله ، قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول : بعدًا لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل » .

٩٠١- الترمذى عن أبي سعيد وأبى هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً ، وسخرت لك الأنعام ، والحرث(وتركتك) ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقى يومك هذا ؟ فيقول : لا ، فيقول : اليوم أنساك كما نسيتنى » . قال : هذا حديث (حسن) صحيح غريب ، أخرجه مسلم عن أبي هريرة بأطول من هذا وقد تقدم .

٩٠٢- البخارى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً كنت تفتدى به ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك ». وأخرجه

833-**الفدام** : ما يوضع على الفم سداداً له .

(٩٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٦٩) ، وابن حبان (٩ / ٢٢٦) .

(٩٠١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(٩٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٩) ، وأحمد (٣ / ٢١٨) ، ومسلم (٢٨٠٥) ، وابن أبى عاصم (١ / ٤٧) فى السنة ، والبغوى (٤٤٠٣) فى شرح السنة ، والطبرى (٣ / ٢٤٥) في تفسيره .

مسلم وقال بدل « قد كنت » : «كذبت قد سئلت ما هو أيسر من ذلك » .

٩٠٣- **فصل** : قوله عليه (الصلاة و)السلام « فأول ما يتكلم من الإنسان فخذه » يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك زيادة فى الفضيحة والخزى على ما نطق به الكتاب فى قوله : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ (834) لأنه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا يفعل ما يفعل خائفاً مشفقاً فيجزيه الله بمجاهرته (والإشارة)بفحشه على رؤوس الأشهاد .

والوجه الآخر : أن يكون هذا فيمن يقرأ كتابه ولا يعرف بما ينطق به، بل يجحد فيختم الله على فيه عند ذلك وتنطق منه الجوارح التى لم تكن ناطقة فى الدنيا فتشهد على سيئاته ، وهذا أظهر الوجهين يدل عليه أنهم يقولون لجلودهم أى لفروجهم فى قول زيد بن أسلم . لم شهدتم علينا ؟ فتمردوا فى الجحود فاستحقوا من الله الفضح والإخزاء ، نعوذ بالله منهما .

٩٠٤- **فصل** : قوله : (وتركتك ترأس وتربع) أى : ترأس على قومك بأن يكون رئيساً عليهم ويأخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم والكسب ، وكانت عادتهم أن أمراءهم كانوا يأخذون من الغنائم الربع ويسمونه : المرباع، قال شاعرهم :

834- سورة الجاثية من الآية : ٢٩.

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول [835]

وقال آخر :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه عشرون وهو يعد في الأحياء

يقال : ربع الجيش يربعه رباعة: إذا أخذ ربع الغنيمة. قال الأصمعي : ربع في الجاهلية وخمس في الإسلام .

وقوله : اليوم أنساك كما نسيتني أى : اليوم أتركك في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي .

٩٠٥– فإن قيل : فهل يلقى الكافر ربه ويسأله ؟ قلنا : نعم بدليل ما ذكرنا . وقد قال تعالى : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ﴾ [836] في أحد التأويلين وقال : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾ [837] وقال : ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ [838] وقال : ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ [939] الآيتين. وقال ﴿ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾ [840] وقال:

835– **النشيطة** : ما كان يغنمه الغزاة فى الطريق قبل بلوغهم موقع المعركة .

* **الصفايا** : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة قبل قسمتها .

836– سورة : الأعراف من الآية : ٦ .

837– سورة :الأنعام من الآية : ٣٠ .

838– سورة :هود من الآية : ١٨ .

839– سورة :الكهف من الآية : ٤٨ .

840– سورة : الغاشية الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ إلى قوله: ﴿ وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ (841) والآية في هذا المعنى كثير .

٩٠٦- فإن قيل : قد قال الله تعالى :﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ (842) وقال عليه (الصلاة و)السلام : « يخرج عنق من النار فيقول : وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله إلهًا آخر وبالمصورين » .

قلنا : هذا يحتمل أن يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين والشمال وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله : وبالمصورين فإنهم وإن كانوا موحدين فلا بد لهم من سؤال وحساب وبعده يكونون أشد الناس عذاباً ، وإن كانوا كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكراراً في الكلام ، على أنا نقول :

٩٠٧- قال بعض العلماء : ذكر الله تعالى الحساب جملة وجاءت الأخبار بذلك ، وفي بعضها ما يدل على أن كثيراً من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب ، فصار الناس إذاً ثلاث فرق : فرقة لا يحاسبون أصلاً ، وفرقة

841- سورة :العنكبوت الآيتان : ١٢ ، ١٣ .

(٩٠٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٦) ، والترمذي (٢٧٠٠) من حديث أبي هريرة ، وعند ابن أبي شيبة (١٣ / ١٦٠) ، وأحمد (٣ / ٤٠) من حديث أبي سعيد ، وعند أحمد (٦ / ١١٠) عن عائشة ، وفي الباب عن ابن عباس .

842- سورة : الرحمن الآية : ٤١ .

تحاسب حساباً يسيراً ، وهما من المؤمنين ، وفرقة تحاسب حساباً شديداً يكون منها مسلم وكافر ، وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى رحمة الله ، فلا يبعد أن يكون من الكفار من هو أدنى إلى غضب الله، فيدخله النار بغير حساب .

٩٠٨- وقد ذكر ابن المبارك في(رقائقه)عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أن بعد أخذ النار هؤلاء ، تنشر الصحف وتوضع الموازين ، وتدعى الخلائق للحساب .

فإن قيل : فقد قال (الله) تعالى:﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ [843] وقال : ﴿ **ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**﴾ [844] وقال: ﴿ **ولا يكلمهم الله** ﴾ [845] وهذا يتناول بعمومه جميع الكفار .

قلنا : القيامة مواطن : فموطن يكون فيه سؤال وكلام ، وموطن لا يكون فيه ذلك فلا يتناقض الآى ، والأخبار والله المستعان .

٩٠٩- قال عكرمة : القيامة مواطن يسأل فى بعضها ولا يسأل فى بعضها ، وقال ابن عباس : لا يسألون سؤال شفاء وراحة، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا وكذا، والقاطع لهذا قوله تعالى : ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون** ﴾ [846] .

845- سورة :البقرة من الآية : ١٧٤ .

(٩٠٨) **خبر صحيح** . سبق تخريجه .

843- سورة : المطففين ، الآية : ١٥ .

844- سورة :القصص من الآية : ٧٨ .

(٩٠٩) انظر : تفسير عبد الرزاق (٥٩٠)، (١٤٦٤) ،والطبرى (١٤ / ٤٦) .

846- سورة :الحجر الآية : ٩٢

قال أهل التأويل عن لا إله إلا الله : وقد قيل إن الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذى كان طول العمر دثارهم [847] وشعارهم وكل دلالة من دلائل الإيمان خالفوها وعاندوها ، فإنهم يبكتون عليها ويسألون عنها وعن الرسل وتكذيبهم إياهم لقيام الدلائل على صدقهم .

وقال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون** ﴾ [848] والآى فى هذا المعنى كثيرة ومن تأمل آخر سورة المؤمنون: ﴿ **فإذا نفخ فى الصور** ﴾ [849] إلى آخرها تبين له الصواب فى ذلك والحمد لله على ذلك .

٩١٠- وذكر ابن المبارك ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضى الله عنهما : « إن بعد أخذ النار هؤلاء الثلاثة ، تنشر الصحف ، وتوضع الموازين ويدعى الخلائق للحساب » وشهر : ضعفه مسلم فى كتابه وغيره .

٩١١- فإن قيل : فقد ذكر اللالكائي فى سننه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت: « لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة» قالوا: ولأن الحساب

847- **الدثار** : الثوب الذى يكون فوق الشعار، والشعار الثوب الداخلى .

848- سورة :العنكبوت الآيتان : ١٢ ، ١٣ .

849- سورة : المؤمنون ، الآيات : ١٠١ - ١١٨ .

(٩١٠) **خبر صحيح** . سبق تخريجه .

(٩١١) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٦ / ١٠٣) مرفوعاً ، من حديث عائشة ، وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، والراوى عنه ليس من العبادلة .

قال الهيثمى : فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، المجمع (١٠/ ٣٥٠).

إنما يراد للثواب والجزاء ولا حسنات للكافر فيجازى عليها بحسابه، ولأن المحاسب له هو الله تعالى ، وقد قال:﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾[850] .

قلنا : ما روى عن عائشة قد خالفها غيرها فى ذلك ، للآيات والأحاديث الواردة فى ذلك وهو الصحيح ، ومعنى : « لا يكلمهم الله » أى بما يحبونه ، وقال الطبرى : وفى التنزيل : ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[851] وقد قيل إن معنى قوله تعالى :﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾[852] ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾[853] سؤال(التعريف) لتمييز المؤمنين من الكافرين. أى : إن الملائكة لا تحتاج أن تسأل أحدا يوم القيامة أن يقال : ما كان دينك ؟ وما كنت تصنع في الدنيا ؟ حتى يتبين لهم بإخباره عن نفسه أنه كان مؤمناً أو كان كافراً ، ولكن المؤمنين يكونون ناضرى الوجوه منشرحى الصدور ، ويكون المشركون سود الوجوه زرقاً مكروبين، فهم إذا كلفوا سوق المجرمين إلى النار وتميزهم فى الموقف كفتهم مناظرهم عن تعرف أديانهم ، ومن قال هذا فيحتمل أن يقول إن الأمر يوم القيامة يكون بخلاف ما هو كائن قبله على ما وردت به الأخبار من سؤال الملكين الميت إذا دفن وانصرف الناس عنه فيسألونه عن ربه ودينه ونبيه ، أى إذا كان يوم القيامة لم تسأل الملائكة عند الحاجة إلى تمييز فريق عن هذا لاستغنائهم بمناظرهم عما وراءها ، ومن قاله يحتج بقوله تعالى :﴿ فوربك

850- سورة : البقرة من الآية : ١٧٤ .

851- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨ .

852- سورة : القصص من الآية : ٧٨ .

853- سورة : الرحمن من الآية : ٣٩ .

لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ (854) أخبر أنهم يسألهم عن أعمالهم وهذه الآية فى الكافرين ، ومن قال يسألهم عن أصل كفرهم ثم عن تجريدهم إياه كل وقت باستهزائهم بآيات الله تعالى ورسله ، فقد سألهم عما كانوا يعملون ، وذلك هو المراد .

● ● ●

باب ما جاء في شهادة الأرض والليالي والأيام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى :﴿وجاءت كل نفس معها سائقٌ وشهيد﴾ (855)

٩١٢- الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ (856) قال : « أتدرون ما أخبارها »؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا . (قال) : فهذه أخبارها» قال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

٩١٣- أبو نعيم ، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار،عن النبى ﷺ

854- سورة :الحجر الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .

855- سورة : ق ، الآية : ٢١ .

(٩١٢) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٧٤) ، والترمذى (٢٤٣١) ، وابن حبان (٩ / ٢٢٧) ، والحاكم (٢ / ٢٥٦ ، ٥٣٢) ، والبغوى (٤٣٠٨) فى شرح السنة ، وفى تفسيره (٤ / ٥١٥) ، والبيهقى (٧٢٩٦) ، (٧٢٩٧) فى شعب الإيمان .
فى سنده ابن أبى سليمان ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس هو بالقوى .

856- سورة : الزلزلة ، الآية : ٤ .

(٩١٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤) فى الحلية ، وفى سنده زيد العمى ، وهو من الضعفاء .

قال : « ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادى فيه : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غداً شهيد، فاعمل في خيراً أشهد لك به غداً، فإني لو قد مضيت لم ترني أبدا . ويقول الليل مثل ذلك » . غريب من حديث معاوية تفرد عنه زيد العمى ، ولا أعلمه مرفوعاً عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد .

٩١٤- ابن المبارك ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : من سجد في موضع عن شجر أو حجر شهد له عند الله يوم القيامة.

٩١٥- قال: وأخبرني ابن أبي خالد رضى الله عنه قال: سمعت أبا عيسى يحيى بن رافع يقول: سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق﴾[857] ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ [858] قال : سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت .

٩١٦- وخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ

(٩١٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٨٤) كما في زوائد الزهد ، وفي سنده رشدين بن سعد ، وهو من الضعفاء .

وانظر : البدور السافرة (ص / ٢٠٩) .

(٩١٥) **لا بأس به** ، وأخرجه عبد الرزاق (٢٩٥٥) في تفسيره وابن المبارك .

(٣٦٥) كما في زوائد الزهد ، وابن جرير (٢٦ / ١٠١) في تفسيره ، والفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦ / ١٠٥) في سنده يحيى بن رافع تابعي كبير ، روى عن عثمان وأبي هريرة ، وعنه ابن أبي خالد كما في الجرح والتعديل (٩ / ١٤٣) وفي الباب عن قتادة والحسن .

857- سورة : ق من الآية : ١٩ .

858- سورة : ق ، الآية : ٢١ .

(٩١٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٢ / ١٥٠) ، ومسلم (٧ / ١٤١ - ١٤٢ نووي) ، وأحمد (٣ / ٧ ، ٢١ ، ٩١) ، والنسائي (٥ / ٩١) ، وابن ماجه (٣٩٩٥) ، وابن=

وفيـه : « وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل –أو كما قال رسول الله ﷺ – وإنه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة ، وقد تقدم أنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر إلا شهد له يوم القيامة » . رواه أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ ورواه الأئمة مالك وغيره .

قال المؤلف (رضى الله عنه) : فتفكر يا أخى ، وإن كنت شاهدا عدلاً بأنك مشهود عليك فى كل أحوالك من فعلك ،ومقالك وأعظم الشهود لديك المطلع عليك الذي لا تخفى عليه خافية عين ولا يغيب عنه زمان ولا أين [859] ، قال الله تعالى :﴿ ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾ [860] فاعمل عمل من يعلم أنه راجع إليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير . سبحانه لا إله إلا هو .

● ● ●

باب لا يشهد العبد على شهادة في الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة

٩١٧– ابن المبارك قال : أخبرنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن سليمان بن راشد أنه بلغه أن امرأ لا يشهد على شهادة فى الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الأشهاد،

= الأعرابى فى الزهد (٨١) بتحقيقى .

859– الأين : المكان وأصلها من أين : الظرف الذى يسأل به عن المكان .

860 – سورة : يونس من الآية : ٦١ .

(٩١٧) **إسناده ضعيف** .أخرجه ابن المبارك (٣٩٧) كما فى زوائد الزهد وفيه رشدين بن سعد من الضعفاء .

ولا يمتدح عبداًفي الدنيا إلا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد .

قلت : هذا صحيح ، يدل على صحته من الكتاب قول الحق: ﴿ ستكتب شهادتهم ويسألون ﴾ (861) . وقوله: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (862) والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في سؤال [الله تعالى] الأنبياء وفي شهادة هذه الأمة للأنبياء على أممهم

قال الله تعالى :﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ (863) ، وقال ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾(864)فيبدأ بالأنبياء عليهم(الصلاة و)السلام:﴿فيقول ماذا أجبتم﴾ قيل في تفسيرها :كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقولهم وعزبت أفهامهم ونسوا من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الأمر فقالوا :﴿ لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾(865) ثم يقربهم(الله تعالى) فيدعى نوح عليه(الصلاة و)السلام ويقال : إن الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم ، فيذهلون عن الجواب.ثم إن الله يثبتهم ويحدث لهم ذكراً فيشهدون بما أجابت به أممهم ويقال: إنما قالوا ذلك تسليماً كما فعل المسيح في قوله﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك

861- سورة : الزخرف من الآية: ١٩ .

862- سورة : ق الآية : ١٨ .

863- سورة : الأعراف الآية : ٦ ، ٧ .

864- سورة : الحجر ، الآية : ٩٢ .

865- سورة : المائدة من الآية : ١٠٩ .

إنك أنت علام الغيوب ﴾ (866) والأول أصح لأن الرسل يتفاضلون ، والمسيح من أجلهم لأنه كلمة الله وروحه ، قاله أبو حامد .

٩١٨– وخرج ابن ماجه ، حدثنا أبو كريب وأحمد بن سنان قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يجيء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبى ومعه الثلاثة ، وأكثر من ذلك فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون لا فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال : هل بلغ هذا ؟ فيقولون : نعم : فيقول : وما علمكم بذلك ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا ﷺ بذلك أن الرسل قد بلغوا فصدقناه ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (867) .

٩١٩– وذكره البخارى أيضاً(بمعناه) عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب يقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ،فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا

866– سورة : المائدة من الآية : ١١٦ .

(٩١٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٣٣٩) ، (٧٣٤٩) ، وأحمد (٣ / ٩ ، ١٢ ، ٥٨) ووكيع في نسخته عن الأعمش (٢٦) ، وعبد بن حميد (٩١٣) ، والترمذى (٢٩٦١) ، وابن ماجه (٤٢٨٤) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٥٤) ، والنسائى (٢٦) فى تفسيره، وابن أبي الدنيا (١٥٣) فى الأهوال ، وابن حبان (٨ / ٣٦) ،وابن جرير (٢ / ٦) ، (٣ / ١٤٦) فى تفسيره .

867– سورة : البقرة من الآية : ١٤٣ .

(٩١٩) **حديث صحيح** . انظر السابق.

من نذير، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ، فذلك قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

٩٢٠- أخرجه ابن المبارك في (رقائقه)مرسلاً بأطول من هذا فقال : أخبرني رشدين بن سعد قال : أخبرني ابن أنعم المعافري عن حبان بن أبي جبلة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل عليه السلام فيقول له ربه : ما فعلت في عهدي ؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول : نعم ، قد بلغت جبريل ، فيدعى جبريل عليه (الصلاة و)السلام فيقول : هل بلغك إسرافيل عهدي ؟ فيقول : نعم يا رب قد بلغني، فيخلى عن إسرافيل ، ويقال لجبريل :هل بلغت عهدي ؟ يقول جبريل :نعم، قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول : هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون: نعم . فيخلى عن جبريل ، ثم يقال للرسل : هل بلغتم عهدي ؟ فيقولون : قد بلغنا أممنا ، فتدعى الأمم فيقال لهم : هل بلغكم الرسل عهدي ؟ فمنهم المصدق ومنهم المكذب ، فتقول الرسل : إن لنا عليهم شهوداً يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك فيقول :من يشهد لكم ؟ فيقولون :محمد وأمته ، فتدعى أمة محمد فيقول : تشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه؟ فيقولون : نعم ، رب شهدنا أن قد بلغوا ، فتقول تلك الأمم :كيف يشهد علينا من لم يدركنا ؟فيقول لهم الرب : كيف تشهدون على من لم تدركوا ؟ فيقولون : ربنا بعثت إلينا رسولاً ، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك وقصصك علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا ، فيقول الرب : صدقوا،

(٩٢٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٠٩٨) في الزهد ، وعنه الطبري (٢ / ٧) في تفسيره فيه ابن أنعم ، وهو عبد الرحمن بن زياد من الضعفاء ، وهو مرسل .
وقد أخرجه ابن أبي الدنيا (١٩٥) في الأهوال عن ابن المبارك .

فذلك قوله عز وجل :﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ ، والوسط العدل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ . قال ابن أنعم : فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه حنة [868] على أخيه .

قلت : وذكر هذا الخبر أبو محمد في كتاب (العاقبة) له . فذكر بعد قوله : والوسط : العدل ، ثم يدعى غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ثم ينادى كل إنسان باسمه واحداً واحداً ويسألون واحداً واحداً ، وتعرض أعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها .

٩٢١- قال المؤلف (رضى الله عنه) : وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة أن هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ، ثم يقول لهم : كونوا تراباً فتسوى بهم الأرض وحينئذ ﴿ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ﴾ [869] ويتمنى الكافر فيقول﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾[870] ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى : أين اللوح المحفوظ؟فيؤتى به له هرج عظيم، فيقول الله تعالى:أين ماسطرت فيك من توراة وزبور وإنجيل وفرقان؟ فيقول:يا رب نقله مني الروح الأمين فيؤتى به يرعدوتصك[871]ركبتاه، فيقول الله تعالى:يا جبريل هذا اللوح المحفوظ يزعم أنك نقلت منه كلامي ووحيي أصدق؟قال:نعم يا رب.قال:فما فعلت فيه؟وقال: أنهيت التوراة إلى

868- الحنة : رقة القلب وحنانه .
(٩٢١) الخبر من الإسرائيليات .
869- سورة :النساء من الآية : ٤٢ .
870- سورة : النبأ من الآية : ٤٠ .
871- تصك ركبتاه : تضطربان اضطرابًا شديدًا

موسى ، وأنهيت الزبور إلى داود وأنهيت الإنجيل إلى عيسى،وأنهيت الفرقان إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، وأنهيت إلى كل رسول رسالته وإلى أهل الصحف صحائفهم ،فإذا بالنداء يا نوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه [872] فيقول : يا نوح زعم جبريل أنك من المرسلين . قال : صدق، فقيل له : ما فعلت مع قومك؟ قال : دعوتهم ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائى إلا فراراً ، فإذا بالنداء: يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة [873] واحدة فيقال : هذا أخوكم نوح يزعم أنه بلغكم الرسالة . فيقولون : يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة ، فيقول الله(تعالى): يا نوح ألك بينة ؟ فيقول : نعم يا رب بينتى عليهم محمد وأمته ، فيقولون: كيف ونحن أول الأمم وهم آخر الأمم ؟ فيؤتى بالنبى ﷺ فيقول يا محمد هذا نوح (يستشهدك)، فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ ﷺ : ﴿ **إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾[874] إلى آخر السورة، فيقول الجليل جل جلاله : قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة إلى النار من غير وزن عمل ولا حساب ، ثم ينادى : أين هود ؟ فيفعل قوم هود مع هود ،كما فعل قوم نوح مع نوح ، فيستشهد عليهم بالنبى ﷺ وخيار أمته فيتلو: ﴿**كذبت عاد المرسلين**﴾[875] فيؤمر بهم إلى النار مثل أمة نوح ، ثم ينادى:يا صالح ويا ثمود فيأتون فيستشهد صالح عندما ينكرون فيتلو النبى ﷺ﴿**كذبت ثمود المرسلين**﴾ [876] إلى آخر القصة فيفعل

872- **فرائصة** : مفردها فريصة وهى لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع والخوف .

873- **زمرة واحدة** : جماعة واحدة .

874- سورة : نوح من الآية : ١ .

875- سورة : الشعراء ، الآية : ١٢٣ .

876- سورة : الشعراء الآية : ١٤١ .

بهم مثلهم، ولا يزال تخرج أمة بعد أمة قد أخبر عنهم القرآن بياناً ،وذكرهم فيه إشارة كقوله تعالى : ﴿ وقرونا بين ذلك كثيرا﴾[877] وقوله﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا [878] كلما جاء أمة رسولها كذبوه﴾ [879] وقوله :﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ [880] وفى ذلك تنبيه على أولئك القرون الطاغية كقوم (يارح) وتارح ودوحاً (وأشعرا) وما أشبه ذلك حتى ينتهى النداء إلى أصحاب الرس وتبع وقوم إبراهيم ، وفى كل ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب، وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، والترجمان يكلمهم لأن الرب تعالى من نظر إليه ، وكلمه لم يعذبه ، ثم ينادى بموسى بن عمران ، فيأتى وهو كأنه ورقة فى ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول له : يا ابن عمران ،جبريل يزعم أنه بلغك الرسالة والتوراة فتشهد له بالبلاغ ؟ قال : نعم ،قال: فارجع إلى منبرك واتل ما أوحى إليك من ربك فيرقى المنبر ، ثم يقرأ فينصت له كل من فى الموقف ، فيأتى بالتوراة غضة طرية على حسنها يوم أنزلت حتى تتوهم الأحبار أنهم ما عرفوها يوماً ثم ينادى: يا داود، فيأتى وهو يرعد وكأنه ورقة فى ريح عاصف تصطك ركبتاه فيصفر لونه ، فيقول الله جل ثناؤه: يا داود ، زعم جبريل أنه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ ؟ فيقول: نعم يا رب. فيقال له: ارجع إلى منبرك واتل ما أوحى إليك. فيرقى ثم يقرأ وهو أحسن الناس صوتاً

877- سورة : الفرقان من الآية : ٣٨ .

878- تترا : يجيئون واحداً بعد الآخر تتابع والمقصود .

879- سورة : المؤمنون من الآية : ٤٤ .

880- سورة : إبراهيم من الآية : ٩

وفى الصحيح أنه صاحب المزامير . ثم ينادى المنادى: أين عيسى بن مريم ؟ فيؤتى به على باب المرسلين فيقول(له): ﴿أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله﴾ ثم يحمد تحميداً ما شاء الله تعالى ويثنى عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول : ﴿سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ (881) فيضحك الله (سبحانه) ويقول : ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ (882) يا عيسى ارجع إلى منبرك واتل الإنجيل الذى بلغك جبريل ، فيقول : نعم ، ثم يرقى ويقرأ فتشخص إليه الرؤوس لحسن ترديده وترجيعه فإنه أحكم الناس به رواية ، فيأتى به غضاً طرياً (883) حتى يظن الرهبان أنهم ما علموا به قط ، ثم تنقسم (النصارى) فرقتين :المجرمون مع المجرمين ، والمؤمنون مع المؤمنين . ثم يخرج النداء:أين محمد ؟ فيؤتى به ﷺ، فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم أنه بلغك القرآن ، فيقول : نعم يارب، فيقال له: ارجع إلى منبرك واقرأ ، فيتلو ﷺ القرآن فيأتى به غضاً طرياً له حلاوة وعليه طلاوة ويستبشر به المتقون، وإذا وجوههم ضاحكة مستبشرة، والمجرمون وجوههم مغبرة مقترة، فإذا تلا النبى ﷺ القرآن توهمت الأمة أنهم ما سمعوه قط .

881- سورة : المائدة من الآية : ١١٦ .

882- سورة : المائدة الآية :١١٩ .

883- **غضًا طريا** : الغض فى الأصل: الطرى من كل شيء ، والمراد طريقة خاصة في القراءة والأداء .

٩٢٢- وقد قيل للأصمعي : تزعم أنك أحفظهم لكتاب الله قال : يا ابن أخي يوم أسمعه من رسول الله ﷺ كأني ما سمعته ، فإذا فرغت قراءة الكتب خرج النداء من قبل سرادقات الجلال : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [884] فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببني آدم ، والكل لجة [885] واحدة ثم يخرج النداء : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول : كم يا رب ؟ فيقال له : من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة على ما يأتي بيانه ، فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى إلا قدر حفنة [886] الرب (تعالى) كما قال الصديق رضي الله عنه : نحن حفنات بحفنات الرب سبحانه وتعالى ، على ما يأتي إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب ما جاء في الشهداء عند الحساب

٩٢٣- قال العلماء : وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم ، قال

884- سورة :يس ، الآية : ٥٩ .

885- لجة : الجماعة الكثيرة مثل لجة البحر وهي عظمه وسعته .

886- حفنة : الحفنة ملء كل الكف .

الله تعالى ﴿وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق﴾ (887) وقال: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ (888) ، وشهيد كل أمة : نبيها . وقيل: إنهم كتبة الأعمال وهو الأظهر، فتحضر الأمة ورسولها . فيقال للقوم : ماذا أجبتم المرسلين ؟ ويقال للرسل : ماذا أجبتم ؟ فتقول الرسل : لا علم لنا على ما تقدم فى الباب قبل ، ثم يدعى كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكاتبها ، فإنه قد أخبر فى الدنيا أن عليه ملكين يحفظان أعماله وينسخانها .

٩٢٤- وذكر أبو حامد في(كتاب كشف علم الآخرة) أن المنادى ينادى من قبل الله لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع أعمال الخلائق ، فما من صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا ، وذلك أن أعمال الخلائق تعرض على الله(تعالى) فى كل يوم فيأمر الكرام البررة أن ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى :﴿ إنا كنا نستنسخ (889) ما كنتم تعملون ﴾ (890) ثم ينادى بهم فرداً فرداً فيحاسب كل واحد منهم، فإذا الأقدام تشهد واليدان . وهو قوله تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ (891) وقد جاء فى الخبر أن

887- سورة : الزمر من الآية : ٦٩ .

888- سورة :النساء ، الآية : ٤١ .

889- نستنسخ : نكتب ما عملوه وندونه .

890- سورة : الجاثية من الآية : ٢٩

891- سورة : النور الآية : ٢٤

رجلاً منهم يوقف بين يدى الله تبارك وتعالى فيقول له : يا عبد السوء كنت مجرماً عاصياً ، فيقول : ما فعلت ؟ فيقال له : عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول: كذبوا على فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به إلى النار ، فيجعل يلوم جوارحه ، فتقول له: ليس عن اختيارنا ﴿أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء﴾[892] وقد تقدم هذا المعنى مستوفى ، وتقدم أن الأرض والأيام والليالي والمال ممن يشهد ، وإذا قال الكافر لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى ختم على فيه فتشهد أركانه كما تقدم .

● ● ●

باب ما جاء في شهادة النبي ﷺ على أمته

٩٢٥- ابن المبارك ، أخبرنا رجل من الأنصار ، عن المنهال(بن)عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من يوم إلا تعرض على النبى ﷺ أمته غدوة وعشية ، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم ، يقول الله تبارك وتعالى :﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[893] .

« فصل » قلت : قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين ، وعلى الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة ولا تعارض ، فإنه يحتمل أن يخص نبينا عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الأنبياء والله أعلم .

(٩٢٥) **إسناده مرسل ، والخبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٦٦) فى زوائد الزهد ، وانظر البدور السافرة (ص / ٢٠٤) .

فى سنده جهالة أحد الرواة ، وإرسال ابن المسيب .

892- سورة :فصلت من الآية : ٢١

893- سورة النساء الآية : ٤١ .

باب ما جاء في عقوبة ما نعي الزكاة وفضيحة الغادر والغال[894] في الموقف وقت الحساب

٩٢٦- مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :« ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح[895] من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى(الله) بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » . قيل : يا رسول الله، فالإبل ؟ قال : « ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ، ومن حقها : حلبها يوم وردها (إلا)إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر[896] أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحدا تطؤه بأخفافها[897] وتعضه بأفواهها كلما مر عليها أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل : يا رسول الله، فالبقر والغنم ؟ قال : « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منه شيئاً ليس فيها عقصاء[898] ولا جلحاء[899] ولا عضباء[900] تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى(الله) بين

894- **الغال** : أغل الرجل : خان في المغنم وغيره .

(٩٢٦) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

895- **صفائح** : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما .

896- **القرقر** : القرقر من الأرض : المنخفضة اللينة ، والقرقر من الأودية والقيعان جمع قاع، وهو المكان المستوى الواسع في وطأة من الأرض يعلوه ماء السماء .

897- **أخفافها** : جمع خف والخف للبعير كالحافر للفرس .

868- **عقصاء** : التي التوى قرناها على أذنيها من خلفها .

899- **الجلحاء** : الجلحاء من الشاء والبقر بمنزلة الجماء وهي التي لا قرن لها .

900- **العضباء** : المكسورة القرن .

العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار » وذكر الحديث : أخرجه البخاري بمعناه .

٩٢٧- وروى مالك موقوفاً والنسائي والبخاري مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان [901] يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه، يعني :شدقيه، ثم يقول : أنا مالك، أنا كنزك ثم تلا ﴿ولا تحسبن الذين يبخلون﴾ [902] الآية .

٩٢٨- وذكر مسلم من حديث جابر قال :« ولا صاحب كنز لا يؤدى فيه حقه إلا جاء يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه فاتحاً فاه فإذا أتاه فر منه فيناديه : خذ كنزك الذى خبأته فأنا عنه غنى فإذا رأى أن لا بدله منه، سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل » وذكر الحديث .

٩٢٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول وعظم أمره ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم

(٩٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٥٩٩) ، والبخاري (١٤٠٣) ، وأحمد (٢ / ٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٥ ، ٤٨٩) ، والنسائي (٥ / ٣٩) ، وابن حبان (٥ / ١٠٥ ، ١٠٧) ، والبغوى (١٥٦٠) ، (١٥٦١) ، والبيهقى (٤ / ٨١) ، (٧ / ٢) فى سننه الكبرى .

901- **زبيبتان** : مفردها زبيبة، وهما نقطتان سوداوان فوق عيني الحيات وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

902- سورة : آل عمران من الآية : ١٨٠ .

(٩٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٩٨٨) والنسائى (٥ / ٢٧) وأحمد (٣ / ٣٢١) والدارمى (١ / ٣٨٠) فى سننه وابن حبان (٥ / ١٠٥) .

(٩٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى ٤٠ / ٩٠) برقم (١٤٠٢) ، ومسلم (١٨٣١)، وابن أبي شيبة (١٢ / ٤٩٣) ، وابن حبان (٧ / ١٦٨ - ١٦٩) ،والبيهقى (٩ / ١٠١) فى سننه الكبرى .

القيامة على رقبته بعير له رغاء[903] يقول يا رسول الله ، أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك،لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامةعلى رقبته فرس له حمحمة، يقول يا رسول الله ، أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[904] يقول: يا رسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول يا رسول الله : أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك من (الله شيئاً) قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله ، أغثني فأقول :لا أملك لك (من الله) شيئا قد أبلغتك » أخرجه البخاري أيضاً .

٩٣٠- وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان » .

٩٣١- وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة » .

٩٣٢ - وذكر أبو داود الطيالسى قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن

903- **الرغاء** : صوت الإبل ، ويطلق على غيره من الأصوات .

904- **ثغاء** : ثغت الشاة ثغاء : صاحت .

(٩٣٠) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(٩٣١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٧٣٨) ، وابن ماجه (٢٨٧٣) ، وأحمد (٣ / ٣٥ ، ٤٦ ، ٦٤) .

(٩٣٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٤٣٧) ، (٦ / ٣٩٤) ، والطيالسى (١٢٨٥) ، (١٢٨٦) ، وابن ماجه (٢٦٨٨) ، (٢٦٨٩) ، والخرائطى (٢٩) فى المكارم ، والبيهقى (٦ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) فى الدلائل ، و(٩ / ١٤٢ ، ١٤٣) فى سننه الكبرى .

عبدالملك بن عمير ، عن رافع بن شداد ، عن عمرو بن الحمق الخزاعى أن النبى ﷺ قال « إذا آمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء غدر يوم القيامة» .

٩٣٣- **فصل** : قال علماؤنا رحمهم الله فى قوله تعالى :﴿ **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** ﴾ [905] أن ذلك على الحقيقة كما بينه ﷺ أى: يأتى به حاملاً له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله ومرعوباً بصوته وموبخاً بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد ، وكذلك مانع الزكاة كما فى صحيح الحديث .

قال أبو حامد : فمانع زكاة الإبل يحمل بعيراً على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ، ومانع زكاة البقر يحمل ثوراً على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ، ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء،وثقل يعدل الجبل العظيم، والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ، ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدالاقد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به براً كان أو شعيراً أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ، ومانع زكاة المال يحمل شجاعاً أقرع له زبيبتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدارت بجيده [906] وثقل على كاهله كأنه طوق بكل (رحى) فى الأرض وكل واحد ينادى مثل هذا فتقول الملائكة: هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى :﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾ [907] .

905- سورة : آل عمران من الآية : ١٦١ .

906- **الجيد** : العنق وموضع القلادة من الرقبة .

907 - سورة : آل عمران من الآية : ١٨٠ .

قلت : وهذه الفضيحة التي أوقعها الله تعالى بالغال ومانعي الزكاة نظير الفضيحة التي يوقعها بالغادر ، وجعل الله هذه المعاقبات حسب ما يعهده البشر ويفهمونه، ألا ترى إلى قول الشاعر :

أسمي ويحك هل سمعت بغدرة		رفع اللواء لنا بها في المجمع

فكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج ، وكذلك يطاف بالجانى مع جنايته ، وذهب بعض العلماء إلى أن ما يجيء به الغال يحمله ،عبارة عن وزر ذلك وشهرة الأمر، أي: يأتي يوم القيامة قد شهر الله أمره كما يشهر لو حمل بعيراً له رغاء أو فرساً له حمحمة .

٩٣٤- قلت : وهذا عدول عن الحقيقة إلى المجاز والتشبيه ، وقد أخبر النبي ﷺ بالحقيقة فهو أولى ، وقد روى أبو داود عن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسها ويقسمها ، فجاء رجل يوماً بعد النداء بزمام من شعر ، فقال: يا رسول الله ، هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة . قال : «أسمعت بلالاً ينادي ثلاثاً » ؟ قال : نعم قال : « فما منعك أن تجيء به؟ »فاعتذر إليه فقال:«كلا، أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك » .

٩٣٤م- **فصل**:وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال :«إن الحجر ليزن بسبع خلفات فيلقى في جهنم فيهوى فيها سبعين خريفاً ،ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به قال:فهو قولالله تعالى:﴿ومن يغلل يأت بما

(٩٣٤) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٢٧١٢) ، وابن حبان (٤٨٣٨) ، والحاكم (٢ / ١٢٧ ، ١٣٩) ، وصححه ، وأقره الذهبي ، والبيهقي (٦ / ٢٩٣) ، (٨ / ٣٢٢) ، (٩ / ١٠٢) في سننه الكبرى .

(٩٣٤م) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (١١٥٨) في الكبير ، والبيهقي (٤٣٣٤) في شعب الإيمان ، ابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢ / ٩٢) في سنده محمد بن أبان الجعفي ، ضعفه أبو داود وابن معين ، وقال البخاري ليس بالقوي .

غل يوم القيامة ﴾ (908) ذكره على بن سليمان المرادى فى الأربعين له .

وقوله : «يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة » دليل على أن فى الآخرة للناس ألوية فمنها ألوية خزى وفضيحة يعرف بها أهلها ، ومنها ألوية حمد وثناء وتشريف وتكريم . قال رسول الله ﷺ :« لواء الحمد بيدى » وروى: لواء الكرم وقد تقدم .

٩٣٥- وروى الزهرى عن أبي سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار ، فعلى هذا من كان إماماً ورأساً فى أمر ما معروفاً به فله لواء يعرف به خيراً كان أو شراً ، وقد يجوز أن يكون للصالحين والأولياء ألوية يعرفون بها تنويها بهم وإكراماً لهم ، والله أعلم .

٩٣٥م-وإن كانوا غير معروفين ،قال النبى ﷺ«رب أشعث أغبر (909) مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره »

٩٣٦-وقال:« إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى»أخرجهما مسلم.

908- سورة : آل عمران من الآية : ١٦١

(٩٣٥) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٢٨) ، والبخارى تعليقاً فى تاريخه الكبير (٩ / ٢٠) ، وبحشل (ص / ١٢٢) فى تاريخ واسط ، وابن عدى (٧ / ٢٧٥٥) فى الكامل ، وابن حبان (٣ / ١٥٠) فى المجروحين ، والخطيب، وفى شرف أصحاب الحديث (ص / ١٠١) فى سنده أبو الجهم ، قال أبو زرعة : واهٍ ، وقال ابن حنبل : مجهول ، وقال ابن عدى : لا نعرف له سوى هذا الحديث ، وهو منكر بهذا الإسناد .

(٩٣٥م) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٢٢) ، وابن حبان (٨ / ١٣٩) ، والبغوى (٤٠٦٩) ، وأبو نعيم (١ / ٣٥٠) في الحلية ، والبيهقى (١٠٤٨٢) فى شعب الإيمان ، والخطيب (٣ / ٢٠٣ ، ٤٢١) فى تاريخه ، وفى الباب عن أنس رضى الله عنه .

909- **أشعث أغبر** : الأشعث مفرق شعر الرأس منتثره والأغبر الذى عليه غبار .

(٩٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٦٥) ، وأحمد (١ / ١٦٨ ، ١٧٧) ، والبغوى (٤٢٢٨) ، وأبو نعيم (١ / ٢٥ ، ٩٤) فى الحلية ، والخطابى (١٢) فى العزلة ، والبيهقى (١٠٣٧٠) فى شعب الإيمان .

٩٣٧- وقال أبو حامد فى كتاب(كشف علم الآخرة) وفى الحديث الصحيح: «إن أول ما يقضى الله (تعالى) فيه الدماء، وأول من يعطى الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم ينادى يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم:أنتم أحرى وأحق من ينظر إلينا ثم يستحى الله تعالى منهم ، ويقول لهم : اذهبوا إلى ذات اليمين ، ويعقد لهم راية وتجعل بيد شعيب عليه(الصلاة و)السلام فيصير أمامهم ومعهم ملائكة النور مالا يحصى عددهم إلا الله تعالى يزفونهم كما تزف العروس ، فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف ، وصفة أحدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من الأئمة ثم ينادى : أين أهل البلاء؟ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ، وتجعل بيد أيوب عليه(الصلاة و)السلام فيصير أمامهم ذات اليمين ، وصفة المبتلى صبرو حلم وعلم كعقيل ابن أبى طالب ومن ضاهاه من الأئمة ثم ينادى : أين الشباب المتعففون؟ فيؤتى بهم إلي الله فيرحب بهم نعماً ويقول ما شاء الله أن يقول .ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل فى يد يوسف عليه الصلاة والسلام ، ويصير أمامهم إلى ذات اليمين، وصفة الشباب صبر وعلم وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الأئمة،ثم يخرج النداء: أين المتحابون فى الله؟فيؤتى بهم إلى الله تعالى فيرحب بهم ويقول ما شاء الله أن يقول،ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين،وصفة(المتحابين) فى الله صبر وعلم وحلم لا يسخط ولا يسيء من رضى الأحوال الدنيوية كأبى تراب أعنى:على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه من الأئمة،ثم يخرج النداء:أين الباكون؟فيؤتى بهم إلي الله تعالى فتوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء،

---

(٩٣٧) **حديث صحيح** . سبق تخريجه مقتصراً على طرفه ، أما باقى الحديث ، فلا أصل له.

فيرجح الدمع فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لأنهم بكوا فى أنواع مختلفة ، هذا بكى خوفاً ، وهذا بكى طمعاً ، وهذا بكى ندماً وتجعل بيد نوح عليه (الصلاة و)السلام ، فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون: علمنا بكاءهم ، فإذا النداء على رسلك يا نوح ، فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء[ودم الشهداء]فيرجح دم الشهداء فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة (910) وتجعل فى يد يحيى عليه(الصلاة و)السلام ، ثم ينطلق أمامهم،فيهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون: عن علمنا قاتلوا فنحن أحق منهم بالتقدم ، فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم : أنتم عندى كأنبيائى اشفعوا فيمن تشاءون ، فيشفع العالم في جيرانه وإخوانه ويأمر كل واحد منهم ملكاً ينادى فى الناس : ألا إن فلاناً العالم قد أمر له أن يشفع فيمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة حين جاع ، أوسقاه شربة ماء حين عطش ، فليقم إليه فإنه يشفع له » .

٩٣٨- وفى الصحيح : « أول من يشفع المرسلون ، ثم النبيون ثم العلماء» ويعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام فإنه أشد المرسلين مكاشفة ثم ينادى : أين الفقراء ؟ فيؤتى بهم إلى الله عز وجل

---

910 – **مزعفرة** : أصل الزعفران صبغ معروف له رائحة مميزة ، وقد نهى الرسول ﷺ الرجال عن التزعفر نظراً للونه الشديد .

(٩٣٨) حديث موضوع بهذا اللفظ .

ففى الحديث « يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » حديث موضوع ، انظر السلسلة الضعيفة (١٩٧٨) أخرجه ابن ماجه (٤٣١٣) ، وابن عبد البر (١ / ٣٠) فى جامع بيان العلم ، والخطيب (١١ / ١٧٨) فى تاريخه ، والآجرى (ص / ٣٥٠) فى الشريعة .

٢- وفى الحديث : فيقول الله شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين » حديث صحيح ، يغنى عن السابق .

أخرجه البخارى (٩ / ١٦٠)، ومسلم (١٨٣) ، وأحمد ٣٠ / ٩٤) ، وبنحوه عند أحمد (٥ / ٤٣) .

فيقول لهم مرحباً بمن كانت الدنيا سجنهم ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية صفراء وتجعل في يد عيسى ابن مريم عليه (الصلاة و)السلام ويصير أمامهم إلى ذات اليمين ، ثم ينادى أين الأغنياء ؟ فيؤتى بهم إلى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم[911] فيه خمسمائة عام ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه(الصلاة و)السلام ويصير أمامهم فى ذات اليمين » .

٩٣٩- وفى الحديث:«أن أربعة يستشهد عليهم بأربعة : ينادى بالأغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله ؟ فيقولون : أعطانا الله ملكاً وغبطة شغلنا عن القيام بحقه فى دار الدنيا فيقال لهم : من أعظم ملكاً : أنتم أم سليمان ؟ فيقولون : بل سليمان . فيقال : ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والدأب [912] فى ذكره ، ثم يقال : أين أهل البلاء ؟ فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم : أى شيء شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله فى دار الدنيا بأنواع من الآفات والعاهات شغلتنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم:من أشد بلاء : أنتم أم أيوب؟فيقولون :بل أيوب . فيقال لهم : ما شغله ذلك عن حقنا والدأب لذكرنا ثم ينادى : أين الشباب العطرة والمماليك؟ فتقول الشباب : أعطانا الله جمالاً وحسناً فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون:شغلنا رق العبودية فى الدنيا فيقال لهم:أنتم أكثر جمالا أم يوسف عليه(الصلاة و)السلام .فلقد كان فى رق العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا الدأب لذكرنا ثم ينادى : أين

911- **ما خولهم** : أى ما أعطاهم من نعم ومتع فى الحياة الدنيا .

(٩٣٩) **خبر ضعيف** . أخرجه البيهقى (٩٩٩٩) فى شعب الإيمان مقطوعاً من قول مجاهد وفى سنده ليث بن أبى سليم من الضعفاء .

912- **الدأب** : المداومة والاستمرار .

الفقراء ؟ فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر شغلنا فيقال لهم : من اشد فقرًا. أنتم أم عيسى عليه (الصلاة و)السلام ؟ فيقولون : بل عيسى فيقول لهم : ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والدأب لذكرنا ، فمن بلى بشيء من هذه الأربع فليذكر صاحبه » ..

٩٤٠- **فصل** : وقوله « هذه غدرة فلان ابن فلان » دليل على أن الناس يدعون فى الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقد تقدم هذا في غير موضع ، وفي هذا رد على من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن فى ذلك سترا على آبائهم ، وهذا الحديث خلاف قولهم ، خرجه البخارى ومسلم وحسبك .

٩٤١- **فصل** : وقوله :« فيكوى بها جنبه » الحديث ، إنما خص الجنب والجبهة والظهر بالكى لشهرته فى الوجه وشناعته ، وفى الجنب والظهر لأنه آلم وأوجع ، وقيل خص الوجه لتقطيبه (913) فى وجه السائل أولا والجنب لازوراره (914) عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه إذا زاد فى السؤال وأكثر منه ، فرتب الله تعالى هذه العقوبات فى هذه الأعضاء لأجل ذلك والله أعلم .

٩٤٢- وقالت الصوفية : لما طلبوا الجاه والمال شان الله وجوههم ولما طووا كشحاً عن الفقير إذا جالسهم كويت جنوبهم ، ولما أسندوا ظهورهم إلى أموالهم ثقة بها واعتماداً عليها كويت ظهورهم .

913- **التقطيب** : يقال : قطب فلان فى وجه آخر : إذا عبس وكشر فى وجهه .

914- **لازوراره** : الازورار : هو الميل والإعراض .

٩٤٣- فصل: وقوله: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (915)

قيل: معناه لو حاسب فيها غير الله تعالى، وإنما هو سبحانه وتعالى يفرغ منه في مقدار نصف نهار من أيام الدنيا. وقيل: قدر مواقفهم للحساب، عن الحسن وقال ابن اليمان: كل موقف منها ألف سنة.

٩٤٤- وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: « والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة » وقد تقدم من حديث أبى سعيد الخدرى .

٩٤٥- وذكر ابن المبارك قال: أنبأنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبى هريرة قال: « يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة ».

٩٤٦- وفى الحديث: « لا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى

---

(٩٤٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢ / ٢٥٣)، تفسير الطبرى (٢٩ / ٤٤ - ٤٥)، الدر المنثور (٦ / ٢٦٤).

915- سورة: المعارج من الآية: ٤ .

(٩٤٤) **حديث ضعيف**. سبق تخرجه.

(٩٤٥) **إسناده صحيح موقوف**. أخرجه ابن المبارك (٣٤٨) في زوائد الزهد، وأخرجه الحاكم (١ / ٨٤) من نفس الطريق، وأخرجه أيضا مرفوعاً، وصححه، وقال الذهبي: على شرطهما، لكن رفعه سويد بن نصر عن ابن المبارك، وهوثقه، ووقفه عبد ان عنه.

(٩٤٦) **إسناده منقطع. وهو من أنواع الضعيف.**

أخرجه ابن المبارك (١٣١٣) فى الزهد، والحاكم (٢ / ٤٠٢)، وصححه، وأقره الذهبي، وفيه انقطاع، فإن أبا عبيدة الراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، وأخرجه ابن جرير (٢٣ / ٤٢) بسنده عن السدى عن ابن مسعود وفيه انقطاع أيضاً وأخرجه (١٩ / ٤) عن ابن جريج عن ابن مسعود وفيه انقطاع، وانظر: البدور السافرة (ص / ٨٩).

الجنة وأهل النار فى النار» ذكره ابن عزيز فى(غريب القرآن) له . وبطح : ألقي على وجهه قاله بعض المفسرين . وقال أهل اللغة : البطح : وهو البسط كيفما كان غير الوجه أو على الوجه ، ومنه سميت بطحاء مكة لا نبساطها ، وبقاع قرقر: أى بموضع مستو واسع وأصل القاع : الموضع المنخفض الذى يستقرفيه الماء وجمعه قيعان ، والعقصاء : الملتوية القرن . والجلحاء : التى لا قرن لها ، والعضباء : المكسورة داخلة القرن يريد : إنها كلها ذوات قرون صحاح ويمكن بها النطح والطعن حتى يكون أشد لألمه وأبلغ فى عذابه ، والله أعلم .

● ● ●

باب منه وذكر الولاة

٩٤٧- ذكر الغيلانى أبو طالب قال : حدثنا أبو بكر الشافعى قال : حدثنا محمد بن غالب قال : حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا روح بن القاسم ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة – رضى الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله أو يوبقه [916] بجرمه ».

٩٤٨- وقال عمر لأبى ذر رضى الله عنهما : حدثنى بحديث سمعته

(٩٤٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٣١) ، والدارمى (٢ / ٢٤٠) ، والحاكم (٤ / ٨٩) ، وصححه وأقره الذهبى ، والبغوى (١٠ / ٥٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ١٢٩) ، (١٠ / ٩٥) فى سننه الكبرى .

وفى الباب عن أبى أمامة ، وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصامت وابن عباس ، تراجع فى الدينار (ص / ٣٧) للذهبى بتحقيقى .

916- **يوبقه** : يهلكه ويعذبه .

(٩٤٨) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن أبي شيبة (١٢ / ٢١٧) ، وابن أبي الدنيا (٢٤٧) ، (٢٤٨) في الأهوال ، وأبو نعيم فى « معرفة الصحابة » ، والطبرانى (١٢١٩) في الكبير ، والبغوى ، وابن منده كما فى الإصابة (١ / ١٥٧) .	=

من رسول الله ﷺ قال : سمعته يقول : « يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه ،فإن كان مطيعاً لله فى عمله مضى فيه ، وإن كان عاصيا لله عز وجل، (انخرق) به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاماً » فقال عمر : من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر ؟ قال : « من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب » ذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله .

٩٤٩- وروى الأئمة ، عن أبي حميد الساعدى ، عن النبى ﷺ أنه استعمل رجلاً من بنى أسد يقال له :ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدى لى ، فقام النبى ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: « ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول : هذا لكم وهذا أهدى لى أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا؟ لا يأتى أحد منكم بشيء من ذلك إلا جاء به يوم القيامة إن كان بعيراً فله رغاء ، وإن كان بقرة فلها خوار(917) أو شاة تثغو ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه (918) ، ثم قال اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت »؟.

٩٥٠ – وروى أبو داود عن بريدة عن النبى ﷺ : « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » .



= ويراجع الكلام عليه فى كتاب « ذم القضاء » للسيوطى برقم (١١٢) بتحقيقى .

(٩٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٨٨) ، وأحمد (٥ / ٤٢٣) ، وأبو داود (٢٩٤٦) ، والشافعى (٦٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٣٩) ، والدارمى (٢ / ٣٣٢) ، والبغوى (١٥٦٨) ،والبيهقى (٤ / ١٥٨) ، (١٠ / ١٣٨) .

917- الخوار : صوت البقر، والثغاء: صوت المعز والشياه .

918- **عفرتى إبطيه** : الشعرات النابتات تحت إبطه .

(٩٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٢٩٤٣) ، والحاكم (١ / ٤٠٦) وصححه وأقره الذهبى ، وابن خزيمة (٢٣٦٩) والبيهقى (٦ / ٣٥٥) فى سننه الكبرى .

باب ما جاء في حوض النبي ﷺ في الموقف وسعته وكثرة أوانيه وذكر أركانه ومن عليها

٩٥١- ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبى ﷺ هو بعد الصراط ، والصحيح أن للنبى ﷺ حوضين : أحدهما :فى الموقف قبل الصراط ، والثانى : فى الجنة وكلاهما يسمى كوثراً على ما يأتى ، والكوثر فى كلام العرب : الخير الكثير ، واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر ، فقيل : الميزان قبل ، وقيل: الحوض ، قال أبو الحسن القابسى : والصحيح أن الحوض قبل .

قلت : والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم ، فيتقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم . وقال أبو حامد في كتاب (كشف[علم]الآخرة) ، وحكى بعض السلف من أهل التصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط وهوغلط من قائله . قال المؤلف[رضى الله عنه]: هو كما قال .

٩٥٢- وقد روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال:هلم: فقلت: إلى أين؟فقال : إلى النار والله قلت: ما شأنهم ؟فقال:إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقرى [919]، ثم إذا زمرة

(٩٥١) وانظر : نهاية البداية والنهاية (ص / ٢٦٥) لابن كثير نقلاً عن المصنف ، ويراجع ترجيح ابن كثير رحمه الله .

وانظر : البدور السافرة (ص / ١٤٧) للسيوطى نقلاً عن المصنف .

(٩٥٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٥٠) برقم (٦٥٨٧) ،ومسلم (٢٣٠٤) بمعناه .

919- **القهقرى** : الرجوع إلى الوراء ، والمراد : رجعوا إلى أمور الجاهلية ثانية .

أخرى حتى إذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم رجل فقال لهم : هلم ، فقلت إلى أين ؟قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل(920) النعم » .

قلت : فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار على ما يأتي ، وكذا حياض الأنبياء عليهم (الصلاة و)السلام تكون أيضاً في الموقف على ما يأتي .

٩٥٣- وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى الله تعالى : هل فيه ماء ؟ قال: « إى والذى نفسى بيده إن فيه لماء ،وإن أولياء الله تعالى ليردون حياض الأنبياء، ويبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء » .

٩٥٤- مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله، ما آنية الحوض ؟ قال : « والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ، آخرما عليه يشخب فيه ميزابان(921)من الجنة من شرب منه لم يظمأ،

920- **الهمل** : المتروك ليلاً ونهاراً دون رعاية وعناية ، ويعنى أنهم قليلون .

(٩٥٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن مردويه فى « تفسيره » بسنده ، وهو مسلسل بالمجاهيل، وأورده ابن كثير (٢ / ١٢٥) فى تفسيره ، وقال: حديث غريب ، وقال فى نهاية البداية (ص / ٢٦٢) : حديث غريب ، وليس هو فى شيء من الكتب الستة .

(٩٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٣٠٠) ، وأحمد (٥ / ١٤٩) ، والترمذى (٢٤٤٥) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٤٢) ، وابن أبى عاصم (٧٢١) فى السنة ، والآجرى (ص / ٣٥٥) فى الشريعة .

921- **ميزابان** : الميزاب : قناة أو أنبوبة يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال .

عرضه مثل طوله،ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل » .

٩٥٥- وعن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « إنى لبعقر حوضى أذود الناس لأهل اليمين أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال : من مقامى إلى عمان ، وسئل عن شرابه فقال : أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، يغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق . في غير كتاب مسلم يعب فيه ميزابان من الكوثر الحديث . وفى أخرى ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليه قدح .

٩٥٦-مسلم عن أنس قال:بينا رسول ﷺذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا:ما أضحكك يا رسول الله؟قال: «نزلت عليّ آنفا سورة فقرأ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك**[922] **هو الأبتر** ﴾[923] ثم قال:أتدرون ما الكوثر؟قلنا:الله ورسوله أعلم.قال:فإنه نهر وعدنيه ربى،عليه خير كثير، وهوحوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم،فيختلج العبد فأقول:يا رب،إنه من أمتى فيقال:ما تدرى ما أحدث بعدك».وفى رواية

(٩٥٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٣٠١) ، وأحمد (٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣)، عبد الرزاق (٢٠٨٥٣) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٤٣) ، وابن أبي عاصم (٧٠٨)، (٧٠٩) ، (٧١٠) فى السنة ، والبغوى (٣٣٤٢) ، والآجرى (ص / ٣٥٢) ، وابن منده (١٠٧٥) فى الإيمان .

(٩٥٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٣٠٤) ، وأحمد (٣ / ١٠٢) ، وأبو داود (٤٧٤٧)، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٣٧) ، وابن أبي عاصم (٧٦٤) ، والبغوي (٤ / ٥٣٣) فى تفسيره .

922 – **الشانئ** : المبغض الحاقد ، **الأبتر** : المقطوع الذى لا ولد له .

923 – سورة : الكوثر .

أخرى ما أحدث (بعدك) .

٩٥٧- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :« حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، وماؤه أبيض من الورق ، وريحه أطيب من المسك ،كيزانه كنجوم السماء ،من ورد فشرب منه لم يظمأ بعده أبدا » أخرجه البخارى .

٩٥٨- وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن أمامكم حوضاً كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء ،من ورد فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا » .

قال عبيد الله :فسألته فقال: قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث . أخرجه البخارى .

٩٥٩- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن لهوأشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل باللبن ، ولآنيته أكثر من عددالنجوم وإنى لأصد الناس كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه » ، قالوا : يا رسول الله ، أتعرفنا يومئذ ؟ قال :«نعم ، لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علىّ غراً محجلين من أثر الوضوء».

٩٦٠- ابن ماجه، عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى

---

(٩٥٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤٩) برقم (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) ، وابن أبى عاصم (٧٢٨) ، وابن حبان (٨ / ١٢٤) والبغوى (٤٣٤٠)فى شرح السنة .

(٩٥٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٧٧) ، ومسلم (٢٢٩٩) ، وأبو داود (٤٧٤٥) ، وأحمد (٢ / ٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٤) ، وابن أبي عاصم (٧٢٧) ، وابن حبان (٨ / ١٢٤) ، وابن منده (١٠٧٦) فى الإيمان .

(٩٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٤٨) ، وابن ماجه (٤٣٠٦) ، وفى الباب عن حذيفة ، وأنس رضى الله عنهما .

(٩٦٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٣٠١)، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٤٦) فى=

ﷺ قال : « إن لي حوضاً ما بين الكعبة ، وبيت المقدس أبيض مثل اللبن ، آنيته عدد نجوم السماء ، وإني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة » .

٩٦١- **فصل** : ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك ، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة . وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها . فيقول لأهل الشام ، ما بين أذرح وجربا، ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن ، وهكذا، وتارة أخرى يقدر بالزمان فيقول : مسيرة شهر ، والمعنى المقصود: أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا،فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات ، فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها . والله أعلم .

ولا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة على مساميه هذه الأقطار أو في المواضع التي تكون بدلاً من هذه المواضع في هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ، ويغت : معناه يصب ، ويشخب: أي يسيل ، والعقر: مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردته، وتسكن قافه وتضم فيقال : عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح ، والهمل من النعم الضوال من الإبل،واحدها هامل ، قاله الهروي والمعنى[أن] الناجي منهم قليل كهمل النعم ، ويقال : إن على أحد أركانه أبا بكر، وعلى الثاني عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع علياً .

= مصنفه ، وابن أبي عاصم (٧٢٣) في سنده عطية العوفي ، وهو من الضعفاء .

٩٦٢- قلت : هذا لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع ، وقد رفعه صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن على حوضى أربعة أركان ، فأول ركن منها : فى يد أبى بكر ، والركن الثانى فى يد عمر ، والركن الثالث فى يد عثمان ، والركن الرابع : فى يد على رضى الله عنهم أجمعين .

فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ، ومن أحب عثمان وأبغض علياً ، لم يسقه عثمان ، ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه على . وذكر الحديث .

● ● ●

باب منه

٩٦٣- ذكر أبو داود الطيالسى : قال : حدثنا شعبة قال : أخبرنى عمرو بن مرة قال : سمعت أبا حمزة عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ قال : «ما أنتم بجزء من مائة ألف أو سبعين ألف جزء ممن يرد على الحوض ، وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة ، والله أعلم .

● ● ●

(٩٦٢) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أبو سعد فى « شرف النبوة » ، والغيلانى كما فى الإتحاف (٤١٦٩) ، وقال الزبيدى : إسناده واه .

وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٢٥٣) الذى ضمنه الأحاديث الباطلة ، والموضوعة ، وقال ابن كثير (ص / ٢٦٦) في نهاية البداية : لا يصح إسناده ضعيف .

(٩٦٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢) ، وأبو داود (٤٧٤٦) ، وابن أبي شيبة ١١ / ٤٥٥) ، وابن أبى عاصم (٧٣٣) ، والحاكم (١ / ٧٦ - ٧٧) ، وصححه الطبرانى (٤٩٩٧) ، (٤٩٩٨) ، (٤٩٩٩) ، (٥٠٠٠) فى الكبير .

باب فقراء المهاجرين أول الناس ورودا الحوض على النبي ﷺ

٩٦٤– ابن ماجه عن الصنابجي الأحمسي قال : قال رسول الله ﷺ:« ألا إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثر بكم الأمم ،فلا تقتتلن بعدى » .

٩٦٥– وخرج عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : إن حوضى ما بين عدن إلى أيلة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل أكاويبه (924) كعدد نجوم السماء من شرب منه[شربة]لم يظمأ بعدها أبداً ، وأول الناس من يرد على الحوض فقراء المهاجرين . الدنس ثيابا الشعث رؤوساً الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد قال : فبكى عمر حتى ابتلت لحيته فقال: لكنى نكحت (المتنعمات) وفتحت لى أبواب السدد ، لا جرم أني لا أغسل ثوبى الذى يلى جسدى حتى يتسخ ، ولا أدهن رأسى حتى تشعث ». خرجه الترمذى .

عن أبى سلام الحبشى قال : بعث إلى عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد ، قال : فلما دخل عليه ، قال يا أمير المؤمنين ، لقد شق مركبى البريد فقال : يا أبا سلام ، ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغنى عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبى ﷺ فى الحوض فأحببت أن تشافهنى به .

---

(٩٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٩ ، ٣٥١) وابن ماجه (٣٩٤٤) ، وابن أبى عاصم (٧٣٩) فى السنة ،والطبرانى (٧٤١٤) ، (٧٤١٥) ، (٧٤١٦) من طرق عن ابن أبي خالد عن قيس عن الصنابح به .

(٩٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٥) ، والترمذى (٢٥٦٢) ، وابن ماجه (٤٣٠٣) ، وابن أبى عاصم (٧٤٧) ، (٧٤٩) ، والحاكم (٤ / ١٨٤) وصححه وأقره الذهبى ، وابن أبى الدنيا (٧) فى الأولياء بتحقيقى .

924– **أكاويبه** : جمع كوب ، وهو الكوز الذى يشرب فيه ، وهو الذى لا عروة له .

قال أبو سلام: حدثني ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : « إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد....» فذكره بمعناه وقال :حديث غريب .

٩٦٦- وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : « أول من يرد الحوض على رسول الله ﷺ الذابلون [925] الناحلون [926] السائحون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن » .

● ● ●

باب ذكر من يطرد عن الحوض

٩٦٧- البخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ليردن على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا [927] دوني فأقول : أصحابي ، فيقال لي : لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

٩٦٨- وعن أبي هريرة أنه كان (يحدث) أن رسول الله ﷺ قال : «يرد على الحوض رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى » .

٩٦٩- مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال

925- **الذابلون** : جمع ذابل وهو الضعيف .

926- **الناحلون** : جمع ناحل وهو من نحل جسمه أي نحيفًا هزيلاً .

(٩٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦٥٨٢) ، ومسلم (٢٣٠٤) ، وأحمد (٣ / ٢٨١) وفي الباب عن أبي هريرة وأبي بكرة .

٩٢٧- **اختلجوا دوني** : جزبوا بعيداً عني وانتزعوا إلى النار.

(٩٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦٥٨٥) ، (٦٥٨٦)، ومسلم (٢٣٠٢) مختصراً ، وأحمد (٢ / ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧) ، وابن أبي عاصم (٧٦٩) .

(٩٦٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦٥٩٣) ، ومسلم (٦٥٩٣) ، والبغوي (١ / ٤٠٢) في تفسيره ، وابن عبد البر ٢٠ / ٣٠٨) في التمهيد .

رسول الله ﷺ : « إني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس دوني فأقول : يا رب مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » . وفي حديث أنس فيختلج العبد فأقول : يا رب ، من أمتي ، فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » ، وقد تقدم .

وكذلك حديث البخارى :« إذا زمرة حتى إذا عرفتهم » تقدم أيضاً ، وفي(الموطأ) وغيره من حديث أبي هريرة فقالوا :كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك يا رسول الله ؟ الحديث . وفيه قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من أثر الوضوء » .

٩٧٠- **فصل** : قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين : فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه ، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم ،كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع ، ثم البعد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد ، وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ، ثم يقال لهم سحقا ، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يظهرون الإيمان ويسرون الكفر، فيأخذهم بالظاهر . ثم يكشف لهم الغطاء فيقول لهم : سحقا سحقا ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

(٩٧٠) انظر : البدور السافرة (ص / ١٧٨) نقلاً عن المصنف .

وقـد يقال إن من أنفـذ الله عليـه وعيـده من أهل الكبـائر إنه وإن ورد الحوض وشرب منه فـإنه إذا دخل النار بمشيئة الله تعـالى لا يعذب بعطش ، والله أعلم .

٩٧١- وروى الترمذي عن كـعب بـن عجـرة قـال : قـال رسـول الله ﷺ « أعيذك بالله يـا كعب بن عجرة من أمراء يكونـون من بعدى فمن غشى أبوابهم فصدقهم فى كـذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ، ولا يرد على الحـوض ، ومن غشى أبوابهم ولم يصـدقهم فى كـذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فـهو منى وأنا منه ، وسيرد علـى الحوض ، يا كعب ابن عجـرة ، الصلاة برهان ، والصبـر جنة حصينـة والصدقة تطفئ الخطيـئة كمـا يطفىء الماء النار ، يا كعب بن عجـرة إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كـانت النـار أولى به » قـال أبو عـيـسى : هذا حـديث حـسن غـريب وخرجه أيضاً فى كتاب (الفتن) وصححه .

٩٧٢- وخرج الأوزاعى أبو عمر في مسنـده قال : حدثنى عمرو بن سعد قال : حدثنى يزيد الرقاشى عن أنس بن مـالك أنه سـمـع النـبـى ﷺ يـقـول : « حوضى مـا بين أيلة إلى مكة ، أباريقه كنجوم السمـاء أو كعدد نجوم السماء ، له ميزابـان من الجنة كلما نضب أمداه ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعـدها أبداً ، وسيأتيه قـوم ذابلة شفاههم ، لا (يطعـمون) منه قطرة واحدة، من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يومئذ » .

---

(٩٧١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٣٤) ، والترمذى (٦٠٩) ، (٦١٠) ، و(٢٣٦٠) ، والنسـائى (٧ / ١٦٠ - ١٦١) ، وابن أبى عـاصم (٧٥٥) ، وابن حبـان (٧ / ٤٣٦) ،والطبـرانى (١٩ / ١٠٥ ، ١٤١) فى الكبيـر ، وفى الصـغيـر (١ / ١٥٤) وفى الباب عن حذيفة ، وجابر بن عبد الله ، والنعمان بن بشير ، وخباب ، وأبى إسحاق السالمى .

(٩٧٢) **إسناده ضعيف**. فيه يزيد الرقاشى من الضعفاء .

٩٧٣- وخرج الترمذى الحكيم (في نوادر الأصول) من حديث عثمان بن مظعون ، عن النبى ﷺ أنه قال فى آخره : « يا عثمان ، لا ترغب عن سنتى ، فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة » . وقد ذكرناه بكماله فى آخر كتاب(قمع الحرص بالزهد والقناعة).

باب ما جاء أن لكل نبي حوضا

٩٧٤- الترمذى عن سمرة قال:قال رسول الله ﷺ:«إن لكل نبى حوضا،وأنهم يتباهون أيهم أكثر وارده وإنى أرجو أن أكون أكثرهم وارده».قال أبو عيسى:هذا حديث حسن غريب،رواه قتادة عن الحسن عن سمرة،وقد رواه الأشعث بن عبد الملك عن الحسين رضى الله عنه عن النبي ﷺولم يذكر فيه غير سمرة.وقال البكرى المعروف بابن الواسطى:لكل نبى حوض إلاصالحاً فإن حوضه ضرع ناقته،والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(٩٧٣) **حديث موضوع** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٣٤٦) ، وابن الجوزى (ص / ٢١١ - ٢١٣) فى تلبيس إبليس ، وأورده القرطبى (ص / ٢٠٢ - ٢٠٣) فى قمع الحرص بتحقيقى كلهم عن سعيد بن المسيب .

في سنده القاسم بن عبد الله ، قال أحمد : ليس بشيء ، كان يكذب ، ويضع الحديث ، وفى سنده ابن جدعان من الضعفاء ، وفيه إرسال من ابن المسيب .

(٩٧٤) **حديث حسن لغيره** . أخرجه الترمذى (٢٥٦٠) ، وقال حسن غريب ، وابن أبي عاصم (٧٣٤) فى السنة ، والطبرانى (٦٨٨١) في الكبير ، وفى مسند الشاميين (٢٦٤٥) .

وأخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (٤٠٤) عن الحسن مرسلاً ، بسند صحيح .

وأورد شواهده ابن كثير فى نهاية البداية (ص / ٢٦٢ - ٢٦٣) ، وقال : قد أثنى شيخنا الحافظ المزى بصحة هذا الحديث بهذه الطرق .

ولتمام الفائدة يراجع السلسلة الصحيحة برقم (١٥٨٩) ، ومجمع الزوائد(١٠ / ٣٦٣).

باب ما جاء في الكوثر الذي أعطيه [النبي] ﷺ في الجنة

٩٧٥- البخارى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر في الجنة حافتاه قباب [928] الدر المجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك،فإذا طينه أو طينته مسك أذفر [929] » - شك هدبة - خرجه أبو عيسى الترمذى بمعناه وزاد « ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيماً » .

٩٧٦- قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وخرجه ابن وهب قال : أخبرنى شبيب عن أبان عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال حين عرج به إلى السماء قال : « رأيت نهراً عجاجاً [930]مثل السهم يطرد أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل،حافتاه قباب من در مجوف، فقلت : يا جبريل،ما هذا ؟ قال : هذا نهر الكوثر الذى أعطاك ربك قال : فضربت بيدى إلى حمأته [931] فإذا هو مسك أذفر ، ثم ضربت بيدى إلى رضواضه [932] فإذا هو در » .

(٩٧٥) **حديث صحيح** .أخرجه البخارى (٦٥٨١) ، والترمذى (٣٣٦٠) ، وأحمد (٣ / ٢٠٧ ، ٢٣١) ، والنسائى (٧٢٦) فى تفسيره ، والبغوى (٣٣٤٣) ، والطبرى (٣٠ / ٢٠٩) فى تفسيره .

928- **حافتاه قباب الدر** : أى شاطئاه من أصداف الدر .

929- **طينته مسك أذفر** : مخلوطة بالمسك الطيب الذكى الرائحة .

(٩٧٦) **إسناده ضعيف جدا** . فى سنده شبيب بن سعيد ، لا بأس به ولكن حدث عنه ابن وهب بأحاديث مناكير ، وفى سنده أبان بن أبى عياش ، وهو من المتروكين .

930- **نهر عجاج** : مملوء بالماء السريع الذى يسمع لمائه صوت .

931- **حمأته** : طينته .

932- **رضواضه** : الحصى الصغار فى مجارى الماء .

٩٧٧- الترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » . هذا حديث حسن (صحيح) والله أعلم .

تم الجزء الأول
من كتاب (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة)
ويليه
الجزء الثاني حسب تقسيم النسخة المصورة .

تم التحقيق والتعليق على
الجزء الأول من كتاب
التذكرة
والحمد لله أولا وآخرا
ويليه الجزء الثانى .
أبو مريم

---

(٩٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٦٧ ، ١٥٨) ، والترمذى (٣٣٥٨) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) ، والدارمى (٢ / ٣٣٧) ، والطبرى (٣٠ / ٢٠٧) في تفسيره ، والبغوى (٤٣٤١) فى شرح السنة ، والطبرانى (١٣٣٠٦) فى الكبير .

اسم الباب	الصفحة

اسم الباب	الصفحة
باب ما جاء فى صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر	١٥٤
باب ما جاء أن ملك الموت هو القابض لأرواح الخلق	١٥٧
باب ما جاء فى سبب قبض ملك الموت لأرواح الخلق	١٦٣
باب ما جاء أن الروح إذا قبض تبعه البصر	١٦٤
باب ما جاء فى تزاور الأموات فى قبورهم واستحسان الكفن لذلك	١٦٥
باب الإسراع فى الجنازة وكلامها	١٦٧
باب بسط الثوب على القبر عند الدفن	١٦٩
باب ما جاء فى قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده	١٧٠
حاشية فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾	١٧١
بيان ما يلحق الميت بعد موته من الثواب	١٨٢
باب يدفن العبد فى الأرض التى خلق منها	١٨٦
باب ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفى الرزق والأجل	١٨٨
باب ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه	١٩١
باب ما جاء في هول المطلع	١٩٣
باب ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة وفى البكاء عنده وفى حكمه والاستعداد له	١٩٤
باب ما جاء فى اختيار البقعة للدفن	٢٠١
فى فقء موسى عليه السلام عين ملك الموت	٢٠١
فى فضل الموت فى المدينة المنورة	٢٠٢
فصل فى الرد على من أنكر ضرب موسى لملك الموت	٢٠٣
باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم	٢٠٥
باب ما جاء أن الموتى يتزاورون فى قبورهم واستحسان الكفن لذلك	٢٠٧
باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه	٢٠٨
باب ما جاء فى ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحاً	٢١٢
باب منه وما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه	٢١٥
باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته	٢١٨
باب ما يقال عند وضع الميت فى قبره وفى اللحد فى القبر	٢١٨
باب الوقوف عند القبر بعد الدفن والدعاء بالتثبيت	٢٢١

اســم البــــــــــــــــاب	الصفحة

الصفحة	اسم الباب
٤١٠	و...وذكر أسماء يوم القيامة
٤٥٥	باب ما يلقى الناس فى الموقف من الأهوال العظام والأمور الجسام
٤٦٦	فصل فى حر الشمس ، وعرق الناس فى الموقف
٤٦٨	باب ما ينجى من أهوال يوم القيامة ومن كربها
٤٧٣	باب فى الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر
٤٧٧	باب ما جاء أن هذه الشفاعة هى المقام المحمود
٤٨٠	فصل فى اختلاف الناس فى المقام المحمود
٤٨٤	فصل فى عصمة الأنبياء
٤٨٦	باب منه فى الشفاعة
٤٨٧	باب من أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ يوم القيامة
٤٨٨	باب فى العرض والكتب والحساب وكيفية وقوف الناس للحساب
٤٩٤	فصل فى قوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ﴾
٥٠٠	باب فى قوله تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾
٥٠١	باب فى قوله تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾
٥٠٣	باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال
٥١٣	باب ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان
٥١٧	باب القصاص يوم القيامة ممن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينصفوا منه
٥٢٣	فصل فى الحث على المسارعة فى محاسبة النفس
٥٢٦	فائدة: فى الكلام على كلام الله « رأى ابن تيمية حاشية»
٥٣٧	باب فى إرضاء الله تعالى الخصوم يوم القيامة
٥٣٩	باب أول من يحاسب أمة محمد ﷺ
٥٣٩	باب أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة . وأول ما يقضى فيه بين الناس: الدماء ، وفى أول من يدعى للخصومة
٥٤٧	باب منه : فى سؤال الله للعبد يوم القيامة
٥٤٨	باب ما جاء فى شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما
	باب ما جاء فى شهادة الأرض والليالى والأيام بما عمل فيها وعليها ، وفى شهادة المال على

رقم الإيداع : ٩٥٤٤/ ١٩٩٤م

I . S .B .N : 977 - 272 - 229 -1

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

